

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا



عنوان الأطروحة

الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي

(دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في أنثروبولوجيا الصحة والمرض

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الفتاح أبي مولود

إعداد الطالبة:

مباركة جباري

تاريخ المناقشة: 20\05\2024

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة	الصفة
01	خليفة عبد القادر	أستاذ	جامعة ورقلة	رئيسا
02	أبي مولود عبد الفتاح	أستاذ	جامعة ورقلة	مشرفا ومقررا
03	ثياقة الصديق	أستاذ	جامعة تمنراست	مناقشا
04	رميثة أحمد	أستاذ	جامعة الجزائر 02	مناقشا
05	بن صافي سميرة	أستاذ محاضر.أ.	جامعة ورقلة	مناقشا
06	شرقي رحيمتة	أستاذ	جامعة ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023

### \*\*\* شكر وتقدير \*\*\*

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .. أول الشكر  
لخالق الخلق أجمعين وصاحب الفضل العميم الذي رزقني العلم .. وقدر بوجود هذا الصرح العظيم.

يسرني وقد أنهيت إعداد هذه الأطروحة أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الإمتنان إلى المشرف على الأطروحة سعادة الأستاذ  
الدكتور عبد الفتاح أبي مولود لما أبداه من ملاحظات علمية دقيقة وصائبة كان لها الدور الكبير في إخراج الأطروحة بالشكل  
النهائي وعلى دعمه المتواصل وتشجيعه لي طيلة مدة الدراسة التحضيرية ومدة الكتابة، فقد كان لي خير سند وخير عون من  
بعد الله تعالى فجزاه الله خير الجزاء وأدامه الله صرحاً علمياً من صروح العلم والمعرفة في ميدان علم الأنثروبولوجيا تخصص  
أنثروبولوجيا الصحة والمرض.. فله خالص الشكر والتقدير والدعاء.. جعل الله له ذلك في موازين حسناته إن شاء الله.

خالص الشكر والإمتنان لحضرات الأساتذة أعضاء لجنة التحكيم والمناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الأطروحة وتقييمها..

جزيل الشكر إلى الأساتذة الذين نهل من فيض علمهم في مرحلة الدراسة التحضيرية الدكتوراه.

الشكر والإمتنان إلى مجمع الدراسة الساكنة الورقالية بمنطقة القصر العتيق لما أبدوه من عون ومساعدة وتسهيل الحصول على  
العديد من المصادر المهمة التي أغنت الأطروحة.

عظيم الشكر والإمتنان للوالدة الكريمة التي يعجز القلب عن شكرها..

كل الإمتنان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل آملاً أن تكون لهذه الأطروحة قيمة في المجال العلمي والإنساني.. فجزاهم الله  
جميعاً خير الجزاء.

الباحث  
مباركة جباري

\*\*\* إهداء \*\*\*

إلى أكبر داعم لي في مشواري أُمي الغالية.

إلى قارئ هذه الأطروحة.

إلى طالب العلم أهدي عملي هذا.

الباحث

مباركة جباري

## ملخص:

هدف موضوع هذه الأطروحة الزمن في الطب الشعبي والتي خصت تمثله فضلا عن طرق حسابه قد شكل موضوع إهتمام أنثروبولوجيا الصحة والمرض والذي قد تمحور بالدرجة الأولى حول كيفية استخدام الزمن في علاجات الطب الشعبي ومن خلال هذا التركيز على الحساب الزمني عبر وضع وسائل حسابية زمنية التي تنظم أشكال علاجات الطب الشعبي المختلفة وكيفية تحقيق ذلك التنظيم الزمني التي تعتبر من المحددات الأساسية الموجهة لتلك الوسائل والآليات الحسابية للزمن وإنعكاس تلك التقنيات والتقويمات الزمنية على توجهات المرضى بفعالية العلاج والشفاء.

الطريقة الأنثوغرافية الأنسب للقيام بذلك قدمت المعاينة بالمشاركة البيانات التي تم جمعها بمساعدة المخبرين والذين تم تقديمهم للمقابلة، كانت مشاركة الباحث المبحوثين بالتركيز على التوجهات النظرية للرقاة والنهج الزمني المستخدم ومقارنته مع التمثلات الزمنية الحالية بدراسة حالات عن المرضى الذين قاموا بتلقي العلاج.

يوفر التحليل الأنثروبولوجي لهذه العناصر بعض الأفكار حول أنثروبولوجيا الزمن في القصر العتيق بورقلة؛ فإن معالجة الرقاة للزمن لم تكن تعتمد على الزمن الخارجي الموضوعي القياسي وإنما الزمن عندهم إعتد على التجربة الذاتية أي أنه مفهوم مشخص لا يتضمن معنى المدة إعتادا على تجربة المريض يجري تصوره بالإيجاب أو السلب من الثقافة الشفهية ولذلك فهو زمن كفي غير متجانس محاط بممارسات دينية وسحرية يضفيان عليه خصائص المقدس، فالتصورات الخاصة بالدين والسحر أو بالأحرى في المقدس يجري تقديس (الزمن الديني السحري) والذي يخدم الرقية في محيطها، يتبين من خلال الوصف الإثنوغرافي أن معتقدات وممارسات من قبيل السحر والجن والعين والحسد والرقية قادرة على تعزيز مشروعيتها على الدوام وإستعمال عناصر الحداثة لضمان إستمرار وجودها والتأقلم مع السياقات والبيئات.

**كلمات مفتاحية:** الزمن؛ الطب الشعبي؛ القصر العتيق بورقلة.

**Abstract:**

The topic of this thesis is Time in folk Medicine, which is dedicated to its representation as well as its calculation methods. This has been a subject of interest in the field of health and disease anthropology. It has primarily revolved around how time is utilized in traditional medical treatments. Through focusing on 1] temporal calculation by establishing chronological calculation methods that regulate various forms of traditional medical treatments; and 2] the method to achieve this temporal organization, which is considered a fundamental determinant guiding those methods and chronological mechanisms, and the method these techniques and timelines reflect on patients' attitudes towards treatment effectiveness and recovery. The most suitable ethnographic method for accomplishing this was presented through participant observation, with data collected in collaboration with informants who were introduced for interviews by the researchers.

The respondents involvement by the researcher was focused on: the theoretical orientations of spell reciters and the temporal approach employed which was compared with current temporal representations through case studies of patients who have undergone treatment. The anthropological analysis of these elements provides some insights into the anthropology of time in the ancient palace of Ouargla. The healers' treatment of time did not rely on external objective standard time; rather, their concept of time was based on personal experience. This means that it's a specific concept that doesn't include the notion of duration. Based on the patient's experience, it is envisaged positively or negatively through oral tradition. Therefore, it is a qualitative, non-uniform time surrounded by religious and magical practices that confer upon it sacred attributes. The perceptions associated with religion and magic, or rather, the sacred, lead to the sanctification of (religious-magical time), And which serves the practice of spiritual healing within its context. Through ethnographic description, it becomes evident that beliefs and practices such as magic, jinn, evil eye, and spiritual healing are capable of perpetually reinforcing their legitimacy. They utilize elements of modernity to ensure their continued existence and adapt to different contexts and environments.

**Keywords:** Time, Folk Medecine, The Ancient Palace of Ouargla.

## فهرس المحتويات

أ.....	شكر وتقدير
ب.....	إهداء
ج.....	ملخص:
ه.....	فهرس المحتويات
ط.....	قائمة الجداول
ي.....	قائمة الصور
1.....	مقدمة:
	الفصل الأول: السياق العام للدراسة ومفاهيمها ودراسات وموجهات نظرية ومنهج الدراسة وتقنياته
3.....	التحقيقية
3.....	المبحث الأول: السياق العام للدراسة
3.....	أولاً/ موضوع الدراسة
4.....	ثانياً/ مشكلة الدراسة
5.....	ثالثاً/ أهداف الدراسة
5.....	رابعاً/ أهمية الدراسة
7.....	المبحث الثاني: السياق المفاهيمي للدراسة
7.....	أولاً/ الزمن TheTime
18.....	ثانياً/ الصحة
19.....	ثالثاً/ المرض
22.....	رابعاً/ الطب الشعبي
26.....	المبحث الثالث: دراسات وموجهات نظرية
26.....	أولاً/ الإتجاه النظري للدراسة
27.....	ثانياً/ الدراسات السابقة
58.....	المبحث الرابع: منهج الدراسة وتقنياته التحقيقية
58.....	أولاً/ منهج الدراسة
60.....	ثانياً/ التقنيات التحقيقية
66.....	الفصل الثاني: النسق الإيكولوجي وخصائص مجتمع الدراسة
66.....	المبحث الأول: النسق الإيكولوجي لمنطقة الدراسة
66.....	أولاً/ لمحة تاريخية عن منطقة ورقلة:
69.....	ثانياً/ قصور ورقلة

70	ثالثا/ القصر العتيق .....
74	رابعا/ المكان وتمثله .....
83	المبحث الثاني: خصائص مجتمع الدراسة .....
83	أولا/ الرقاة .....
85	ثانيا/ أصناف الرقاة .....
86	ثالثا/ الخلفية الأثنية والثقافية لمجتمع الدراسة .....
87	رابعا/ دوافع ممارسة الرقية .....
88	خامسا/ شروط ممارسة الرقية .....
88	سادسا/ مراكز الرقية .....
89	سابعا/ خصائص التموّج الجغرافي لممارسة الرقية .....
91	ثامنا/ المرضى .....
94	الفصل الثالث: المدى الزمني بين التحول من الصحة إلى المرض (الصيغ لإعتقادية) .....
94	المبحث الأول: المعتقدات .....
94	أولا/ مفهوم الإعتقاد .....
95	ثانيا/ المؤثرات الجمعية في تكون المعتقدات .....
96	المبحث الثاني: الصيغ الاعتقادية .....
96	أولا/ الزمن .....
97	ثانيا/ الخوف .....
99	ثالثا/ المرض .....
105	رابعا/ الدين .....
109	خامسا/ السحر .....
115	سادسا/ الجن (المس) .....
118	سابعا/ العين والحسد .....
121	ثامنا/ الصحة .....
123	تاسعا/ الطب الشعبي .....
127	الفصل الرابع: الرقية وإتجاهاتها .....
127	المبحث الأول: الرقية .....
127	أولا/ مفهوم الرقية .....
129	ثانيا/ الألفاظ ذات الصلة بالرقية .....
131	المبحث الثاني: الإتجاهات الدينية للرقية .....

131	أولاً/ إتجاه المتصوفة .....
135	ثانياً/ إتجاه الدعوة الإسلامية السلفية .....
139	المبحث الثالث: رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) .....
140	أولاً/ التصوّف .....
144	ثانياً/ البناء العام للحضرة (المكونات والخصائص) .....
155	ثالثاً/ مرتكزات ممارسة الجذبة في الحضرة (الوسائط العلاجية) .....
163	المبحث الرابع: أشكال رقية الجن أو الأسياد(الأولياء) .....
163	أولاً/ زيارة سيدي بلخير .....
172	ثانياً/ زيارة لآلة منصوره .....
187	ثالثاً/ زيارة سدراته .....
201	الفصل الخامس: الرقية الشرعية .....
201	المبحث الأول: الرقية الشرعية .....
201	أولاً/ أهم العلامات التي تميز الرقية الشرعية عن غيرها من رقى الجاهلية: .....
201	ثانياً/ الفرق بين الرقية الشرعية وبين طرق العلاج الأخرى: .....
202	ثالثاً/ الرقية الشرعية .....
207	المبحث الثاني: الممارسة العلاجية ( طقوس) .....
208	أولاً طقوس العلاج .....
208	أ.الكشف .....
211	ب.التشخيص .....
213	ج.العلاج .....
223	المبحث الثالث: أهم الأمراض الناشئة عن السحر والمس والعين والحسد .....
223	أولاً الأمراض الناشئة عن السحر .....
229	ثانياً أهم الأمراض الناشئة عن الجن(المس) .....
234	ثالثاً الأمراض الناشئة عن العين والحسد .....
239	رابعاً وجهة نظر أطباء الأمراض العقلية والنفسية .....
240	خامساً تأثير العلاج بالرقية الشرعية .....
242	الفصل السادس: لواحق الرقية .....
242	المبحث الأول: الأعشاب .....
242	أولاً/ تحديد المعنى .....
243	ثانياً/ تحضير الأعشاب .....

243	.....	ثالثا/ طرق تحضير الأعشاب
263	.....	رابعا/ طقوس العلاج بالأعشاب
264	.....	المبحث الثاني: الحجامة
264	.....	أولا/ تعريف الإحتجام
267	.....	ثانيا/ أنواع الحجامة
271	.....	ثالثا/ علاقة القمر بالحجامة
274	.....	الفصل السابع: تنظيم الزمن وإستخدامه في علاجات الطب الشعبي
274	.....	المبحث الأول: الزمن والوقت في علاجات الطب الشعبي
274	.....	أولا/ ذكر الزمن والوقت في الطب الشعبي
275	.....	ثانيا/ التشكل الزمني في الطب الشعبي
276	.....	ثالثا/ أنماط الزمن في الطب الشعبي
277	.....	المبحث الثاني: القياس الزمني في علاجات الطب الشعبي
277	.....	أولا/ المفاهيم والتصورات الزمنية بين الرقاة
283	.....	ثانيا/ آليات تنظيم الزمن في أشكال علاجات الطب الشعبي
285	.....	ثالثا/ تأثير تقويم الوقت في فعالية العلاج
285	.....	رابعا/ أهمية تنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي
286	.....	المبحث الثالث: إستنتاجات الدراسة وتوصياتها
286	.....	أولا/ إستنتاجات الدراسة
297	.....	ثانيا/ توصيات الدراسة
298	.....	خاتمة
301	.....	المصادر والمراجع
312	.....	الملاحق

## قائمة الجداول

- الجدول رقم 1: طقس الحوار ..... 236
- الجدول رقم 2: طقس إستحضار العارض ..... 237
- الجدول رقم 3: طقس التعزيم ..... 237
- الجدول رقم 4: وصفات المرض ..... 243

## قائمة الصور

- 66 ..... الصورة رقم 1: منطقة ورقلة
- 70 ..... الصورة رقم 2: قصر ورقلة
- 72 ..... الصورة رقم 3: أبواب القصر الرئيسية
- 93 ..... الصورة رقم 4: مراكز الرقية
- 163..... الصورة رقم 5: أضرحة شيوخ الجذبة
- 166..... الصورة رقم 6: قبة سيدي بلخير
- 167..... الصورة رقم 7: مدخل سيدي بلخير
- 167..... الصورة رقم 8: ضريح الولي سيدي بلخير
- 178..... الصورة رقم 9: هودج لآلة منصور
- 181..... الصورة رقم 10: إحتفالية لآلة منصور
- 194..... الصورة رقم 11: شعائر ما بين الفجر والظهر
- 195..... الصورة رقم 12: شعائر ما بين العصر والمغرب
- 196..... الصورة رقم 13: شعائر ما بين المغرب والفجر
- 223..... الصورة رقم 14: جلسات العلاج بالرقية الشرعية
- 262..... الصورة رقم 15: أعشاب الرقية
- 269..... الصورة رقم 16: مواضع رقية الحجام
- 270..... الصورة رقم 16: مراكز الحجام
- 270..... الصورة رقم 18: أدوات الحجام
- 270..... الصورة رقم 19: إجراء الحجام

## مقدمة:

موضوع الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي (دراسة أنثروبولوجية في منطقة القصر العتيق بورقلة) والتي تقع ضمن إهتمام الأنثروبولوجيا الطبية؛ الزمن كظاهرة علاجية معاشة يتم إدراكها وممارستها بشكل يومي يتم تمثله عبر محددات عدة (اجتماعية، ايكولوجية، نفسية، اقتصادية، ودينية أيضا) والذي يعد من العوامل المؤثرة في الصحة والمرض ويمثل الطب الشعبي نظاما طبيا بديل يعتمد على خبرات شعبية ومنهجيات مختلفة عن الطب التقليدي حيث يمكن فهم تمثل الزمن في الثقافات المختلفة وكيفية تأثيره على المعتقدات الدينية والثقافية والطبية وأن طبيعة وحدثة الموضوع أو معرفة أو حل بعض أسئلة حساب الزمن في الطب الشعبي وأشكال الحساب الزمني لدى مجتمع الدراسة وتأثير ذلك على ممارسة فعاليات العلاج لأفراد مجتمع منطقة القصر العتيق بورقلة وذلك بوصفه الميدان أو المجتمع الحقلي الذي تمت فيه دراسة هذا الموضوع فضلا عن دوافع أخرى سوف يتم الإشارة إليها لاحقا في الفصل الأول من هذه الدراسة، وتهدف هذه الدراسة إلى فهم تمثلات الرقاة للزمن في علاجات الطب الشعبي في منطقة القصر العتيق بورقلة بالإضافة إلى الأدوات والتقنيات التي يستخدمونها في تنظيم الزمن وتحديد فعالية هذه التقنيات والتقويمات الزمنية في عملية العلاج والشفاء.

تهدف مقدمة الدراسة إلى تقديم خارطة طريق مختصرة للموضوعات والعناوين العامة لفصول ومباحث الدراسة وما سوف تحتويها أو يواجهها القارئ، تتألف الدراسة من سبعة فصول الفصل الأول سيكون مخصص للسياق العام للدراسة ومفاهيمها ودراسات وموجهات نظرية وهي موضوعات المبحث الأول من هذا الفصل موضوع ومشكلة الدراسة ثم الأهداف والأهمية أما المبحث الثاني سيكون مخصص لأهم مفاهيم الدراسة كمفهوم الزمن، الصحة، المرض، الطب الشعبي، أما المبحث الثالث والمعنون بدراسات وموجهات نظرية سوف يتناول الإتجاه النظري للدراسة والدراسات السابقة والمبحث الرابع يتضمن منهج الدراسة وتقنياته التحقيقية.

أما الفصل الثاني والمعنون بالنسق الإيكولوجي وخصائص مجتمع الدراسة يتناول المبحث الأول النسق الإيكولوجي لمنطقة الدراسة والمبحث الثاني خصائص مجتمع الدراسة أما الفصل الثالث المدى الزمني بين التحول من الصحة إلى المرض سيكون إشارات غير مفصلة للمعتقدات والصيغ الإعتقادية الزمن، المرض، الخوف، الصحة، الطب الشعبي لدى مجتمع الدراسة، كما يشمل الفصل الرابع الرقية وإتجاهاتها المبحث الأول الرقية والمبحث الثاني الإتجاهات الدينية للرقية أما المبحث الثالث

والمعنون برقية الجن أو الأسياد (الأولياء) يشمل المبحث الرابع أشكال رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) زيارة سيدي بلخير، زيارة لآلة منصوره وزيارة سدراته يليه الفصل الخامس الرقية الشرعية يتضمن المبحث الأول الرقية الشرعية والمبحث الثاني الممارسة العلاجية والمبحث الثالث أهم الأمراض الناشئة عن السحر والمس والعين والحسد أما الفصل السادس مخصص للواحق الرقية المبحث الأول الأعشاب والمبحث الثاني الحجامة، الفصل السابع سيتناول تنظيم الزمن وإستخداماته في علاجات الطب الشعبي المبحث الأول يشير إلى الزمن والوقت في علاجات الطب الشعبي والمبحث الثاني القياس الزمني في علاجات الطب الشعبي ليختتم بالمبحث الثالث إستنتاجات الدراسة وتوصياتها وخاتمتها وتجنبنا للإطالة سيكتفي الباحث بما يقدم من هذه المقدمة آملا للمطلعين على هذه الدراسة أن تثري التفاصيل وتكمل ما ينقصهم.

## الفصل الأول: السياق العام للدراسة ومفاهيمها ودراسات وموجهات نظرية ومنهج الدراسة وتقنياته التحقيقية

### المبحث الأول: السياق العام للدراسة

#### أولاً/ موضوع الدراسة:

تعتبر مصطلحات (الزمن)(الوقت) و(الزمان) أساسية في الحديث عن موضوع الدراسة الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي (دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة) وتستخدم بشكل متبادل في بعض الأحيان؛ حيث يمكن استخدام الوقت للإشارة للفترة الزمنية المحددة بالساعات والدقائق والثواني والزمن لوصف الفترة الزمنية بصورة عامة بما في ذلك الماضي والحاضر والمستقبل والزمان للفترة الزمنية التي ينتمي إليها حدث معين.

لاحظ الباحث أن استخدام هذه المصطلحات يختلف بين الثقافات المختلفة وتخصصات الأنثروبولوجيا المتعددة؛ في العلوم الاجتماعية والانسانية يشير مصطلح التمثلات الزمنية إلى المفاهيم والنماذج التي تستخدمها المجتمعات والثقافات والأفراد لفهم الزمن وتمثله وبالتالي فإن دراسة هذه التمثلات يتطلب التركيز على المفاهيم والرؤى المتعلقة بالزمن وتحليلها، فضل الباحث مصطلح (الزمن) بدلاً من (الوقت) للإشارة للتمثلات المرتبطة بمفهوم الزمن لأنه يشير إلى رؤية أكثر شمولية للتمثلات الزمنية التي تمتد بعيداً عن مجرد قياس الوقت بالساعات والدقائق ولأن مصطلح الوقت يتم فهمه بشكل أضيق من مفهوم التمثلات الزمنية، وتبعاً للغة والثقافة المحلية تم استخدامه لوصف الظواهر والمفاهيم التي ترتبط بالوقت في علاجات الطب الشعبي وهو يشير إلى دراسة كيفية فهم وتجربة الزمن في ثقافات مختلفة بما في ذلك كيفية تعامل مجتمع الدراسة مع المفاهيم الزمنية مثل الماضي والحاضر والمستقبل، ومن المهم أيضاً في هذا السياق دراسة الوقت كظاهرة مرتبطة بالزمن، وبحسب السياق والتخصص المستخدم في الدراسة يهدف الباحث إلى تحديد الاستخدامات المختلفة للزمن وتمثله في الأنثروبولوجيا الطبية، وكيفية استخدام مجتمع الدراسة مصطلح الزمن لوصف كيفية تغير الأمراض والأعراض على مر الزمن وفي استخدامهم مصطلح الوقت لوصف المدة الزمنية التي يجب اتباعها لتحقيق العلاج المثالي باعتبار أن الزمن عامل مهم في بناء تشكيل الثقافة العلاجية

وتفاعلاتها والذي يشير إلى العمليات الاجتماعية والثقافية المتعلقة بتجربة الوقت وتأثيرها بما في ذلك التقويمات والمفاهيم الزمنية المختلفة.

## ثانيا/ مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول مفهوم الزمن في الطب الشعبي في القصر العتيق بورقلة حيث يمثل الزمن عاملا أساسيا في فهم الأمراض والعلاجات في هذا النوع من الطب ولكن يبقى هذا المفهوم غير مفهوم بشكل كاف ويتطلب التعمق في دراسة الثقافة والتقاليد الطبية في هذه المنطقة من خلال هذه الدراسة يمكن تحديد مدى تأثير الزمن على علاجات الطب الشعبي والآليات التي يستخدمونها الرقاة لفهم وتشخيص الأمراض وكيفية إنتقال المعارف والخبرات من جيل إلى جيل، علاوة على ذلك يمكن إستخدام نتائج هذه الدراسة للتعرف على المزيد من العلاقات بين الطب الشعبي والطب الحديث وكيفية تكامل هذين النوعين من الطب وفي الدراسة الحالية التي تشترك مع العديد من التخصصات ودراسة الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي هي دراسة أنثروبولوجية تمتاز بجمعها لشتى التوجهات الأنثروبولوجية وهو ما سوف يحاول الباحث إعداده وتوضيحه وتأسيسه في الجانب النظري من الدراسة.

وتنطلق الدراسة من مجموعة من التساؤلات المنهجية ذات الصيغة الأدوات التي ستشكل إجاباتها معطيات أثنوغرافية توظّر من موضوع الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي ويمكن إجمالها بسؤال رئيس وأسئلة فرعية، أما السؤال الرئيس فهو:

- ماهي تمثلات الزمن في علاجات الطب الشعبي بين الرقاة في منطقة القصر العتيق بورقلة؟

أما الأسئلة الفرعية فهي:

1. ماهي العلاقة بين تمثلات الزمن والصحة والمرض؟ وماهو دور المعتقدات في ذلك؟
2. كيف يتم تنظيم الزمن وإستخدامه في علاجات الطب الشعبي؟
3. ماهي الوسائل والآليات الحسابية للزمن التي تنظم أشكال علاجات الطب الشعبي؟
4. ماهو إنعكاس ذلك الحساب الزمني على توجهات المرضى بفعالية العلاجات المختلفة؟

### ثالثاً/ أهداف الدراسة:

الأنثوغرافيا تمثل رؤية الإنسانية في مفردة واحدة يتطلب هذا من الباحث معايشة فعلية للميدان والحقل موضع الدراسة، وعليه يكون الباحث من النوع المشاهد المشارك ما يجعل الدراسة الأنثروبولوجية واقعاً بين حدود البحث الكيفي السوسولوجي مراد الفهم والبحث الإجرائي الذي يستهدف الفهم والمشاركة في التغيير نحو الأفضل.

يكمن هدف دراسة تمثلات الزمن في الطب الشعبي بين الرقاة في منطقة القصر العتيق بورقلة في الإجابة عن مجمل تساؤلات الدراسة من خلالها سوف يحصل الباحث على معطيات ميدانية تشكل المادة الأساس التي يتم التأسيس عبرها إلى تقديم صورة لمفهوم الزمن والحساب الزمني وتمثله عند مجتمع الدراسة وكيفية تشكل هذا المفهوم وما آلياته الحسابية وانعكاس ذلك الحساب الزمني على توجهات المرضى بفعالية العلاجات المختلفة، وهل هناك آلية حسابية للزمن موحدة عند أفراد هذا المجتمع أم أن هذا مفهوم ووسائله الحسابية تختلف؟ من خلال مشاركة الباحث المبحوثين بالتركيز على بعض التوجهات النظرية للرقاة وذلك من خلال فهم النهج الزمني المستخدم ومقارنته مع التمثلات الزمنية الحالية في المجتمع وتحديد الأدوات والتقنيات التي يستخدمها الرقاة لتنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي في القصر العتيق بورقلة والتي يعتقد أنها تؤثر في فعالية العلاج والشفاء ثم التحقق من فعالية التقنيات والأدوات المستخدمة من قبل الرقاة لتنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي وذلك من خلال إجراء دراسة حالات عن المرضى الذين قاموا بتلقي العلاج، وتحديد التغييرات والتطورات في تمثلات الزمن والأدوات والتقنيات المستخدمة في علاجات الطب الشعبي في منطقة القصر العتيق بورقلة، وذلك من خلال تحليل البيانات التاريخية المتاحة حول هذا المجال لا سيما توفير معلومات أساسية ومفيدة للسلطات المعنية والمهتمين بالحفاظ على التراث الطبي الشعبي وتمكينهم من إتخاذ القرارات الصحيحة في تطوير هذه الممارسات وتحسين فعاليتها، أما الهدف المكمل لهدف الدراسة أعلاه هي محاولة إستخلاص أو إستقراء بعض النتائج العامة في هذا الموضوع.

### رابعاً/ أهمية الدراسة:

إن الموضوعية والحيادية العلمية تؤكد على أن تحديد أهمية الدراسة هي ليست من شأن الباحث وإنما هي من إختصاص النقاد والمطلعين عليها، إلا أن هذا لا يمنع أن يعطي الباحث-ولكن مع بعض التحفظ- رأيه في مدى أهمية الدراسة ومن هذا المنطلق فقط يمكن القول أن أهمية هذه الدراسة

تكمن في طبيعة الموضوع والذي شغل حيزا كبيرا في تخصصات علمية والفلسفة وعلم الاجتماع والفيزياء وكذلك تأتي أهميته في حقل الأنثروبولوجيا، لذلك يمكن القول أن أهميته تكمن في حدائته أنثروبولوجيا فضلا عن أنها محاولة بسيطة في إضافة أو زيادة على ذلك رصيد الدراسات الزمنية ولكن هذه المرة من منظور أنثروبولوجيا الصحة والمرض، وتتركز أهميته أيضا في كونه يقدم وصفا مكثفا للظاهرة محل الدراسة اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة فالسؤال المطروح في البحث النوعي سؤال مفتوح النهاية ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من إهتمامه بالسبب والنتيجة، يسعى إلى التبصر والفهم والإستكشاف ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين ومن ثم ينتج من هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة الميدان والذي يستند إلى التوجه المتنامي لمناهج البحوث الكيفية بشكل عام والمنهج الأثنوغرافي على وجه الخصوص كتوجه بحثي معاصر له تأثيراته الملموسة والدراسة الحالية كونها إنشغالا معرفيا يتجسد عمليا في الميدان ويؤسس لتخصص غائب في الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية.

وتتشارك أهمية الدراسة مع الهدف المحدد لها لكون موضوع الدراسة يشتمل على أهمية ذات بعد ثنائي لا يمكن لأي دراسة أنثروبولوجية أن تتشكل وتعمل إلا من خلاله وهو مكان الزمن والبنية الوظيفية الزمنية في الثقافة العلاجية الجزائرية، وما هو بصدد دراسته الباحث هو مقارنة مفاهيم الأنثروبولوجيا الطبية وسيحاول تقديم رؤية أولية عن الميدان، ويمكن في تلك الدراسة إتقان إستعمال الوقت الذي هو محدود بالضرورة بطريقة تتيح إلتقاط اللحظة والمدة المناسبين بعد أن يحفظ في ذهنه هذه الضرورة الزمنية ينتقل إلى مشروع البحث الأثنوغرافي والتي تؤكد أهمية الموضوع في هذه المدة الزمنية أن لهذه الدراسة أهميتان علميتان أولهما الأهمية النظرية؛ إذ أنها تمثل إضافة معرفية في حقل الأنثروبولوجيا الصحة والمرض وثانيها الأهمية التطبيقية التي تتجلى في مجتمع الدراسة إذ أن البيانات والتحليلات والنتائج يمكن الإفادة منها للإرتقاء بواقع المجتمع.

## المبحث الثاني: السياق المفاهيمي للدراسة

من المصطلحات الأساسية الواردة في الدراسة والتي ينبغي تحديد مفاهيمها هي:

### أولا/ الزمن TheTime:

**المعنى اللغوي:** إذا ألقينا نظرة على بعض المعاجم العربية بحثنا عن مادة (ز-م-ن) لاحظنا أن دلالة كلمة (زمن) وردت قريبة في المعنى كلمة (زمان) وهما يعينان الوقت فالجوهرى يقول عن تعريف الزمن (الزمن والزمان) إسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن وعند ابن فارس: الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين، قليله وكثيره يقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة وقد وافق ابن منظور الجوهرى في تعريفه بقوله: الزمن والزمان: إسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وحديثا يعرف المعجم الوسيط الزمان بأنه: الوقت قليله وكثيره والزمن بالزمان وفي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد جملة: وقت قصير أو طويل تتكرر عند تعريف كلمتي (زمن وزمان) وتأكيدا لهذا الترادف بين الكلمات الثلاث (الزمن، الزمان، الوقت) يقول ابن منظور عن الوقت: مقدار من الزمان وهو تعريف لا يختلف تقريبا كما جاء في المعجم العربي الوسيط الأساسي حيث ورد فيه: مقدار من الزمن، يتبين لنا هذه النظرة السريعة أن الزمن والزمان والوقت من الناحية المعجمية دوال تشترك في المدلول.<sup>1</sup>

يقول هانتر (W. Hartner) إن الكلمات المستعملة في العربية للدلالة على الزمان موجودة في اللغات السامية الأخرى كذا كلمة زمان فهي في العربية فقط، والواقع أن معاني هذه الكلمات مختلفة عند أصحابها، فهم أحيانا يختلفون في التسميات ويتفقون في المسميات والعكس صحيح بينما في أحيان أخرى يتكلمون بلغة مختلفة تماما، الإنسان يستخلص فكرته من الزمن من تجربته، وكما قال إرنست كاسيرر: إن كل مرحلة من مراحل عمر الإنسان - الطفولة - المراهقة هي زمن ذو مواصفات خاصة عند الفكر الميثوبي، الزمن هنا مرتبط بمنظار بشري وبيولوجي، تعاقب الفصول وحركات

<sup>1</sup> - هبة محمد أحمد جاد: الزمن في اللغة العربية: قراءة في المصطلح ومفهومه في الدراسات اللغوية، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، دبي - الإمارات العربية المتحدة، 6 مايو 2016، ص 160-161.

الأجرام السماوية تسير وفق خطة مماثلة لحظة حياة الإنسان ومرتبطة به الدورات الزمنية تهمة الإنسان لذلك يشارك فيها بالطقوس والإحتفالات.<sup>1</sup>

وبما أن تعريف الزمن قد تم بحد الوقت كما هو واضح فإنه من الضروري معرفة مفهوم الوقت وعلاقته بمفهوم الزمن، فالوقت كما جاء في لسان العرب أيضا هو مقدار من الزمان وكل شيء قدرت له حيناً فهو وقت، كذلك ما قدر غايته فهو مؤقت ويذكر ابن سيده: الوقت مقدار من الدهر معروف وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقد استعمل الوقت في المستقبل، استعمل سيبويه لفظ الوقت في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان والجمع أوقات وهو الميقات ووقت موقتة موقتة: محدود وفي التنزيل العزيز ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ أي مؤقتاً مقداراً، وقيل أي كتبت عليكم في أوقات مؤقتة والميقات: الوقت الضروب للفعل والموضع يقال هذا ميقات أهل الشام، للموضع الذي يحرمون منه، إن ما هو ملاحظ هو تعداد الكلمات الدالة على الزمن في اللغة العربية والتي لا تختلف معانيها بالنظر إلى المفهوم ذاته بل فقط بالنظر إلى أقسام الزمن، كما يعبر عنها الإستعمال اللغوي وفي المعجم الفلسفي لمراد وهبة نجد إن الزمن قد يحمل معاني كيفية وكمية، كما عند اليونان يقول وهبة: ((عند اليونان ثمة لفظان للزمان (...)) الكرونوس هو الزمان الكمي أي الزمان الذي تدلنا عليه الساعة، أما الكيروس فهو الزمان الكيفي أي الزمان الذي يشير إلى حدوث حادث (...)) وهو [الزمن]، مقدار للحركة إلا أنه ليس له وضع إذ لا توجد أجزاءه معاً وإن كان له إتصال إذ ماضيه ومستقبله يتحدان بطرق هو الآن)).

الزمن هو المجال الذي تتحرك فيه مستويات الفعل الإنساني على إمتداد المكان فهو الحاضنة التي تؤطر الحركة وتنظم إنسياً بتها ضمن أنساق التغيير والإزاحة المؤثرة في تنظيم السلوك الإنساني داخل المكان، فلكلمة وقت بالعربية صلة بكلمة (أكيوتو) البابلية التي تقال لعيد رأس السنة فعيد الأكيوتو عيد دوري يقام في مقتبل الربيع، صار نقطة مركزية للتطهير والابتداء وإذا كان القديس أوغسطين قد أعطى للزمن مفهوماً تجريدياً لا يمكن تمثله سوى بطريق حدسي في قوله: لئن لم أسأل عن الزمن ما هو علمت ما هو، وإن سئلت ما هو جهلت ما هو، فإن أرسطو يعرف الزمن بوصفه سلسلة متخيلة في تصور لأجزاء الحركة داخل المكان فهو مرتبط بالحركة ولا يمكن قياسه إلا من خلال الحركة نفسها.

<sup>1</sup> - حسام الآلوسي: الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، طبعة منشورات ضفاف الأولى، الرباط، 2017، ص 19-20.

في حين نظر أفلاطون له بوصفه دلالة تجريدية غير حقيقية لأنه إنعكاس للزمن الحقيقي الأزلي الأبدى أما زماننا هذا فهو أرضي ومن ثم غير حقيقي فالزمن لديه لا يمثل حقيقة حسية، وإنما مقارنة مشوهة لعالم الأبدية فعالم الزمان هو في أفضل الحالات محاكاة هزلية أو بديل عن هذه الأبدية المثالية أو على حد تعبير أفلاطون الموحى ليس أكثر من الصورة المتحركة الأبدية وهو يعني بكلمة متحركة أنها ناقصة وهذه النظرة استعارتها الفلسفات الدينية، فاعتقدت أن الزمن أحد تجليات المطلق ومن اللائق هنا التذكير بالحديث النبوي الشريف (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) إذ أنه جعل الزمن أحد تجليات الذات الإلهية وهو المعنى الذي إكتسبته الفلسفة الإسلامية دلالات مهمة فقالت إن الله ذات سرمدية، أي أنها جمعت الأبدية بكل إمتداداتها البدائية القديمة مع الأزلية المفتوحة إلى اللانهاية، وهو معنى يتجاوز مفهوم الدهر إذا ما علمنا أن الدهر في اللغة هو الأمد الممدود .. والزمن الطويل مدة الحياة الدنيا، أما كانط فقد قسم الزمن إلى زمن فيزيائي مدرك وآخر ترانسدالي (متعالي) فقال إن الزمن ليس مفهوما أمبيريا مشتقا من أية تجربة وهو تصور ضروري يشكل أساسا لجميع الحدوس، فهو معطى قبلي ليس له سوى بعد واحد وبناءا على ذلك فهو ليس مفهوما سياقيا بل صورة محضة للحدس الحسي، والزمن في الحقيقة سلسلة من اللحظات الشبحية والمتلاشية في نظام تعاقبي لا تتقارب في كيان يمكن تجسيمها من خلاله، لكن ذلك لا يلغي الشعور بها، لذلك ظلت جزءا من التصورات والحدوس التي يخترعها الوعي لكي يجعل الموجود ممتدا على خط متوازن وهمي وتعاقب نحو المستقبل يحافظ من خلال الفراغ الذي يحتوي حركته المستقبلية من جهة أخرى.<sup>1</sup>

وأما الوقت فهو جزء من الزمن ويرى الأشعري أن الوقت له عدة دلالات منها: الوقت هو الفرق بين الأعمال، وهو مدى ما بين عمل إلى عمل ويحدث مع كل وقت فعل الوقت هو ماتوقته للشئ وزعمو أن الأوقات هي حركة الفلك والزمن هو ساعات الليل والنهار ومع تمييز العربية بلفظة زمان إلا أننا لا نجد لها أثر في القرآن، أما الزمن فدلالته الأصلية في المعاجم تدل على مرض أو داء يصيب الأبل والدواب، إذن يجب أن نفرق بين لفظين زمان وزمن فالزمان هو مدى ما بين الأفعال وهو حركة الفلك من الليل والنهار والتي هي الأوقات على نحو أخص، أما الزمن فهو حركة الأجسام

---

<sup>1</sup> - جبار عودة بدن، ناجي عباس مطر: الزمن في العقل العراقي قراءة في جينالوجيا الخطاب الثقافي، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد (04)، العدد (04)، 2016.

المدركة أي أفعال الإنسان على نحو خاص أي أن الإنسان هو وحده الذي ينتج زمن فعله، فالزمن وعي وإدراك لفعل الإنسان في الواقع وأما على صعيد الأدب فيستعمل بوصفه مصطلحا نقدا.

إذن الزمن لغوي والزمان طبيعي وفلسفي فالزمن اللغوي هو صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط إرتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عن المتكلم والملاحظ أن كلمة الزمان وليس الزمن في تحليل الفعل والظرف، أما الباحثون المعاصرون فقط راج عنهم إستعمال مصطلح الزمن وأقل منه الزمان لأنهم نظروا إلى موضوعه بكونه موضوعا مستقلا، وأريد بهذا المصطلح أي الزمن وسائل التعبير عن الزمن وهي في جوهرها الصيغ، وخلاصة القول أن اللغة تتعامل مع دراسة الزمن على أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات أي ماضي وحاضر ومستقبل ونرى البحث في سبب عدم ورود لفظة الزمن عند اللغويين والنحويين القدماء ربما يكون أن العرب لم تتصور للزمن مفهوما مجردا عن الطبيعة فما بين اللغة والطبيعة حالة تلبس لا يمكن الفصل بينهما، فالفصل بين الزمن في اللغة والزمان الطبيعي الفلسفي هو محض فصل عقلي ليس إلا ونرى تمايزا بين الزمن اللغوي والزمان الطبيعي، فالزمن اللغوي هو عبارة عن أفعال حدثت في الزمان الطبيعي فهو بمثابة الحاوي للفعل الإنساني واللغوي ولا موجب بعد ذلك للفصل بينهما إن كان كذلك التصور الخاص للزمن.<sup>1</sup>

**المعنى الإصطلاحي:** لم يعد الزمن ذاك المفهوم التقليدي البسيط المرتبط بالأزمنة الكبرى من ماض وحاضر ومستقبل المعروفة بتسلسلها الطبيعي وخضوعها لمنطق الترتيب وكذا التصورات الواقعية والاجتماعية، إنما صار ظاهرة تحمل الكثير من الدلالات المتنوعة والقوية، قد تكون هذه الدلالات رمزية أو كونية أو فلسفية أو دينية، إذ لم يبق محصورا في إطار ضيق حيث أصبح فضاء يتسع للمجالات النفسية والذهنية على مستوى الذات، أما على مستوى الجماعة فقد أمسى يستوعب الذاكرة التاريخية والإمتدادات المستقبلية لدى الأمم، الزمن يرتبط إرتباطا وثيق الصلة ويتناسب وتحولات المجتمعات فهو يتبلور بقفزاتها النوعية نحو التقدم والتطور وتتباين قيمته من أمة إلى أمة ومن مجتمع إلى آخر، فالزمن عند الأمم الشرقية مثلا متقطع يتكثف في النهار ويتلاشى في الليل والزمن الليلي في هذه الحال كما يرى عبد المالك مرتاض يمكن إعتباره ميتا لا حيا، مراعاة النوم الذي يعثور الإنسان فيتوقف عن ممارسة أي نشاط ويخلد للراحة تحت جبروت اللاوعي ومن ثم لا يمكن إعتبار الليل زمنا

<sup>1</sup> - محمد الجوهري: مفهوم الزمان، رابط الإسترجاع <https://www.academia.edu/06/01/2021>

حيا فهو زمان من الناحية الموضوعية فقط أما من الناحية الذاتية فإنه ليس زمانا لأننا لا نعيشه .. وإنما ننفصل عنه.<sup>1</sup>

إذا نظرنا إلى الزمن من خلال التراث والمأثور وهما حصيلة المعرفة البشرية الذين أبدعهما الإنسان تسجيلا لوقائع حياته ووصفا لمواقفه إزاء تجربة الحياة وتعبيرا عن انفعالاته سنجد أن الزمن هو المقياس الذي ابتدعه الإنسان في تصور هندسي لمتغيرات حياته.. وهو العلاقة الرياضية التي استنبطها من واقع ما يحوطه في عالم الأرض وعالم السماء، فالزمن هو الأيام في تتابعها وهو الدنيا في شموليتها للكون والطبيعة والإنسان وكل الكائنات سواء ما عرفه بحواسه وبخبرته العلمية التطبيقية أو أدركه بفكره وعرف عله المنطقية أم تصوره بخياله أو باطن وجوده بمشاعره،<sup>2</sup> يذهب الأنثروبولوجي الإنجليزي إدموند ليتش Edmund R. Leach إلى القول بأن الشيء الأكثر غرابة عن مفهوم الزمان هو أننا نملك مفهوما من هذا النوع ذلك أننا نمتلك تجربة الزمن مع أننا لم نكتسبها بواسطة الحواس، فنحن لا نرى الزمان ولا نلمس ولا نحس ولا نتذوقه كما أننا لا نسمعه، لكن كيف أمكن إمتلاك تلك الخاصة به؟ ويجب ليتش: بأن ذلك يتم بواسطة ثلاث طرق.. أولا بمعرفتنا لظاهرة التكرار فقطرات الماء التي تتساقط من السقف نعرف أنها ليست قطرة واحدة وإنما هي قطرات وحتى نتمكن من التعرف على أنها قطرات مختلفة يجب أولا أن نميز بين مقاطع زمنية والتكرار يتجلى في دقات البندول وتتابع الأيام والشهور القمرية والفصولوثانيا بمعرفتنا لظاهرة الشيخوخة فنحن مثل الكائنات الحية كلها نولد ثم نهزم ونموت في النهاية.

إن التقدم في العمر هو قدرنا جميعا الذي لا يقبل الإنعكاس أما تجربتنا الثالثة عن الزمن فتتعلق بالإيقاع الذي يمر به فإحساساتنا بجريان الزمان تتفاوت بحسب مراحل العمر؟ فنحن نشعر ببطء مرور الزمن في العشر سنوات الأولى من الحياة، وهذا يمكن ملاحظته أيضا في الظاهرة المتعلقة بالزمن البيولوجي فنمو النبات يكون أسرع في البداية منه في نهاية دورة الحياة وهذه الوقائع فيما يستخلص ليتشبين لنا أن الزمن ليس جزء من الطبيعة، بل إنه مفهوم من صنع الإنسان يتم إسقاطه على بيئتنا من أجل غايات خاصة بنا، إن الخصائص الثلاث التي ذكرها ليتش بصدد تجربتنا

<sup>1</sup> عبد المالك مرتاض: الألبان الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 112-113.

<sup>2</sup> صفوت كمال: مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية: دراسة أنثولوجية، آفاق المعرفة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2015، ص212.

عن الزمن يقول بها وولف غونغ كونفر wolf gang kanempfer فهو يعتبر الإيقاع التجريبية المألوفة جدا من الزمن والإيقاع هو الذي يضبط خطواتنا وسرعتنا وأنشطتنا، أما عن الخاصيتين الآخرتين فهو يرى أن الزمن يسير على اتجاهين اثنين، فهو يتكرر من جهة ومن جهة أخرى لا يتكرر، والتكرار يتجلى في شكل فصول وأيام وساعات واللاتكرار يبدو في ظواهر مثل الميلاد والموت واللحظات السعيدة وهكذا فالغرض يتميز بخاصيتين في وقت واحد: القابلية للعودة أو التكرار واللاتكرار.

إن فكرة الزمان في ذاتها ترجع لدى جميع الشعوب والمجتمعات الإنسانية إلى إدراك هذه الشعوب والمجتمعات للظواهر الطبيعية التي تعيش فيها والتي تتكرر وأن عملية الحياة ذاتها لا يمكن إرجاعها إلى الوراء بحيث تسير في خطوات عكسية وهذا يصدق على كل الشعوب بغض النظر عن اختلاف مستوياتها الثقافية واختلاف الوسائل والأدوات التي تتخذها لقياس الزمن،<sup>1</sup> وسواء تعلق الأمر بالتكرار أو عدمه فإن كلا المفهومين يحيلان إلى مفهوم أو فكرة الحركة والتغير، فالزمن لا يوجد حيث لا وعي بالحركة أو بالتغير أو التمييز بين (القبل) و(البعد) فليس هناك من إدراك حقيقي للزمان إلا تبعا لإمكانية تقدير جريانه، فإدراك الوقت يعني القدرة على تحديد موقع حدث بالنسبة لحدث آخر وتحديد النقطة الفاصلة بين (قبل) و(بعد): وتقيم المدة الفاصلة بين لحظتين وتصور مستقبل اعتمادا على حاضرو بخصوص الخاصيتين السابقتين يواصل المعجم: ويمكن التعبير عن إدراك الزمن بصورة مفهوم خط تراكمي للمدة أو بصورة مفهوم دوري وغير تراكمي، كما يمكن دمج المفهومين ذلك أنه لحياة الإنسان على اعتبارها أثرا زمنيا بداية ونهاية من الناحية البيولوجية على الأقل، فإذا ما اعتبرت خطا تراكميا يكون للتقدم في السن مفهوم إيجابي، أما إذا ما اتخذ وجود الفرد طابعا إجتماعيا من خلال مراحل دورة الحياة فإن هذا الوجود يعتبر حالة خاصة لظاهرة تتكرر بصورة دائمة في إفريقيا السوداء يبدأ وجود الفرد لحظة إنتمائه إلى الأسلاف ويعتبر الموت ولادة على لائحة الحدود، ولكن الزمن لا يتم تصوره إلا من خلال علاقة الإنسان بالطبيعة من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى على أن يعتبر كل منهما منتما إلى زمنين مختلفين جذريا عن الآخر وهكذا يمكن تبين مظاهر عديدة للزمن

---

<sup>1</sup> عبد الله بن معمر: الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقارنة سوسيوأنثروبولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلعيد تلمسان، كلية الآداب واللغة قسم الثقافة الشعبية، 2016، ص 177.

الإجتماعي: بيئي، نفسي، إقتصادي، سلالي، أسطوري، تاريخي، طقوسي،... إلخ يمكن أن يعتبر معبرا عن أزمنة مختلفة.<sup>1</sup>

ومجمل ما هو متحرك من خلاله بالإصطلاحات الفلسفية ويتم إقتباسه وتوظيفه أنثروبولوجيا من النصوص السابقة محصور في (المتحركات والمتغيرات/ الجوهر/ الكم/ الكيف/ الحادث/ الإضافة/ الزمان/ المكان/ الإنفعال)، جل هذه الإصطلاحات تعبر عن مفهوم الزمن والحادث، ففهم الأنثروبولوجيين للحادث أو الحادث هو فهم ثقافي يتعلق بكل الرواسب والتراكمات الثقافية التي يستقي منها الحادث شرعيته في الفاعلات الحياتية اليومية، وبالطبع يحتاج الحادث إلى مكان وأشكال اجتماعية يتحرك من خلالها، كون الزمن هو نسق إدراكي، مادي ومعنوي، يتبلور وينتظم ويشغل على وفق منظومة ثقافية يخضع فهمها في أغلب الدراسات التي تناولت الموضوع على إدراك المبحوثين لواقعهم المعاش وتأويلاتهم لأساليب حياتهم.<sup>2</sup>

في بعض العلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا وربما السبب في ذلك يعود إلى أن مفهوم الزمن في هذه العلوم هو مفهوم ليس ذو طبيعة تجريدية منعزلة أو مفارقة لواقع الحياة المعاشة للمجتمعات الإنسانية (Human Societies) بل على العكس من ذلك هو مفهوم ذو طبيعة عملية وعاطفية يحدده ويحصل على معناه من الواقع الاجتماعي المعاش لتلك المجتمعات.

وفي هذا المعنى يقول الأنثروبولوجي برنسلوما لينوفسكي (1884-1942): أن مفهوم الزمان عند الثقافات الإنسانية وخصوصاً البدائية منها يتحدد معناه اعتماداً على مجموعة من العوامل الاجتماعية (الثقافية) والمعاشية كالعامل العملي (الاقتصادي) والعاطفي (النفسي) كما أن هذا المعنى الثقافي (الاجتماعي) للزمن الذي يشير إليه مالفينوفسكي نلاحظه قبل ذلك عند الأستاذ إميل دوركهايم (1858-1917) وبصورته الاجتماعية المعاشة أيضاً وذلك من منطلق أن دوركهايم يرى: ((أن أفكار كالزمان، المكان، والشخصية، هي كلها تراكيب متكونة من عناصر اجتماعية (...)) كما إن طبيعتها وأصلها الاجتماعي تقودنا [الضمير لدوركهايم] في الحقيقة إلى افتراض أنها مؤسسة في طبيعة تلك

<sup>1</sup> - بيار يونت، ميشال إيراز: معجم الأنثولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 2011، ص 531-532.

<sup>2</sup> - سوزان سالم داود المندلاوي: الزمن في أنماط الثقافة العراقية، دراسة في أنثروبولوجيا المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الأنثروبولوجيا، جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، بغداد، 2016، ص 13-72.

الأشياء)) ومثلما إتفق علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع على المعنى الثقافي والاجتماعي للزمن اتفقوا أيضا على نسبية ذلك المعنى وتعدد أشكاله ووسائله الحسابية أي بمعنى آخر انه ليس هنالك معنى وشكل متشابه للزمن عند الثقافات والمجتمعات الإنسانية، فقد يكون معنى الزمن ذا طبيعة متكررة (دائرية) في ثقافة ما كما هو عند حضارة المايا أو ذا طبيعة وشكل أفقي (خطي) في أخرى كما هو الحال في الثقافة الإسلامية.

إن أنساق حساب الزمن (Systems of reckoning – time) تختلف هي الأخرى من مجتمع إلى آخر فقد يعتمد البعض الحساب الشمسي للزمن والبعض الآخر يعتمد على الحساب القمري في ذلك وهنالك من يعتمد الاثنين معاً إلا أنه تبقى القضية الجوهرية والأساسية في ذلك هو ما أشار إليها كل من الأنثروبولوجيين وسوسولوجيين في أن الزمن هو ليس مفهوم محدد مسبقاً (قبلياً) أو خارج إطار ثقافة المجتمع بل هو تركيب اجتماعي تحدده وتعطي معناه الثقافة التي تمارس نشاطاتها في ذلك الزمن.<sup>1</sup>

يحاول الباحثون منذ القرن العشرين أن يجدوا الدلالات المختلفة والشاملة لمفاهيم الزمن حولالعالم برغبة منهم لمعرفة كيف ينعكس ذلك على مجتمع ما وعلى سلوك ساكنيه وإرتباط ذلك بالمسائل البيئية والثقافية والاجتماعية والنفسية، مبيتي (Mbiti) كان أول من طرح تساؤل (النظرة الإفريقية التقليدية للزمن) في الأديان والفلسفة الإفريقية (1969) حيث أظهر أن مفهوم الزمن لدى شعب البانتو وخاصة شعب الأكامبا (Akamba) وجيكويو (Gikuyu) يختلف جذرياً عن النموذج الغربي للمفهوم الزمني لا يملك المواطن الأفريقي الأصلي فكرة عن الزمن الخطي الذي يمر من الماضي عبر الحاضر ونحو المستقبل، كما أن الزمن ليس مجموعة من الوحدات الزمنية يعبر عنها بـ (ساعات أو دقائق أو أسابيع) ولا يمكن حسابه بطريقة المجتمعات التكنولوجية ووفقاً لمبيتي الأفارقة التقليديون ليس لديهم فكرة عن الزمن المجرد، يتكون الزمن الفعلي من أحداث الماضي والحاضر والمستقبل الملموسة منها والقابلة للرصد فيجب أن يكون الحدث قابل للاختبار المباشر ليندرج في فئة الزمن الفعلي وفي المقابل لا يتم

<sup>1</sup> - بيار يونت، ميشال إيراز، المرجع السابق، ص 18-19.

اختبار المستقبل البعيد بشكل مباشر بل يمكن تخيله إلى حد ما ولذلك فهو يشكل بُعدًا للزمن المحتمل (أو عدم وجود وقت).<sup>1</sup>

التمثيل التقليدي للزمن الفعلي محصور بشدة في تصورات الحياة والموت فبالنسبة للفرد يظهر الزمن الفعلي في وجهين يحددهما مبيتي بإستخدام مصطلحات من اللغة السواحيلية: *Sasa* (الآن) و *Zamani* (في الماضي) هو البعد المرتبط بالتجربة المباشرة للأشخاص ويغطي الحاضر وأقرب مستقبل يمكن التنبؤ به وفترة الماضي التي يدركها الفرد بمعنى آخر كلما طالت مدة حياة الشخص زادت فترة *Sasa* يتوسع المفهوم الشخصي لل *Sasa* من اللحظة التي يصبح فيها الشخص مدرکًا لوجوده وممتدًا إلى ما بعد وفاته وفقًا للمعتقدات التقليدية يستمر الشخص الميت جسديًا في وجوده في بُعد *Sasa* حتى آخر يموت آخر شخص يتذكره شخصياً، وبالتالي ففي الثقافات الإفريقية يعتبر وجود عدد كبير من الأطفال والأحفاد في الأسرة أمرًا بالغ الأهمية ولهذا يعتبر الأفراد الذين ليس لديهم ذرية ملعونين أو غير معتمدين من قبل أسلافهم بعد *Sasa* تدخل روح الميت في البعد الثاني من الزمن الفعلي المسمى *Zamani* وهو عالم أرواح الأسلاف وهو موجود بالتزامن مع *Sasa* ويشير مبيتي إلى أن مفهومي *Sasa* و *Zamani* متداخلان ولا ينفصلان، يبين مبيتي بأن هذه الرؤية للزمن مدونة في القواعد النحوية للغات كيكامبا (*Kikamba*) وجيكويو (*Gikuyu*)، فعلى سبيل المثال لا توجد طريقة للتحدث عن أحداث مستقبلية بعيدة (تزيد عن عامين منذ اللحظة الحالية) لأنه لا توجد علامة زمنية لطرح مثل هذه الفكرة فالمستقبل غائب فعليًا، كما أن الناس يستمرون في الحديث عن الموتى جسديًا بإستخدام علامات زمنية من النطاق الزمني لـ *Sasa* (الحاضر - الماضي القريب - وما إلى هنالك) كما لو كان الشخص الميت لا يزال حاضرًا بينهم وعلى قيد الحياة.

يمكن أن يكون مفهوم الزمن الذي إقترحه مبيتي مناسبًا لمجتمعات الأكامبا (*Akamba*) وجيكويو (*Gikuyu*) لكن لا يمكن تعميمه وتطبيقه بشكل إستقرائي على مجتمع البانتو برمته، نظرًا لتميزه بإنتماء مئات الأعراق إليه، في كتابه *Jembe Calls for the Startates* (2008) يقدم أندريف (*Andreev*) بعد أربعين عامًا من العمل الميداني في 15 مجتمعًا أفريقيًا عدة تعميمات حول المفهوم الإفريقي للزمن، فوفقًا لأندريف لا يختفي الماضي أبدًا علاوة على ذلك يؤثر الحاضر

<sup>1</sup>- Valentin Ivanov, *Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique)*, ESTUDOS AFRICANOS, U.PORTO FLUP FACULDADE DE LETRAS UNIVERSIDADE DO PORTO, 2018, p8.

والماضي على بعضهما البعض، كما أنه يجب على الناس أداء جميع الطقوس بما في ذلك التضحية في بعض الأحيان لضمان سلام أرواح الأجداد، وفي المقابل تعتبر أرواح الماضي جالبة للثروة والنجاح للمجتمع إلا أنها قد تتسبب بأمراض ومصائب للأحفاد الذين يعيشون في الزمن الحاضر، أوضح أندريف أنّ الحد الفاصل بين الماضي والحاضر ضعيف بل وحتى أنه شفاف.

تقول الدراسة أيضاً أنّ شعب البانتو التقليدي لا يظهر ميلاً قوياً لتجسيد المستقبل لا شك بأنهم على دراية بالدورات الطبيعية كأن يأتي الجفاف دائماً بعد موسم الأمطار لكن هذا لا يعني بالضرورة أن الأفراد يستطيعون ويحتاجون إلى التنبؤ بالأحداث التي قد تحدث وقد لا تحدث المستقبل لا يشكل محط اهتمام كبير بالنسبة للأفارقة، يمكن تبرير عدم اليقين في المستقبل بالخوف من التغيير، فوفقاً لأندريف فإن القيم الأفريقية هي ترتيب ثابت للأشياء وتوازن اجتماعي وسياسي، والوضع الراهن الذي يساعد على الحفاظ على التوازن البدائي بين الإنسان والطبيعة وبين الماضي والحاضر، يحترم الفرد في المجتمع التقليدي أسلوب حياة الأجداد ويتبع دائماً طريفاً آمناً حدده الحكماء القدامى، يتجنب الشخص الأصلي الابتكار بسبب عدم القدرة على التنبؤ بالنتائج فبينما يسأل الأمريكيون أو الأوروبيون أثناء تحية شخص ما: هل من جديد؟ يسأل الأفارقة على الأرجح هل كل شيء على ما هو عليه؟ ويخلص أندريف إلى أن الزمن في إفريقيا لا يعتبر مورداً يمكن إكتسابه أو فقده هو مجرد صورة نمطية الناس التقليديون لديهم مواقف سهلة تجاه الزمن الذي يمكن أن يؤخذ بقدر الحاجة فالوقت دائماً في متناول اليد.<sup>1</sup>

لم يعثر الباحث على مفهوم واحد للزمن عند الدراسين أو الباحثين، بل نجد مفاهيم كثيرة متداولة الزمن والوقت في التراث العلمي المكتوب باللغة العربية أو ما شاف منها والمؤسس على المصادر الأساسية: القرآن والسنة والشعر والعلوم.. التي ألفت ضمن الرؤية الكونية التوحيدية نلاحظ أن:

الزمن غالباً لما هو نظري: مفهوم الزمن، الزمن النسبي..

الوقت لما هو عملي: وقت الصلاة، الأوقات المباركة..

<sup>1</sup> -Ibid: 9-11.

الزمن حيث يكون مقابل المكان أو يكون فوق إنساني ومثال ذلك حين يكون مرادفاً لاقترب الساعة أي علامات آخر الزمان.

يؤكد القرآن على العمل أكثر من تأكيده على الفكر لتفسير غياب مادة (زمن) من القرآن الكريم وحضور مادة الوقت بكل الصيغ المصرفية (الوقت) المعلوم، (كتاباً موقوتاً) وإذا الرسل اقتت... إلخ<sup>1</sup>.

راج إسعمال مصطلح الزمن والوقت وأقل منه الزمان الباحث لا يستطيع أن يقف على هذه الأطر الإصطلاحية من دون أن يعرج على المكان ففي دراسة مجتمع قبائل القصر الورقالية أوضح الباحث أن قبائل القصر ليس في لغتها ما يسمى الوقت وأنهم لا يدركون الزمن ويستعمل الوقت للإشارة إلى أوقات أحداث معينة، تمثل الزمن والوقت في واقعه المعاصر عند مجتمع الدراسة مستمد من الكتاب والسنة فهو من خلق الله يعيشه الخلق ويحكمه التغير المستمر فتختلف أوقاته من صحة ومرضى (زمن مكتسب من التجربة) والزمن يرتكز على الأحداث الثقافية المكتسبة من التجربة، لذلك فهو متغير يتميز بعدم الإستمرارية لأنه يتقطع بتاريخ محددة وتتشأ جميع نظم التقويم للزمن بمقتضيات الإحتياجات الاجتماعية، مقولة الزمن قضاء وقد تناولتها الأمثال الشعبية الورقالية في صياغات مختلفة ولكنها كلها معا تحدد أن لا مفر من القدر وترتبط مقولة الصبر وقدرة التحمل بمقولة الزمن بإعتبار الصبر هو الذي يستطيع قهر المتغيرات والصبر حالة من حالات السكون مقابل حالة الصراع، فالحياة تمضي بالإنسان يوم ليلك ويوم عليك ولا يوجد غير الصبر لهذا الزمن علاج، كما يتردد في مجتمع الدراسة الزمن يشفي الأحزان وعلى الإنسان أن يتوافق مع تغيرات الزمن إذا الزمن لا يتوافق معه، الزمن وقت الحاضر والمستقبل إلي راح راح بزینتو ولا بشینتو والحاضر عيشو ولي يصلح للأفضل والمستقبل يتمنو الأفضل، إذن فالإنسان القصوري بعامة والمعالج الشعبي بخاصة يتعاطى ثقافة زمنية منذ وجد في سلوكياته وقد كانت هذه الثقافة تصادمية يقف فيه الزمن موقفاً عدائياً لأنه يرى فيه مصدر كل شر المرض، الشيوخة، الموت.

---

<sup>1</sup> - محمد بابا عمي وفريق إنتاج المعرفة: دعوى تأسيس علم جديد علم الزمن والوقت، المناهج معهد الدراسات العليا البحث العلمي، الجزائر، 2022، ص 11-12.

## ثانيا/ الصحة

### الصحة:

تم اشتقاق الصحة من الكلمة الإنجليزية القديمة *hoelth* التي تعني حالة سليمة بشكل كامل أو تبدو أنها سليمة وفي اليونانية القديمة كان ينظر إلى الصحة بشكل عام، في حين أن أكد الآخرون أن رفاهية الإنسان قد تأثرت بمجموعة من العوامل البيئية مثل عادات المعيشة، المناخ، نوعية الهواء، الماء، الغذاء، كان يعتقد أن الصحة تتجم عن الإنسجام بين عوامل الجسم والبيئة وأسلوب الحياة، خلال القرن السابع عشر أكد دولفان أن الصحة والمرض هما الطرفان المتطرفان في سلسلة متصلة واحدة، حيث عدم وجود واحدة يعني وجود الآخر واستخدمت الصحة *health* والعافية *wellness* بالتبادل، حيث أن العافية هي مقدمة للصحة وهي طريقة متكاملة للعمل موجهة نحو تعظيم إمكانات الفرد فهي توضح قدرة الفرد على كيفية بناء الشكل الأعلى من الصحة والحفاظ عليه، فالعافية هي أسلوب حياة ديناميكي يتضمن المسؤولية الذاتية والوعي التغذوي وإدارة الإجهاد واللياقة البدنية والحساسية البيئية، أما في حالة المرض لا يزال من الممكن تحقيق العافية الفعلية طالما أن المريض لم يقطع أنشطته اليومية أو لم يواجه علامات وأعراض المرض،<sup>1</sup> وقد ورد مفهوم الصحة في موسوعة علم الإنسان حيث تم التأكيد على أن معايير الصحة ومفاهيمها تتباين ليس جغرافيا وثقافيا فحسب وإنما تاريخيا أيضا، حيث يتعرض للتغيير الذي يطرأ على أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وكذلك على نظم ومستويات الرعاية الصحية السائدة في كل بيئة.<sup>2</sup>

الصحة تشمل المفاهيم الأساسية للعافية وهو المستوى المدرك من قبل الشخص بالحالة الحسنة وتشمل متغيرات خارجية الصحة والعافية عونا للإنسان على طاقة الله يسأل عنها يوم القيامة وفي الحديث أن الرسول - ص - قال: لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ثم ذكر عنها (وعن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه..)، فإذا أراد معرفة الصحة والعافية يكثر من زيارة المرضى، ولذلك قيل أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، فالصحة والعافية

<sup>1</sup> - عفاف عيسى نظام: مفاهيم الصحة والمرض والتعافي، جامعة حماه كلية التمريض، ص2 استرجع من موقع: <https://www.hama-univ.edu> بتاريخ 2022|07|08.

<sup>2</sup> - شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الانسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر علياء شكري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1992، ص 126.

نعمة من الله والشكر بتلاوة القرآن والصلاة في المساجد طاعة لله، يشير مجتمع الدراسة إلى أهمية الصحة للإنسان ولكن يعجز عن تحديد كنيته ويؤكد عدم الإحساس إلا بالناحية السلبية منها وهي حالة المرض.

## ثالثاً| المرض

### المرض:Disease:

تحيل كلمة مرض من خلال لسان العرب على معان سلبية فالمرض هو السقم وهو نقيض الصحة وقال ابن عرفة المرض في القلب فتور عن الحق وفي الأبدان فتور الأعضاء وفي العين فتور النظر ويقال للشمس إذا لم تكن صافية حسنة مريضة وكل ما ضعف فقد مرض وليلة مريضة إذا تغيب السماء فلا يكون فيها ضوء ورأي مريض فيه إنحراف عن الصواب، كما أن المرض شك ونفاق وضعف يقين كما عرف ابن إعرابي المرض على أنه: النقصان، بدن المريض ناقص القوة وقلب مريض ناقص الدين وقال المرض: الظلمة.<sup>1</sup>

أما تحت مادة(صح) يوجد ما نصه الصح والصحة والصحاح خلاف السقم وذهاب المرض وبالتالي فإن هذه الكلمات الثلاث تدور في دائرة مغلقة، أما كتب التفسير كانت أكثر تحديداً من معاجم اللغة بتعريف المرض والمريض، كما يرى الأصفهاني أن المرض هو الخروج من الاعتدال الخاص بالإنسان وهو نوعان الأول جسمي والثاني عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية بالنسبة للغات الأجنبية الأكثر تداولاً لهذا المفهوم وهي الإنجليزية والفرنسية والألمانية فجميع مراجعها اللغوية تتشابه، حيث ترى أن المريض هو الذي يعاني من مرض كما يوجد في هذه اللغات مرادف لكلمة مريض وترجمته إلى اللغة العربية هو الصابر le patient بمعنى أن المريض عليه أن يصبر على أذاه ويستسلم لما يعانیه وكذلك هو الخاضع للعلاج - تشير اللغة الإنجليزية إلى المرض في ثلاثة كلمات وهي:

أولاً: العلة أو Illness يستعملها الفرد للتعبير عن حالته الداخلية حيث يعترف هو ذاته أنها تختلف عن حالته العادية، كلمة مرض Disease وهو مفهوم فيزيولوجي يشير إلى حالته اللاإرتياع

---

<sup>1</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي: الطب الروحاني في المجتمع العراقي(دراسة أنثروبولوجية في محافظة بابل)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة أداب في علم الاجتماع(فرع أنثروبولوجي)، جامعة بغداد -كلية الآداب- قسم علم الاجتماع، جمهورية العراق، 2015، ص18.

يستعملها الأخصائيون في المجال الطبي، يأخذ هذا المصطلح العلمي بعين الاعتبار المعارف البيو-طبية للاختلالات الوظيفية البنيوية والفيزيولوجية لأعضاء الجسم، أما كلمة sickness فهي تعبر عن الواقع والمعاش السوسيو- ثقافي للمريض كالعجز على القيام بمهام اجتماعية أو مهنية أو الإشتغال في المجتمع، حيث توجد أشكال وأنواع اجتماعية للمرض مقبولة في بعض المجتمعات وغير مقبولة في مجتمعات أخرى.<sup>1</sup>

حدوثية المرض تتخذ أكثر من شكل واحد بل تتخذ أشكالا متعددة فقد يحدث على شكل وباء Epidémie أو قد يكون مستوطنا ويظهر على شكل حالات فردية والوباء يعني المرض المفاجئ الذي يصيب عددا كبيرا من الناس وفي مجتمع لم يسبق له الإصابة بهذا المرض أو كان المرض مستوطنا ثم إرتفع معدل إصابته إرتفاعا ملحوظا وبشكل مفاجئ، والمرض المستوطن يشير إلى وجود وبقاء المرض بإستمرار في مجتمع معين، ولكن بشكل غير وبائي والمرض الإنفرادي يعني حدوث حالات إنفرادية على فترات متقطعة وليس بإستمرار، كما في حالات الأمراض المستوطنة وإنما يصيب فردا تعدد المصطلحات الخاصة بالوضع الصحي عموما بين المرض، والعلة، والوباء.<sup>2</sup>

من اللحظات الأولى لتصنيف منظمة الصحة العالمية وباء كورونا(COVID -19) جائحة تجتاح الكوكب بأسره، هيمنت على العالم بنية جائحة الخوف بعناصرها التي تربط بينهما تلك البنية المتخيلة والمادية المكونة من الخوف- المرض- الجوع- الموت في ظل تلك البنية عملت من المؤكد هذه الجائحة الحالية وما ترتب عنها من مظاهر الكآبة والأمراض النفسية، اليوم في ظل جائحة كورونا (COVID -19) شهد مجتمع البحث أداء صادما عكس مقدار الهشاشة على مستوى بنية الخوف فضاء لزمان الوباء أثبت زمن الوباء عناصر بنية الخوف من الجائحة(المرض - الجوع - الموت) ما تزال أداة فعالة في التأثير على الوعي البشري وتمثيلاته الاجتماعية رغم كمونها ظاهريا بإنتشار الخوف من الوباء يتوالد وباء الخوف الذي يمكن التحكم به نسبيا بشكل مواز، بإنتشار الوباء انكشفت أزمتا بنيوية اجتماعية كبيرة خصوصا المجتمعات ذات الطابع التقليدي أدى الخوف من الجوع

<sup>1</sup> - زواوية جميلة الدين: تمثلات العلاج التقليدي والعلاج الطبي وعلاقتها بعملية التطبيب(دراسة ميدانية مقارنة بين الذكور والإناث)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران - السانبا- كلية العلوم الاجتماعية قسم علم النفس وعلوم التربية المدرسة الدكتورالية دراسة الجماعات والمؤسسات، 2011، ص 50.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح محمد المشهداني: الوبائيات **Epedemics** دراسة سوسيوولوجية في انتشار الأمراض، مجلة جامعة تكريت للعلوم، جامعة الموصل كلية الآداب قسم علم الاجتماع، المجلد (19) العدد(04)، 2012، ص 568.

والمرض الذي أطلقه الوباء لظهور ممارسات دلت بوضوح على درجة هشاشة التحضر المجتمعي، ساد الخوف حيث برزت ممارسات حفزت الخوف من الآخر من خلال إثارة الهوس بإعتبار الآخر حامل للمرض، يعتبر زمن الأوبئة حالة إستثناء كبرى يصيب الجميع لينتشر الهلع والخوف وانتظار الحل الغيبي عبر المعجزات والخوارق والخوف من الآخر المختلف عرقيا أو المصاب بالمرض يحول الذعر في زمن الوباء إلى ظاهرة الوصم من كونها رد فعل سلبي تراكمي إلى فعل الإنحراف وإرتكاب الأفعال المحرمة، لم ينتشر الذعر بين الناس بسبب الوباء ذاته فحسب بل بسبب الخوف من خطر الإصابة بالمرض والخوف من الموت والخوف من المجاعة أو فكرة الموت جوعا، فالظرفية التي يعيشها العالم اليوم هي ظرفية إستثنائية على أكثر من صعيد وهي تقع خارج الزمن الإعتيادي.

إذ تدلنا الشواهد الميدانية على مدى تأثير مجتمع البحث في حياته اليومية من جراء الأوبئة بإعتبار هذه الأوبئة مماثلة تقريبا للأحداث التي تزامنت مع وباء كورونا في زمننا الحالي درجوا على تسمية العام بالوباء الذي ظهر فيه كعام الطاعون و عام الجدري و عام كورونا، تتوالى الجوائح على مجتمع الدراسة من حين لآخر معتقدين أن هذا من وخر الجان، تصور الأوبئة إرتبط دائما بالقضاء والقدر كوارث أرسلها الله أنها مرتبطة بالأخطاء التي يرتكبها الناس- عقاب الله فئة حسب اعتقادهم مرده- إلى إهمالهم الإحتقالات وإقامة الحضرات، الإيمان بأن نقشي الوباء سببه كثرة المنكرات والمعاصي والصبر لقضاء الله وقدره منهج تبناه الصلحاء انتشار الخرافة وتأويل انتشار الأمراض إلى أمور خرافية كريط كورونا بمس الجن وغيره من الأوبئة والترويج لمثل هذه الأفكار وتداولها قد كيف طرق التداوي منها أي التشفع من خلال السحر المتعاطف الذي يتم تحويله إلى طقوس دينية في ظل الأزمت الصحية التي يعيشها مجتمع القصر ونظرا لأن أفرادها لا يزال عرضة للكثير من الأوبئة والأمراض بإعتبارها ظواهر متكررة عبر الزمن سيتأجل فهمها إلى ما بعد نهاية الأزمة التي لا تزال لحظاتها في طور التشكل وبارتفاع سريع غالبا ما تكون قابلة للتغيير في كل لحظة وهذا من منطلق أن لكل زمن سلطته المعرفية التي تنتج الخيوط الناظمة لفهمه.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - موسم عبد الحفيظ: جائحة كورونا ضمن اهتمامات التاريخ والمؤرخين، سلسلة مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ المؤتمر الافتراضي الدولي الأول العلوم الإنسانية والاجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريريج- الجزائر 22|23|24 ديسمبر 2020، ص 8-9.

إن تعامل المجتمع المحلي مع الأوبئة أفرز عدة انعكاسات وتمخضت عنه جملة من السلوكيات الاجتماعية التي تعتبر مؤشرا هاما للكشف عن مستوى الثقافة الصحية لمجتمع القصر خلال الفترة الحالية، ونظرا لإتساع موضوعات الأنثروبولوجيا الطبية كانت قد تفرعت حسب الاهتمامات فظهر ما يسمى الطب الشعبي.

#### رابعاً/ الطب الشعبي:

- **الطب في اللغة:** هو علاج الجسم والنفس، ورجل طب وطبيب أي عالم بالطب، والطب الرفق والطبيب الرفيق، والطب والطبيب الحاذق من الرجال الماهر بعمله، والطبيب في الأصل الحاذق في الأمور، العارف بها، وبه سمي الطبيب الذي يعالج المرضى، ويعرف ابن خلدون علم الطب بأنه صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها ضغط الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص عضوا من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية، وبالمعنى الأشمل يعرف الطب بأنه الأساليب التي تستعمل لإزالة الألم وإعادة المريض إلى وضع صحي طبيعي، ولقد استعمل الطب القديم والأمر نفسه بالنسبة للطب بين الشعوب البدائية المعاصرة، السحر، والرقي والتعاويذ، والتراتيل، والتنجيم في الطب للتداوي، كما يعرف الطب بأنه تشخيص المريض بعد ملاحظة أعراض المرض ومحاولة اكتشاف الدواء الذي يشفيه من ذلك المرض، وقد يوحي هذا التعريف للطب بأنه فن، ولكن في الواقع أن الطب علم وتطبيق معا فهو علم نظري كسائر العلوم الطبيعية له موضوعة ومنهجه وقوانينه ونظرياته عن المرض والصحة والعلاج وهو علم نظري إذ يحاول فهم العالم لكي يغيره، والعالم في هذا السياق هو الناس سواء منهم المرضى أو الأصحاء ومحاولة تغييرهم من حالة المرض إلى حالة الصحة أو وقايتهم من المرض.<sup>1</sup>

- **الطب الشعبي:** هو مجموعة المعتقدات والمعارف التي يمارسها أعضاء المجتمع والتي تتوارث من جيل إلى جيل وهذه المعارف تنحدر من إطار الثقافة الشعبية ويستطيع أي فرد من أفراد المجتمع أن يمارس تلك الأساليب العلاجية أي أنه طب العامة كما أنه يستطيع أن يلجأ إلى ذوي الخبرة في هذا العلاج ولعل أهمية دراسة الطب الشعبي تكمن في أنها تساعد على فهم جانب من الجوانب الثقافية السائدة في المجتمع وهو جانب المرض وطرق العلاج الشعبي منه وإرتباط هذا المفهوم بغيره من

<sup>1</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي: المرجع السابق، ص 19-20.

الأنساق الاجتماعية والثقافية كالأيكولوجيا والسحر والدين والضبط الاجتماعي مما يساعد على فهم أفضل لطبيعة البناء الاجتماعي لمجتمع محل الدراسة.<sup>1</sup>

مثل الطب الشعبي Folk Medicine مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية التي استخدمت منذ أزمان بعيدة في كل الثقافات القديمة لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة علي معالجة الناس وهو بمثابة نظام علاجي يبنى على أشكال وطرق تقليدية من السلوك والتصرفات التي تقام المرض، وقد يعرف الطب الشعبي في التراث الأنثروبولوجي بالطب الأثنولوجي وهو المفهوم الذي ينظر إلى الصحة والمرض على أنهما يحملان دلالات لفظية ومعنوية تتعدد بطرق وأساليب مختلفة لدى المرضى وعائلاتهم.<sup>2</sup>

يعد الطب الشعبي من بين الأطر العلاجية التقليدية الذي عاش عليه آباؤنا بل وتستمر إلى اليوم في نوع من المواصلة الممارسية من ناحية وفي حلة من التجديد من ناحية أخرى، و لكن في كلتا الحالتين يتم فيها الاعتماد على المنطق التقليدي الشعبي في العلاج، هذا على إعتبار أن الطب الشعبي هو تلك الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك من سلوك وممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته بصرف النظر عن النسق الطبي الحديث.<sup>3</sup>

وترى منظمة الصحة العالمية(who) أن الطب الشعبي له تاريخ طويل في المجتمعات الإنسانية فهو حصيلة مجمل المعارف والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات المتأصلة في مختلف الثقافات سواء كانت قابلة للشرح والتفسير أم لا وتستعمل في صيانة الصحة وفي الوقاية من الاعتلال البدني والنفسي وتشخيصه ومعالجته.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> - محمد جلال حسين: الصحة والمرض في المجتمع الأوغندي: رؤية أنثروبولوجية ميدانية، مجلة أنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مجلد(04)، عدد(08)، 2018، ص160.

<sup>2</sup> - نجلاء عاطف خليل: ثقافة الصحة والمرض في علم الاجتماع الطبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006، ص37.

<sup>3</sup> - محمد الجوهري وآخرون: الصحة والمرض من وجهة علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، دون ذكر دار النشر، القاهرة، 2005، ص 110.

<sup>4</sup> - عايدة مهاجر أبو تايه، محمد موسى النعيمان: الطب الشعبي في محافظة معان التمثلات الاجتماعية وأشكال الممارسة مقارنة أنثروبولوجية، مجلة دراسات وأبحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (28)، الأردن، 2017، ص 117.

يعد هذا المجال من التراث الثقافي غير المادي واحداً من ركائز التنمية المستدامة وهو ما تركز عليه إتفاقية اليونسكو المذكورة، إذا يحاول المجتمع الدولي أن يضمن الاعتراف بالنظم الصحية التقليدية التي تسهم في رفاهية الجماعات والمجموعات واحترامها وتعزيزها وما يرتبط بها من المعارف والممارسات وأشكال التعبير والطقوس والمعتقدات وتسخير إمكاناتها للمساهمة في تحقيق الرعاية الصحية الجيدة للجميع.<sup>1</sup>

يشبه الطب في القصر السحر من حيث إعماده على الإضطراب لإكتشافه أسباب الشر، وقد اشتمل على أساليب السحر الفنية ممزوجة بالتكهن بالغيب إنساناً ممسوساً أي مصاب بروح شريرة واعتبر ذلك سبباً لمرضه، وعندما يتم فهم الأعراض بصورة أفضل فإنها تصبح عناصر في تكوين معرفة سير المرض واتجاهه، العلاج يستخدم مواد أثبتت قيمتها العلاجية وأنها ارتبطت بحالة المريض، لقد كان الزمن زمن المرأة الحكيمة الصالحة، الطاهرة، المبروكة انه الوقت الذي بدأت فيه وصفات الراقي أو المطيب على أهمية جمع النباتات ذات القيمة الطبية للتداوي بالأعشاب يراعون هذه الشعائر ذلك لأنهم يعلمون أن القوة النسبية لعناصر دوائهم المختلفة تتباين من شهر لشهر ومن ساعة لساعة.

بدأ التعزيم يتضاءل حتى صار ذا أهمية ثانوية فإن وسائل فنية مختلفة بدأت تطبق تبعا لكل شكوى في حين بدأ تشخيص المرض يدخل في حسابه مفهوم الأيام(الزمن) لقد كان ممكناً معالجة المريض بالطريقة الطبية، عند بحثنا موضوع الطب والتداوي في بعض أوجه- البديل- قد يكون الإنطباع الذي نستخلصه هو أن حياة سكان القصر في حدود سنة 2019 إلى 2022م لا بد وأن كانت تشبه بصفة وثيقة حياة أي من سكان ورقلة، وإن كانت حياة سكان القصر شاقة فإنها لم تحطم بشأسته الطبيعية الصالحة، كان طب بسيط تصورات مجتمع الدراسة للطب مستمدة من الإجتهد النبوي أي التي مصدرها(طب العرب) وأكثر الطرق التي ذكرها النبي-ص- تقصد التداوي مصادر معلومات ممارس التطبيب داخل إطار السنة والكتاب لأن تراث الحديث المتوارث من النبي -ص- فيه عدد لا يستهان به من الروايات المتعلقة بالطب تحت عنوان (الطب النبوي) الطب الأصيل مأخوذ من الطب النبوي الشريف هو من الوصفات والطرق التي ثبت عن النبي-ص- أنه تداوى بها هو أو داوى بها الصحابة- رضوان الله عليهم أو أوصى بها وكل نصائحه فيها يخص صحة الإنسان والعناية به وما

<sup>1</sup> - عصام خلايفة: الألفاظ الخاصة بطرق العلاج وأدواته في الطب الشعبي الفلسطيني في دراسة إثنوغرافية وتأصيلية، دراسات في الطب الشعبي أو البديل، مجلة الفنون الشعبية المملكة الأردنية الهاشمية وزارة الثقافة العدد (22)، الأردن، 2017، ص1-2.

أوصى به- ص- من طعام أو شراب أو رقية أو كل ما يرتبط بصحة الإنسان، وكما خلق الله تعالى المرض خلق له علاجه، ففي الحديث الشريف (لكل داء دواء فإن أصيب دواء الداء برأ بإذن الله) وهذا ما دعى الإنسان أن يبحث عن دواء لأي داء يصيبه ولا يترك نفسه دون علاج وقد جعل من الصدقة دواء للمرض قال- ص- (داووا مرضاكم بالصدقة).

الصحة والمرض كلاهما يعنى الطب بهما سواء بإزالته وإبرائه وأما في الصحة فبحفظها وتثبيتها، أما الوباء مرض عام للناس غالبا ما يكون سبب مشترك وأما الطب الشعبي تصور لزمان ما زال فاعلا إلي يومنا هذا، إنه من الطبيعي أن تشكل الأزمات الصحية إحدى اللحظات التاريخية لإنفجار القدسي في حياة وحاجات القصورى فأمام التأزم ليس من سبيل إلا المقدس ومنه كانت الأمراض والعلل والأوبئة واحدة من الروابط التي أعادت الإنسان الورقلى وبحثه عن العلاج في ميراث أجداده القدسي والثقافي والعرفي والطبي، ففي هذه الظروف المرتبطة بالزمان الكوروني وجد تدبيره الصحي في بركة الأولياء وأضرحتهم وفي إتقانه تطيب نفسه بمعرفته لعدد من الأعشاب ومنه تحصل البركة الوقائية والعلاجية عبر وسائل النية من "اعتقاد النية" وقد اعتمد الباحث على الرواية الشفهية.

مجتمع الدراسة مجتمع ذو نزعة صوفية وسلفية جاءت نتيجة التأزم والخوف (نفسية متأزمة) يواجه بها خوفه من الطبيعة وأزماته الصحية المرض، الموت، ومنه فقط إرتبطت البنية الصحية لمجتمع الدراسة خلال هذه الفترة المتزامنة مع الوباء بالبنية القدسية الأولياء (الحضرة) الأعشاب مجالا طبيبيا في مقابل طب رسمي مدنس في المجال الشعبي إذ كان من الصعوبة أو غير مرغوب فيه حيث يحرص مسيرو الأضرحة وأحفاد الولي الذين يعيشون على رأسماله الرمزي على إشاعة قدراته وكرامته بإستمرار علاقة المريض بالضريح علاقة أخذ وعطاء حيث المريض عادة ما كان يستوجب زيارة الضريح ومعه تقام طقوس الزيارة وإخراج المعروف (الوعدة) والتي من خلاله تلتمس البركة من الولي أو الجن أصلا في الشفاء، وبالتالي بواسطة الطقوس يتم الاتصال مع العالم الغير مرئيمن جهة أخرى إرتبط زمن الخصوبة الزراعية بعوالم الأولياء ومراسيم الزواج حيث يتشكل ضمنها عددا من الطقوس الاستعطافية والتميم بالأولياء لأجل الخصوبة لتفسيرات غيبية لا مرئية للكثير من الأزمات الغذائية(الجفاف) والصحية والطبيعية أفرزت الأزمات الصحية(وباء كورونا) سلوك اجتماعي تدبير صحي وقائي وعلاجي مستمد من الوازع الديني وتمسكه بشعائره الدينية وطقوسه الشعبية الوقائية في حياته اليومية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث (البحث الميداني).

## المبحث الثالث: دراسات وموجهات نظرية

### أولاً/ الإتجاه النظري للدراسة:

كأي دراسة يتوجب أن تؤطر بمرجعية نظرية واضحة وهو المدخل الثقافي الذي إستند عليه الباحث كإطار نظري في الدراسة:

#### 1. المدخل الثقافي:

وهذا المفهوم يشير إلى الرؤية الأنثروبولوجية للأساليب التي يتكيف بها الناس مع بيئتهم يغيرون من هذه البيئة لكي تصبح الأحوال الصحية أفضل أو أسوء، ويؤكد هذا المدخل على دور الأفكار والمعتقدات والقيم في صياغة نظم تصنيف المرض وإعداد البرامج الطبية لعلاج الأمراض.<sup>1</sup>

الواقع أن الوعي بدور الثقافة في المسائل الصحية هو الباعث الأول على تطور الأنثروبولوجيا الطبية، وبالتالي فإن المدخل الأنثروبولوجي ينطوي على أهمية بالغة في إستجلاء هذا الدور وتحديد الوسائل الملائمة لتقديم الخدمات الصحية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافي السائد، يتضمن المدخل الثقافي تناول العلاقات بين محتوى الثقافة والأساليب الثقافية، وبين تعريفات الصحة والمرض فهي التي تحدد كيفية ادراك المرض والتعبير عنه وردود الفعل تجاهه، ويلعب السياق الثقافي دوره هو الآخر في تحديد الحالات والظروف المرضية، كما تمارس التعريفات الثقافية تأثيرها على نتائج تحديد الحالات المرضية وأساليب العلاج لهذه الأمراض والبدائل العلاجية المتعددة، كذلك يفيد المدخل الثقافي في التعرف على أنماط السلطة في المجتمع المحلي، وفي إمكانية تغيير العادات والوقوف على محاور التكامل والتباين بين الجماعات وديناميات الأجيال ودورها في إحداث التغيير الثقافي.<sup>2</sup>

يستخدم هذا الإتجاه النظري بشكل شائع في دراسة الثقافات والمجتمعات والأنظمة الطبية المختلفة ويركز على تحليل النسق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي للمجتمعات المختلفة، وكيف يؤثر على الطب الشعبي وتمثلات الزمن به في هذه المجتمعات، ويشير هذا المدخل إلى أن

---

<sup>1</sup> - إسماعيل رابحي، عائشة حوجو: فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة والمرض-المثل الشعبي أنموذجاً - مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة: مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، العدد الرابع، 2017، ص 437-438.

<sup>2</sup> - علي المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية ويحوث ميدانية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية- مصر، 1991، ص 40.

النسق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي يحدد طريقة استخدام المجتمعات للطب الشعبي وتمثلات الزمن به وكيفية تكيف هذه المجتمعات مع الطب الحديث والرسمي، وعلاوة على ذلك فإن المدخل الثقافي يتناول أيضا دراسة العلاقات بين المجتمعات والأنظمة الطبية الحديثة وكيف يؤثر ذلك على استخدام المجتمعات للطب الشعبي وتمثلات الزمن به، وهذا يساعد في تحديد دور الطب الشعبي وتمثلات الزمن به في المجتمعات المختلفة وكيفية تعزيز الصحة والعلاج في هذه المجتمعات، وبالتالي يمكن القول أن المدخل الثقافي يمثل إضافة قيمة لدراسة الطب الشعبي وتمثلات الزمن به، حيث يساعد في فهم العلاقات المعقدة بين المجتمعات والأنظمة الطبية المختلفة وكيف يؤثر ذلك على الصحة والعلاج في هذه المجتمعات، وبشكل عام فإن إتجاه الدراسة يعتمد على الأهداف المحددة للدراسة والنظريات التي تتطوي عليها هذه الأهداف ويمكن أن تستخدم أي من هذه النظريات في دراسة الطب الشعبي وتمثلات الزمن به بناء على السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي للمجتمع المدروس.

#### ثانيا/ الدراسات السابقة:

سعى الباحث إلى الإطلاع على دراسات سابقة في مجال إختصاصه والتعرف على الأهداف والنتائج التي توصلت إليها، إذ يمكن أن يعتمد عليها في إشتقاق بعض الأفكار والطروحات التي يمكن اعتمادها في بحثه والتي يمكن أن تغني الدراسة الحالية بالمعلومات الجيدة في الإختصاص، ويود الباحث أن يشير إلى مادة الإطار النظري التي سوف يتم استعراضها جاءت في الفترة الزمنية بين 1908 و 2021م، وشملت جملة من الأقطار والبلدان مما يشير إلى تنوعها الزمني والجغرافي هذا وقد تم تصنيف هذه الدراسات حسب المتغيرات الرئيسية للدراسة وحسب كونها عربية أو أجنبية وفي هذا المبحث يستعرض بإيجاز عدد من الدراسات العربية والأجنبية أهمها ما يلي:

#### 1. الدراسات العربية:

-دراسة شلال علي خلف (المكان والزمان في الفلكلور البغدادي):<sup>1</sup> وجد الباحث ضرورة الشروع بدراسة فولكلورية على وفق المنهج العلمي المتبع في الدراسات الأنثروبولوجية ولا سيما الدراسات الاجتماعية بصورة عامة لتكون البداية الأولى في الدراسات الفولكلورية في العراق لتطبيق المنهج العلمي في تلك الدراسات، تركز الدراسة على التعرف على وظيفة الفولكلور وتأثير البعدين

---

<sup>1</sup> - شلال علي خلف: المكان والزمان في الفلكلور البغدادي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للفلسفة في علم الاجتماع، جامعة بغداد كلية الأدب / قسم علم الاجتماع، 2013.

الزمني والمكاني في عناصر الفولكلور العراقي والتغيرات التي حدثت في عناصر الفولكلور ووظائفها على وفق البعدين الزمني والمكاني، تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف عام هو تطبيق المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الفولكلور العراقي وإلى تحقيق أهداف أخرى مرتبطة بالهدف العام وهي:

\* فهم أهمية الزمان والمكان في الفلكلور البغدادي.

\* معرفة دور المكان والزمان وانعكاسهما على الفلكلور.

\* معرفة كيف فهم البغدادي المكان والزمان من خلال الفولكلور.

تؤكد أهمية هذا الموضوع في هذه المدة الزمنية أن لهذه الدراسة أهميتان أولهما الأهمية النظرية وثانيهما الأهمية التطبيقية التي تتجلى في مجتمع الدراسة، إذ أن البيانات والتحليلات والنتائج يمكن الاستفادة منها للإرتقاء بواقع المجتمع، فقد يؤدي ذلك في آخر الأمر إلى ظهور ما يمكن تسميته بالمدخل الفولكلوري لدراسة المجتمع مثلما هناك مدخل إيكولوجي أو مدخل إقتصادي أو غير ذلك من المداخل التي تتبعها مدارس الأنثروبولوجيا المختلفة في دراستها للمجتمعات الإنسانية، إعتد الباحث إلى جانب توظيفه البنائية الوظيفة جملة من المناهج المنهج التاريخي المقارن، المنهج الوصفي (الأنثوغرافي) المنهج البنائي الوظيفي، المجال المكاني في محلة جديدة حسن باشا في مركز الرصافة القديمة لمحافظة بغداد مجتمعا للدراسة، السقف الزمني الذي تجري تحته تنفيذ إجراءات الدراسة وإمتدت بجانبها النظري والميداني من 2011/11/15 إلى 2013/04/15 أدوات الدراسة البحث المكتبي، المقابلة، الملاحظة بالمشاركة، الوثائق والسجلات، الصور الفوتوغرافية، الأخباريون.

\* إتضح في ضوء الدراسة أن الفولكلور البغدادي له وظائف اجتماعية وثقافية ولا سيما في إستدلال تاريخ بغداد وأهلها.

\* لا تبقى وظيفة العنصر الفولكلوري نفسها في كل مكان وزمان بل تتغير أو تختفي.

\* للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثر واضح في تغيير تصميم البيت البغدادي.

\* أغلب المحلات البغدادية تغيرت من خلال سكانها ونمط الحياة فيها.

\* إتضح من خلال الدراسة بأن المكان والزمان أثر كبير في تحديات العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية وبأن كبار السن أكثر تمسكا بتراثهم من عادات وتقاليد وأمثال وألعاب من الشباب مما يندر بفقدان التراث الشعبي عبر الزمن.

\* يتبين من خلال الدراسة أن المجتمع يغير ويضيف ويحذف من الأمثال الشعبية بحسب الموقف الذي يستشهد به، وأن لكل زمان ومكان أمثاله الخاصة به لا يمكن أن تنطبق على أماكن وأزمنة أخرى.

\* وإتضح أن هناك أمثالا" تبقى حية "عبر الزمن أي ليس لها زمن محدد كأنها قيلت في الوقت الحاضر وبأن كبار السن أكثر تطبيقا لمضمون الأمثال في تعاملهم مع الآخرين.

\* للمكان أثر كبير في تحديد أنواع الألعاب الشعبية وكان للألعاب الشعبية دور كبير في غرس قيم المجتمع من صدق وعدل وأمانة أما اليوم فقدت هذا الدور وأصبحت مجرد تسلية وقضاء وقت.

\* للزمن دور كبير في تحديد أنواع الألعاب الشعبية في المجتمع.

\* إن التغيرات التي حصلت في المجتمع البغدادي انعكست بصورة مباشرة على واقع الفلكلور البغدادي.

-دراسة عبد الله بن معمر (الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقارنة سوسيوأنثروبولوجية):<sup>1</sup>

إن مقارنة الثقافة الجزائرية في ضوء الثنائية تقليد / حداثة تعد مدخلا في هذه الدراسة المتعلقة بالتصورات والمعتقدات والممارسات الخاصة بالفضاء السكني والزمان، ولهذا فإنه إذا كانت الإشكالية العامة تتعلق بالزمان والفضاء (السكني) في ضوء تلك الثنائية، فإن الباحث أمكنه تفصيلها إلى سؤالين فرعيين: الأول يخص الفضاء السكني والثاني يخص الزمان، إن هذه الإشكالية تحاول إذن البحث عن تأثير الثقافة بوجهيها التقليدي والحداثي في تشكيل إدراك وتصور وممارسات ونظرة الجزائري إلى الفضاء (السكني) والزمان، وبذلك يقيم الباحث دراسته على أساس فرضية مؤداها أنه إذا كانت الحداثة والتقليد يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع الجزائري فإنه قد يحدث تكامل جدي بينهما في ذلك التشكيل، أما المنهج الذي إعتده الباحث في هذه الدراسة الأنثروبولوجية فهو منهج البحث الميداني، إستعمل فيه أدوات بحثية متكاملة فيما بينها تتمثل في الإستبيان، والمقابلة والملاحظة بالمشاركة وإعتمد على مدونة من الأمثال الشعبية الجزائرية.

---

<sup>1</sup> - عبد الله بن معمر: الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقارنة سوسيوأنثروبولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلعيد تلمسان، كلية الآداب واللغة قسم الثقافة الشعبية، 2016.

الدراسة تتحصر في منطقة تلمسان حاول الباحث دراسة الموضوع من خلال أبعاده الثقافية المتعددة بعدما قدم عناصر نظرية تشكل أنثروبولوجيا المكان وأنثروبولوجيا الزمان لخص النتائج كالآتي: إن الثقافة الجزائرية بعناصرها ومكوناتها المادية والرمزية والروحية الفكرية والقيمية تكون معنى خاصا لدى الجزائري لفضائه المنزلي ولذلك فإن الفضاء السكني كمجموعة من الممارسات والتصورات والمعتقدات والسلوكيات يتجاذبه قطبان ثقفيان أحدهما تقليدي والآخر حديثي، أما الزمان فقد عالجه من خلال خمسة أبعاد هي: مفهومه، وقيمه، والأفق الزمن، والإستراتيجيات الزمنية، والزمان والمعتقدات، وعموما فإن هناك تغيرا نسبيا حصل في تصور الجزائري للزمان ولفضائه المنزلي، أغلب المجالات البغدادية تغيرت من خلال سكانها ونمط الحياة فيها.

- دراسة علي شنان كريم (الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف):<sup>1</sup> إن موضوع الدراسة هو حساب الزمن أو الحساب الثقافي للزمن، وتأثير ذلك على ممارسات فعاليات الحياة اليومية لأفراد المجتمع الكوفي في محافظة النجف وذلك بوصفه الميدان أو المجتمع الحقل الذي تمت فيه دراسة هذا الموضوع، تهدف الدراسة إلى تقديم صورة لمفهوم الحساب الزمني ودلالته الثقافية عند المجتمع الكوفي في محافظة النجف وكيفية تشكل هذا المفهوم وتعامل الكوفيين معه ومع آلياته الحسابية؟ وإنعكاس ذلك الحساب الزمني على توجهات حياتهم اليومية بفعاليتها الثقافية المختلفة وهل هناك وعي زمني أو آلية حسابية للزمن موحدة عند أفراد هذا المجتمع أم أن هذا مفهوم ووسائله الحسابية تختلف مع اختلاف الظروف الثقافية والطبيعية لذلك المجتمع؟ أما القضية الأخرى المكتملة لهدف الدراسة هي محاولة إستخلاص أو إستقراء بعض النتائج العامة في هذا الموضوع عبر محاولة الربط ما بين حقل هذه الدراسة (الميداني والنظري).

إن أهمية الدراسة تكمن في طبيعة الموضوع نفسه والذي شغل حيزا كبيرا في تخصصات علمية عدة كالفلسفة والفيزياء وعلم النفس فضلا عن علم الاجتماع، وكذلك تأتي أهميته في حقل الأنثروبولوجيا من أنه يشكل موضوع من المواضيع التي لم تعطى الحيز الكبير من الاهتمام في البحوث الأنثروبولوجية العربية، بإستثناء بعض الدراسات أو المقالات المتفرقة هنا وهناك كمقالة عالم

---

<sup>1</sup> علي شنان كريم: الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا والاجتماع، الجامعة المستنصرية كلية الآداب قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، بغداد، 2016.

الاجتماع والأنثروبولوجيا المصري الأستاذ (أحمد أبو زيد) في إحدى المجلات الفرنسية عام 1979 والمعنونة (بالحساب الزمني في مجتمع الفلاحي في مصر) لذلك يمكن القول أن أهميته تكمن في حدائته أنثروبولوجيا فضلا عن أنها محاولة بسيطة في إضافة أو زيادة على ذلك رصيد الكبير جدا الدراسات الزمنية ولكن هذه المرة من المنظور الأنثروبولوجي، اعتمدت الدراسة منهج الأثنوميثولوجي أو ما يعرف أنثروبولوجيا (بالمنهجية الشعبية) الخطوات الأثنوية (الشعبية) الوصفية (كنظر مباشر (ملاحظة)، مقابلات، نظر بالتشارك (ملاحظة بالمشاركة) توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي تخص هذا الموضوع والتي يمكن إيجازها على شكل النقاط التالية:

1. تنطلق المجتمعات الإنسانية فضلا عن مجتمع البحث في عملياتها الحسابية للزمن من منطلق غايات نفعية مرجوه من وراء ذلك الحساب وهي ما تهدف إليه تلك المجتمعات بمعنى أن الغاية الأساسية من حساب الزمن هو تحقيق أو إشباع تلك الغاية أو الحاجة الثقافية والطبيعية لذلك المجتمع المتبني لذلك الشكل أو الطريقة الحسابية للزمن.

2. تختلف وسائل حساب الزمن باختلاف الظروف الطبيعية (الإيكولوجية)، والاجتماعية (الثقافية) وكلما كانت تلك الظروف متقاربة من بعضها مابين المجتمعات كلما كانت الوسائل الحسابية للزمن متقاربة أيضا.

3. لقد اعتمد المجتمع الكوفي في طرقة الحسابية للزمن على ثلاثة وسائل أساسية في هذا الأمر وهي (التقويم الميلادي، التقويم الهجري، والحساب الشعبي للزمن) والتي اعتمدت هي الأخرى على وسائل وآليات طبيعية وثقافية مختلفة في ذلك.

4. لم يكن المجتمع الكوفي يعتمد هذه الوسائل الحسابية للزمن كل واحدة بمعزل عن الأخرى بل أنه يستخدمها بشكل مترابط أو مشترك، إلا أن هذا لا يعني أن هذه الأشكال الحسابية تتمتع بقيمة حسابية واحدة بل أن الأمر هو غير ذلك وهناك تفاوت قيمي مابين هذه الوسائل الحسابية الزمنية وهو الأمر الذي فيه كثيرا في محتويات هذه الدراسة.

5. لقد شكل الحساب الديني للزمن في المجتمع الكوفي الحساب الزمني الأكثر أهمية في هذا المجتمع وذلك تأسيسا على جملة من الإعتبارات أهمها الاعتبار العاطفي (الديني) والإعتبار العملي (النفعي).

6. نظرا للإنتماء أو التأثير الديني للمجتمع الكوفي ينظر الكوفيين إلى حركة الزمن على أنها حركة مفروغ منها (زمن محتوم) أي حركة الزمن من لحظة تشكيله إلى لحظة انقضائه (الزمن الخطي المنتهي) هي خاضعة ومقدرة من قبل قوى هي خارج الزمن وهو الأمر الذي جعلهم يعتقدون بمفهوم الزمن الخطي.

7. إن نظام تسمية الوحدات الحسابية للزمن كما هو نظام الحساب الزمني يخضع لمجموعة من العوامل الطبيعية والثقافية قد يكون بعضها متحرك كما هو الحساب الشعبي أو الثابت كما في الحساب الرسمي للزمن.

8. لقد شكل الحساب النوعي للزمن عنصر مهم لدى الكوفيين في تحديد بعض وحداتهم الحسابية الزمنية سواء بنوعيتها الحسن أو السيئ أو المحايد في تسيير وتحديد فعاليتهم وممارساتهم الاجتماعية والفردية.

ومن خلال هذا التركيز أو التمركز حول الحساب الثقافي للزمن، من ناحية أو المنظور الأنثروبولوجي يختم الباحث بأن معظم الدراسات الأنثروبولوجية للزمن ومن ضمنها هذه الدراسة قد نظرت إلى أن المجتمعات الإنسانية ومنها مجتمع الدراسة قد إتفقت على أن الحساب الزمني بوحداته التصنيفية المختلفة هو حاجة إنسانية ضرورية تدفعهم إليها غريزتهم الإنسانية التي تهدف إلى التناغم مع هذه الطبيعة أو الوجود من أجل البقاء والتطور وذلك عبر وضع تلك القوانين أو الوسائل الحسابية الزمنية التي تنظم أشكال حياتهم الثقافية (الاجتماعية) المختلفة، إلا أن هذه المجتمعات وإن كانت قد اتفقت في ذلك إلا أنها اختلفت في كيفية تحقيق ذلك الحساب أو ذلك التنظيم الزمني وسبب في ذلك يعود إلى إختلافاتهم الطبيعية والثقافية التي تعتبر المحددات الأساسية المشكلة أو الموجهة لتلك الوسائل والآليات الحسابية للزمن.

- دراسة برنسلو ماننيوفسكي (1884-1942) لنظام حساب الزمن لدى

التروبريانند trobraiands: <sup>1</sup>

قد ينطلق ماننيوفسكي في هذا الطرح (وظيفية الحساب الزمني) من منطلق إطار نظريته الوظيفية العامة، والتي أسس عليها معظم آراءه النظرية أو مفاهيمه في الثقافة الإنسانية كنظرية القرابة

<sup>1</sup> - علي شنان كريم: ...الفصل الثالث: دراسات أنثروبولوجية في حساب الزمن، المرجع السابق.

أو الدين أو غيرها من المفاهيم ومنها مفهوم (حساب الزمن) حيث يرى إن كل العناصر، أو السمات الحضارية (المادية أو الثقافية الغير مادية) تؤدي وظيفة أو تشبع حاجة معينة، حيث لا مكان في أي ثقافة لما يعرف بالرواسب الثقافية الغير فاعلة (نفعية الحساب الزمني) وذلك لأن (نظام حساب الزمن يعتبر ذو ضرورة عملية وعاطفية في كل ثقافة حتى لو كانت بسيطة) ينطلق مالمينوفيسكي في قراءته وتحليله لنسق حساب الزمن عند سكان جزر التروبرياند والذي نظر إليه على إعتباره (تنسيق لفعاليتهم الثقافية) فضلا عن أنه تذكر لبعض الأحداث وقياسا لأمدها (الطويل) ومن خلال ملاحظته العقلية لوسائل الحساب الزمني عند التروبرياند وكيفية تنسيق ذلك، يرصد ثلاثة عناصر أساسية يعتمدها مواطنو التروبرياند في حسابهم الزمني هي (الأجسام السماوية، الظواهر الطبيعية وبعض النشاطات الثقافية) وعليه يتضح أن نسق الحساب الزمني لدى التروبرياند وبسبب الحاجة العملية له جعل منهم يعتمدون كل أشكال أو إشارات الوحدات الزمنية التي يسهل ملاحظتها وحسابها كإشارات الشمس للوحدة الحسابية اليومية والقمرية للوحدة الشهرية أو السنوية والموسم الزراعي أو الرياح الموسمية للوحدة السنوية، كما إن نفس تلك الحاجات العملية، فضلا عن العاطفية جعلنا من التروبرياند يشكلون الهيكلية العامة لحسابهم الزمني بشكل مترابط مابين تلك الإشارات الزمنية (السماوية والطبيعية والثقافية) وكذلك وحداتها وهذا ما عكسه نظام تسمية تحركات القمر لديهم بأوضح الصور في ذلك والتي جعلت مالمينوفيسكي يذهب إلى أن يعتبر أن شهادة علم اللغة خصوصا علم أصل الكلمة هو أحد المعايير الأساسية الذي يمكن أن يوضح لنا نسق الحساب الزمني للتروبرياند.

وبعد هذه الإشارات المتنوعة التي تحدث عنها مالمينوفيسكي حول نسق حساب الزمن لدى التروبرياند حيث يخلص إلى أن معرفتهم للزمن تعتمد على حساب فلكي طبيعي وثقافي، كما إن عاطفية حساب الزمن التي يتعامل بها التروبرياند (زمنيا) مع الأحداث كالمجاعات والأمراض سوف تجعل وحدات أو أشكال حساب زمنية تمتاز بطبعها أو صبغتها الوجدانية (العاطفية) لما اتصفت به تلك التجربة.

- دراسة إيفا نز بريتشارد (1902-1973) الحساب البنائي والإيكولوجي للزمن لدى قبائل

النوير:<sup>1</sup>

في جنوب السودان تأسيسا على ملاحظته الأثنوغرافية يرصد إيفا نز بريتشارد تلك التي أسماها (التصورات الأساسية) التي يبني عليها أفراد النوير حسابهم الزمني و لوصف برتشارد مفاهيم الزمن عند النوير يجب التميز ما بين تلك (المفاهيم) التي تعتبر انعكاسات بشكل رئيسي لعلاقتهم مع البيئة وإحساسهم بها والتي يتأسس عليها الزمن الإيكولوجي، وما بين تلك الإنعكاسات لعلاقتهم في البناء الاجتماعي والذي سنصفه بالزمن البنائي، وعليه تكون المفاهيم الزمنية لدى النوير سواء بوسائلها الحسابية أو بوحداتها التصنيفية هي مفاهيم خاضعة لنوع البيئة الطبيعية التي يتواجد بها مجتمع النوير من جهة وطبيعة الهيكل البنائي (القرابي) الذي يتباه من جهة أخرى.

إستنتج برتشارد بأن نسق النوير (حساب الزمن والدورية السنوية) (الإيكولوجية) وأجزاء من سلسلة وضع المفاهيم للتغيرات الطبيعية (البيئة) وذلك الاختيار لتلك النقاط أو الإشارات (الزمنية) هي مصممة بواسطة أهمية تلك التغيرات المعتمدة أو القائمة لأجل تلك الفعاليات الإنسانية وإلى جانب اعتماده على الظواهر الإيكولوجية (البيئة) في حسابه للزمن قد اعتمد أيضا شكل أو وسيلة أخرى في تلك أسماها (الحساب البنائي للزمن) القرابية التي تركز عليها بدنتم الاجتماعي والتي تربط ما بين زمنهم المعاصر والزمن المؤسس لتلك البدنة القرابية، أختتم برتشارد الدراسة بالإشارة إلى أن النوير كانوا يعتمدون أيضا في حسابهم للزمن على بعض الأجسام السماوية في حساب لبعض وحداتهم الزمنية والتي كان لديهم مجموعة من العقائد الأسطورية حولها كما أن النوير قد صنفوا فصول أخرى غير فصلي الأمطار والجفاف، تحدث برتشارد على أن السنة النويرية تحتوي على (12) شهرا قمريا وأن وحدة الزمن اليومية عند النوير تحوي كذلك على وحدات جزئية تعتمد على حركة ضوء الشمس تحركها في السماء بينما لا يشكل الظل وطوله والنتاج عن الأجسام الصلبة أي أهمية لديهم.

- دراسة كليفورد جيرتز (1926-2006) الحساب الزمني لدى المجتمع البالي إندونيسيا:<sup>2</sup>

في وصفه وتحليله الظاهرة الزمنية، واعتمادا على منهجيته المعرفية (الوصف المكثف) أو قراءة الثقافة كنص يحاول أن يستخلص بعض المضامين الثقافية الغامضة لذلك النص الثقافي عند هذا

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

المجتمع(ومنها مضامين الظاهرة الزمنية) لذلك يذهب جيرتر إلى إعتبار أن عملية حساب الزمن في المجتمع البالي أو الروزنامة البالية هي(ليست) عملية(حساب) أو قياس للزمن بالمعنى المتعارف عليه من حساب الزمن سواء آلياته الإجرائية أو التصنيفية والتي يتمخض عنها غالبا وحدات الزمن القياسية بأشكالها أو أنواعها المختلفة أو تحركاتها الدورية أو الأفقية وإنما هي عملية(تفاعل) ومعايشة للنوع الزمن(زمن كفي).

إن الغرض من التقويم(الروزنامة) البالية هو ليس عملية من أجل قياس ولكن هو مكون لنظام الحركة (التفاعلية) نسق لملاحظة الطقوس أو التأسيس لها ويشير جيرتر إلى أن المجتمع البالي وفي حسابه للزمن لا يعتمد فقط على الظواهر الطبيعية أو الأجسام السماوية وتحركاتها، وإنما هناك شكل آخر من أشكال الحساب الزمني وهو أكثر أهمية من الأول أسماه بحساب الزمن التبادلي أو (الروزنامة التبادلية) يختم جيرتر قراءته للظاهرة الزمنية البالية وذلك بالقول أنه على الرغم من الروزنامة القمرية الشمسية لها(مظهر) فلكي وهي(تبدو) مرتكزة على بعض الملاحظات للعمليات الطبيعية الزمنية أي الساعات السماوية فهذا ما هو إلا (وهم) ناجم عن الإلتفات بالإنتباه إلى أصولها بدلا من استعمالها فإستعمالاتها في الواقع منفصلة عن مراقبة السماء- أو عن أي تجربة لمرور الزمن.

يمكن القول إن ظاهرة اهتمام المجتمع البالي بنوعية الزمن والتي ينظم على أساسها نشاطاته العلمية أو بعضها، كما يشير إلى ذلك كليفورد جيرتر هي ظاهرة ثقافية عامة وموجودة في معظم المجتمعات والثقافات الإنسانية على إعتبار إن معظم البحوث والتقارير التي اهتمت بالظاهرة الزمنية قد أشارت إلى ذلك فعلى سبيل المثال إن مالينوفسكي يشير إلى أن التروياندا كانوا يعتبر أيام محدودة من الشهر ذات نوعية خاصة سواء للحظ الحسن أو السيئ، كما أن هذا الأمر نفسه قد نجده في بعض الثقافات إنسانية أخرى.

- دراسة علي كاظم حمزة محسن الراجحي الطب الروحاني في المجتمع العراقي(دراسة  
أنثروبولوجية في محافظة بابل):<sup>1</sup>

إن الموضوع الرئيس الذي تنصب عليه هذه الدراسة هو الطب الروحاني في المجتمع العراقي محافظة بابل ميدانا لهذه الدراسة وأنموذجا لهذا المجتمع، تأتي أهمية موضوع الطب الروحاني في المجتمع العراقي أنه يعد دراسة رائدة في مجال الأنثروبولوجيا الطبية التي تعرف بأنها ذلك الفرع العلمي الثقافي من الأنثروبولوجيا الثقافية الذي يعني بالمفاهيم البيولوجية لسلوك الإنسان وتحديدًا بالطرق التي تتم من خلالها عملية التفاعل بين ماهو ثقافي وماهو بيولوجي في جميع مراحل التأريخ الإنساني وتأثيرها في الصحة والمرض.

### تهدف الدراسة إلى محاولة التعرف على:

- أساليب وطرائق ممارسات الطب الروحاني في مجتمع الدراسة.
- الأسس الدينية والسحرية التي تستند إليها ممارسات الطب الروحاني في مجتمع الدراسة.
- مصادر المعارف العلاجية للمعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة.
- الأمراض التي يشتغل المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة عليها.
- أسباب مراجعة بعض المرضى للمعالجين الروحانيين بدلا عن الأطباء الإختصاصيين.
- مصادر قناعات بعض المرضى بمقدرة المعالجين الروحانيين على علاجهم.
- أثر عملية التفاعل بين المعالج والمريض في الشفاء من بعض الأمراض.
- أوجه التقارب والتباعد بين الطب الروحاني والطب العلمي الحديث.

وقد إتبع الباحث في دراسته الحالية المنهجين الأنثروبولوجيين الآتيين:

- المنهج الوصفي: خلال هذا المنهج حاول الباحث أن يقدم وصفا تفصيليا دقيقا لممارسات الطب الروحاني في تكايا المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة وعمليات التفاعل بين المعالج والمريض وردود الأفعال المترتبة على ذلك، فضلا عن وصف المظاهر والشخصيات والأدوات

---

<sup>1</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي: الطب الروحاني في المجتمع العراقي (دراسة أنثروبولوجية في محافظة بابل)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة أداب في علم الاجتماع(فرع أنثروبولوجي)، جامعة بغداد -كلية الآداب- قسم علم الاجتماع، جمهورية العراق، 2015.

وأساليب العلاج الروحاني وطوقسه وفقا لما لاحظته الباحث عن طريق معاشاته الميدانية في تكايا المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة.

- **المنهج المعرفي:** إعتد الباحث المنهج الأنثروبولوجي المعرفي سبيلا للتعرف على مفاهيم المعالجين الروحانيين والمرضى في مجتمع الدراسة وتصوراتهم ومدركاتهم لبعض الأمراض وأسبابها وإمكانية الشفاء منها بالأساليب العلاجية الروحانية، وذلك من خلال المقابلات المتعمقة التي أجراها الباحث مع المعالجين الروحانيين وبعض المرضى وذويهم في تكايا المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة.

ووفقا لمنهج الدراسة ومتطلباتها فقد استعان الباحث بالأداتين المنهجيتين الأنثروبولوجيتين الآتيتين كوسيلتين رئيسيتين لجمع البيانات المطلوبة للدراسة الحالية، لقد هيأت الملاحظة بالمشاركة أداة للباحث الحصول على كم وافر من المعلومات عن طرق وأساليب العلاج الروحاني وممارساته المختلفة وذلك من خلال تواجده في تكايا المعالجين الروحانيين وحضوره لعدد كبير من الجلسات العلاجية لمختلف الأمراض النفسية والعقلية والعضوية وملاحظة عمليات التفاعل بين المعالجين الروحانيين والمرضى خلال عمليات العلاج الروحاني، ولقد استعان الباحث بأداة المقابلة المعمقة للتعرف على مفاهيم وتصورات ومدركات المعالجين الروحانيين والمرضى للأمراض ومسبباتها وإمكانية الشفاء منها بالعلاج الروحاني، فضلا عن فهم معاني ودلالات المصطلحات وبعض الأدوات والممارسات الخاصة بالطب والعلاج الروحاني ومصادر خبرات المعالجين الروحانيين وقناعات المرضى وذويهم بالعلاج الروحاني.

يتألف المجال البشري للدراسة من المعالجين الروحانيين في محافظة بابل ومن المرضى الذين يراجعون هؤلاء المعالجين، تم إجراء الدراسة الميدانية في تكايا المعالجين الروحانيين في محافظة بابل أجريت الدراسة الميدانية في المدة من 2013/4/1 ولغاية 2014/8/1 بصورة متواصلة.

**كانت نتائج الدراسة كالاتي:**

أ. تتمثل ممارسات الطب الروحاني في مجتمع الدراسة بالطرق والأساليب الروحانية التي يستعملها المعالجون الروحانيون في الكشف عن المرض وفي علاجه وتشتمل هذه الطرق والأساليب على:

- طريقة الاستخارة وكشف البصيرة، وطريقة التحضير الأستطاقاي، والطريقة الجامعة وطريقة

العلاج بالكرامة وغيرها من الطرق الأخرى وعلى الرغم من إختلاف هذه الطرق في آليات الكشف عن المرض وعلاجه الا أنها تستند جميعا الى ركن الاستخارة الذي يسبق جميع هذه الطرق في الكشف عن طبيعة المرض.

- يعالج جميع المرضى من قبل المعالجون الروحانيين في مجتمع الدراسة عن طريق الجلسات العلاجية والتي تتضمن جلوس المريض في وضعية الجلسة الاعتيادية ثم يقوم المعالج الروحاني بترقيته عن طريق ما يسمونه المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة بالتعزيم ويتضمن مجموعة من الآيات القرآنية والأدعية والتسابيح والتراتيل والهدف من وراء كل ذلك كما يقولون اخراج العارض المسبب للمرض من جسد المريض.

- يستعمل المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة مجموعة من الإجراءات الوقائية المكملة للجلسات العلاجية تشتمل على بعض العلاجات العشبية والماء وبعض الأحذية والهدف منها تحصين المريض من معاودة الإصابة بالمرض أو من أذى الأرواح المسببة للمرض وقد تمثل هذه الإجراءات علاجا تكميليا للجلسات العلاجية.

- يقوم الطب الروحاني في مجتمع الدراسة على أساس الصدفة فهو يقف بمنأى عن التحليل الموضوعي المنظم إذا جاءت نتيجة العلاج بالصدفة كان ذلك تدعيما لصحة هذا العلاج، أما اذا جاءت النتائج على غير ما يرضي فمجالات التبرير والتأويل لايجدها حد طالما كان الإستناد إلى الغيبيات والماورائيات أمرا عاديا ومقبولا فأقل تبرير يستعمله المعالج الروحاني في حالة عدم شفاء المريض بعد العلاج هو تقصير المريض في تناول العلاج المخصص له في أحد الأوقات المعينة.

- يحيط المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة أنفسهم بهالة هي مزيج من الممارسات والطقوس الدينية من حيث ملابسهم ومسكنهم والأدوات التي يستعملونها في العلاج.

- يصحب المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة أساليبهم العلاجية بتلاوات هي عبارة عن مزيج من الألفاظ المبهمة التي لا معنى لبعضها لغويا وهي تدل على حد زعمهم على لغة التخاطب مع الجان والأرواح، إذ يوهم المعالجون المرضى أن لهم القدرة على التحدث مع هذه الكائنات الخفية.

- يدعي المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة أنهم لا يتعاملون اطلاقاً مع المريض في اثناء الجلسات العلاجية بل مع الروح التي مست المريض واتخذته موطناً لها.
- يستعين المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة في اثناء الجلسات العلاجية بعضاً صغيرة يسمونها عصا إخراج الجان ويدعون أنها مطلّسة بالطلاسم والارصاد السليمانية المتسلطة على الجان ويستعملونها لغرض إخافة الجن تمهيداً لإخراجه من جثة الممسوس.
- يستند العلاج الروحاني في مجتمع الدراسة على أساس الجمع بين الطب الروحاني والطب الشعبي فكلاهما يكمل الآخر ولا يعطي العلاج مفعوله مالم يقوم المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة بالمزاوجة بين نوعي الطب في العلاج وليس هناك فصل اطلاقاً بين الطب الروحاني والطب الشعبي بل ان العلاج الروحاني لا ينجح اطلاقاً مالم يدعم بعلاجات عشبية.
- ب.تستند جميع ممارسات الطب الروحاني في مجتمع الدراسة إلى أساس ديني متمثل بالعزائم وما تتضمنه من قراءات لآيات قرآنية وأدعية وأساس سحري يتمثل في موضوع الأرواح وتحضيرها والجن وتسخيرها من قبل المعالين الروحانيين كما يدعون.
- ج.يستمد المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة مهاراتهم العلاجية عن طريق الإكتساب العائلي من الأب إلى الابن وعن طريق الصدفة فربما ينجح معالج في علاج مرض بالصدفة عند قراءته لبعض الآيات القرآنية والأدعية على المريض فيشفى فيذيع صيته لهذا السبب وهم يسمونها كرامة.
- د.من أهم الأمراض التي يشتغل عليها المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة هي الأمراض النفسية والعقلية (المسكما يسمونه) وأمراض العقم عند الرجال والاجهاض المتكرر عند النساء (التابعة كما يسمونها) وبعض الأمراض العضوية كالأمراض الجلدية والصرع والتايفوئيد وعرق النساء وشلل العصب الوجهي (الشرجي كما يسمونه) والصداع النصفي وطنين الأذن وشلع السرة، فضلاً عن السحر كالسحر الجسدي والسحر الظاهري والسحر الأسود.
- هـ.إن من أهم الأسباب التي تجعل المرضى يراجعون المعالجون الروحانيون بدلاً عن الأطباء الإختصاصيين هي:

- إستغراق الطب الحديث مدة طويلة في علاج بعض الأمراض وفي الفحوصات والتحليلات المختبرية والاحالات من طبيب لآخر مما يؤدي ذلك إلى إثارة ملل المريض وذويه وإستيائهم

- فيدفعهم الحرص على سرعة الشفاء إلى مراجعة الطبيب الروحاني.
- غلبة الطابع الرسمي في علاقة الطبيب بالمريض دونما مراعاة للخصائص الاجتماعية والثقافية للمرضى وقد تدفع هذه الطبيعة الأدائية الى ترك الطب الحديث والإلتجاء إلى الطب الروحاني إذ يقترب المعالج من المرضى ويتفهم ظروفهم وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية.
  - نقص الخدمات الصحية الرسمية وعجزها عن الوفاء بالطلب عليها ووجود قائمة إنتظار طويلة وأزدحام شديد عليها وهذا ما يدفع المرضى الى ما هو أقرب إليهم مكانا ومكانه وهو الطب الروحاني.
  - كثرة تكاليف العلاج الحديث ما بين أجر طبيب وثمان فحوصات وتحاليل مختبرية، لذلك يعجز الفقراء عن تحمل تكاليف هذه النفقات فيقصدون العلاج الأقرب إليهم والأسهل من حيث الإجراءات العلاجية فيتجهون نتيجة ذلك الى الطب الروحاني.
  - غياب التفسير المنطقي لأسباب بعض الأمراض النفسية والعقلية وخوف المرضى وذويهم من علم الآخرين بحالتهم الصحية بإعتبار أن المرض النفسي وصمة غير مرغوب بها مما يستدعي مراجعتهم للطبيب الروحاني من دون الأطباء الإختصاصيين.
  - نقص عيادات الطب النفسي والعقلي في مجتمع الدراسة يدعو بعض المرضى النفسيون والعقليون وذويهم للإلتجاء إلى الطب الروحاني.
  - عدم وجود مضاعفات للعلاجات العشبية التي يصفها المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة على عكس المضاعفات الكثيرة التي تخلفها العلاجات الكيميائية التي يصفها الأطباء العلميون.
  - هناك أمراضا مستعصية لم يستطع الطب ان يصل فيها الى نتيجة أو بعبارة أوضح عجز عن علاجها، مما أصاب أصحابها بخيبة أمل بالطب الحديث، ومع ذلك لم يفقدوا الأمل بالطب الروحاني فلجأوا إلى معجزة تحقق لهم ما عجز الطب الحديث عن تحقيقه والأمل يكمن في العلاج الروحاني فهو الملاذ الأخير الذي به يلوذون وإليه يلجأون.
  - يمثل العلاج الروحاني بعدا روحيا فهو يعطي المريض أملاً جديدا في الشفاء من أمراض مستعصية ويقدم له صورة جديدة لمرضه وجسده ويكسبه بعداً رمزياً لوجوده كإنسان ويعطيه الحس الضروري للأمان والبعد عن القلق.
  - الطمأنينة الكبيرة التي يشعر بها المريض عند العلاج فالمعالج يعامل المريض بود وعطف ويستمتع لكل ما يقوله ويعطيه الأمل في الشفاء ويتابع حالته على مدى مدة المرض ناهيك عن

الراحة النفسية التي يشعر بها المريض عندما يتلو المعالج الروحاني الآيات القرآنية بصوت جهوري صاف يبعث على الهدوء والطمأنينة في نفسية المريض.

- يراجع المريض المعالج بعد أن استنفذ وقته وجهده وماله في مراجعة الأطباء إختصاصيين وبعد أن أكمل كل العلاجات التي وصفت له، ويمكن أن يكون الشفاء قد حل بالمريض ولا يتطلب ذلك سوى وقت معين، ولكن قد يصادف ذهاب المريض للمعالج الروحاني خلال هذه المدة فيعزى الشفاء للمعالج وينكر فضل الطبيب الإختصاصي.

- توافر اليقين والإعتقاد الكافي من المريض في المعالج وفي طرقه العلاجية قد يكون سبب للشفاء.

- تحضر بعض النساء أطفالهن الى المعالج الروحاني حتى قبل ان يعرضنه على الطبيب الإختصاص على الرغم من كون مرضه عضوي بسبب إعتقادهن أن مرض أطفالهن روحاني ولا سيما الأطفال الذين يصابون بنوبات البرد خلال فصل الشتاء فيعانون جراء ذلك من صعوبة في النوم ليلا فتزد الأمهات سبب ذلك إلى تأثير بعض الأرواح التي أفلقت وأدت إلى إضطراب نومه.

**و.يستمد المرضى قناعاتهم بمقدرة المعالجين الروحانيين على علاجهم نتيجة إلى:**

- إمتهان أسر معينة معروفة في مجتمع الدراسة للطب الروحاني فيشاع عنها مقدرة بعض أفرادها على علاج بعض الأمراض مما منحهم ثقة المرضى بهم.

- إنخفاض المستوى التعليمي للعديد من المرضى وسيطرة بعض المعتقدات الخرافية على أذهانهم كالإعتقاد بالجن وبقدرتهم على التسبب بالأذى للإنسان واعتقادهم بالسحر وسعيهم للكشف عن مصدر السحر بإستعمال بعض الطقوس التنبؤية التي يستعملها بعض المعالجون الروحانيين في مجتمع الدراسة.

- عدم الإعتراف بالطب النفسي العلمي الحديث من قبل بعض المرضى وذويهم في مجتمع الدراسة وتفضيلهم المعالجين الروحانيين الذين يمتلكون معرفة تؤهلهم للتعامل مع القوى الخفية التي يعتقدون أنها المسببة لبعض الأمراض.

- تؤدي الثقافة التقليدية للمجتمع العراقي دورا كبيرا في تعزيز قناعة المرضى بالعلاج الروحاني وبالمعالجين الروحانيين من خلال إيمان البعض منهم بالأرواح وبقدرتها على الإيذاء والتسبب بالأمراض كالمس والعقم والإجهاض المتكرر ومن ثم يجب علاجها بإتباع الأساليب العلاجية الروحانية.

- تؤدي عملية التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في تعزيز وترسيخ معتقدات قدرة الكائنات الخفية على الإيذاء والتسبب بالأمراض في مجتمع الدراسة، فمعظم المرضى المترددين على تكايا المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة يصطحبون أطفالهم معهم عندما يحضرون للمعالجين لغرض التبرك بالمعالج أو عمل الأحجبة التي تحمي الطفل من تأثير الأرواح أو لعلاجهم من مرض روحاني كالخرعة أو (الجفلة) كما يسمونها، ناهيك عن القصص الخرافية التي يقصها الأهالي في مجتمع الدراسة على أطفالهم ليلا قبل نومهم مما يجعلهم ذلك يشعرون بحالة تتمتزج فيها الخوف مع المتعة الناجمة من غرابة الأحداث فلاشك أن أولئك القاصين يساهمون في نقل وتعزيز التراث الميثولوجي والخرافي وغرسه في شخصية أطفالهم.
- إن بعض طرائق وأساليب العلاج الروحاني المتضمنة الآيات القرآنية والأدعية والتسابيح تلقى قبولا من بعض المرضى في مجتمع الدراسة كونها تمس صميم المعتقدات الدينية لديهم.
- إن معظم المشكلات الاجتماعية في مجتمع الدراسة كالخلافات العائلية وتعثر وسائل الخطبة والطلاق والمشاجرات بين الزوجين ترد الى تأثير مما يستدعي ذلك الكشف عن هوية الساحر بالطقوس التنبؤية وهذا يستدعي مراجعة بعض المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة للكشف عن هوية الساحر وإبطال سحره.
- مشاهدة المرضى لطرق وأساليب المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة والحالة التي كان عليها بعض المرضى النفسيون والعقليون قبل إجراءات الجلسة العلاجية والحالة التي أصبح المريض عليها بعد الجلسة العلاجية تعزز قناعة المريض بقدرة المعالج الروحاني على تخليصه من مرضه، كما ان رؤية المرضى للإنفعالات التي يصدرها المريض خلال عملية العلاج تعزز قناعتهم بقدرة بعض الكائنات الخفية (الجن) مثلا على التسبب بالأمراض وقدرتها على إيذاء البشر.
- تعمل وسائل الإعلام الفضائية على تعزيز قناعة المرضى وذويهم بقدرة وفعالية العلاج الروحاني على شفاءهم من بعض الأمراض من خلال ما تبثه من برامج حول طرق وأساليب العلاج الروحاني لبعض المعالجين الروحانيين داخل مجتمع الدراسة وخارجه.

هـ. يتضح أثر عملية التفاعل بين المعالج والمريض في الشفاء من بعض الأمراض من خلال:

1. إيمان المريض بالمعالج الروحاني وبقدرته على تخليصه من مرضه يعتبر من أهم أسباب الشفاء فمعظم المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة لا يعالجون مرضاهم مالم يسألونهم أولاً عن مدى قناعتهم بهم وإلا امتنع المعالجون عن تقديم العلاج.
2. تقديم العلاج في صورة تجمع بين الترويح والتنفيس عن التوترات والضغوط التي يعاني منها المريض.
3. غلبة الطابع الودي على علاقة المعالج بالمريض فهو يخاطبه بصراحة وبلغه يفهمها الطرفان ويكسب ثقته وفي العلاج الذي يقدمه ويسرد له قصصا وحكايات عن مرضى مشهورين عولجوا بالطريقة نفسها في العلاج كما يؤكد له قدرته على تشخيص المرض وعلاجه.
4. إن معظم الأمراض تشفى تلقائياً وعندما يتزامن الشفاء مع الذهاب الى المعالج الروحاني فإنه ينسب إلى المعالج غالباً ما.

ي. من أهم أوجه التباعد والتقارب بين الطب الروحاني والطب العلمي الحديث هي:

- يبنى الطب الروحاني في مجتمع الدراسة على معتقدات ومفاهيم حول أسباب المرض تنسبه إلى أسباب روحية أو تأثير بعض الكائنات الغيبية وليس الى الأسباب الموضوعية التي تتسبب والرؤية الطبية العلمية للمرض والعلاج ولذا فان تحديد أسباب حدوث المرض هي ما يميز الطب الروحاني عن الطب العلمي الحديث.
- لا يلجأ المعالجون الروحانيون في مجتمع الدراسة إلى إستعمال العقاقير الكيميائية التي يلجأ إليها الطب العلمي الحديث في العلاج بل يكتفون بإستعمال بعض المواد العشبية التي تعتبر بمنزلة مكمل للجلسات العلاجية الروحانية.
- من أوجه التباعد بين الطب الروحاني والطب العلمي الحديث هو جهل أغلب الناس في مجتمع الدراسة بمفهوم النفس وعلاقته الوطيدة بالتركيب العقلي والعاطفي للإنسان، فهؤلاء يتفاعلون مع القوى الروحية السحرية من خلال تسليمهم بوجودها وتأثيرها ولكن تكوين الانسان النفسي والعضوي الذي يمثل حقيقة موضوعية عيادية يدركها الأطباء ولكنها تغيب عن تصور الناس غير المتعلمين، فهم يسلمون بوجود الإنسان الجسدي كما يسلمون بوجوده الروحي

وبهذا يقفزون على كينونته النفسية ويخضعون للإعتقاد بان الاضطرابات غير العضوية التي تصيب الإنسان تأتي من القوى الروحية الشريرة التي تخترق رأسه وتكمن في داخله طيلة مدة إصابته ويتضمن العلاج إخراج تلك القوى الشريرة بوسائل الطب الروحاني لكي يتحرر عقل المريض.

- من أهم أوجه التقارب بين الطب الروحاني والطب العلمي الحديث هو أن الطب الروحاني يعمل على سد بعض جوانب نقص القصور في الطب العلمي الحديث ويتمثل ذلك في محاولة بعض المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة في علاج بعض الأمراض العضوية والنفسية التي إستعصت على الشفاء.

- إن معظم المعالجين الروحانيين في مجتمع الدراسة يطلعون على نتائج الفحوص والتحليلات المخبرية قبل الشروع في علاج المرضى الذي يعانون من أمراض عضوية تحديدا ولاسيما أمراض العقم والإجهاض المتكرر وهم بناءً على ذلك يحددون جدوى طرقهم العلاجية الروحانية.

- كتاب يونس الوكيل (أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين):<sup>1</sup> يدرس هذا الكتاب ظاهرة الرقية الشرعية بوصفها ممارسة دينية علاجية في مدينة الدار البيضاء مرتكزا بشكل أساسي على الأنثروبولوجيا الطبية التي تتناول موضوعاتها باعتبارها تنتظم في سياق ثقافي رمزي.

- تتصل إنشغالات هذا الكتاب بثلاثة تخصصات علمية وهي أنثروبولوجيا الطب الشعبي بشكل عام وأنثروبولوجيا الرقية بشكل خاص، وأخيرا سوسيوولوجيا الحركات الدينية فعن طريقها تم الانتقال من الموضوع الواقعي المبني مسبقا بشكل عفوي إلى الموضوع العلمي كنسق من العلاقات المبنية عن قصد فقد وصف عمل الرقاة الشرعيين وتصورهم لممارستهم أو تجارب المرضى وتمثلاتهم لمعتقداتهم، لم يجد الباحث أفضل من منهج التوصيف الكثيف كمنهج أنثوغرافي أسلوبا يمكن رؤية الأشياء من وجهة نظر الفاعل.

---

<sup>1</sup> - يونس الوكيل: أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، 2021.

- استعملت تقنيات متنوعة لجمع المعطيات فقد إعتمدت المقابلات الفردية والجماعية في الغالب أسئلة مفتوحة، مكنت الملاحظة من معاينة مراكز الرقية الشرعية وملاحظة أسلوب التشخيص والعلاج والحجامة وأشكال تفاعل الزوار مع الراقي وعلاقتهم بالمكان والأشياء... إلخ فبلغ مجموع جلسات الرقية الشرعية التي حضرها الباحث حوالي خمس وأربعين (45) جلسة توزعت بين أربعة رقا، إضافة إلى مشاهدة عدد من الفيديوهات على اليوتيوب فضلا عن معاينة لثلاث جلسات للحجامة إعتمد أيضا على منهج دراسة الحالة، إختتم الباحث هذا الكتاب بخلاصات تمثل جماع أفكار الكتاب ومناقشا إمتداداتها أي معنى الرقية الشرعية بوصفها صراعا لأنماط التدخين ثم أثر ممارستها على الصحة العامة.

## 2. الدراسات أجنبية:

### **1: (Arnold Van Gennep (The Rites Of Passage) -**

في مساهمة فريدة في كتابه (طقوس الإنتقال) يسعى جينيبيلجيب على الأسئلة التي تثبت عالمية وصحة الديناميكيات التي يدرسها في دراسة أنثوجرافية تقوم على تحليل تلك الطقوس وما يصاحبها من أزمات في حياة الفرد وذلك من خلال مقارنة تحليلية تقوم بمقارنة منهجية بين الطقوس التي تحتفل بإنتقال الشخص من حالة إلى حالة أخرى داخل مجتمع معين، وعلى الرغم من تنوع طقوس الإنتقال فإنها جميعاً تخدم نفس الغرض المتمثل بفصل الفرد عن مجموعته السابقة وإعداده لمرحلة جديدة من حياته وإعادة دخوله إلى المجتمع بمستوى أو منصب جديد، لا تقوم هذه العملية بإعداد الفرد لدور أو مرحلة جديدة في حياته فحسب بل قد تعمل أيضاً على ربطه بالآخرين الذين يمرون بنفس العملية، ومن خلال ملاحظته للإحتفال الطقسي وجد جينيبيلجيب تسلسلاً ثلاثياً في هذه الإحتفالات متمثلاً ب الإنفصال، والإنتقال، والإندماج، إلا أنه أكد أن هذه التصنيفات لا تتطور بنفس الدرجة بين الأشخاص أو في كل طقس من الطقوس، وقد قدم جينيب تفسيرات لأهمية هذه الطقوس كأشكال للتجديد الاجتماعي تُبنى على رموز طبيعية مثل الموت والانبعاث فتكون بارزة في طقوس الجنائز والزواج وقد يكون لها دور أساسي مثل طقوس الحمل.

---

<sup>1</sup>-Arnold Van Gennep, *The Rites Of Passage*, The University Of Chicago Press, Chicago, 1908.

## -Hutson Matthew (The 7 Laws Magical Thinking How Irrational Beliefs Keep Us Happy,Healthy,and Sane):<sup>1</sup>

(القوانين السبعة للتفكير السحري): وكان كتاب لمحة تاريخية عن الوقت من الكتب التي أثرت في نفس الكاتب حيث وجد في هذا الكتاب إجابات عن أسئلة كونية كبيرة وهكذا بدأ معنى الله يتقلص في ذهنه كبر ماثيو هتسون ليصبح ملحداً متشدداً مستعداً لمناقشة كل من يؤمن باللامرئي، لذلك قرر أن يولي مزيداً من الإهتمام لما فعله المعتقدات غير العقلانية بالناس، وبالتوازي مع بحثه عن المعنى كان يسعي وراء معنى المعنى والذي قاده من الفيزياء إلى علم النفس، قرر أنه أقرب ما يمكنه التوصل إليه لفهم الطبيعة النهائية للواقع هو فهم كيف يخلقه العقل، يعرض لنا ماثيو في كتابه القوانين السبعة للتفكير السحري العديد من القصص المسلية التي يوضح لنا فيها من خلال تأملاته الشخصية وملاحظاته الدقيقة الدور الهام للتفكير السحري في جعل حياتنا جديرة بأن نحياها، ويريد أن يثبت للمشككين به أنهم هم أيضاً منغمسون فيه طوال الوقت، وبأن التفكير السحري ليس بهذا السوء، فمن ناحية يوفر التفكير السحري إحساساً بالسيطرة فهو يقلل من القلق ويزيد من الشعور بالقوة ومن ناحية أخرى فهو يضيف معنى للأشياء فهو ما يساعدنا على النهوض صباحاً للشروع بيومنا، لقد واجه العلماء أوقاتاً عصيبة في تعريف القداسة تماماً كذلك التي واجهوها عند تعريفهم للدين أو السحر، لكن جميعهم يميلون إلى الاتفاق على أن المقدس يجعلنا نشعر بالارتباط بشيء أكبر منا ورغم أنه من المؤكد أن جعل الأشياء مقدسة من دوره أن يقلل من المرونة ويزيد من حدة الصراع، إلا أنه يتمتع ببعض الفوائد، فمثلاً تقديس البيئة مرتبط بالحفاظ عليها، وتقديس الجسد مرتبط بممارستها العادات الحسنة التي تحافظ على صورة هذا الجسد عند التعامل مع المقدس سنشعر بأن الواقع أقل ثباتاً وهذا سيمنحنا شعوراً غامضاً بأننا لسنا مجرد ذرات بلا روح.

ونظراً لأهمية التفكير السحري فقد تم ربطه بأدمغتنا فهو يدفعنا للإعتقاد بأننا ذوي إرادة حرة وبأن أماننا هدفاً جوهرياً نسعى للوصول إليه في هذا العالم؛ أي أن التفكير السحري هو طريقة غير عقلانية تماماً تجعل حياتنا تبدو منطقية ويُعرف ماثيو التفكير السحري على أنه اختلاط المفاهيم النفسية مع أخرى مادية، فالعقل محدد بالمادة والقوى الحتمية ولكن غريزياً نتعامل معه كما لو أن له خصائص فيزيائية للأشياء وجود غير مادي فبعض الأشياء تحمل جوهراً تاريخياً أو ما يصفه علماء

---

<sup>1</sup>-Hutson Matthew, *The 7 Laws Magical Thinking How Irrational Beliefs Keep Us Happy, Healthy, and Sane*, Hudson street press, New York (U.S.A), 2012.

النفس بـ الأصالة أي أن تحمل بعض المقتنيات قيمة غير ملموسة أو غير مرئية أي عندما يكون لشيء ما تاريخ بداخله حينها يستمدّ قيمته من مصدره، فالأشياء الأصلية تحتوي على جوهر خاص يسمى الجوهرية النفسية وأن هذه الجوهرية تستغرق عدّة سنوات لتتطوّر، وأن هذا الجوهر يمكن أن يُنقلَ وربما هذا ما يفسر سبب تفضيلنا للأشياء الأصلية كتوقيع المشاهير والأعمال الفنية الأصلية وغيرها، وقد تكون أحد العوامل التي تجعلنا نقدر الأشياء لتاريخها هو عامل الإشمئزاز وهذا ما شرحه لنا ماثيو عندما تناول (التعاطف السري) أو (السحر التعاطفي) وشرح لنا منه الفرع المسمى بـ (السحر المعدي) وقدم ماثيو تعريفاً بسيطاً للإشمئزاز على أنه إبعاد الأشياء السيئة عن أجسادنا فمثلاً تقبلنا أو عدم تقبلنا لإستخدام فرشاة أسنان مُستخدمة من قبل أحدهم تعتمد على هوية هذا الشخص كأن يكون قريب أو حبيب أو شخصية نبغضها.

أورد ماثيو في كتابه أمثلة أخرى حول التّفكير السّحريّ كتأثير الطّعام الذي نتناوله على سماتنا الجوهرية فبعض الشّعوب تأكل قلوب أعدائها لتتمتّع بقوتهم وهذا التّفكير قد يكون في أبشع صورهِ كأن يأكل شخص ما أعضاء من جسد أصدقائه ليُشعر بقربهم منه ممّا يبعده عن الإحساس بالعزلة يصرّح الكثير من الناس أنّهم شعروا بروابط حميمة متشابهة من خلال زراعة الأعضاء، فرغم جهلهم بهوية المتبرّع، كانوا يشعرون بالتغيّرات في أنفسهم ويفترضون أنّهم أخذوا سمات مالك ذلك العضو وفي أمثلة أخرى تتناول (السّحر المعدي) يقول ماثيو أنّنا نتعامل مع الجواهر النفسية وكأنها تتصرف مثل الجرائم والجرائم كما لو كانت تجسد الجواهر النفسية أي أن الناس تُعتقد أن العدو سيجعلهم أكثر مرضاً من الحبيب رغم إصابة كليهما بنفس الآفة، يعامل الناس الجواهر على أنها مادة أو قوة أو طاقة أو الثلاثة معاً؛ إنها مادة السحر وهي تحيط بنا يختلف المفهوم قليلاً في كلّ ثقافة ولكن هناك فكرة عامّة عن صفة غير مرئية تحمل الحظ أو القوّة أو الجوهر الرّوحيّ، فالإعتقاد بأن الطّاقة يمكن أن يكون لها سمات بيولوجية أو عقلية وأنها قادرة على العيش أو الموت أو التّطهير أو التّسميم أو الرغبة أو أن تكون ذكورية أو أنثوية - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة الدينية والروحية وغيرها من المعتقدات وكذلك الإيمان بالغرض من الأحداث.

## **1- Muhammad Knight Michael (Magic In Islam):**

يتخذ محمد نايت في كتابه السحر في الإسلام مجموعة متنوعة من المعتقدات والممارسات التي اندرجت تحت مسميات مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة ويعرضها كأمثلة للسحر في تلك المجتمعات فيمكننا أن ننظر إلى التعويذ، وسحر الحب، والشتائم، وطرد الأرواح الشريرة، وعلم التنجيم كتقنيات معروفة ومشاركة بين اليهود والمسيحيين والزرادشتيين والمجتمعات الأخرى في العصور القديمة المتأخرة والتي كانت تتم مع أو بدون أدونات كتابية أو موافقة من مؤسسات موثوقة، يتوجه محمد نايت في كتابه السحر في الإسلام إلى عامة الناس وفيه يتحدى الافتراضات التي تدور حول الوجه الذي يمكن أن يكون عليه الإسلام، فيؤكد محمد نايت في كتابه هذا أن السحر كان ولا يزال يشكل جزءاً شرعياً من الإسلام رغم وجود جهود جبارة تسعى لخلق حواجز بين الإسلام والسحر، كما يشكل كتابه تحدياً لبعض الافتراضات من خلال وصف المشكلات التي واجهها العلماء السابقون من خلال محاولاتهم لتعريف السحر، ليلفت بذلك الإنتباه للطريقة التي استُخدم فيها هذا النوع من التعريف الأكاديمي ليكون جزءاً من جهود جبارة تسعى للسيطرة على المسلمين وغيرهم ولإبراز التفوق المسيحي الأوروبي، لكن من الجدير بالذكر أن نايت تعمد عدم تقديم أي تعريف للسحر بنفسه يعدد نايت في كتابه أيضاً الطرق المختلفة التي فسر بها المسلمون الإشارات على أنها أنواع مختلفة من السحر في القرآن وأدب الحديث النبوي الشريف، بالإضافة إلى أنه يعرض أمثلة تبين كيفية معاملة هذه النصوص المقدسة والحروف المكوّنة لها كمصادر للسحر في حد ذاتها من قبل العديد من المسلمين.

يسلط هذا الكتاب أيضاً الضوء على التقنيات السحرية والتنجيمية في التاريخ الإسلامي فالقرآن يدين السحر دون أن يأمر بعقوبة في حين أن الروايات النبوية تحكم على ممارس السحر بالإعدام، كما أن القرآن لا ينكر مطلقاً إمكانية اكتساب الجن للأسرار أو نقل معرفتهم إلى البشر، ولكن يشير إلى أن المعرفة تأتي من الجن بإسناد معيب وحينها لا يكون الجن ولا الشخص الذي يتواصل مع الجن جديرين بالثقة وهكذا فإن القرآن يدين الجن كمخبرين وفي كثير من الأحيان يعلن نفسه رسالة للبشر والجن على حد سواء، ويؤكد القرآن على سموه على الجن الذين يعتمد عليهم الكهان، توضح إحدى سور القرآن أن الله يعطيك ملاذاً من الشر الذي خلقه الله والذي يمكن أن يشمل أي شيء من الأعمال الخبيثة للبشر والشياطين إلى الخطر الطبيعي للأفاعي والعقارب، بالإضافة إلى أنه يقوم بتوفير مقدمة

---

<sup>1</sup> -Muhammad Knight Michael, *Magic In Islam.*, Tarcher Perperigee Animprito Of Penguin Randon Housel IC, Newyork, 2016.

سهلة الفهم إلى السحر كما يتم تعريفه وممارسته وإدائه والدفاع عنه في التقاليد الإسلامية وبملا فجوة في الأدب الحالي حول مكانة السحر في التقاليد الإسلامية ويفتح نافذة جديدة على الإسلام لقراء وطلاب الدين على حدٍ سواء، وبذلك فإن الكتاب يقاوم بعض التصورات المنتشرة عن الإسلام فيتحدى فكرة (الأديان المنظمة) باعتبارها أنظمة محدودة يمكن اختزالها في قوائم لمراجعة العقائد والنصوص.

قام منهج محمد نايت على التأكيد على الترابط الثقافي والتهجين الموجود في كل مرحلة من مراحل تاريخ المسلمين المتعلق بالسحر، فلا توجد مرحلة معينة في تاريخ الإسلام كانوا فيها معزولين بشكل تام عن كل شيء غير مسلم، إلا أن هناك العديد من المسلمين يسعون إلى تطهير حياتهم الدينية من التأثيرات غير الإسلامية حتى أنالقرآن نفسه تنزل في محادثة مع مجتمعات أخرى كانت معاصرة لنبي الله محمد الذي كان يتفاعل بشكل مباشر مع تحدياتهم وانتقاداتهم وبيادلهم الحديث باللغة والمفاهيم المشتركة لعالمهم.

#### **-Valentin Ivanov, Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique):<sup>1</sup>**

يستكشف فالنتين إيفانوف (2018) في أطروحته الطرائق التي يتم من خلالها تصوّر الزمن في لغة نيونجوي (Nyungwe) وهي لغة أقل شهرة من لغات البانتو (Bantu) المستخدمة في مقاطعة تيتي شمال موزمبيق، نيونجوي هي لغة ثانوية في موزمبيق وليس لها وضع رسمي كما أنها لم تُوثق بشكل كاف رغم وجود العديد من المخططات النحوية وقوائم المفردات التي جمعها المبشرون، تضمّن البحث جمع البيانات من خلال المقابلات وجلسات الاستنباط مع متحدثي لغة نيونجوي الأصليين الذين يعيشون في البرتغال، بالإضافة إلى تحليل النصوص المكتوبة في لغة نيونجوي لإكتساب فهم أعمق للغة وثقافة نيونجوي، تمّ أخذ الدراسات ذات الصلة حول الخلفيات الإثنوغرافية والتاريخية والجغرافية في الاعتبار، بالإضافة إلى ذلك تمّ استخدام القواعد النحوية والأعمال الأكاديمية الموجودة في هذه اللغة لإنشاء مخطط نحوي، تم توجيه تفسير البيانات من خلال الإطار النظري للدراسات الأنثروبولوجية واللغوية المتعلقة بمفاهيم الزمن في لغات البانتو، يركز هذا البحث على ثلاثة مجالات لغوية رئيسية:

---

<sup>1</sup>- Valentin Ivanov, *Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique)*, ESTUDOS AFRICANOS, U.PORTO FLUP FACULDADE DE LETRAS UNIVERSIDADE DO PORTO, 2018.

1) تمثيل الزمن من خلال مفردات المصطلحات الزمنية.

2) الاستعارة المفاهيمية للزمن بدلالة المكان.

3) تصنيف الوظائف الدلالية للأجهزة الزمنية مثل الظروف الزمنية والبنود الزمنية والبنود

المستقلة.

من خلال تحليل هذه العناصر تقدّم الدراسة رؤى ثاقبة في أنثروبولوجيا الزمن في نيوچوي، بالرغم من وجود الدلالات الزمنية في جميع الحضارات إلا أن الطريقة التي يتواصل فيها الناس بالزمن أو تصوراتهم عنها يعبر عنها بشكل مختلف من مكان إلى آخر لدرجة قد تصل للتعارض يُظهر المفهوم التقليدي للزمن في نيوچوي أوجه تشابه مع المفاهيم الزمنية الموجودة في الثقافات الأفريقية الأخرى التي تتميز بفهم للزمن عضويًا ودوريًا وموجهًا إلى الماضي ومرتبطة بالحدث ويفتقر إلى تحقيق واضح للمستقبل هذه المعتقدات واضحة في اللغة بدرجات متفاوتة هناك أربع كلمات تترجم إلى كلمة الزمن (time) في اللغة الإنجليزية:

1. *Nyengo* وتشير هذه الكلمة إلى مصطلح الوقت أو المناسبة أو الحدث أو الفترة أو الموسم

(الفصل) وهنا يورد الباحث بعض الأمثلة على ذلك:

موسم التين	<i>nyengo ya nkhuva</i>
فصل بارد (الشتاء)	<i>nyengo ya mphepo</i>
فصل مطري	<i>nyengo ya mainza</i>
في جميع الأوقات	<i>nyengo yense</i>
الكثير من الوقت	<i>Bzinyengo</i>

2. *Nthawe* وتشير هذه الكلمة إلى مصطلح الوقت أو الفصل أو الفترة أو الحقبة أو الساعة

الزمنية، أشار بعض المخبرين أن هذه الكلمة لا تعود بالأصل إلى لغة نيوچوي ورغم ذلك

فإن هذه الكلمة تستخدم في لغة نيوچوي للدلالات زمنية على نطاق واسع:

مرّة (الترجمة الحرفية: وقت واحد واحد بالضبط)	<i>nthawe ibodzi–bodziyo</i>
في تلك الأوقات	<i>panthawe imweyo</i>
جاء وقت (فصل) الحصاد	<i>nthawe yakubvuna yakwana</i>
في وقت متأخر من الظهيرة (الترجمة الحرفية: ساعة مرور الدجاجة)	<i>nthawe ya mapita–nkuku</i>

3. *Nsiku* وتشير هذه الكلمة إلى ثلاثة تعابير على الأقل: وحدة زمنية مدتها 24 ساعة أو الوقت بين الشروق والغروب أو مناسبة ما أو حدث معين تم اختباره بطريقة معينة وهنا يورد الباحث بعض الأمثلة على ذلك:

الوقت يطير (الترجمة الحرفية: الأيام تطير)	<i>Nsiku zimbuluka</i>
إنتهى الوقت (الترجمة الحرفية: انتهت الأيام)	<i>Nsiku zakamala</i>
تصبح محادثتنا ممتعة مع مرور الوقت (الترجمة الحرفية: اليوم يمضي ومحادثتنا جيدة جيدة)	<i>Ikapita nsiku nkhani yathu in'khala bwino-bwino</i>

4. *Tempo* هذه كلمة مستعارة من البرتغالية وتمثل بشكل أفضل المفهوم العام للزمن بحالته المجردة وهذه الكلمة تعبر عن الزمن باعتباره نموذجًا أو طريقة للحياة.

أخسر الوقت	<i>Ndiri kuperderi tempo</i>
لا يلتزم والذي بالوقت	<i>Babangu ali ku mbuyo ya tempo</i>

تعتبر التمثيلات المعجمية للزمن أهم مصدر للتصور الزمني في أي لغة تتكون المفردات الزمنية من ثلاث مجموعات عامة من التعبيرات التي تقوم على التغيرات الطبيعية والرموز الثقافية والأمور الاجتماعية، إن تمثيلات الزمن المستندة إلى التغيرات الطبيعية في نيوچوي تمثل طبقة مُفصلة جيدًا من النظام المعجمي فهذه اللغة العديد من الوحدات المعجمية التي تشير إلى أجزاء من اليوم هناك الكثير من التعبيرات الخاصة بـ *dzuwa* الشمس، لأن الشمس هي المؤشر الأكثر وضوحًا للزمن في الثقافات التي لا تعتمد على الأدوات الغربية في حساب الوقت (مثل الساعة، والتقويم، وما إلى هنالك) أما فيما يتعلق بتسميات المواسم والشهور، فإن لنيوچوي مجموعة كلماتها الخاصة فيما يخص هذه المفاهيم ويعود أصل كل هذه المصطلحات إلى البانتو اشتقاقياً، قد تعود أصول بعضها إلى Proto-Bantu ومع ذلك يمكن أيضًا استخدام الكلمات المستعارة من البرتغالية للإشارة مثلاً إلى الشهور وبعض أجزاء اليوم جوهر تمثيلات الزمن القائمة على الرموز الثقافية والأمور الطبيعية هي في الغالب تعبيرات عن المفاهيم المستعارة، ظهر مفهوم الساعات والدقائق وأيام الأسبوع السبعة جنبًا إلى جنب مع الاستعمار والتنصير والتدخل اللاحق لمفاهيم الزمن الرأسمالي، وإن جزء مهم من مفردات نيوچوي الزمنية مركب من العناصر المعجمية الإلهية من الأمور ذات الأهمية

الخاصة حقيقة أن لنيونچوي ظروف زمنية للدلالة إلى الأيام التالية حتى اليوم السادس ابتداءً من لحظة الكلام هذا الترتيب نموذجي لتقافة تفقر تقليدياً إلى فكرة الأسبوع.

قام الباحث بتحليل نوعين من الاستعارة المفاهيمية للزمن في نيونچوي مكاني وغير مكاني تعد الاستعارات الزمكان شائعة جداً في هذه اللغة وهي بمثابة مخزون للتعبير عن فكرة الزمن وهي فئة مجردة لا يمكن اكتشافها من قبل الملكة الحسية للإنسان من حيث المكان وهي مجال يتم إدراكه على نحو مباشر ويمكن للعقول أن تحلله بسهولة في هذه الدراسة، يلجأ نيونچوي دائماً إلى المصطلحات المكانية للإشارة إلى مرور الزمن أو موقع الحدث في الوقت المحدد، أو تسلسل الأحداث، وإن الاستعارة الأكثر شيوعاً هي **مرور الزمن هو حركة شيء**، بينما الاستعارة التالية **مرور الزمن هو حركة فوق منظر طبيعي** فلن يتم العثور على بيانات بعبارة أخرى (سنة جديدة قادمة) هي عبارة مناسبة في نيونچوي، بينما التعبير (نحن ندخل عاماً جدياً) غير موجود (على عكس اللغة الإنجليزية) قد يكون هذا دليلاً على حقيقة أن المتحدثين في نيونچوي لا يصورون الوقت كبعد حيث يمكن للمرء أن يتحرك بوعي ويؤدي أنشطة واعية، أما فيما يتعلق بالاستعارات غير المكانية للزمن مثل الوقت هو المال أو الوقت هو مصدر محدود أو الوقت هو سلعة ثمينة، فإن استخدامها مقيد تماماً ربما تم استعارتها من البرتغالية أثناء الاستعمار (بما في ذلك قوة العمل والعبودية) الأمر الذي أدى إلى تراجع هيبة اللغات الأصلية والقيم التقليدية.

قد يبدو أن الباحث اعتمد المنهج الانتقائي إلى حد ما نظراً للأوجه المميزة لمفهوم الزمن الذي تم فحصه والذي يتضمن علم الدلالات والقاموس والصرف ومع ذلك لم تكن البيانات التي تم جمعها تمثيلية بالكامل ويرجع ذلك في المقام الأول إلى محدودية توافر البيانات الشفوية التي تم جمعها في الميدان على الرغم من هذا القيد، تمكن الباحث من إستخلاص الإستنتاجات التالية بناءً على مجموعة النصوص المتاحة واستخدام طرق التّحقيق اللّغوي:

1. في نيونچوي تؤكد النظرة التقليدية للزمن على طبيعتها الطبيعية وهي متداخلة بإحكام مع الدورات النهارية والسّنوية، تمتلك اللغة مفردات واسعة النطاق تتعلق بالمصطلحات الزمنية خاصة فيما يتعلق بأجزاء من اليوم أو السنة (دورات القمر والفصول).

2. بعض المفاهيم الزمنية في نيونجوي قد تأثرت بالبرتغالية الأوروبية مثل مفاهيم الساعة والدقيقة وأيام الأسبوع السبعة جنباً إلى جنب مع تسمياتها والجدير بالذكر أن نيونجوي تحتفظ بمصطلحاتها الأصلية مثل *nthawe* والتي تعني الوقت وتشير إلى مفهوم الساعة.

3. يتم التعبير عن زمن المستقبل في نيونجوي من خلال بادئات الفعل اللفظي مما يشير إلى أن اللغة تحقق هذه الفئة مع ذلك، فإن ظرف الزمان *kale-kale* الذي يعني قديماً وفي المستقبل البعيد يثير أسئلة مثيرة للإهتمام، إقترح بعض الباحثين أن مفاهيم باننو للماضي البعيد والمستقبل البعيد لم يتم فصلها بوضوح، لأنها تقع في فئة الوقت غير المعروف أو غير المؤكد في حين أن هذا الإدعاء يبدو معقولاً في سياق نيونجوي إلا أن هناك حاجة إلى مزيد من الأدلة لإثباته.

4. تميل نيونجوي إلى تمثيل الزمن بمصطلحات مكانية مستخدمة العديد من استعارات الزمكان تشمل هذه الاستعارات مرور الوقت هو حركة كائن و الأوقات هي المواقع و الأحداث هي المواقع والتسلسل هو الموضع النسبي على المسار ومع ذلك ، فإن استعارة مرور الوقت هي حركة فوق منظر طبيعي تبدو غائبة ويرجع ذلك على الأرجح إلى تصور نيونجوي للزمن كتجربة ثابتة للمراقب، بدلاً من الأنا التي تنتقل على طول الخط الزمني تتوافق هذه الملاحظة مع الفكرة الأوسع الموجودة في العديد من ثقافات البانتو حيث لا يكون الأفراد سباقين في التحكم في الوقت معتقدين أن لديهم وقتاً كافياً ولا يحتاجون إلى التسرع في ربح أو إبخار المزيد.

5. في نيونجوي يمكن أن يعمل نفس الطرف الزمني كدالة للموقع المتسلسل الخلفي والأمامي، اعتماداً على الإطار المرجعي المطبق على سبيل المثال يمكن للطرف الزمني مع *tsogolo* أن يشير إلى (قبل) و (في المستقبل) بينما قد تشير العبارات التي تحتوي على *mbuyo* إلى كل من (بعد) و (قبل).

6. عند التعبير عن الوظائف الدلالية للمسافة الزمنية أو المدى الزمني غالباً ما توجد نقطة مرجعية في عبارة مستقلة توفر معلومات حول حدث آخر على سبيل المثال *tamala sikola* (نلعب) يمكن أن تعني بعد المدرسة نلعب (على سبيل المثال ننهي المدرسة ثم نلعب) يشير انتشار مثل هذه الأمثلة إلى أن مفهوم نيونجوي للزمن قائم على الأحداث على

غرار مجتمعات البانتو الأخر بحيث يتكون الزمن من الأحداث ويعتمد وجوده على الأحداث التي تحدث.

7. تنوع الأجهزة الزمنية المحددة المستخدمة لنقل وظائف دلالية معينة في نيوونچوي أقل مقارنة بلغات مثل الإنجليزية أو البرتغالية في نيوونچوي، يمكن استخدام علامة زمنية واحدة للتعبير عن مجموعة واسعة من المفاهيم على سبيل المثال يمكن للمواقع مثل "pa-" و "ku-" و "mu-" إنشاء عبارات زمنية تشير إلى الموقع المتزامن والموقع المتسلسل والمسافة الزمنية اعتماداً على السياق.

8. تفتقر نيوونچوي على وجه الخصوص إلى علامات محددة لنقل الوظائف الدلالية للمسافة الزمنية والمدى الزمني يشير هذا إلى أن المتحدثين بهذه اللغة قد لا يؤكدون على المدة الزمنية تتوافق هذه الملاحظة مع نماذج الوقت الأفريقية المذكورة أعلاه حيث لا تكون الرقابة الصارمة وقياس الوقت حاسمة كما هو الحال في المجتمعات التكنولوجية الغربية.

لا شك أن هذه الأطروحة تثير أسئلة أكثر مما تجيب إنها بمثابة أساس لمزيد من البحث المتعمق والذي يجب إجراؤه مع متحدثين أصليين في بيئتهم الطبيعية لجمع المزيد من البيانات التمثيلية، العمل الميداني ضروري لمثل هذه التحقيقات لا سيما عند الجمع بين الأساليب اللغوية والأنثروبولوجية يجب أن يشمل البحث المستقبلي حول تصور الزمن في نيوونچوي دراسة التوتر بالإضافة إلى استكشاف الدلالات اللفظية (*Aktionsart*) والعرض، والإيماءات، وإعادة التكرار.

ومن خلال هذا الاطلاع يتأتى الغرض المباشر للباحث من تلخيص الأدبيات السابقة التأكد من أن مشكلة البحث التي وقع عليها الإختيار لم يتم تناولها من قبل أو تم تناولها ولكن بدون عمق وتفاصيل كافية أو تم تناولها بعمق وتفاصيل لكنها ركزت على جوانب معينة غير الجانب الذي سوف تركز فيه الدراسة المعنية.

صياغة أهداف البحث على ضوء ملخص الدراسات السابقة وجعلها تركز على الموضوعات التي لم تتطرق لها الدراسات السابقة أو على الموضوعات التي لم تركز عليها أو على الموضوعات التي ركزت عليها ولكن لم تخرج فيها بنتائج محددة، إستفادة الباحث من تجارب الباحثين السابقين وخاصة إذا تم دراسة المشكلة في بلد آخر أو في بيئة تختلف عن بيئة منطقة الدراسة مما سوف يثري البحث ويمكن الباحث من المقارنة، ومن خلال إستعراض الباحث للدراسات السابقة يشير أن الدراسة

الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في موضوعها الرئيس وهدفها العام إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب تمثل الفجوة العلمية التي تعالجها هذه الدراسة وهي:

- تضمنت هذه الدراسة ربط للمشكلة البحثية بالمتغيرات المعاصرة.
  - استخدمت هذه الدراسة مدخل بحثي(المدخل الكيفي) وذلك لتكوين فكرة دقيقة عن مشكلة الدراسة كما تضمن منهج الدراسة المنهج الوصفي(الأتوغرافي).
  - لم تقتصر هذه الدراسة على مجتمع المقابلة فقط وإنما تضمنت مجتمع الملاحظة لضمان تشخيص الواقع بدقة.
  - تعددت أدوات هذه الدراسة حيث شملت المعاينة بالمشاركة، المذكرات الأثنوغرافية، المخبرين، المقابلة الأثنوغرافية أو المقابلة بأسلوب دراسة الحالة وذلك من أجل جمع البيانات بدقة أكبر.
- ومن العرض السابق يتضح أن هذه الدراسة عالجت فجوة علمية متعددة الجوانب بتطرقها لموضوع الزمن والوقت في علاجات الطب الشعبي وشمول عينتها لمجتمع الملاحظة والمقابلة وتعدد أدواتها بين المعاينة بالمشاركة والمقابلة الأثنوغرافية والمخبرين وإستخدامها للمنهج الأثنوغرافي.
- مما لا شك فيه أن الدراسة الحالية إستفادت كثيرا مما سبقها من دراسات حيث حاولت أن توظف كثيرا من الجهود السابقة للوصول إلى تشخيص دقيق للمشكلة ومعالجتها بشكل شمولي ومن جوانب الإستفادة العلمية للدراسات السابقة مايلي:
- إستفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول إلى صياغة دقيقة للعنوان الموسوم بالزمن وتمثلاته في الطب الشعبي (دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق، ورقلة).
  - إستفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول للمنهج الملائم لهذه الدراسة.
  - وظفت الدراسة الحالية توصيات ومقترحات الدراسات السابقة في دعم مشكلة الدراسة وأهميتها خصوصا دراسة علي شنان كريم (الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف).
  - إستفادت الدراسة الحالية من دراسة شلال علي خلف(المكان والزمان في الفلكلور البغدادي) ودراسة علي كاظم حمزة محسن الراجحي، الطب الروحاني في المجتمع العراقي(دراسة أنثروبولوجية في محافظة بابل)في صياغة أدوات الدراسة.

- إستفادت الدراسة الحالية من دراسة يونس الوكيل (أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين) ودراسة عبد الله بن معمر (الزمن والمكان في الثقافة الشعبية مقارنة سوسيوأنثروبولوجية) في إثراء الإطار النظري.

- إستفادت الدراسة الحالية من دراسة علي شنان كريم (الدلالات الثقافية للزمن دراسة أنثروبولوجية في ميدان النجف الأشرف) ودراسة برنسلو مالنوفسكي (1884-1942) لنظام حساب الزمن لدى التروبرياند.

ودراسة إيفا نز بريتشارد (1902-1973) الحساب البنائي والإيكولوجي للزمن لدى قبائل النوير ودراسة كليفورد جيرتز (1926-2006) الحساب الزمني لدى المجتمع البالي إندونيسيا في صياغة التصور المقترح.

إستفادت الدراسة الحالية من دراسة

**Valentin Ivanov, *Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique)***

في السياق المفاهيمي.

-أما دراسة **Arnold Van Gennep (*The Rites Of Passage*)**

ودراسة **Hutson Matthew (*The 7 Laws Magical Thinking How Irrational*)**

***Beliefs Keep Us Happy, Healthy, and Sane.***

ودراسة **Muhammad Knight Michael (*Magic In Islam*)** في تحليل المصادر الميدانية.

تعد دراسة تمثلات الزمن في علاجات الطب الشعبي من الموضوعات المهمة التي تم إستكشافه بواسطة الأدبيات السابقة حيث تم تحليل ودراسة العديد من الدراسات السابقة في هذا المجال، ومن خلال هذه الدراسات السابقة تم إستكشاف أنماط العلاج الشعبي وتمثلات الزمن به في المجتمع المدروس حيث تعتبر الأعشاب والنباتات من أبرز أساليب العلاج بالرقية في منطقة الدراسة.

كما تتضمن العديد من الأساليب الأخرى مثل الحجامة والكي والتدليك وتشير الدراسات إلى أن التمثلات الزمنية للطب الشعبي قد تغيرت بمرور الوقت حيث شهد هذا النوع من الطب تطوراً كبيراً على مر العصور، وظهرت فيه العديد من الأساليب الجديدة والمستجدة وعلى سبيل المثال يتم إستخدام

التقنيات الحديثة في الطب الشعبي في الوقت الحالي، وتشير الأدبيات السابقة إلى دراسة الطب الشعبي وتمثلات الزمن به تعد من المجالات البحثية المهمة في العلوم الاجتماعية والطبية، حيث يمكن لهذه الدراسات أن تساهم في فهم أفضل للثقافات المختلفة وطرق الحساب الزمني، وبالتالي زيادة الوعي بالصحة والعلاج وإذا كانت ثمة دراسات قد تطرقت إلى هذا الموضوع فإنها قد تناولت جوانبا جزئية منه ولم تقدم فهما شاملا لعناصره وأساليبه وممارساته لذا فإن دراستنا الحالية تعد دراسة رائدة في مجال الأنثروبولوجيا الطبية ويمكن أن تكون بداية لدراسات لاحقة تفيد من نتائجها وما توصلت إليه أو توقفت عنده.

## المبحث الرابع: منهج الدراسة وتقنياته التحقيقية

أصبح مصطلح الأثنوغرافيا يتضمن ممارسات البحث التي قد يمكن أن يتضمنها عنوان رئيسي هي الأثنوغرافيا، حدث توسع في معنى الأثنوغرافيا إلى الحد الذي يجعله يشمل أشكالاً من البحث تختلف إختلافاً كبيراً للغاية من وجهة نظر منهجية، ومن هنا فإن تعريف البحث (في هذه الحالة أثنوغرافي) لا يمكن أن يشتق من موضوع الدراسة (العمليات والخطوات والإجراءات) وينبغي أن يعرف في منهج طبقاً لممارسات البحث المحددة المعينة التي يشملها وليس طبقاً لأهدافه المعرفية.

### أولاً/ منهج الدراسة

إعتمد الباحث إلى جانب توظيفه الإتجاه البنائي الوظيفي:

#### 1. المنهج الأثنوغرافي (الناسوتي):

إن المنهجية التي تقوم عليها الأثنوبولوجيا هي الأثنوغرافيا، ولتعريف المنهج الأثنوغرافي يعرج الباحث أولاً على تعريف المنهج العلمي: يشير مصطلح الطريقة أو المنهج العلمي scientific method إلى مجموعة التقنيات القياسية لبناء المعرفة العلمية مثل كيفية القيام بأخذ الملاحظات الصحيحة وكيفية تفسير النتائج وكيفية استقراء تلك النتائج<sup>1</sup>، ومنه يمكن تعريف المنهج الأثنوبولوجي بأنه الدراسة الحقلية الميدانية بمشاركة الباحث في الظاهرة المدروسة والذي لا بد أن يكون أجنبياً غريباً عن الحقل المدروس يهتم بدراسة العادات والتقاليد والأعراف والطقوس والمعتقدات عن جماعة معينة، معتمداً في دراسته على الملاحظة المدروسة ومعاينتها بشكل دقيق وجمع البيانات حولها وتدوينها وتسجيلها ومراقبة الظاهرة ووصف عادات وتقاليد تلك الجماعة المعينة بالدراسة وصفاً دقيقاً شاملاً من جميع الجوانب<sup>2</sup>. ومع تطور المنهج الأثنوغرافي أصبح منهجية بحثية تعتمد وصف الظواهر الاجتماعية من خلال الفهم المتعلق لها وقد تنوع تسميته فيطلق عليه أحيانا البحث النوعي أو

<sup>1</sup> - أنول باتشيري: بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والممارسات، تر: خالد بن ناصر الحيان، دار اليازوري العلمية العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص23.

<sup>2</sup> - حياة قزادري، نصيرة تامي: المنهج الأثنوغرافي كإتجاه منهجي في دراسة الظواهر الإتصالية الجديدة، الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والطبيعية، نظرة بين الحاضر والمستقبل، أستطبول -تركيا 2019، ص420.

الكيفي qualitative Recherche أو البحث الحقل work field أو الطبيعي Naturalistic أو البحث التفسيري interpretive.<sup>1</sup>

كما يحدد المنهج الأثنوغرافي بأنه منهج لوصف الواقع وإستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موضوع الدراسة، كما تتعدد مسميات المنهج الأثنوغرافي فقد يطلق ملاحظة المشارك والبحث الميداني والاستقصاء الطبيعي، ويوصف البحث الأثنوغرافي أيضا بأنه بحث تفاعلي يتطلب وقتا طويلا للملاحظة والمقابلة وتسجيل العمليات كما تحدث بشكلها وفي مواقعها الطبيعية.<sup>2</sup>

### 1.1 البحث الميداني الأثنوغرافي:

لقد بدأ الباحث البحث الميداني من خلال بحثه الميداني الذي دام أربع سنوات من سنة 2019 إلى غاية 2022م من الملاحظة والمشاركة عن طريق المعايشة، كان الهدف الرئيسي للبحث الميداني الأثنو- أنثروبولوجي إحصاء وتوصيف المجتمعات غير المعروفة أو غير المعروفة جيدا لإنتاج دراسة أحادية "مثل ما أنتج الدراسات الأحادية الكبرى التي شكلت أساس هذا العلم:الأرغونو عند مالنيوفسكي والأندنام عند راد كليف براون، والدوغون عند غريول، والنوير عند إيفا نز- بريتشارد وهكذا إرتبط بكل مجتمع إسم الأثنوغرافي الذي درسه".<sup>3</sup>

### 2.1 الميدان والتحقيق الأثنوغرافي:

الميدان يكون موقعا ثقافيا قصر ورقلة وقد وقع إختيار الباحث على هذه الموقع نظرا للخصوصية التاريخية التي يتميز بها، كما أن موقع الدراسة يتميز بكثرة الأضرحة والمزارات والمساجد والزوايا ويحتل الحصة الأكبر في عدد الأضرحة والقبور في مركز المدينة؛ مما أضفى على المنطقة طابعا دينيا ساعد على إنتشار علاجات الطب الشعبي وإستمرار تلك العلاجات التقليدية إلى الوقت الحاضر والتي إمتزجت ببعض عناصر التراث الإسلامي العلاجي كالرقية الشرعية، فكانت بذلك

<sup>1</sup> - مريم دهان: المقاربة الأثنوغرافية تعريفها، مميزاتها، تقنياتها، علاقتها بدراسات الجمهور. مجلة تاريخ العلوم، المجلد 1، العدد (8)، 2017، ص34.

<sup>2</sup> - عدنان محمد أحمد قطيط: الأثنوجرافيا كمنهجية للبحث التربوي الكيفي-دراسة نظرية-مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة جمهورية مصر العربية، المجلد (40)، العدد1، 2021، ص152.

<sup>3</sup> - فيليب لايرت، جان بيار فارنييه تولرا: إثنولوجيا أنثروبولوجيا، تر مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2004، ص374.

نظاما علاجيا له آليات وأساليب وطرائق مختلفة في العلاج، يمكننا إذا فصل تقنيات للبحث الميداني بالتفتيش في خصوصية الإستطلاع الأثنوغرافي ضمن سياق البحث الميداني.

## ثانيا/ التقنيات التحقيقية

### 1. الإقامة:

لقد نوه مؤلف المغامرون بفائدة تقطع الإقامة وإيجابية الفواصل الزمنية بين فترتها فكتب يقول: إن الإنقطاع بين بعثتين مدة كل منها عام واحد أفضل من الإقامة المتواصلة لمدة عامين فهذا يمكن الباحث من إعادة قراءة ملاحظاته وإعادة صياغة المشكلات مستعينا بقراءات جديدة تدور حول أعمال من الطبيعة نفسها، والواقع أن الظروف المالية والمادية كثيرا ما تفرض نفسها على الباحث وتضطره إلى إنجاز تحقيقه في غضون بعثة واحدة، إلا إذا كان متوفرا على عمل دائم يمكنه من الإقامة في مكان قريب من حقله، مما يجعله قادرا على اختبار ذلك (الإخصاب المتبادل) على حد تعبير مالمينوفسكي الذي يجعله ينشأ عندئذ بين المعاينة والنظر في معطياتها.

### 2. تعلم اللغة:

إن بعض مجالات الإستقصاء النياسي تستلزم فهما يكاد يكون تاما للغة إذا شاء الباحث أن يتطرق إلى أصعدة العقلية والمعتقدات لا أن يكتفي بصعيد التنظيمات وحده، نوه مالمينوفسكي بضرورة تعلم اللغة فضلا عن وضع قائمة بالكلمات المألوفة لدى القوم وعلى رأسها أسماء الأدوات والتقنيات مما يسهل إدراكه،<sup>1</sup> التقنيات وهي التي تشكل موضوع المعاينة بالدرجة الأولى إذ أن معاينتها تظل على قسط من البساطة ولا تستثير شكوكا وتحفظات لدى الأهالي.

### 3. المعاينة:

المعاينة المتاحة تبين مدى تكيف الناس مع مقتضيات الحياة الفعلية فهي الأساس الذي بنيت عليه غالبية الدراسة الأثنوغرافية وأدق مرحلة في هذه العملية بلا شك هي إجراءات المعاينة وهي نشاط يومي معتاد، ويتم إختيار العينة على مرحلتين تكوين مفاهيم وتصورات للموضوع وتعريف تحديد وحدات للملاحظة العينات الممثلة في غاية الأهمية في إجراء البحث الأثنوغرافي لأنها تحمي الباحث من النقد الموجه للتعميم الضئيل والضعيف لنتائج أبحاثه من المهم التمييز بين معاينة الأماكن ومواقع العمل ومعاينة الأحداث أو الأفراد ومع ذلك فلا بد من الوصول للتمثيل على كلا المستويين، إن

<sup>1</sup> - جاك لومبار: مدخل الى الاثنولوجيا، تر حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 1997، ص176.

أفضل سلوك مقبول عن إنخراط الباحث الأثنوغرافي يمكن الاعتماد عليه هو سلوك الغريب عن المكان تساعد وسيلة التغريب الثقافية في إستكشاف المهارات التي يتعلمها الجميع في ثقافة ما دون أن يكون قد سبق لأي منهم التعلم بشكل صريح.

#### 4. المعاينة بالمشاركة:

أولى مالمينوفسكي للميدان وللتحقيق المباشر مكانة بارزة تحول الباحث إلى محقق يعتمد على تحقيقاته الخاصة، لكن التحقيق يستلزم تحضيراً نفسياً وحالة ذهنية من شأنها أن تمكن المعايين من تناسي ثقافته الخاصة ومراجعته وأن يفسرها وفقاً للمنطق الخاص الذي تعتمده الثقافة الواحدة نفسها، هكذا يتبين أن المعاينة بالمشاركة هي تقنية من التقنيات التي نادى بها مالمينوفسكي تفرض على الباحث أن يشاطر الأهالي حياتهم وأن يتعلم لغتهم المحلية وأن يسجل كل ما يلاحظه ويعاينه لا أن يكتفي بالتحقيق المبني على الإستمارة ولا بالمقابلة القائمة على ما يقوله المعرف المفضل، والواقع أن فائدة المعاينة مثلثة الأوجه فهي تمكن الباحث من تسجيل ظاهرات قد لا يتسنى للمعرف أن يحدثه عنها سواء عن قصد أو عن غير قصد وهي تمكن الباحث من مراقبة تصريحات المعرف للتحقيق من مدى صحتها، كما أنها تمكنه من قياس المسافة الفاصلة بين ما هو مثالي ومبدئي (أي ما يقوله المعرف بشكل عام) وبين الواقع وشؤونه فمعنى أن المعلومات التي تصدر عن الأهالي تحتوي على ما هو مثالي في الأخلاق القبلية، أما المعاينة فهي تبين لنا مدى تكيف الناس مع مقتضيات الحياة الفعلية، فالمعاينة تفرض نفسها إذن لأن الوظائف الفعلية تختلف دائماً عن الوظائف المثالية من هنا تبين إلى أي حد تشكل المعاينة وسيلة تمكن الباحث من سبر أغوار شخصية شعب من الشعوب.<sup>1</sup>

**من المعاينة إلى جمع المعلومات:** بعض المعطيات التي تقع تحت المعاينة إلى هذا الحد أو ذاك تظل بمتناول الباحث وينبغي أن تسجل منذ البداية تشكل ما يسميه م. غريول ظاهرات أو شؤوناً مستقرة نسبياً كما بوسعه أخيراً أن يدون بعض السير الذاتية، فالسير الذاتية وأخبار المعرفين تساعد الباحث على اكتشاف أوجه التنظيم المجتمعي والعائلي والاقتصادي، وذلك بالتركيز على أحد هذه المجالات تركيزاً يتفق مع الوجهة التي يراد البحث أن يسلكها والاستعانة عند اللزوم بإستمارة معينة.

**المعاينة بالمشاركة وتدرج التحقيق:** هذا النهج اعتمده مالمينوفسكي من حيث تركيزه على معاينة الوقائع الظاهرة للعيان قبل غيرها ثم الانتقال تدريجياً بعد ذلك للتطرق إلى الظاهرات المعقدة السحر

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 174-175.

والدين مع إبرازه للتحقيق الفوري ما إن يحصل شيء ما، المعاينة تجعل الباحث يدرك أسلوب حياة المجتمع وتصرفاته وسلوكاته المفضلة، يخلص مالمينوفسكي إلى التشديد على ضرورة التوثيق العياني الإحصائي من أجل الإحاطة بتنظيم القبيلة وتشريح ثقافتها جمع حقائق الحياة الفعلية ونمط السلوك الذي تعبر عنه، مراكمة التقارير الناسوتية (الأثنوغرافية) من اخبار وتعابير نمطية وأمور فولكلورية أو سحرية التي تمكن الباحث من استخلاص العقلية أي من إدراك وجهة نظر الأهالي وصلاتهم بالحياتوفهم نظرتهم إلى العالم.<sup>1</sup>

البحث الميداني يمر بتبادل الكلام وباستخدام لغة أو أكثر وإذا كان يتقنها فعليه أن يتعلمها يتيح تبادل الكلام إجراء مقابلات مع أشخاص يتحدد دورهم كمخبرين ويمكن تحديد المخبر بأنه كل إنسان يقبل إعطاء معلومات يمكن استخدامها.<sup>2</sup>

إن المحاور الأثنولوجي هو المخبر شخصية مركزية في البحث الميداني لا يمكن تجاوزها تشكل صلب موضوع التساؤلات، لكن نادرا ما تستند إليه مرجعية المعلومة نظرا للالتباس الذي يحيط بالعلاقة بين الباحث والمخبر وكل فرد في المجتمع المدروس هو مخبر بالقوة ومسألة اختيار المخبر التي تثير الكثير من الجدل (أحد أهداف المقابلات هو الحصول على تحليلات لتجربة اكتسبت عبر المعاينة بالمشاركة) إستخدام تقنيات التغريب أو "إن التعلم كغريب(أو أجنبي) أثناء إجراء البحث يعني تعليقا مستمرا للسلوك أو التصرف الطبيعي والتوقف مؤقتا عن العمل به أو وضعه بين قوسين كما كان يطلق عليه هذا الإصطلاح الفيلسوف الألماني هوسرل Husserl.<sup>3</sup>

## 5. المذكرات الأثنوغرافية:

مادة مكتوبة تحكي عن الخبرات اليومية للباحث في الميدان يكتبها وهو لا يزال في الميدان سواء كتبها بصورة فورية وموجزة أم بعد قصيرة من مغادرته.<sup>4</sup> كما تتيح السيرة الذاتية استكمال معلومات عن السلالات ونعني بذلك السيرة المفضلة التي يرويها المخبر ذاته عن صياغة نتائج البحث يجب التوصل إلى إعطاء الكلام للأشخاص الذي يجري

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص178-179-181.

<sup>2</sup>- فيليب لايبورت، وجان بيار فارنييه تولرا: المرجع السابق، ص380.

<sup>3</sup>- جيامبيتر جوبو: إجراء البحث الأثنوغرافي، تر محمد رشدي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص329.

<sup>4</sup>- شارلين هس- بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر هناء الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص458.

البحث الميداني عليهم.. والإستشهاد بمقاطع أساسية من أحاديثهم ويمكن أن تسمح وساطة الكلام بتجميع بعض النصوص: أساطير وتراث قديم وخطب عامة وكلام طقوس وحكايات وروايات محكية إلى أن يمثل مدخلا إلى اللغة ذاتها، تقنية جمع الحوارات والسيرة الذاتية والنصوص واللغة التي سبق ذكرها يمكن أن يحصل ذلك عبر تسجيل على الآلة يتيح في نفس الوقت إنقاط مستندات صوتية أخرى لكي تكون التسجيلات منتجة بعد الإنتهاء من التسجيل أو الحديث الاستماع فورا إلى مضمونه مع تسجيل الملاحظات الأساسية، وتدوين المقاطع الجديدة بالإهتمام أو التي يجب الإستشهاد بها في الرسالة أو البحث الأحادي أو تقرير البحثتضم الصور الفوتوغرافية التصوير وتسجيل الفيديو والخرائط تكتفي البحوث الميدانية عن الحضارة المادية الصورة، إن البحوث الميدانية تركز أساسا على المعطى النوعي ولكنها لا يمكن أن تغفل البحوث ذات الطابع الكمي وخاصة الإحصائيات إضفاء الأرقام معبرة أغلب الأحيان بنظر البحوث الميدانية النوعية إدخال المعلومات في برنامج معلوماتي تحتم بضرورة تنظيم المعطيات المجموعة بطريقة منهجية قابلة للإستعمال والحفظ ويجب تدوين الملاحظات بصورة واضحة مقروءة وسهلة الجمع بشكل مصنف وإدخالها في برنامج معلوماتي.<sup>1</sup>

## 6. المخبرين:

مسألة إختيار المخبر التي تثير الكثير من الجدل الأثنولوجي كلما تقدم البحث الميداني تحررت الكلمة، وتمكن الباحث من التوصل إلى إعطاء عمله إحدى هاتين الوجهتين إما زيادة عدد محاوريه وإما على العكس يتم الانتقال هنا من المخبر العرضي ثم المخبر المختص إلى المخبر المحترف أن الحالة الميدانية في حالة تواصل(معرفة لغة المجتمع المضيف) غائبة الحالة الميدانية هي جمع المعلومات، إن هذا الأخير يجب أن يتم دون إستبعاد مسبق لبعض أنواع المعطيات بعد العودة من الميدان، إن دليل البحث الميداني لا يخدم إلا قليلا في الميدان وقد يعود ذلك إلا لكون الأثنوغرافي هو الذي غالبا ما يقود معلميه إلى حيث يريد أقل مما هو العكس.

## 7. المقابلة الأثنوغرافية أو المقابلة بأسلوب دراسة حالة:

تتم هذه الطريقة في الإستجواب في وضعية مادية محددة يطلق عليها عادة الميدان (terrain /field)، إن الميدان الإثنوغرافي هو السياق الاجتماعي الذي يوجه المقابلة من خلال الأسئلة ونوع الأفراد وكيفية تأويل أجوبتهم، فمن المعروف أن الباحث يعتمد على مخبرين يسهلون عليه التنقل في الميدان علاوة على ذلك يستعين بملاحظات من الميدان في تقييم معنى معطيات المقابلات، إن أهم ما يميز المقابلة الأثنوغرافية هو تركيزها على السياق الاجتماعي وتأثيره على كيفية

<sup>1</sup> - فيليب لايبورت، وجان بيار فارنبييه تولرا: المرجع السابق، ص382.

تعبير الناس عن أنفسهم،<sup>1</sup> وعلى أية حال إن الأثنوجرافي قد لا يستخدم أحيانا مناهج بحث أخرى خلال إجراءه البحث ومن أمثلة مناهج البحث البديلة التي يستخدمها الأثنوجرافيون كثيرا إجراء المقابلة إضافة لهذا قد يشكل الأشخاص الذين تجرى المقابلة معهم عينة وتوجد إستراتيجيات متنوعة لعمل عينات منهم مجتمع المقابلة "لاحظ اتكينسون وسيلفرمان (1997) بذكاء أننا نعيش في مجتمع المقابلة وهو مجتمع أصبح إجراء المقابلة فيه نشاطا أساسيا ويبدو أن المقابلات قد أصبحت حاسمة للناس لتجعل لحياتهم معنى".<sup>2</sup>

## 8. مغادرة الميدان:

إن أحد أكثر المشاكل المهمة في مجموع ما كتب عن الأثنوجرافيا هو كيفية ترك ميدان العمل عند الإنخراط في تفاعل ما، فهناك طقوس وإستراتيجيات تبدأ بها هذا التفاعل وأخرى تحافظ بها على استمراره ثم طقوس أخرى للإختتامه، في مجموع ما كتب عن الأثنوجرافيا يتضمن قدرا هائلا من المناقشة حول كيفية دخول الميدان والعيش فيه، لكنه يقول القليل جدا عن عملية فك الإرتباط، يمكن أن يكون ترك ميدان العمل أي شيء إلا أن يكون إجراء آليا ليس له نواح منهجية مهمة، على العكس من ذلك أنه عملية يجب أن تؤدي وتدار بعناية خصوصا لو كان القصد هو العودة لنفس الميدان مرة أخرى فيما بعد وبالتالي، فإن زيارة موقع أثنوجرافي في مرة أخرى فرصة لإعادة تشكيل الفرضيات والنظريات بإصطلاحات تاريخية أكثر وأقل سرعة في الزوال، ولأن فك الإرتباط لا يشكل مشكلة منهجية أو خلقية للبحث لكنه يشكل مشكلة وجدانية عاطفية أيضا، يجب على العامل في الميدان أن يصمم إستراتيجيات خروج مناسبة من الميدان وتكون هذه الإستراتيجيات مفيدة على وجه الخصوص لو كان الأثنوجرافي ينوي العودة للميدان مستقبلا مع أن زيارة الموقع من جديد ممارسة نادرة نسبيا (لكنه أمر يحدث كثيرا في مجال علم الإنسان) إن البحث الميداني طويل الأجل أو المرتبط بالزمن الذي يحدث أن يعيد فيه الأثنوجرافيون الذين يعملون إما كأفراد أو كفريق عمل زيارتهم للميدان بانتظام خلال سنوات كثيرة (أكثر من عشر سنوات على أقل تقدير) في محاولة لفهم التغيرات والإستمراريات التاريخية لا مفر له من تجنب التحليل المتزامن.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - حسن احجيج، جمال فزة: البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية نظريات وتطبيقات، فضاء آدم للنشر والتوزيع، مراكش-المغرب، 2019، ص109.

<sup>2</sup> - جيامبيتر جوبو: المرجع السابق، ص642.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص607-617-618.

## 9. التحليل المتزامن:

ليس هناك من أحداث أثوغرافية صرفة يستطيع الباحث إستخدامها بالجملة خلال البحث الميداني لكن ينكب على تحليلها في مرحلة ثانية، بعد مغادرة الموقع تبدأ مرحلة التحليل منذ وضع مشروع البحث الميداني أي عندما يبدأ الباحث بتحديد خياراته الموضوعية والجغرافية والنظرية وصولاً إلى تحديد الموقع يسمح مجهود التحليل بإلقاء الضوء على مواطن النقص والضعف في البحث الميداني وعلى كيفية تجاوزها.

## 10. عرض النتائج:

يؤدي البحث الميداني بصورة طبيعية إلى إنتاج معلومات جديدة يجب أن تعرض بشكل وثيقة أثوغرافية.<sup>1</sup>

يتصف البحث الإثنوغرافي بأنه بحث كفي يهدف إلى وصف شمولي للظاهرة المبحوثة تكمن أهمية تقنيات من قبيل المقابلة والمعاينة بالمشاركة والبحث الأثنوغرافي التي تعنى بفهم الطريقة التي تتشكل بها المعاني المشتركة تكون فيها الأثنوغرافيا مناسبة للإستخدام كطريقة للبحث الاجتماعي والتي تظل ممارسة أساسية من ممارسات البحث الكيفي، هذه الدراسة هي محاولة بيان مدى إقتراب المناهج الأنثروبولوجية من الروح العلمية وشروط البحث العلمي، من هنا تكتسب الدراسة دلالة منهجية في حقل الأنثروبولوجيا وليست تسعى في الحقيقة إلى عرض مادة معينة عن مجتمع محلي بذاته، قد يحدث ذلك سياق الحديث ومن باب التوضيح والتدليل وعرض بعض وجهات النظر ولكنه ليس أمراً المقصوداً لذاته لأن الحديث المفضل عن مجتمع محلي بعينه يحصر الباحث في النطاق الجزئي ويأمل هنا أن يظل في النطاق المنهجي العام للعلم الأنثروبولوجي.

---

<sup>1</sup> - فيليب لايبورت، وجان بيار فارنييه تولرا: المرجع السابق، ص 386.

## الفصل الثاني: النسق الإيكولوجي وخصائص مجتمع الدراسة

لا تتوقف الأشكال الحضرية عن الظهور والتغير والتحول مثل القصور وقصر ورقلة فضاء من الفضاءات الصحراوية العريقة، المكان المسكون يتجاوز المكان الهندسي بل يتعداه إلى جوانب بشرية المجتمع يقوم بتكييف المسكن وفق تصوراته من خلال الأنشطة الأتنية للسكان والممارسات والتصورات والتمثيلات الأفراد والجماعات التي تخلق تلك الأماكن، كل ساكن من عمران القصر نفسه يشكل بذلك عمران التقليدي القديم مختلف شيئا ما بشكل مستمر عن عمران العصري الحديث، سيتناول الباحث في هذا الفصل في ما يشكل العمران التقليدي القصر العتيق ورقلة من خلال التركيز على الممارسات والتصورات وتمثيلات الأفراد والجماعات التي تخلق الأماكن إنطلاقا من تجميع تسلسلات الحياة الحضرية وفهم ديناميات التموقع من خلال تجربة الساكنة.

### المبحث الأول: النسق الإيكولوجي لمنطقة الدراسة

أولا/ لمحة تاريخية عن منطقة ورقلة:

#### 1. الموقع الفلكي والجغرافي:

#### الصورة رقم 1: منطقة ورقلة



المصدر: مديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء مصلحة التعمير والتهيئة الحضرية 2023.

تعد مدينة ورقلة أحد الولايات الجنوب الجزائري تقع على خط طول 5° و 15° شرقا وخط عرض 31° 58 شمالا في الجنوب الشرقي من الوطن مساحتها 163.233 كلم<sup>2</sup>، تعد من أكبر الجماعات

الإدارية يحدها من الشمال ولايات الجلفة، الوادي، وبسكرة ومن الشرق الجمهورية التونسية ومن الغرب ولاية غرداية ومن الجنوب ولايتي تمنراست والبيزي، ويقع حوض ورقلة في الجنوب الشرقي للجزائر وهو جزء من المنخفض الصحراوي الكبير يبلغ 30 كلم وعرضه يتراوح بين 12 و 18 كلم وإرتفاعه بين 103 و 150 فوق مستوى سطح البحر، يمتد بين هضبتين الأولى تحد من الغرب إرتفاعها 230م<sup>1</sup> والثانية من الشرق بإرتفاع يناهز 160م وهي متصلة برمال العرق الشرقي الكبير.

## 2. المناخ:

منطقة ورقلة تتميز بمناخ جاف ناتج عن الحرارة المرتفعة ويمكن ملاحظة المناخ السائد من خلال مناخ شديد الحرارة وندرة في مياه الأمطار ما يميزه الجفاف الشديد مع قلة الأمطار، حرارة الصيف تبلغ مستويات عالية مع انخفاض لدرجات الحرارة شتاء، رياح موسمية قوية تكون عادة محملة بالأتربة مما يزيد من أثرها على المنطقة يسود عادة فصلين، شتاء بارد وصيف حار مع بضعة أسابيع من مرحلتي إنتقال في مارس -أفريل ونوفمبر - ديسمبر، يمثلان الربيع والخريف الاختلافات الحرارية بين الموسمين معتبرة: ففي شهر جانفي تنخفض الحرارة غالبا في الليل أقل من 0 درجة مئوية، بينما في جويلية يكون المتوسط 44 درجة إلى 45 درجة مئوية مع بلوغها أحيانا معدلات قصوى تبلغ 50 درجة مئوية، وبالتالي فإن السعة الحرارية في السنة هي 50 درجة مئوية (-5 درجة مئوية إلى +45 درجة مئوية) شدة الإشعاع الشمسي إلى حوالي 3500 سا/سنة = 10سا/ اليوم تقدر مدة أشعة الشمس بـ 3170 ساعة في السنة.

**الأمطار:** ونظرا لمستواها وتوزيعها الموسمي فإن درجات الحرارة والأمطار والتبخر هي العوامل الأساسية الثلاثة التي تحدد الحياة النباتية والبشرية ونتيجة لذلك المغيائية السنوية المتوسطة جد ضعيفة تقدر بـ 45.1 ملم/سنة حيث نلاحظ أن هناك فترة جافة (من ماي إلى أكتوبر) وفترة ممطرة نسبيا (تمتد من أكتوبر إلى جانفي) إلا أن هناك أمطار غزيرة أحيانا في السنة مع التوزيع غير متساو، زيادة على ذلك فبعض السنوات جافة تماما وبالتالي تغرق المدن الصحراوية في مناخ صحراوي حار مع بعض الرشاش العرضية (العواصف الرعدية).

<sup>1</sup> - مليكة جابر، فضيلة حماني: تنمية العمران الصحراوي وأثره على الخصوصية الثقافية دراسة تحليلية لعمران مدينة ورقلة عبر التاريخ، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2015، ص 293.

**الرطوبة:** يكون الهواء جافا وقياس الرطوبة يبين مستويات منخفضة بإستثناء غابات النخيل حيث تنبعث الرطوبة الناتجة من التبخر الشديد هذا الجفاف يسمح للكائنات الحية بتحمل الصيف الحار.

**الرياح:** يؤكد توزيع إتجاه الرياح على هيمنة الرياح من الجنوب الغربي إلى الغرب من أكتوبر إلى أبريل لتتراجع من جويلية إلى سبتمبر ويتم ترحيلها من الشرق إلى الجنوب الشرقي وهو ما يفسر الصيف الحار الرياح المحلية وخاصة في فصل الصيف تحت إسم chhili العواصف الرملية شائعة جدا خلال أشهر الربيع.

### 3. الإطار الديمغرافي:

بإعتماد إحصاء 2008 التقدير السكاني 183561 ساكن.<sup>1</sup>

### 4. ورقة التسمية والتأسيس:

إسم مدينة ورقلة لم يكن ثابتا في نطقه لكونه متغير في شكل كتابته حيث ورد إبتداء من القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد بإسم وارجلان في المصادر الإباضية التي أرخت للعلاقات الخارجية للدولة الرستمية مع الحواضر والدول المجاورة لها حيث ذكرت أن القوافل التجارية المتجهة جنوبا إلى بر السودان الغربي كانت تمر حتما بحاضرة وارجلان لغرض التزود بمنتجات الواحات وتدعيم القافلة بالجمال ولتوَجُر الخبراء في ميدان المسالك الصحراوية، وعليه إبتداء من هذا التاريخ ذكرت بإسم وارجلان وبعد هذا التاريخ أي من القرن العاشر إلى القرن السابع عشر ذكرت بأسماء مختلفة في المصادر غير الإباضية، حيث سميت وارقلان وواركلان وواركلا وواركلة الاختلافات مردها اختلاف في النطق وفي السنة القوم، بينما التسمية مصدرها واحد هو قبيلة واركلة الزناتية كما فسرها عبد الرحمن بن خلدون أما عن تأسيس المدينة فقد ورد حولها اختلاف كبير رويت عنها قصص وأساطير، فالبعض أرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد سيدنا سليمان عليه السلام والبعض الآخر إلى ذو القرنين وفئة أخرى إلى الشيخ حادور القادم الزنجبار في مطلع القرن الثامن للميلاد، ويبدو أن الأقرب إلى المنطق أن تأسيسها كان من أبنائها الأمازيغ بنو واركلا الزناتيين الذين أتوا فارين من الضغط الاستعماري

<sup>1</sup> - شاهد على حيدر: تأثير النمو العمراني على واقع وبشكل الفضاء العمومي للمدن الصحراوية (حالة دراسة مدينة ورقلة)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الهندسة المعمارية، تخصص الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، 2019، ص117-118.

الروماني الاستيطاني الذي طردهم من أراضيهم الخصبة لغرض استغلالها في الزراعة ولبناء المستوطنات لرعاياه، فما كان منهم إلا التوغل نحو الجنوب وما ان وصلوا إلى منطقة بالصحراء يتوفر فيها الماء والكلأ حتى نزلوا بأرضها وشرعوا في بناء قصورها وغرس نخيلها كان ذلك قبل الفتح الإسلامي، لكن معالم هذا العمران القديم غير واضحة نظرا لكون المدينة عبر تاريخها الطويل قد تعرضت لسلسلة من الحملات هدمتها عن آخرها وطمست معالمها وأعيد بناؤها في نفس المكان وآخر معالم هي معالم العمارة الإسلامية المتمثلة في إستعمال الأقواس في البناء وفي تصميم المنازل وفي وجود المساجد في كل حي والأسوار الدفاعية المحيطة بالمدينة، ومن هذا المنطلق يرجح علماء الآثار أن مدينة ورقلة قد تأسست بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا أي بعد القرن السابع للميلاد.<sup>1</sup>

تشكلت مجموعة مهمة تتكون من الإباضيين والمالكيين الذين اتفقوا بعد شجار وخصام على إعادة بناء مساكن وإصلاح الغابات أو الحدائق حتى تتواصل الحياة وتستمر بهذه المنطقة، واستمرت عملية إعادة البناء لمدينة التي تميزت بقصورها المتعددة التي كانت تعبر عن البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية.<sup>2</sup>

#### ثانيا/ قصور ورقلة:

باعتبار ورقلة مدينة صحراوية فقد كانت أولى التجمعات السكانية بها منذ أمد بعيد على شكل مباني طوبية وأحواش اقتربت من بعضها البعض لتكون قصورا وعمرانا بقي منها 14 قصرا صامدا في وجه الظروف الطبيعية الصحراوية القاسية وشاهدا على حضارات ولت.. إن تسمية القصر الذي تقطن فيه عادة عائلات تجمعها قرابة الدم أي من قبيلة واحدة، مستوحاة من شكل وطريقة بنائه صورته العمرانية التي تتميز من الخارج بأسوار عالية تحيط بالتجمع وأبوابه الرئيسية التي تطورت مع مر السنين لتصبح مجرد مداخل ومخارج تصب في أزقته، أما صومعته فنصبت على كل جانب من جوانبه فأضفت عليه جمالا وتألقا، أما من الداخل فنجد أزقة ضيقة تربط بين السكنات أو ما يسمى بالقصبات (مجموعة من السكنات) تتوسط هذه القصبات عادة ساحات تستغل للعب الأطفال أمام أعين أمهاتهم في الأيام العادية فيما تقام بها الولائم والأعراس وجميع أنواع الإحتفالات في الأيام

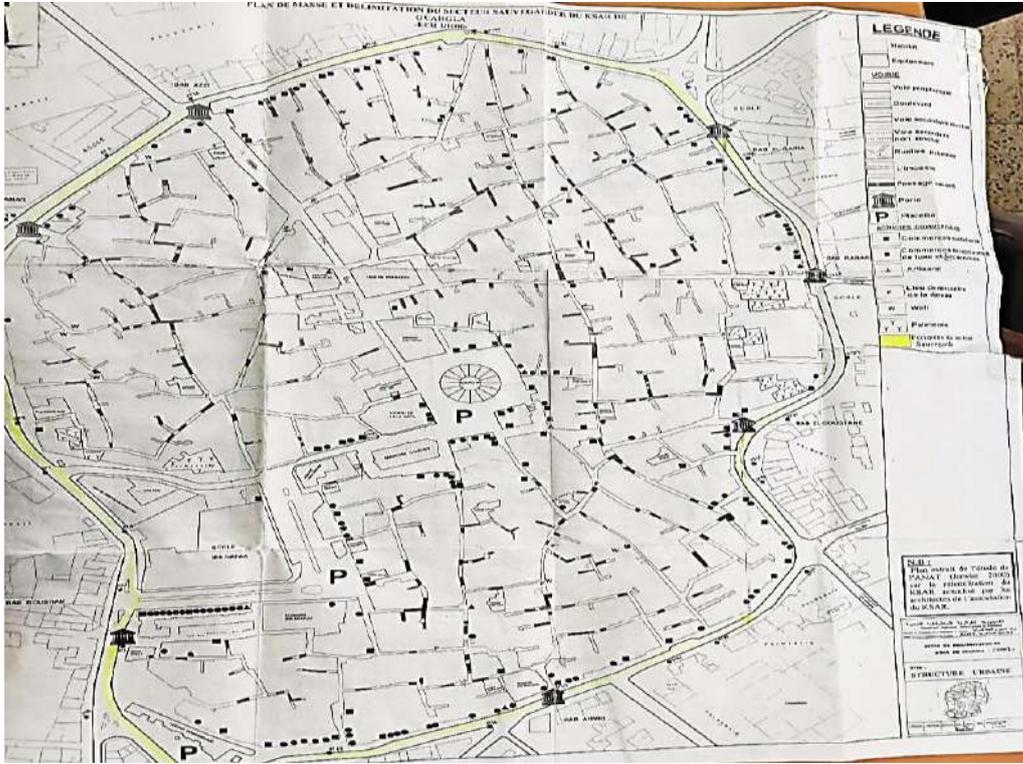
<sup>1</sup> - أحمد ذكار: مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد6، العدد17، 2014، ص166.

<sup>2</sup> - مليكة جابر، فضيلة حماني: المرجع السابق.

الخاصة، مواد بناء القصور هي مواد محلية طين وجريد النخل قصد مقاومة الحرارة صيفا والبرد شتاء، ملكية هذه القصور هي ملكية خاصة أو مصنفة معلما وطني، تصميم القصر يعبر عن التركيبة السوسيوثقافية للفرد الصحراوي أو العائلة الصحراوية المعروفة بالمحافظة، تعد قصور ورقلة القديمة إرث حضاري وتاريخي لا يمكن للفرد الورقلي التخلي عنه فهي جزء لا يتجزأ من الذاكرة الجماعية للورقليين، جل المناسبات لاسيما منها الموسام الدينية وأعراس الزفاف والختان تحييها العائلات الورقلية في قصورها البيت الأم وحتى إن كانت تلك السكنات مهجورة.

ثالثا/ القصر العتيق:

الصورة رقم 2: قصر ورقلة





المصدر: معالجة الباحث 2019.

صنف قصر ورقلة كمعلم وطني ودولي محمي من طرف المنظمة العالمية اليونسكو، إختلفت آراء وروايات المؤرخين وعلماء الآثار في تحديد تاريخ واحد لإنشاء القصر العتيق بورقلة فمنهم من يقول أنه أنشئ في العهد النوميدي ومنهم من يرى أنه أنشئ في عهد الفتوحات الإسلامية، كان يحيط بأسوار القصر المبنية على شكل حصن سميك تتخلله فتوحات للرمي ورصد العدو خندقا كبيرا يعيق أي عمل عدواني أو هجوم محتمل، وقد عملت السلطات الاستعمارية على تهديم ذلك الحصن سنة 1958م وكان القصر قد تعرض لتخريب جزء هام منه قبل ذلك في السنين الأولى من قدوم بني هلال للمنطقة حيث تعددت الحروب والإضطرابات بين الموحديين وبني غانية إبتداء من سنة 1037م ليعاد بنائه عام 1075م.<sup>1</sup>

يقع القصر العتيق لورقلة الذي يتربع على مساحة 30 هكتارا شمال المدينة الحالية حيث اختار مشيدوه موقع مرتفع يطل على واد ميه القديم الذي ساهم فيما بعد في ازدهار واحات نخيل ما تزال صامدة إلى يومنا هذا بجانبه الشرقي والغربي والشمالي، نجد بقصر ورقلة ثمانية أبواب ولكل باب اسم اقترن بحاكم أو رمز من رموز تلك القبائل التي عمرت وشيدت القصر، باب السلطان بوسحاق لبني سيسين وباب باعمر لآلة منصور لبني إبراهيم وباب الربيع لبني واقين وكان القصر العتيق بورقلة

<sup>1</sup> - Nadia Zaid, Samira Amokrane: *Ouargla Authenticité et/Elegance*, CDSP Editions, Alger, 2009, p38-39.

يتضمن نظاما في تسيير الموارد المائية، حيث يوجد تحت السور قناتان مصنوعتان من الصخور الصمة تتصل إحداهما بعين البستان يستعملها بنو سيسين وبنو واقين، فيما تتصل القناة الأخرى بعين كوشي أمام باب لآلة منصوره ويستعملها بنو ابراهيم، كما كان السكان القدامى للقصر يعتمدون في التزود بالموارد المائية على حفر الآبار داخل المساجد والمنازل، بالإضافة إلى المنازل والقصبات يحتوي هذا القصر العتيق الذي تعلوه ثلاثة مآذن ما تزال صامدة في وجه الزمن، على عدة مساجد عتيقة ومساحات عريقة.<sup>1</sup>

### الصورة رقم 3: أبواب القصر الرئيسية



المصدر: معالجة الباحث شاهد على حيدر.<sup>2</sup>

ما يميز القصر العتيق بورقلة هي تلك الشوارع والأزقة والدروب المغطاة التي تعتبر شريان الحياة في القصر، تستجيب هندسته لمتطلبات اجتماعية متجذرة في المجتمع الورقلي تتمثل على

<sup>1</sup> - محجر: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/05.

<sup>2</sup> - شاهد على حيدر: المرجع السابق، ص 132.

الخصوص في المحافظة على الحرمة والحشمة حيث لا تفتح المنازل أبوابها على الخارج بالإضافة إلى وجود غرفة ومدخل خاصين بالضيوف، كما تستجيب هذه القصور أيضا لمتطلبات حياتية ملائمة للمنطقة، فالأزقة المسقفة هي مكان للتجمع في جو لطيف حيث لا تكون درجات الحرارة بها مرتفعة تصب أزقة القصر وشوارعه في ساحات أو ما يسمى محليا بالصحين أو تجماعت وهي تستغل لإقامة الأعراس والولائم يسمى امتلاك السقف محليا في القصر العتيق لورقلة بحق النجوم ولإملاكه نظاما تعارف عليه سكان القصر منذ القدم فالمنزل الذي يكون إلى الشمال يملك السقف على الذي يليه من جهة الشرق حتى يتسنى للجيران تقاسم أشعة الشمس على جدران الأزقة والمنازل نجد حفر تسمى (كوات) توضع فيها الشموع أو المصابيح التقليدية لإنارة الطريق.

نظام غلق وفتح باب المنزل العائلي بقصر ورقلة نظام خاص يسمح بغلق الباب تماما في الليل وتركه شبه مغلق في النهار حيث يستطيع فتحه من الخارج فقط وبجانب الباب الرئيسي جدار يفصل بينه وبين السقيفة الأولى وهو جدار وضع لحجب البيت ثم تلي سقيفة الحركة داخل البيت وتستعمل أيضا في فصل الشتاء لطهي الطعام يلي السقيفة الصحين وهو فضاء غير مسقف يتوسط الدار حتى يسمح بدخول الشمس والهواء لكل الغرف ويحتوي الصحين على بئر تستعمل للشرب وللأشغال اليومية تستغل النساء (الصحين) في إنجاز أعمالهن اليومية أيضا من إعداد الكسكس ونسيج وغزل الصوف، كما يتكون البيت داخل القصر العتيق بورقلة من غرفة المؤونة والمطمورة التي تستعمل لتخزين التمر والشعير والقمح، وباعتبار سكان ورقلة أهل كرم وضيافة نجد غرفة كبيرة الحجم تسمى دار الضياف وتعرف بالعلي فيها بابان الأول متصل بالدار والثاني بالشارع، كما خصص أيضا للضيوف قسما في أعلى المنزل أي السطح به سلالم لم تتصل بالشارع.<sup>1</sup>

يأخذ القصر الشكل البيضوي ولهذا أثره في توزيع مراكز الخدمات الصحية وإستخداماتها والقصر منطقة ثقافية تقليدية ذا توضع سلالي خاص يميزها عن غيرها من الجماعات الأخرى، مجتمعات صغيرة قبلية تمتاز بالاستقلالية والبساطة والتجانس، تتسم التركيبة السكانية للقصر بوجود جماعات قرابية صغيرة وكبيرة إلى جانب بعض الأقليات ومن الملاحظ أن القصر يشهد هجرة معاكسة باتجاهين الأولى متمثلة بهجرة الكثير من سكان القصر إلى المناطق المجاورة للقصر والأخرى بهجرة من المدينة إلى عمان والأغلب تكون من قبل ممارس التطبيب المتخصص.

---

<sup>1</sup>-Nadia Zaid, Samira Amokrane: Op.Cit.

#### رابعاً/ المكان وتمثله:

التمثلات هي أنساق من المرجعيات تسمح للفرد بتفسير ما يحدث حوله، إن التمثلات متعلقة بالموقع الذي يأخذه المتحدث في المجتمع الموقع الاقتصادي أو الاجتماعي، الفرد ينشأ لنفسه تمثلاً لمحيطه وتحولاته من خلال حياته ويوميته ومعارفه في الميدان الأنثروبولوجي يقوم بعمل مضاعف انه يلتقط معطيات ويشارك في حياة المدروسين من أجل الفهم أكثر ويفسر السلوكيات خاصة الكلامية منها يعزز فهمه بأنساق ثقافية أو دينية لبناء تمثلات ذهنية وعامة لهؤلاء.<sup>1</sup>

المكان تعريف متعدد قبل أن يكون عاماً المكان والإحساس بالانتماء إليه، كان على الباحث أن يدخل قصر ورقلة وأن تكون لديه قراءة من الداخل مشاركة حياة الأهالي واحتفالاتهم والمحادثات خلال اللقاءات مصادقتهم وهذا التمثيل يركز على المراقبة والتتبع والذاكرة، لاحظ الباحث أن مجتمع القصر يقوم بتكييف المسكن وفق تصوراتهِ الخاصة من أجل خلق تآلف بينه وبين سكنه، البناء المادي له تأثير في خلق جوانب أساسية في حياة الإنسان أي أنه يتميز ببعده الديناميكي، كما أن له القدرة على خلق قيمه وإشباع حاجات سكانه يقول برايس: أن المكان الذي يسكن فيه الفرد يعد أمراً حيويًا في تكوين شخصيته وعاملاً مؤثراً على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية.<sup>2</sup>

إننا نجد البنية العميقة للمكان وأثره في تشكيل تمثلات اجتماعية عبر تتبع عنصر المقدس، المكان محكوم بمقدسات وغيبيات ومذهبيات كثيرة؛ دل المقدس على البنية الاجتماعية الذي يعد تطبيقاً وممارسة للمقدس فمجتمعات الصحراء مجتمعات تحكمها القبلية فهي مجتمعات بلا زمن تعيد إنتاج نفسها باستمرار بطريقة واحدة وكأنها موجودة إلى الأبد هكذا يملي المكان نوع محدد من الزمان الدائري ويفرضه على البيئة، قصر الصحراء الذي الباحث بصدد دراسته مجتمعات حضرية ساكنة أي مستقرة وبالتالي هي مجتمعات مدينية أو شبه مدينية يحكمها النمط الزراعي الثابت وشيء من التجارة وشاكلة مدن قديمة، قصر ورقلة بوصفه وعاء ثقافي شديد الإنحياز إلى عزلته وتراثه وقيمه وأعرافه والذي مجالاً للمقدس هو مجتمع مغلق يهاب المدينة محكوم بمقدسه، تكون المقدس في قصر صحراء

<sup>1</sup> خليفة عبد القادر: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية، محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، 2011، ص 290 .

<sup>2</sup> علي إبراهيم خليل، حيدر جاسم عيسى الساعدي: الدلالة الزمانية كصيغة تعبيرية في العمارة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد الخامس، 2002، ص 98.

خالقة لأعرافها الكثيرة وتابوتها، إن تمثل مجتمع القصر لفضاءاته يعبر عن هويته التي هي تعبير عن ثقافته وعاداته وتقاليده وتصوراته وتمثيلاته في ظل التغيير الاجتماعي المتسارع أن التحولات التي شهدتها القصر في العقود الأخيرة تشكل تمثلات لفضاءات جديدة وممارسات ثقافية أصبحت تطبع واقعها وتمثله لسكنه وقيمته، لقد تقلصت الفضاءات الخاصة في المسكن العائلي الحديث والعادات والقيم تلعب دورا هاما في توجيه النشاط الاقتصادي صناعات حرفية، تربية الحيوانات، الزراعة، التجارة.

شهد العمران التقليدي القصر تدهور نتيجة التحولات التي تعرفها المدينة من تغيير المظهر بإستعمال مواد عصرية لقد أصبح القصر محاط بالمعمار الحديث وأن العديد من وظائف العمران التقليدي قد تغيرت وتحولت إلى مراكز للأنشطة غير قانونية، كل ساكن من عمران القصر نفسه يشكل بذلك عمرانته التقليدي القديم الخيالي مختلف شيئا ما بشكل مستمر عن عمرانته العصري الحديث، فذلك الإلتواء المشترك للعمران التقليدي قصر ورقلة يكون بمنزلة ترسيخ لهوية السكان يسمح قراءة العمران التقليدي قصر ورقلة من خلال سكانها إذا استطاع إعطاء صورة في ما يشكل العمران التقليدي قصر ورقلة، العمران ظاهر بالخصائص والصفات ذات الحضور الوجوبي في عمران ما واعتبارها الخصائص (الصفات) المحددة والمميزة لهوية ذلك العمران، إذ يمتلك حالة من الحضور (الحاضر) بالإضافة إلى حالة من الغياب (الماضي) والتوقع (المستقبل) يتجه لبيان الصفة الأثرية للزمن من خلال ما يتركه ذلك الزمن من أثر في العمران وما يبقى من المعمار سوى استحضر ذلك الأثر.<sup>1</sup>

### 1. التنظيم الاجتماعي لهذه الأثنية:

إن النظام الاجتماعي السائد في قصر ورقلة هو نظام الجماعات والمشايخ ولأن هذا النظام ذو مظهر ديني، حيث ارتبطت القبائل بشيخ من الشيوخ وأصبحت تسمى قبيلة بن فلان وقد قسم الفرنسيون تاريخهم أو أصولهم فهناك قبائل أفرادها مرابطون وتتمتع هذه القبائل بسلطة اجتماعية فهي تعطي إشارة الحرث والحصاد ولدى هذه القبائل ضريح شيخ القبيلة وتدعى القبلة وبجانبا توجد الزاوية والتي تكون عادة بمثابة مقر شيخ الزاوية وعائلته ويجد الزائر في الزاوية المأكل والمأوى والمساعدة المادية، وهكذا فالزاوية تشمل كثيرا من متطلبات الحياة والخدمات الاجتماعية كإقامة الأفراح أو

<sup>1</sup> - علي إبراهيم خليل، حيدر جاسم عيسى الساعدي : المرجع السابق، ص172.

الجنائز وبها المدرسة والمسجد وفك النزاعات والصراعات والنزل والمطعم وغير ذلك ومن هذه الزوايا زاوية سيدي عبد القادر، زاوية سيدي حفيان... إلخ<sup>1</sup>

## 2. العائلة والقرابة والقبيلة:

العائلة والقرابة والقبيلة في السياقات الحضرية للعمران التقليدي قام الباحث بوصف العائلات المقيمة في قصر ورقلة يمكن أن يكون النسب دعامة من أجل الاندماج الحضري وما زال كذلك حتى اليوم وللأسر في القصر مجموعة من الأساليب تسمح للأفراد أن يبقوا معا في العمران التقليدي القصر العتيق (القصة) حتى في الأحوال الصعبة مع الفقر والمرض والوباء والعمران التقليدي قصر ورقلة يحتوي نماذج بديلة من حيث التنظيم الاجتماعي في هذا السياق العائلي وهو الأمر الذي جعله يعتمد على مؤسسات الدولة والجمعيات الثقافية ظهور هذه الجمعيات كأشكال جديدة للتجمعات الإنسانية تزامن مع تداعي التنظيمات المجتمعية على إثر تفكك الروابط العائلية وظهور النمط المعماري المعاصر وعليه شغلت الكثير من الفضاءات بقوة كبيرة وفي بعض الأحيان تم تشجيعها من قبل الدولة، لقد تنوعت الجمعيات في ورقلة من لجان دينية وإلى جمعيات ثقافية وأخرى اجتماعية ورياضية ولجان أحياء.. إلى غير ذلك من الجمعيات، كان حضور الفئة النسوية محدود مقارنة بمشاركة الرجل فبالرغم من مظاهر الحدأة التي تحاول أن ترسم في هذه المدينة إلا أن التقاليد والأعراف لا تزال تحاول الحفاظ على الطابع المميز للمنطقة.<sup>2</sup>

يمثل العمران التقليدي قصر ورقلة كمكان لتنفيذ برامج عدة فاعلين الدولة، جمعيات التراث والثقافة، السكان المحليين، وهذا ما مكن الباحث من فهم أن الممارسات مرتبطة بالحماية الروحية والمادية هكذا بالبحث في العمران التقليدي قصر ورقلة فالأهالي هم الذين يقيمون في القصر والمجموعات الاجتماعية هي التي تشكل العمران بتحويلها هذا المكون للعمران فيقصون من مكون العمران العصري الحديث من جانب سكانها عبر الحياة اليومية الذي يمكن ملاحظته في مختلف أشكال الحياة اليومية الذي يمكن ملاحظته في مختلف أشكال الحياة الحضرية للقصر، ليست هناك

<sup>1</sup> - زوخ: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/03.

<sup>2</sup> - غنية شيلغم، فضيلة تومي: تطور الحركة الجمعوية في المدن الصحراوية - حالة ورقلة- أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة ورقلة(الجزائر)، 2015، ص10.

ثقافة بمعنى التظاهرات الثقافية والطقوس والاعتقادات فيتعين أن تكون في السياق الحضري مع الاختلافات وما إلى ذلك من مسائل العنصرية حتى يعود الأشخاص إلى أنفسهم وبيدؤون في التفكير في اختلافاتهم مقارنة مع الآخرين الذين يعتبرون معاصرين لهم ويتقاسمون المدينة نفسها فهذا ما جعلهم يتفكرون ويفكرون في ذلك الاختلاف وفي إستعادته والتمادي في ذلك بشكل ما حيث أن المدينة تعزز الوعي بالاختلاف الثقافي يفترض بموجبه ترسيخ ثقافة متصلة بالهوية.<sup>1</sup>

### 3. السكن الورقلي:

خصائص البيت الورقلي تنفرد عن غيرها من الخصائص في فن العمارة الحديث، ذلك لأن كل زاوية في البيت الورقلي ترتبط بما تفرضه العادات والتقاليد الورقلية فالسكن الورقلي له مميزات كثيرة من الناحية المناخية يوفر الحوش الظل في الصيف ويؤمن التهوية الطبيعية لأن بنيته تلطف الحرارة، ومن الناحية الاجتماعية يشكل مركز الحياة في العائلة ومن الناحية الجمالية هو مركز الهدوء والسلام ومن الناحية الاقتصادية توضع فيه قطع الصناعات اليدوية التي اشتغلت في البيت (المنسج) ويوفر الحوش الإنارة للغرف المحيطة ولأن النوافذ المطلّة على الشارع نادرة، فإن الحوش يحمي الحميمية ويخفف من التعرض للهواء والغبار السطح العالي، الطرقات الضيقة ويتضح من تخطيط دار السكن الورقلي أن المصمم قد حاول التغلب على المشكل الإنشائية والاجتماعية والطبيعة التي كانت تواجهه واستعمال الوسائل كلها للوصول إلي غايته ومارس عددا من الحلول فن استطاع أن يجعل البيت موطنا للراحة.

### 3.1. سكان القصر:

الإنسان القصورى لا يسكن مكانا أو يعمر مكان إلا أجرى بعض طقوسه ولتكن إشعال البخور وقراءة آيات مقدسة ولتكن تقديم أضحية عند عتبة المسكن ولتكن دفن تميمة ومن البديهي أنه يفعل هذا لكي يكون المكان قابلا للسكنى ومن ثم تنشأ العلاقة الروحية بينه وبين المكان أما غير ذلك، فالمكان مدنس فإنه يكون مأوى للعفاريت والشياطين والجن يبذلون الجهد لفهم الأمراض ومعالجتها، فلديهم بعض التطبيقات حول التطيب التقليدي مأخوذ من تجارب الأميين، لكن لا بد أن نضيف أن القصر العتيق كان محور النشاطات مترامية الأطراف ذات علاقات تجارية، الطقوس الخاصة بالسكن تندرج أغلبها ضمن طقوس العبور فمن أجل جلب البركة للسكنى وحمايته من شر العين (أدعية،

<sup>1</sup> - ميشال أجيبي: أنثروبولوجيا المدينة، تر سعيد بلمبخوت، دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2018، ص 28.

العودة، أضحى) يفضل أن تمارس يوم الجمعة الأقسام التي تلقى طقوسا خاصة نجد الباب والعتبة، اجتياز العتبة هو دائما فعل في غاية الأهمية والخطورة، عموما هي طقوس من أجل الحماية من الجن لأن هذه الأماكن مفضلة لدى تلك الكائنات اللامرئية ممارسات طقسية ومعتقدات تتعلق بأجزاء من المنزل كونها جالبة البركة والخير والحظ ودافعة للشر بفعل الجن أو العين، أقسام فضاء المسكن المطبخ والنسيج بالنسبة للمرأة هو رمز للحماية (المنسج) نشاطات ثقافية للفضاء السكني والذي هو فضاء مقدس للمرأة فمكانها هويتها أو قبرها حسب المثل الشعبي لا تخرج إلا للضرورة.<sup>1</sup>

### 2.3. خصائص الساكنة:

يستطيع أفراد المجتمع أن يختاروا من بينها ما يتلائم ويتفق مع نسقهم الثقافي وتنظيمهم الاجتماعي السكني الأصليين، معظم الأحياء السكنية تحول إلى منطقة تجارية لأنهم من العوائل الفقيرة التي لا تستطيع الانتقال من هذا المحلة على الرغم من اختناق المحلة فئة هم سكنتها الأصليين، إلا أنهم هاجروا من المحلة وسكنوا في مناطق أكثر تطورا وهذا الحال دفع المقتدرين من أهلها إلى السكن في أماكن أخرى وكان السكنى بالنسبة لهم رمز الألفة الاجتماعية المتناسبة مع هويته العمرانية إلا أنهم يترددون عليها وذلك لأنهم يملكون محلات تجارية في تلك المحلة.

إن أغلب الذين هاجروا من القصر من العوائل الغنية التي تستطيع العيش في مناطق متحضرة مثل سعيد عتبة، غريوز وغيرها من مناطق ورقلة الأكثر تطورا وبعضهم يتردد على القصر وذلك ليستأنس في مجالس مقاهي القصر (ملتقى الوراقلة) زيارتهم لهذه المجالس يعد المتنفس لهم الوحيد لقضاء وقت الفراغ والتخلص من الوحدة في السكن، مجتمع يتكون من مجموعات لكل مجموعة طابعها الاقتصادي متقاعدين، تجار... إلخ الداخل إلى القصر يلاحظ أن نمط القصر قد تغير من النمط السكني إلى نمط تجاري إذ تحولت أغلب بيوتها إلى محلات تجارية، وبقيت نسبة قليلة محافظة على نمطها السكني ولاسيما التي كانت مجاورة لمحلات المسكن (السوق) أما البيوت القريبة من شارع السوق فتحولت إلى مراكز تجارية كبيرة،<sup>2</sup> الزخرفة - الألوان - تصبغ الأبواب باللون الأحمر ذلك من الطقوس والرقى يعتبر اللون الذي يخيف الأرواح الشريرة ويبعدها وبذلك يحمى المدخل من كل التأثيرات الشريرة، تصميم السكن لمواجهة الحرارة والبرد، الطراز التقليدي للسكن الطين، مخطط السكن يفي بمطالب المناخ والحياة الاجتماعية معا، الأثاث نادرا، يناموا الطبقة الوسطى على الحصير والأبسطة تلعب الفخاريات دورا هاما في تأثيث السكن، نقل الأواني الفخارية المعدة للاستعمال

<sup>1</sup> - بومعل: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/08.

<sup>2</sup> - ددان: إتصال شخصي بتاريخ 2021/06/15.

اليومي، الموائد الواطئة أصغر من الطباق التي تستند على قدم واحدة، سكان القصر مجموعات أثنائية أفراد طائفة سامية عرقية، لكنهم يضمون فيما بينهم بعض العناصر الأجنبية الممثلة أصلا بالناس الذين نعرفهم الآن بإسم آباء البيض ويؤلفون طائفة مميزة باللغة والممارسة الدينية والطرز الجسماني والمظهر الفريد جدا للغاتهم.

### 3.3. الحياة الحضرية للقصوريين:

كنمط متميز يشكل تنظيما اجتماعيا منعزل على بعض المظاهر الاجتماعية والثقافية والدينية كالزبي التقليدي (الحوالي)، (الملحفة)، (البرنوس)، الطعام (الدشيشة)، (المختومة)، الرقص (رقصة البارود)، (رقصة القرقابو)، (رقصة الحضرة)، موسيقى (البندير)، الأغاني (التقصاد) والتغني بالأولياء الصالحين، اعتماد الباحث الإستقصاء الأثنولوجي الذي يتميز قبل كل شيء ببعده الاجتماعي الذي سمح بمراقبة ووصف المواقف المدروسة، ومن خلال عرض مفاهيم العمران وصف عالم شبه حضري صغير ليس بهدف التعميم بل وصف طريقة معيش شعب ما في زمان ومكان معينين، ومن أبرز مظاهر المقدس والمدنس في الحياة الحضرية للقصوريين التي سجلها الباحث مايلي:

**الكرم:** يتميز مجتمع القصر بالكرم فطبيعته الاجتماعية والدينية والأخلاقية في التوجه نحو الآخر تكمن في سلوكاتهم وتكريسهم لهذه القيمة وإلى مراعاة الآخر قبل نفسه.

**حسن الضيافة:** من العادات المتوارثة التي تكتسب صفة القداسة حسن الضيافة من المظاهر المتوارثة تعتبر نوع من الروابط الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات أخذت صفة الإستمرارية ويتم تمريرها من الآباء إلى الأبناء.

**الإيمان بالقضاء والقدر:** يوجد في كل مجتمع نسق من القيم التي تلقى نوعا من الإستجابة بقصد تحقيق التماسك بين الأفراد، يعتبر الدين من أهم النظم لتحقيق الضبط الاجتماعي ويلعب دورا هاما في المجتمع التقليدي ويمتد تأثيره إلى الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية حيث يتميز أفراد هذا المجتمع بإيمانهم العميق بالقضاء والقدر وانصياعهم التام وتطبيقها في الحياة اليومية.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - نجاه قناطي، حنان بوناب: الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية - تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضريّة، جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر)، يومي 3-4 مارس 2015، ص 39.

الثأر: إذا تعرض أحد من مجتمع القصر إلى الإهانة في عزة نفسه أو عرضه أو أرضه فلا يهدأ حتى يثأر لنفسه ممن أهانوا.<sup>1</sup>

**الإعتقاد في الأولياء والأضرحة وزيارة القبور:** يتولى خدام الضريح انجاز مهام وظيفتهم أن يمتدحوا القرايين المقدسة والحصول على بركتها ولأجل تحقيق ذلك يؤدي هؤلاء الخدام بعض الشعائر الدينية التي تتطلب مرافقة الطبل ورفع الأيدي بالدعاء، التعازيم هي التطهر والحماية تقديم الضحية أهم مظاهرها وكان الجدي هو مادة الضحية بصورة عامة الاحتفال الديني مرافقا لكل همل كما أن الركن الأساسي في كل صلاة هو التطهر بصورة تامة ذلك أن سكان القصر كانوا يعتقدون أن عدم الطهارة يثير الخوف لأنه يفسح المجال لدخول العفاريت لقد كانت احتفالات الاستعطاف وتقديم الضحية في سبيل الاسترضاء مهمة أيضا لفرض مكافحة الآثار السيئة التي خلقتها أيام أو أشهر معينة والتي قد تشمل فرض الحظر حتى على أكثر الأعمال شيوعا في الحياة اليومية، المبادئ الدينية عن سكان القصر التكهن من الظواهر الطبيعية كسر الوباء يأخذون تفسيراتهم عن طريق أنواع مختلفة من التكهن - الأحلام - كانت الأحلام في كثير من الأحيان الوسطة التي عن طريقها تنقل التحذيرات كان يعتبر أن الحلم مساويا للحقيقة النبوء عن طريق دم الأضحية يعتقدون أنه حينما يضحي بجدي يكشف عن التغيرات التي تحدث في شكل الأجزاء المختلفة للضحية (دم).

تسرد روايات المخبرين كيف أقاموا مقامات لإحتفالاتهم وأضفوا عليها صفات التقديس وأحاطوها بالكثير من الأساطير والخرافات، كما أضفوا على أماكنهم المقدسة صفة وجودها، ينتشر الأولياء في العمران التقليدي ورقلة بشكل لافت للانتباه وقد قدم الباحث حصرا لعدد موالد الأولياء الذين تقام لهم الزيارات شهر التراث (مارس) سنويا كزيارة سيدي عبد القادر، زيارة سيدي برجال، زيارة سيدي عبد الرحمن، زيارة سيدي بلخير، زيارة سيدي حفيان، زيارة لآلة منصور... إلخ ويذكر الباحث في هذا الإطار أن العمران التقليدي قصر ورقلة وانتشار معتقد الموالد والأولياء مما يعني استمرار تلك المظاهر في حضور فاعلين لمؤسسات الدولة دار الثقافة، مديرية السياحة، جمعيات التراث والثقافة لتنفيذ برامج عدة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحيم: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/07.

<sup>2</sup> - رؤساء الجمعيات الثقافية: إتصال شخصي بتاريخ 2021/02/03.

**الإعتقاد في وجود قوى فوق طبيعية (الجن):** لقد تأثر الدين بالإعتقاد القائل بوجود الجن والأرواح الشريرة والخيرة التي تحيط بالإنسان إحاطة دائرية، هذا الإعتقاد في وجود قوى فوق طبيعية (الجن) وهذا الخوف من هذه القوى يؤثر في سلوكياتهم وفضاءات تواجد الجن ليست الأماكن المغلقة وحدها، بل تتعدى إلى أمكنة أخرى كالبيوت المهجورة، يسكن الجن عمران القصر العتيق ولأن هذه القوى تشكل تهديدا في تصورات مجتمع القصر يلجؤون إلى وصفات محاطة بممارسات سحرية ودينية كالرقى تعليق يد فاطمة، التمانم، الطلاس، البخور كممارسات تطهيرية للسكانة لطرد الأرواح الشريرة من المسكن.<sup>1</sup>

**الإعتقاد في السحر:** إرتبطت ممارسات السحر في القصر بشعائر التعزيم المضاد للعفاريت ولم يكن السحر معترف به رسميا، تفاصيل الشعائر التي استخدمها في هذا المجال هدفها كان في جوهره خيريا وهو ضمان الخلاص من العفاريت، السحر يمكن تميزه على أنه بناء اجتماعي، لا تعبر كلمة سحرباسطة عن حقيقة مباشرة وواضحة ولكنها بالأحرى إعادة تخيل إبداعية من جانب كل من يستخدمها، يتشكل معنى السحر ويعاد تشكيله بإستمرار من خلال التغييرات في معرفتنا وقيمنا وأحكامنا المستقاة، يتم تقديم السحر بإعتباره منفصلا عن الدين ويصبح ببساطة نسخة أدنى من الدين وشيطانيا في أسوأ الأحوال عاجزا في أحسن الأحوال.<sup>2</sup>

بينما يمثل السحر (وغالبا الدين) بإعتباره سلفه البدائي وغير العقلاني يعتقد مجتمع القصر في سحر المسكن وسحر الأعتاب وسحر الأبواب وفي سحر المرشوش والمدفون، تتمظهر من خلال عاداتهم احتفالات موجودة في الحياة الاجتماعية أو الدينية لمجتمع القصر تشمل ممارسات طقوسية كتقديم قربان الذبح، البخور والعطور، الطعام(الدشيشة) النقود (المعروف) إقامة الحضرة (الجدبة) لإستعطاف الجن وتطهير المسكن من الأرواح الشريرة، ويذكر الباحث أن استحضر هذه الطقوس يتزامن مع مواسم الزواج، الختان، الموت، المرض، الصحة، الأعياد،الموسم الزراعي، شهرالتلقيح(مارس) والحصاد(أكتوبر)وعيد القصر، وإحتفالات السنة الأمازيغية (يناير).

**أهمية إخفاء الإسم الحقيقي:** مادامت معرفة إسم الشخص تضيي قوة حامل الإسم من جعل إسمه معروفا فمثلا نجد أنه يسمون الطفل بإسم معين ثم ينادونه بإسم آخر طوال حياته قد يبدو أن

<sup>1</sup> - الراقي خالد بن شيخ الطيب بعمر: إتصال شخصي بتاريخ11|03|2020.

<sup>2</sup>- Knight Muhammad Michael, *Op. Cit*, p5.

الخوف من السحر والعين لم يكن حمل إسم ثان في ظروف معينة ناجما عن الرغبة في التخفي وقد جرت العادة على إقتباس الأسماء بهدف خلق شخصية جديدة.

**فكرة عن طبيعة هذا السحر غير الشرعي:** السحرة وأساليهم الفنية الرقية يمثلون القوى المتفوقة بالإضافة إلى خدمهم من الجن الصالحين، لقد اكتسب السحر طبيعته الجوهرية من تطبيق المبادئ من قبل الراقي المعزم والذي يطلق عليه إسم الطالب، الشيخ، الراقي ويعني هذا الإسم الذين يقرؤون الرقى والراقي المعزم له فضيلة موروثه بالفطرة وهو يستمد سلطانه من تعبدته ومن كونه ممثلا لأجداده للخدام الذين يعتمد عليهم في ممارسة عمله المقدس.

**الإعتقاد في العين والحسد:** إن أصول الإصابات الروحية الحسد والعين جمعا لقربيهما هناك الحسد والعين وأنها حق واقع لا يسبقهما شيء صحيحة صريحة من الكتاب والسنة.<sup>1</sup>

إنطلاقا من وضع الباحث جانبا بعض التمثيلات التي تحيط بالأفضية الهامشية التي تكون غالبا مرتبطة بالفراغ أو النقص أو العجز ويكشف في الوقت نفسه مفاهيم العمران التقليدي القصر في المجال الحضري ورقلة، يتطلب وصف العمران التقليدي المعيش وذلك من تجربة الساكنة الحضرية والمسارات اليومية وشبكات الأماكن والأشخاص الذين ينسجونها ومن خلال التبادلات الاجتماعية والرمزية، لكن التجربة الحضرية تقوم أيضا من خلال الأماكن وهو ما استدعى النظر في عمليات التنقل بين السكن التقليدي القديم والسكن العصري الحديث وحالات العبور من مكان إلى آخر وذلك بدراسة الحالات الطقوسية الحضرية للعمران التقليدي قصر ورقلة والتمكن من استغلال الفضاء ثقافيا مهرجانات وإحتفالات شعبية إذا كانت هذه الممارسات الطقوسية مهمة جدا لفهم تشكل العمران التقليدي قصر ورقلة والذي يتمظهر في الإستراتيجيات الاجتماعية والتمثلات وأيضاً الممارسات المتعلقة بالهوية الجماعية ويتأكد في الإستمرارية التي يمثلها البنى المعمارية للحفاظ على تماسك النسق القرابي والأعراف الأمر الذي حقق التنمية المستدامة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لقاءات الباحث (البحث الميداني).

<sup>2</sup> علي حسن الصغير: إتصال شخصي بتاريخ 2020|01|02.

## المبحث الثاني: خصائص مجتمع الدراسة

كل المجتمعات تعرف بالعلاجات الشعبية المتعلقة بالصحة والمرض تختلف طرق اكتساب مهنة الطب الشعبي من معالج إلى آخر وهذا على حسب الظروف والتنشئة الإجتماعية والثقافية التي تلقاها كما تختلف مكانة المعالج الشعبي لدى المترددين عليهم من شخص لآخر وهذا على حسب الشهرة ودرجة الإحترافية التي يعالج بها المرض.

### أولا/ الرقاة:

المعالج الشعبي الذي عرفه المجتمع هو الشيخ المتقدم في السن وهو يحمل إلى جانب وقار السن وقار الخبرة في معلوماته وممارساته ورصيد كبير من الأسرار والكرامات ولكن طراً إلى جانب تلك الصورة العامة ظاهرة جديدة هي دخول بعض الشباب دون الثلاثينات ودون العشرين إلى صفوف محترفي الممارسة، هذه الأمور تعد في عالم الممارسة من المستحدثات تماما فممارسة الطب الشعبي مرتبطة بالشيخ لغة وعمرا وفعليا لم يكن يعرف الناس سوى الطلبة ولكن التغيرات الحديثة أفسحت للشباب مكان إلى جانب الشيخ للإحتراف (الممارس المتعلم) لاحظ الباحث أن غالبية الرقاة هم من الأميين أو أشباه الأميين في ضوء الاكتساب الشفاهي للمعرفة الطبية، كان هذا هو النمط الشائع أما اليوم فقد زاحمه نمط جديد من المحترفين متعلمين لتوظيف العلم في نشر المعتقد ودعمه في البيئة المعاصرة، ظروف الحياة المعاصرة خاصة قد أبرزت هذه المستحدثات التكنولوجية في مجتمع اليوم، فالشباب أكثر تعليما فبوسعهم أن يدعموا إمكانياتهم الذاتية أو الموروثة أو المكتسبة بالرجوع إلى أمهات الكتب والإنترنت والمشايخ.

ولد معظم الرقاة المعاصرين مع مطلع القرن العشرين ونشأ معظمهم أيضا وتلقى تعليمه في القصر، يتحدث الراقي عن ماضيه مثل الحلم تذكره للماضي فيه سكينة وسلام، الراقي الشخص العامي أو المتعلم الذي يدعي أن لديه القدرة أو الموهبة لعلاج الأمراض أو لديه المهارة لعلاج أنواع معينة من المرض، كل منطقة ثقافية وكل حي بمعالجيه المحليين، المحترفون يجدون في ممارسة الرقية مورد أساسيا للرزق وغير المحترفين الذين يقدمون هذه الخدمات تطوعا فإنهم يجدون فيها سبيلا إلى رضا الله وكسب محبة الناس وعلى الرغم أنهم لا يتقاضون أجور مادية بشكل مباشر وصريح فإنهم يتلقون الأجر في صور أخرى عديدة كتدعيم مكانتهم الإجتماعية في المجتمع المحلي وهم بذلك يحافظون على هذه الممارسات وعلى بقاءها واستمرارها، للرقاة بنية اجتماعية خاصة بكل راقي حيث

كل راقى يستمد مكانته الاجتماعية من الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها وغالبا ما يكون معالجا تقليديا بحيث يعتمد في علاجه على الأعشاب الطبية ولكن قد يستخدم بعض الطقوس المرافقة لعملية العلاج كقراءة القرآن، ويوجد بعض الرقاة الذين يحوزون على شهرة كبيرة تظل مكانتهم هامشية في البناء نظرا لأصولهم الهامشية مثل معالج الحجاماة والكي، ومعالج الزار ينظر إليهم بالخوف لإمتلاكهم الجن والشياطين وهم أكثر قدرة على التحكم والسيطرة عليهم، فبحكم مركزهم في الفئات الهامشية في البناء الاجتماعي فالنظرة إليهم لا تختلف مهما كانت مهارتهم وكتكريس لدور الدين في العلاج، نجد أن المتصوفة يختلفون مكانا أكثر بروزا في العلاج لإمكاناتهم العلمية وقدراتهم على التعامل مع الجن والقوى اللامرئية ولإتصالهم ببعض مشايخ الطرق الصوفية، أثناء لقاء الباحث الرقاة لاحظ إنتماء الرقاة إلى نمطين: نمط المتصوفة ونمط التدين الوهابي السلفي الذي ينتسب إليه فهم لا يصرحون بشكل واضح أنهم ينتمون إلى المنهج التصوفي أو السلفي.

تؤكد الملاحظات الميدانية أن الرقاة يحرصون على هندام معين يتضمن خصائص النمطين (النمط الوهابي السلفي والنمط التصوفي الأضرحة والمزارات في اللباس والمظهر فضلا على اللون الأبيض لون الزي في عمومها والذي يزيد في هيبة الراقي ووقاره ومكانته في نفوس الناس؛ هذا الزي الذي يظهر به الشيخ لدى الممارسة وأمام المرضى، وقد يكون في نفس الوقت فلاحا أو موظف (الزي الرسمي أثناء العمل وخارج العمل) اللباس إحدى إستراتيجيات إستقطاب لدى الرقاة له تأثير إيجابي على ممارستهم فيعتقد المرضى أن هؤلاء الرقاة لديهم البركة في الشفاء، يصرح الرقاة بأن ممارستهم بمثابة تهديد دائم فهم لا يحظون بحياة عادية فحياتهم عرضة للخطر، فهم يعتقدون أن الجن يترص بهم وبعائلاتهم ويسرد الرقاة قصصا عديدة للأذى الذي لحق بهم من قبل الجن مما يفرض على الرقاة هذا التهديد المستمر للجن القيام بالتحصينات التي يجب الحرص عليها، نجد مثلا الرقاة الشرعيين يحددون جوهر هذا التهديد المستمر أيضا إلى جانب الجن إلى طبيعة عملهم والهدف مواجهة للمشعوذين والدجالين حسب تعبير أكثر من راق يقصدون مواجهة الأضرحة والمزارات والشوافات وكلها ملاجئ علاجية في المجال القصوري الورقلي بحكم مرجعية النمطين السلفي والتصوفي التي تؤطر ممارسة الرقية عادة القدرات العلاجية للرقاة المتصوفة في الأضرحة والمزارات تتأسس على البركة والنسب الوراثي أي الإنتماء الشريف.

أما الرقاة في النهج السلفي فترتكز على الكتاب والسنة وفي تلاوة القرآن الكريم مجال ممارسة الرقية حكرا على الرجال، فالنساء نادر ما يمارسون هذه المهنة وهذا لا يعني أنه لا توجد راقيات بل موجودات لكنهن غير معلنين أي لا يصرحن بممارستهم للرقية لطبيعة البناء الاجتماعي، المعروف عن الرقاة إما شخصا متفرغا لممارسة الرقية أو أنه يمارسه إلى جانب مهنة أخرى والممارس المتفرغ دائما من أصحاب الشهرة والكسب الوفير، أما غالبية المشتغلين أمس واليوم فهم ممارسي بعض الوقت يمارسون إلى جانب ذلك أعمال حرة والذين يعملون موظفين وعمالا، واتضح أن معظم الممارسين الذين درسهم الباحث كانوا موظفين وأصحاب أعمال حرة وقت إجراء البحث، لكن صفتهم تلك تمثل عاملا لجذب المرضى إليهم وتوسيع دائرة المترددين عليهم ووسيلة لذيوع كراماتهم وأسرارهم بين الناس.

ممارس الرقية ممن يرتبط بمجال الدين بشكل ما ولكنه هامشي عادة، يجلس عادة في بيته الممارس المتفرغ والقاعدة المتبعة أن يلجأ إليه صاحب الحاجة، وإن كان من الممكن أن يستدعى هو إلى بيت المريض في ظروف معينة خاصة حالات المرض الشديد، لاحظ الباحث أن الرقاة الشباب اليوم يفضلون الزيارات المنزلية واستمرار تمسك كبار السن من الرقاة عملهم في بيوتهم حسب النظام التقليدي السائد، لقد كشفت الدراسة التتبعية على أن كثيرا من الرقاة الشباب يطورون من أساليبهم العلاجية وذلك لتحسين الخدمات التي يقدمونها وجعلها مقبولة لدى المرضى، لم يعد نشاطهم العلاجي مقصورا على الممارسات التقليدية بما فيها الرقية والحجامة والكي والتدليك وإنما اتسعت دوائر هذا إلى حد أصبح فيه بعض المعالجين يقومون بدور الأطباء الرسميين، تشخيص الأمراض، تحديد نوع الداء، كتابة نوع الأعشاب لشرائها من الصيدليات الشعبية، مستحضرات عشبية دوائية إلى جانب تحديد نظام غذائي (تناول أطعمة معينة والإمتناع عن أخرى... إلخ) وأما المواد المستخدمة شهدت بعض التغيرات كاستخدام المطهرات والقطن الطبي والمعقم... إلخ مواد حديثة غالية الثمن نسيبا، وسائل مختلفة (حاسوب، مكبر الصوت، سماعات، دفتر مواعيد، الهاتف الذكي، صفحات التواصل الاجتماعي).

## ثانيا/ أصناف الرقاة:

الرقاة أحيوا سنة نبوية كانت مهجورة يوصف الرقاة بالمجاهدين في سبيل الله في التنفيس عن المكروب بالطريقة الشرعية التي ليست فيها شرك، أما الصنف الثاني وهم كثر - لا كثرهم الله - حولوا هذه السنة النبوية الكريمة إلى تجارة صريحة عن طريق أمور في العلاج ابتدعوها، فمن الأقوال الشاذة في علاجاتهم الأمر بقراءة آيات معينة مثل قراءة آية الكرسي (99) مرة لمدة ثلاث أيام قبل النوم حوار

الشيخ مع الجني على لسان المريض ولا ترى جنا ولا غيره وقد لا يكون هذا ولا ذلك وقد يكون المريض مريضاً نفسياً لم تكن مبنية على التعلم والدراسة.

### ثالثاً/ الخلفية الأثنية والثقافية لمجتمع الدراسة:

الطب الشعبي هو جزء من البناء الاجتماعي، إتخذ مكاناً مميزاً نظراً لطبيعة البيئة الصعبة وبنية المجتمع الصحراوي منذ القدم، كما أن مجتمع الدراسة لهم طبيعة خاصة ومعظمهم على درجة بسيطة من المستوى الاقتصادي والثقافي ويسيطر عليهم الطابع الديني مما يجعله مجالاً خصباً للطب الشعبي وممارسته، الرقاة يمارسون (المهنة) بالبيت القديم شيدت سكناتهم العصرية خارج القصر، الجيل الحالي يقد أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها في مختلف علاجات الطب الشعبي (زيارة الأولياء والأضرحة، إقامة الحضرة، الرقية الشرعية، الأعشاب، الحجامه والكي والتدليك) أما السمة الرئيسية لهذه العلاجات أنها متوارثة لها تراث يدعمها وهي مرتبطة بالزمن والمواقيت وتتطلب علاجات الطب الشعبي خبرة ومهارة وعلى الأغلب تكون مستمدة عن طريق الوراثة، هناك معتقد لدى الرقاة أن لديهم القدرة على الشفاء وتدل الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة لهم على أن معظمهم من الأميين الفقراء المتدينين (المحافظين) ويتضح ذلك من خلال حديثهم المرتبط بالتسبيح والتكبير والتذكير بالله في كل سلوكياتهم كما تتميز شخصية الراقي بالودية وتحظى بالشهرة وهذا ما يمنحه مزيداً من الثقة والراحة في محيطه، الراقي يشعر بأنه شخص مبروك وخصه الله بموهبة سماوية هي القدرة على شفاء الناس، يقب في مجال السحر بالشيخ، أما في الرقية الشرعية بالطالب وفي مجال الأعشاب العشاب أو العطار، أما المرأة على الأغلب متخصصة بأمراض النساء والأطفال لا يطلق عليها ألقاب بل تستخدم الكنية فقط (القابلة، الطاهرة، الشريفة، الصالحة) يمثل العلاج بالرقية ظاهرة تجذب الكثير من الناس وانتشار ملاحظ لفعاليتها من فقراء وغير فقراء، متعلمين وغير متعلمين، انحسار علاجات الطب الشعبي في بيئة محددة ضمن المنطقة ولدى فئات أو عائلات محددة لأنها تبقى جزءاً من الذاكرة الجماعية الشفوية، فيما تمرر عبر التنشئة الاجتماعية (المهن).

هناك أهمية لممارسة الرقية تعود لمتغير النوع الاجتماعي فبالرغم أن كلا النوعين ذكور/إناث يمارسون الرقية لكن هناك تخصص في الممارسة، حيث تعالج النساء في أمراض العقم والأطفال فيما يسود إعتقاد مفاده أن المرأة لا يمكن أن تعالج السحر فهو تخصص ذكوري الرقية، إتسمت الحياة

العامة والمعيشية والصحية بالبساطة يعالج بالأساليب البدائية ولا يراجع المصحات إلا في الحالات الخطيرة لأن العائلة في المجتمعات المحافظة لإعتبارات دينية جعلها تكتفي برعاية صحتها داخليا.

مجتمع الدراسة مجتمع حضري يتكون من مجموعات أثنية تعمل على تحيين ممارسة الرقية وتطويرها وإستمرارها مؤثر على التماسك أو الصراع لديهم عقدة الخوف في المرض، الموت، الآخر، تقتضي أن يكون الباحث في وضعية أثوغرافية تتعلق على سبيل المثال بالمكانة الاجتماعية التي يحتلها في مجتمع الدراسة (أجنبي/ محلي) واللغة التي يتكلمها والمدة الزمنية التي يقضيها في الميدان والمساحة الجغرافية التي يعمل على دراستها وطبيعة العلاقة التي تربطه بالمبحوثيين... إلخ وعلى ضوء هذه الشروط تتحدد المعرفة المنتجة وطبيعتها فمن جهة لغة مجتمع البحث، فاللغة التي يتحدث بها الرقاة أو مرضاهم مألوفا لدى الباحث، لغة الرقاة تتميز بإستعمال كلمات من اللغة العربية مألوفا وهي عموما اللغة التي يتحدث بها السلفيون حيث يحرصون على استعمال كلمات فصيحة، في حين يفضل المتصوفة إستعمال كلمات من اللهجة الوراقلية وهي اللغة التي يحرص على الغالب التحدث بها.

#### رابعاً/ دوافع ممارسة الرقية:

المعالج يبني دافعه لممارسة الرقية يرجع الرقاة دوافع ممارستهم الرقية بنمطها (التصوفي والسلفي) الدعوة إلى الله بالاعتماد على الكلام المقدس القرآن الكريم في النهج السلفي والإستجداد بالأولياء للحصول على البركة عبر العلاج للأمراض الروحية التي يتسبب فيها الجن للمريض من أمراض الإعتقاد: السحر المس والعين والحسد الجماعة هي التي تصنع الراقي، الرقاة أنفسهم يعترضون على ممارسات بعض الرقاة بين رقية شرعية ورقية مزيفة دجل وشعوذة، إنبنت دوافع ممارسة الرقية الشرعية على واقع إنتشار رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) الرقية الشرعية البديل الشرعي لرقية الجن أو الأسياد (الأولياء) يستعين المعالجين في ممارستهم الرقية بما توارثوه من السلف ثم الكتب إلى جانب التكوين المزدوج لتوسيع نشاطاتهم إلى جانب ممارسة الرقية ممارسات تكميلية الأعشاب والحجامة والكي داخل المحل بالترويج بقدراتهم العلاجية بالإعلان عن سفرهم إلى البلاد العربية (عمان، المغرب، مصر، السودان) والطلب لعلاج حالات أخرى والتي بدورها تصنع معتقدات في الشفاء وتساهم في الفعالية العلاجية محليا؛ الرقاة المنتسبين إلى بنيات الشعوذة في الأضرحة والمزارات في القداسة الموروثة أي البركة والنسب والإنتماء الشريف والرقاة المنتسبين إلى بنيات الرقية الشرعية المكتسبة.

## خامسا/ شروط ممارسة الرقية:

- النية الخالصة لله.
- الخبرة التي تؤهله للقيام العلاج ومنها معرفة أحوال الجن والشياطين ومداخلهم وكيفية التعامل معهم كذلك معرفة حال المريض.
- المواظبة على الطاعات (المعالج/ المريض).
- كتمان السر.

## سادسا/ مراكز الرقية

يعني المكان بالنسبة للإنسان أشياء عديدة فالمكان هو الأرض، والوطن، المأوى والانتماء ومسرح الأحداث، جاء في لسان العرب في معنى المكان، والمكان: الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع وقيل الميم في مكان في حكم الأصل كأنه من التمكن دون الكون.<sup>1</sup>

المكان هو الحيز الذي يحل فيه الحدث أو يتصور أن يحل فيه والزمان هو الوعاء الذي يحل فيه الحدث أو يتصور أن يحل فيه، بتعبير آخر المكان هو الذي يحدث فيه الشيء المتزامن، والزمان هو الذي يحدث فيه الشيء المتمكن.<sup>2</sup>

يشكل القرب أو البعد الجغرافي محورا في تصور المكان لدى مجتمع الدراسة لإرتباطه بالأمن والخطر، لم تنحصر طرائق الطب الشعبي في حيز مكاني واحد كالبيت بل امتدت إلى المحلات والأسواق (محلات العطارين) وإلى المستشفيات تحولت البيوت إلى الأسواق مع مرور الزمن بتشكيلها الحديث والشعبي كل له أسسه وقواعده ومفاهيمه ومجال إنتشاره، التداوي بالطب الشعبي بالنسبة للمستفيدين منه لا يقف عند مستويات علمية أو ثقافية دنيا بل يمتد إلى مستويات تعليمية وثقافية عالية كذلك الحال بالنسبة للرقاة تتخذ ممارسة الرقية من البيوت محلا لها حيث لا تحظى بإعتراف رسمي ولا تمنح أي تراخيص رسمية من السلطات لإفتتاح مراكز رقية أو حجامة أو حتى الأعشاب تتخذ من محلات العطاره مكانا للممارسة أقر الرقاة أن بداية ممارستهم للتطبيب بالانتقال إلى بيوت المرضى أحد الأقرباء ويتوسع دائرة البنى العمرانية السكنات العصرية أصبح البيت القديم مركزا علاجيا إذا لم

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ط2، دار صادر، بيروت، 1997، ص414

<sup>2</sup> كريم زكي حسام الدين: دراسة الزمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص38-41.

يعد المعالج يذهب إلى المريض في فضائه الخاص، فقد أصبح يأتي إلى المعالج في فضائه العام، لذلك لم يكن من السهل على الباحث مصادفة مركزا للرقية في حي ما أو بيوت ما أو في مراكز أعشاب دون ترتيب مسبق، باعتبار أن هاته المراكز لا يؤطرها أي قانون وعددها غير معروف في الغالب للسلطات ولا توجد أية خريطة بمواقعها في المدينة لذلك استعان الباحث بالمخبرين.

لقد سمح للباحث أثناء معاشته لمجتمع البحث ملاحظة مختلف مراكز الرقية ووضع خريطة لها أما موقع الملاحظة فقد بذل الباحث جهده في إقناع الرقاة بقبوله إجراء البحث وفق ما تتطلبه أخلاقيات البحث، في هذا الشأن استعمل الباحث تقنيات متنوعة لجمع المعطيات فقد اعتمد المقابلات الفردية والجماعية فأنجز منها شتاء وصيف 2020 ساعدت في تعديل وضبط دليل المقابلة ثم أجرى الباحث مقابلات في خريف 2020 ثم مقابلات في ربيع 2021 وخريف 2022 وهذه المقابلات الأخيرة كان الهدف منها تفسير بعض المعطيات الواردة في المقابلات السابقة (مقابلات مرحلة التحليل ومقابلات مرحلة التفسير).

لقد اعتمد الباحث في الغالب على الأسئلة المفتوحة التي تترك للرقاة فرصة الحديث دون قيود (مقابلات فردية) ومقابلات جماعية مع المرضى، كما أن حضور الباحث مع الرقاة والمرضى لعدد من جلسات الرقية كان فرصة لتوضيح كثير من جوانب ممارسته للرقية وتصوره لها الملاحظة والمقابلة في الآن نفسه، مكنت الملاحظة الباحث من معاينة مراكز الرقية وملاحظة أسلوب التشخيص والعلاج وأشكال تفاعل المرضى مع الراقي وعلاقتهم بالمكان فبلغ مجموع جلسات الرقية الشرعية حوالي (63) جلسة توزعت بين (12) راقي، ولما كان الباحث محتاج مع كل شخص إلى حوالي أربعة ساعات موزعة على جلستين أو أكثر، فقد كان لجهاز التسجيل ميزة كبيرة بالنسبة لكشف الأسئلة، لا شك أن لكل تقسيم ما يبرره، إلا أن هناك استثناءات متعددة له للمناطق الثقافية، ويفحص المعلومات التي تلقاها الباحث من مجتمع الدراسة أنهم كانوا يريدون رسم صورة مشرفة للمجال المكاني المنتمي إليه، لذلك اختار الباحث الملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة.

### سابعا/ خصائص التموقع الجغرافي لممارسة الرقية:

لاحظ الباحث وجود مساجد وزوايا وأضرحة وأسواق في القصر العتيق، المسجد يبقى المؤسسة الرسمية الأولى للمقدس حيث يحرص الرقاة على إيقاف العلاج بعد أذان الصلاة للتوجه نحو المساجد للصلاة ثم العودة لإكمال جلسات العلاج، معاينة الباحث لفضاءات العلاج لمختلف علاجات الطب

الشعبي لا يختلف فضاء إجراء العلاج عن البيت القصورى الورقلى عموما زرابى أفرشة على الأرض كراسى خشبية، يبدو المكان بهذا الشكل إمتداد للمنزل مما يخلق الألفة بين الناس والمكان، فضاء العلاج عبارة عن قاعة إنتظار طولها حوالي ثلاث أمتار طولا ومتر ونصف عرضا، وحوالى مترين علو وكل الجدران وسجاد يشمل كل الأرضية، لذلك لا بد أن يضع المرضى أحذيتهم أمام الباب قبل الدخول، المكان أشبه ما يكون بالمساجد، في فضاء الانتظار (النظرات المتبادلة والهدوء والصمت والشوشات) يرتدون لباسا دينيا.

لاحظ الباحث أن المقاعد المتلاصقة والمتقابلة في حيز ضيق يساعد على فتح محادثات حول المرض والصحة خاصة وأن الانتظار قد يصل إلى ثلاث أو أربع ساعات، المحادثات البينية بين المرضى / وتشارك المعاناة يجعل المكان فعلا مشجعا إجتماعيا ولذلك على الرغم من أن المكان مغلق شكليا، فإنه يبدو عاما للمرضى يستلم بعض الرقاة تصميم وديكور العيادات الطبية مكتب، حاسوب، سماعات، ميكروفون ثابت وآخر متحرك، سجلات للمرضى، سجلات تسجيل المواعيد، خزانة بداخلها منتوجات (زيوت، عسل، أكياس، البخور، مستحضرات عشبية... إلخ).

يبدأ وقت العمل في الممارسة الداخلية من بعد صلاة الفجر يتوقف عند صلاة الظهر ثم من بعد العصر للحالات المستعجلة والمستعصية، ويلتزم المعالجين بوقف العمل عند كل صلاة والتوجه لأدائها في المسجد الذي لا يبعد إلا أمتارا قليلة من المحل، أغلب الرقاة لا يشتغلون بمفردهم بل يشغل الممارسة أفراد العائلة كمساعدين لإكتساب الخبرة، الرقاة يستعينون بأقربائهم كمساعدين في تنظيم المواعيد وإستقبال المرضى وبيع المنتجات التي يصفها للمريض، يضبط المساعدين مواعيد المرضى ويحرص على إحترامها بدقة ويمرون للعلاج وفق ترتيب محكم حسب الأسبقية والحضور المبكر للمحل حيث تدون المواعيد في سجل المواعيد، إستنادا إلى العديد من المقابلات يعتبر الرقاة في تصادم وصراع عرقى ومهني من خلال محادثات الباحث مع المرضى المترددين على الرقاة أصدرت العديد من التصريحات المتضاربة عن الرقاة.

لقد كشفت الدراسة التتبعية أن بعضا من الممارسين المتخصصين غير المحترفين قد دخلوا مجال الرقية منذ وقت قريب فقد كانوا يتعففون عن تقاضى أي أجر ومع تزايد الإحتياجات المعيشية أصبحوا هؤلاء يقدمون خدمات علاجية بهدف الكسب المادي، ويبدو أن مجال الطب والعلاج قد بات مستباحا لكل من يريد أن يسترزق من عمال نظافة، ومتقاعدين، أعوان أمن أخذوا يزاولون التطبيب،

بالنسبة للأجر التعامل بالنقود من السمات المميزة للثقافة الحضرية والحياة في المدينة، الأجر الذي يحصل عليه الممارس نظير أدائه العمل سواء في بيته أو بيت المريض، الممارسين كبار السن لا تأخذ أجرا فعلا وأنه لا ينتظر أجرا عليها، أما الباكون فيتقاضون أجورا تتفاوت حسب متغيرات كثيرة تبعا لنوع المرض وتعقده وحسب نوع العلاج وزمن العلاج تلك هي أهم ملامح نظام دفع الأجر للممارس المتخصص في ظل الظروف التقليدية وحتى الماضي القريب.

أما الآن شهد هذا النظام تغيرات لها دلالتها، إذ أصبح المبدأ السائد لدى الجميع هي تلقي أجر عن أي عمل يقوم به الممارس المتخصص وأن هذا الأجر في تزايد مستمر حسب الخدمة العلاجية أنه يتخذ طابعا موحدًا ثابتًا عند الممارسين شكل الفزينة عند الطبيب، القاعدة أن يدفع المريض هذه الفزينة الثابتة حسب كل ممارس كالأطباء عند أول زيارة والتي يتم فيها عرض المشكل، أما إذا اقتضى المرض تقديم مزيد من الحصص العلاجية، فإن كل خطوة يكون لها أجرها (بناء على اتفاق خاص) المبالغ التي يطلبها بعض الرقاة يقدم المقابل المالي حسب كل حالة مرضية فهناك حالات تستغرق مدة طويلة لأجل العلاج وهذا لا يأتي في المحل يكون هناك متابعة وإنتقال إلى فضاء المريض، فالعلاج في المحل لا يتجاوز نصف ساعة بتقدير 500 دج بالإضافة إلى المستحضرات العشبية التي تشكل دخلا ماليا مقدرًا، تحصل حالات العدوى بحيث أن بعض المرضى ليس بهم جن ولكنهم يرون بعض الممسوسين يصرخون ينتابهم الخوف وينخرطون في الصراخ أيضا، يصبح الأمر كما في حفلات الزار التي تقام في الأضرحة لأنه ينبغي للراقي أن يضع يده على مكان إستقرار الجن وهذا لا يتأتى في حالة الرقية الجماعية.

#### ثامنا/ المرضى:

إختيار غير عشوائي بموجب ترتيب مسبق وفق نظام مواعيد الرقاة (الإتصال بالهاتف بعد صلاة العصر أو بعد صلاة المغرب أو بعد صلاة العشاء لحجز موعد مسبق) إن أغلب المترددين نساء يمثلون مختلف الفئات العمرية يمثلون مختلف المستويات التعليمية مع زيادة ملحوظة في عدد الأميين وينتمون إلى الطبقتين الفقيرة والمتوسطة، إن طبيعة المرض ربما تكون هي التي توجه سلوك الأفراد واختياراتهم العلاجية بصرف النظر عن متغيري المستوى التعليمي والوضع الطبقي ويبدو بوضوح في حالات العقم اللجوء إلى اختيار بدائل علاجية شعبية إلى جانب العلاج الطب الرسمي.

يستمر الطب الشعبي إلى جانب الطب الرسمي، المرضى يجدون في هذه العلاجات بديلا ملائما لظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والمرضية وخصائصهم الثقافية وأن هؤلاء المعالجين يدعون لإنشاء نسق طبي غير رسمي يكون محل اعتراف ورعاية من جانب الدوائر الصحية على المستوى الرسمي، تستمد ممارسة الرقية قوتها من محاولة ربطها بالدين حيث تستخدم القرآن الكريم، الإستشفاء بالأولياء أساليب مستوحاة من السنة الحجامة، الكي، واستخدام أغذية كان النبي -ص- يوصي بها كالتمر وعسل النحل، إتخاذ رموز الطب الرسمي، تحاليل طبية، مواد طبية حديثة لإضفاء الطابع الحداثي على ممارساتهم الميل نحو الطبيعة والعودة إلى مصادرها العلاجية بسبب الأمراض المستعصية والأوبئة ساعد على العودة لإستخدام الأعشاب والمواد الطبيعية في العلاج ومن ثم الإقبال على محلات العطاره وعلى المعالجين، فمرضى اليوم ليسوا جميعا من الأميين ولا من البسطاء وخبرتهم بالحياة والناس ليست محدودة كما كانت في الماضي، لم يكن هناك فرق عمري بين الرقاة، بينما كل المترددين على الرقاة من الإناث في الغالب، وهو ما جعل للملاحظة قيمة نوعية خاصة وأن الباحث امرأتمن نفس الجنس على خلاف المترددين على الرقاة من الذكور، اعتمد الباحث أيضا على منهج دراسة الحالة وهو منهج كفي في طبيعته، يسمح بقراءة الثقافة إنطلاقا من تجربة الفرد في سياقه الاجتماعي لذلك يقول كليفورد جيرتز أن الكتابة الأنثروبولوجية ماهي إلا قصص متخيلة أي أشياء مصنوعة يوظف فيها الباحث أدواته المعرفية والمنهجية ليبنى موضوع.<sup>1</sup>

اعتمد الباحث على الكتب العديدة التي جمعها عن الرقية الشرعية التي هي مرجعيات للرقاة ولقد استفاد منها الباحث في مواضع متعددة واعتمدها لدعم حديث الرقاة بها، بالإضافة إلى استعمال صفحات فايسبوكية عديدة كانت تحوي معطيات متنوعة عن العادات والتقاليد استحال توفرها في المعيش المدني المباشر لتفشي كوفيد- 19، لذلك لم يكن ممكنا تجاهلها لأن قدرا كبيرا من الحياة الاجتماعية تجري اليوم في الواقع الافتراضي، بل إن وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة تجعل الباحث على صلة دائمة بميدان بحثه، لم يكن انجاز هذا البحث في مدينة ورقلة (القصر العتيق) من قبل الصدفة بل وعيا بأن القصر العتيق يمثل منطقة ورقلة الذي يحتضن مختلف الشرائح الاجتماعية فهي أنسب مجال لدراسة أية ظاهرة من الظواهر الحضرية الجديدة، ساكنة هشة أغلبها من الأميين

---

<sup>1</sup> - كليفورد جيرتز: تأويل الثقافات، تر محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص101.

وتفتقد للمؤهلات المهنية، على ذلك تشكلت أحياء عصرية تتعدم فيها مقومات المدينة العصرية، أصبحت أحياء تضم فئات تجتمع فيها عدة تناقضات فغدا تجمعاً فوضوياً بالغ التعقيد ويؤثر لشتى الصراعات الاجتماعية (إستقطاب مجالي فوضوي متعارض بين أحياء يقطنها سكان أثرياء وفقراء وإقرار فروقات على المستويات الاقتصادية والتعليمية، السكن العشوائي مجالا لمختلف الظواهر الهامشية بما في ذلك انتشار الأنشطة غير القانونية مثل مراكز الرقية الشرعية(البيوت) ومراكز رقية الجن أو الأسياد(الأولياء) زيارة الأضرحة والقبور والقباب.

الإطار الحضري بشكله الحالي القصر العتيق هيكله سوسيو مجالية خلفها الاستعمار والذي أعاد إنتاجه استقطاب مجالي فوضوي،<sup>1</sup>يعتبر الباحث مراكز رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) والرقية الشرعية ظاهرة مرتبطة خاصة بجوار المساجد بخصائص لا تتفصل عن سياق التكون المجالي والاجتماعي للأحياء الهامشية في ورقلة القصر العتيق.

#### الصورة رقم 4: مراكز الرقية



المصدر: معالجة الباحث 2021.

<sup>1</sup> - على حسن الصغير: التوافق البنوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة، الأشراف للكتاب العربي، الجزائر، 2018، ص102.

## الفصل الثالث: المدى الزمني بين التحول من الصحة إلى المرض (الصيغ لإعتقادية)

إرتبطت البنية الصحية لمجتمع الدراسة خلال هذه الفترة المتزامنة مع الوباء بالصيغ الإعتقادية: الزمن، الخوف، المرض، الدين، السحر، المس، العين والحسد، زيارة الأولياء وإقامة الحضرة، الأعشاب، الحجامه والكي، الرقية الشرعية، مجالاً تطييبياً في مقابل طب رسمي مدنس في التصور الشعبي إذا كان من الصعوبة أو الغير مرغوب فيه، أفرزت الأزمات الصحية (جائحة كورونا) سلوك اجتماعي وتديبير صحي وقائي علاجي مستمد من الوازع الديني وتمسكه بشعائره الدينية وطقوسه الشعبية الوقائية في حياته اليومية.

### المبحث الأول: المعتقدات

#### أولاً/ مفهوم الإعتقاد:

المعتقدات تلك الأفكار والأحاسيس التي تحرك الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة كتصورات الناس عن الزلازل، والبرق، والخسوف، والشهب... إلخ وكذلك تصورات الناس عن أسرار بعض الظواهر الفيزيائية والنفسية كالأحلام، والنوم، والميلاد، والموت، ورؤية المستقبل بأنواعها ووسائلها المختلفة.<sup>1</sup>

كل ما يقبل بفعل إيماني بحث ينبغي إعتباره إعتقاد،<sup>2</sup> وتعرف المعتقدات الشعبية بأنها مجموعة من التصورات تؤمن بها مجموعة بشرية إستناداً إلى تاريخ طويل من التعامل بها وهي في الأصل نتاج احتكاك الإنسان بالطبيعة والعالم المادي المحيط به عندما كان يحاول فهمه والسيطرة عليه ثم تحولت مع الأيام إستراتيجيات ترسم حاضر الإنسان ومستقبله، وقد ترسخت هذه المعتقدات في بنية العقل البشري حتى صارت تتكيف مع كل زمان ومكان ومع كل تقدم حضاري وإنحطاط ثقافي.<sup>3</sup>

---

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: مظاهر الاعتقاد في الأولياء دراسة للمعتقدات الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص29.

<sup>2</sup> - غوستاف لوبون: الآراء والمعتقدات نشوؤها وتطورها، تر نبيل أبو صعب، ط2، دار الفرق، سورية- دمشق، 2016، ص23.

<sup>3</sup> - ناصر سالم حسن الكلدي: معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع وشذرات من تراثها ( دراسة ميثولوجية- إجتماعية- أدبية)، مؤسسة الموسوعة اليافعية للثقافة والإعلام عدن- الجمهورية اليمنية، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع- مصر، 2019، ص9.

المعتقدات والطقوس عند مجتمع الدراسة هي محاولة من الإنسان ليكون وجوده في عالم الأرواح أفضل من وجوده في عالم الأرض وهي محاولة أخرى للبحث عن مكان يغير في طبيعته مكانه المرتبط بزمانه المحدود وتدور معظم الحكايات والأساطير التي تتناول موضوع زمن الإنسان حول محورين أساسيين أحدهما الإرادة والقدرة على الفعل وثانيها القدر وعدم قدرة الإنسان على تحقيق الفعل، معظم الشروط والإجراءات التي تتطلبها الطقوس والممارسات العلاجية المختلفة كالصمت، الصوم، البكور، أما أكثر العناصر الإعتقادية انتشارا سواء في الماضي والحاضر عند مجتمع الدراسة فهي أساليب التنبؤ بالمستقبل ومحاولة استطلاع الغيب (التكهن، التطير، والتفأل، تفسير الأحلام) والملاحظ أن هذه المعتقدات لا تنتسب إلى مرحلة تاريخية معينة.

ثانيا/ المؤثرات الجمعية في تكون المعتقدات:

### 1. العرق:

لم يعد يوجد اليوم أعراف صافية بالمعنى الأنثروبولوجي؛ لكن عندما تكون شعوب ذات أصل مشترك من طوال عدة قرون للمعتقدات ذاتها، فإنها تشكل في مكان آخر عرقا تاريخيا بتزاوج الأعراف المختلفة جدا يغير المؤثرات الوراثية لكنه ينتزع من الأفراد في الوقت ذاته نل إستقرار نفسي، يستقر الموروث العقلي الماضي بقدر ما يشيخ مجتمع ما؛ فما كان يشكل قوة له ينتهي ليصبح مع الزمن مصدر ضعف ويصبح التكيف مع التقدم الجديد أكثر فأكثر صعوبة وتضغط المعتقدات القديمة بثقل لا يقاوم المعتقدات الجديدة وتتحول إلى صراعات يومية (صراعات المجموعات).

### 2. الوسط الاجتماعي والمجموعات الاجتماعية:

يمارس الوسط الاجتماعي تأثيرا مركزا من صحف، وحوارات، وأحداث، أنترنت... إلخ يؤثر الوسط الاجتماعي بشكل عام، لكن من يؤثر على وجه الخصوص فإنها الجماعة التي تنتمي إليها؛ فمعظم الناس لا يمتلكون إلامعتقدات الجماعة: الطائفة، الطبقة أو المهنة التي ينتمون إليها، كل مجموعة تشكل ما يشبه لقبيلة مغلقة تمتلك معتقدات عامة مقبولة جدا لدرجة أنها من حتى لا تناقش ومن لا يتبنى أفكار مجموعته لن يسعه العيش وسطها.

### 3. العرف:

العرف شكل من العادة يمثل قوة المجتمعات والأفراد، الوسط والتقليد العفوي والتربية تحافظ على العرف أما القوانين فلا تقوم إلا بالمصادقة على العرف، أيا يكن العرف والزمن المأخوذ بالإعتبار

ودرجة الجهل أو الثقافة يبدو الإعتقاد غذاء نفسيا ضروريا جدا لحياة الروح، وفرت هذه المعتقدات طوال قرون عديدة دليل سلوك يومي وسواء كانت مؤقتة أو عابرة، فقد شكلت المعتقدات دوما الدوافع الكبرى للفعل البشري ولا تشكل المعتقدات الدينية إلا جزءا منها للحاجة التعصب هو إحدى السمات العامة الأكثر ثباتا للمعتقدات والدور الذي يلعبه الإيحاء والعدوى الذهنية في الظواهر المرتبطة بالسحر، الإعتقاد يشكل الغذاء الذي تتطلبه الحاجة إلى الإيمان بمعتقدات زمن مضى لمواجهة مشكلات حاضر.<sup>1</sup>

## المبحث الثاني: الصيغ الإعتقادية

### أولا/ الزمن:

يحيل إلى المقدس (الديني) والمدنس وبالتالي الزمن الكيفي فتراته تتفاوت بحسب قداستها ودناستها البركة مفهوم أساسي في المعتقد توجد في الأشياء والأشخاص وفي الأزمنة وفي الأمكنة، فالبركة أو البكور من الأوقات المباركة تكسب طابعا مقدسا ويصير زمن الخير والرزق عملا بالحديث: ((اللهم بارك لأمتي في بكورها)) الحرص على أداء الصلاة في أوقاتها وفي المسجد المحظورات من أوقات فترة ما بعد العصر وما بعد المغرب والليل، والأعياد، وهذه الأوقات تشكل معالم أساسية في التقويم العلاجي لدى الرقاة، هناك أيام تحظى بالقداسة الاستثنائية (الإثنين، الخميس، الجمعة) وأيام محظورة (السبت، الأربعاء) تنشط فيها الشياطين والجنوهناك ممارسات تتعلق بالأولياء، فالليل هو الوقت المناسب لظهورهم في الأحلام عبر وسائل معينة كإحضار قليل من تربة ضريح الولي ووضعه في الليل تحت الوسادة، يربط مجتمع الدراسة بين الزمن والله والدين والطقوس أو الشعائر بإعتبار الزمن هو أيام الله، من الواضح أنه أمام إختلاف دلالة الزمن/ الوقت ودلالة الزمان.

مفهوم الزمن لدى مجتمع الدراسة مفهوم مشخص لا يتضمن معنى المدة اعتمادا على حكاية أو تجريد يجري تصويره بالإيجاب أو السلب من خلال الثقافة الشفهية، المقول الشعبي هو تعبير عن تناقضات الحياة وتقلباتها معاني تتركز حول الخاصية السلبية له، المفاهيم الزمنية لدى مجتمع الدراسة خاضعة لنوع البيئة الطبيعية التي تتواجد بها من جهة وطبيعة البناء الاجتماعي (القرابي) الذي يتبناه من جهة أخرى، التقويم في الممارسة العلاجية ليست عملية من أجل قياس هو نسق لملاحظة الطقوس أو التأسيس لها، يحاول مجتمع الدراسة التنبؤ بالمستقبل اعتمادا على الاتصال بقوى غيبية

<sup>1</sup> - غوستاف لوبون: المرجع السابق، ص 201-204-274.

كالأرواح والجن، الاشتغال بالزمن الخطي مرتبط بما هو خفي ومعرفة ذلك تتوقف على أشخاص لهم القدرة على قراءة وتفكيك العلامات الدالة على مستقبل معين لدفع مخاطره عملاً بمقولة الوقاية خير من العلاج ولهذا الأسلوب عدة أشكال منها:

- **التكهن:** ممارسة بسيطة انطلاقاً من طبيعة عيشه والخطر الذي يحقق به في كل لحظة زمنية في بيئته القاسية وهو يدرك تماماً أنه عاجز مقارعة الدهر كما عجز الأولون من قبله فهو لا يجزع من أحداث الزمن ولا يفرح بل يصبر وهو في محاولة بحث دائم عن الزمن الذي ينتظره وقد جعلت المجتمعات التقليدية الجن وسيلتها لمعرفة الغيب والإطلاع على أسرار الحياة.

- **التطير والتفأول:** ممارسة زمنية هي من عادة مجتمع الدراسة وقد ادعوا أن الجن تخبرهم بالأشياء قبل وقوعها وقد أصبحت ممارسة اجتماعية وتعني عندهم أن يتطير الإنسان مما سيقع له في الزمن الآتي انطلاقاً من قرائن معينة تؤدي وظيفتها.

- **تفسير الأحلام:** الحلم مرتبط بشروط زمنية ومكانية، الأحلام تسبق الفجر المكان المسجد، ضريح الأولياء (مكان مقدس) الحلم ينطوي على وظيفة التنبؤ بالمستقبل يدفع لممارسات إستباقية وسلوكيات لدفع الشر أو تحذير أو نهي.

مجتمع الدراسة في ظل ظروفه الاجتماعية والاقتصادية يخلق وعياً بالزمن موقف عدم الإطمئنان تجاه المستقبل (مشاعر سلبية) في الغالب يعاني عدم الاستقرار في أسلوب وجوده وحياته.

## ثانياً/ الخوف:

يعرف الخوف بأنه (إنفعال طبيعي فطري) أو (حالة نفسية مزاجية) تحتاج من يتعرض له إذا ما ألم به مكروه أو فقد ما يحب وهو (ظاهرة كونية قديمة قدم الإنسان) ومصاحب لحياة البشر موجود ما وجدوا (فما من عاقل إلا وللخوف في نفسه مسكن ومكمن)<sup>1</sup>، لكل مجتمع مخاوفه والمجتمع القصورى الورقلى كنموذج؛ حيث ساهمت الأمراض والأوبئة في خلق نوع من الفوبيا الجماعية تحولت إلى بنية ذهنية تجلت في الأحاسيس باليأس والتشاؤم الذي أصاب الأفراد جعلهم ينتجون أنماط تفكيرية من الخرافة عن طريق تفسير تلك المظاهر بأنها غضب إلهي مما سمح ببروز بعض المظاهر الدينية كالزوايا والأضرحة وظاهرة المجازيب، الرقية الشرعية، ونتيجة لتعاقب دورات الأوبئة والمجاعات تشكل

<sup>1</sup> زهير محمود عبيدات: تجليات الخوف في رواية بابنوس: قراءة ثقافية، مجلة جامعية طبية للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد 12 الأردن، 1438هـ | 2017، ص 822.

لدى مجتمع الدراسة مخاوف من تكرار المآسي المرتبطة بمثل هذه الظواهر الطبيعية والتي تخلق تأثيرا نفسيا بليغا متجلي في الخوف إلى جانب الآثار الاقتصادية والاجتماعية، كما أصبح الأفراد يفقدون الثقة في كل ما هو آتي من المستقبل، ولتجاوز حالة الخوف انتشرت ظاهرة الأولياء الصالحين.

تنقسم أشكال الخوف إلى مستويين الخوف الماورائي أي الخوف من الله ومن عذاب القبر ومن النار ومن الشيطان والسحر والجن والعين والحسد، الخوف من أمور مادية والتشاؤم من عدة إشارات تربط الماورائي بالمادي مثل الرعب من الأوبئة والأمراض والكوارث الطبيعية، وثمة الخوف والتطير من الآخر الغريب القريب والبعيد، شهد المجال الحضري قصر ورقلة ظهور أوبئة وأمراض سمحت بتغير بالبنية الاجتماعية والعمرانية وارتبطت الأوضاع الصحية ببعضها البعض، إكتفى مجتمع الدراسة بتفسير المرض على أنه عقاب إلهي وأن سببه وجود قوى خفية، فالإنسان يمرض إذا غضبت عليه تلك القوى ويشفى بإستعطفها، وأصبحت القرابين عنصر من الوصفة العلاجية مع تناول بعض الأعشاب والنباتات للتخفيف من آلامه حسب ما ورثه وعرفه (ربط الدين والطب مستعينا بالسنة والكتاب).

لقد تميزت فترة 2020م بإنخفاض المستوى الاقتصادي وتغير البنية الاجتماعية بظهور أزمت ديمغرافية وتفشي الأمراض والأوبئة وأمام إختلال الوضع الصحي وجد الطبيب والمشعوذ والطالب والراقي والشيخ والعشاب والحجام والمكاوي وعرف التطبيب الدخلاء على المهنة، لا يزال قصر ورقلة يتعرض للأوبئة والأمراض بصفة دورية ومنقطعة تكاد تكون منظمة وربما كان وباء كورونا ضعيف الفاعلية نوعا ما انتشار الخرافات والاعتقادات في القوة الروحية للأولياء الصالحين حتى أصبحت زيارة بعض المقابر والأضرحة مقصد الناس من أمراض مختلفة عنصرا من الوصفة الطبية وينطبق هذا خاصة في علاج أمراض العقم والعيون والأمراض النفسية والعصبية، وقد كان الإعتقاد السائد أن جلب التراب من ضريح الولي الصالح والبخور ويعتقدون في الذبائح (الماعز) كل يوم أربعاء كما عالجوا بالحضرة قد عالجوا بالرقية الشرعية أيضا، لجأ مجتمع الدراسة لإستخدام الحجر الصحي لوقاية أنفسهم من هذه الأمراض وذلك بإلتحاقهم بالغابات أوقات إنتشارها وذلك لتفادي هذه الأمراض والأوبئة وبالإضافة إلى إجراء وقائي دفن الموتى لتجنب العدوى، الإنسان القصورى يرى في هذه الممارسات مستمر ومنها ما تعرض للتغير الجزئي وجزء آخر تعرض للإضمحلال هذه الممارسات غير متجانسة وذات زمانيات متفاوتة.

## ثالثاً/ المرض:

بنية مجتمع القصر وما فيها من ضغوطات في علاقات الناس كالغيرة والتنافس، المجتمعات الصغيرة التي تتواتر فيها الصراعات الداخلية ويلقى بمسؤولية مرض الشخص على الناس الآخرين وتصنف هذه المسببات في ثلاثة طبيعية وهي السخون والبارد وما بينهما، وثلاثة فوق طبيعية وهي السحر والمس والعين والحسد معاً ولكل هذه الأصناف أسلوب للعلاج، يعزو المعالجون بالرقى مسببات المرض وأشكال أخرى من المحن والمصائب إلى الأحقاد والضغائن بين الأشخاص لذلك تكون أكثر شيوعاً في أوقات التجمعات تزامناً مع المناسبات الدينية والاجتماعية (المزارات والحضرة في كل من الزواج، الولادة، الختان، الحج، عاشوراء، عيد النحر، قبل رمضان، في العطل، في الدراسة، وفي الجنائز) فقد يتهم كل شخص الآخر بأنه السبب وراء المصائب التي قد تحدث له في هذه وتلك الأحوال من سحر أو مس أو عين وحسد، أهل القصر يجمع بين الإيمان بالأرواح وتقديس الأجداد وهكذا سادت الطقوس السحرية واستمرت لتكشف وتقدم (التوترات النفسية في البنية الاجتماعية والثقافية) الرقى لتوفر لهم متنفساً لقلقهم وتجسد لهم سبب المرض والعلاج والإدماج في المجتمع (التحصينات) و (الأساطير) ويؤمن ببعض أعمال السحر التي مازالوا يتناقلونها والتي تؤجل في العادة نحو تسليط الأذى بشخص ما في مكان وزمان ما بأكلة مفضلة؛ أكلة المعروف والشيشة أو المختومة (كما يقولون).

يكاد جميع المرضى الذين تحاور معهم الباحث لدى الرقاة ينتقلون من الحديث عن الألم البدني إلى تعداد التصدعات في العلاقات الاجتماعية (زواج، عمل، الرابط الديني) انقطاع الروابط الاجتماعية، ويعتقد المرضى أنها عقاب إلهي نتيجة انتهاكهم للمحرم (الطابو) "وبلغة إيفانز برينتشارد إن انتهاك المحرم والمس لهما علاقة بمختلف السيرورات الاجتماعية أو بتعبير ابن تيمية: الخروج عن الكتاب والسنة"<sup>1</sup> وهو ما يردده الرقاة بصيغ مختلفة من بعد المرضى عن (ذكر الله) وعن الكتاب والسنة وأداء الفرائض من صلاة، وصوم وصدقة وبالتالي تعرضه للسحر أو العين أو الحسد.

يلجأ المرضى إلى الراقي لإدراكهم سبب المرض إلى الجن وبالتالي فهم يؤكدون بقوة فرضية إصابتهم بالسحر أو المس أو العين والحسد معاً، إن الطريق إلى هذا الإدراك لا يشكل حدثاً واحداً محدوداً في الزمان والمكان، علامات المرض تختلف عن أعراضه التي ترتبط بالحسد من فيزيولوجية

<sup>1</sup> - يونس الوكيل: أنثروبولوجيا... المرجع السابق، ص 266.

ونفسية (سوء الحظ، العكسات باللغة الدراجة المحلية على جميع المجالات) (الشخصي أو المهني أو العائلي أو الديني أو الاجتماعي أو الفيزيولوجي) عبر تعاقب زمني يقارب ثلاثين عاما، بل أنه عملية تحصل بشكل تدريجي تصاعدي في الزمن الشخصي للمريض مثلا علامات السحر في الثمانينيات وعلامات المس في التسعينات، وعلامات العين والحسد ما بعد الألفينيات، ولاحظ الباحث أن علامات المجموعة الثانية والثالثة تزامنت مع بداية زيارة المرضى للرقاة أو زيارة ضريح.<sup>1</sup>

يعتقد المرضى من هذه العلامات أنهم مصابون بكل من السحر والمس والعين والحسد كما أخبرهم ويؤكد الرقاة وكما يسميه بسحر الربط وفي التصنيف الأنثروبولوجي هو أحد نوعي السحر التعاطفي أي سحر العداوة.<sup>2</sup>

### 1. أسباب حدوثية المرض:

عزى مجتمع الدراسة حدوث الأمراض إلى الحر والبرد والجفاف والرطوبة بمعنى أن أمراض الصدر تحدث في الشتاء (موسمية المرض) والحميات تحدث في الخريف (موسمية الحصاد) والأمراض العصبية والحساسية تحدث في الربيع (موسمية التلقيح) بينما تحدث الأمراض الجلدية في الصيف (موسمية الوفيات).

**عوامل بيولوجية للمرض:** لدغ البعوض والإصابة بالملا ربا، تلوث المياه، السل، عادات وخصائص البناء الاجتماعي الطبقي للمجتمع وخصائص الجماعة داخل المجتمع إلى جانب الأمراض المزمنة، تناول الغذاء الغني بالمواد الدسمة، إرتفاع معدل مرض القلب، السكري، الضغط (التغذية الغنية بالدهون ونمط الحياة الذي يضطرهم إلى الجلوس لمدة طويلة على الأرض) (جلسة التريعة) وبعض الخصائص الشخصية مثل القيادة الشاقة والغذاء الرديء للفقراء والضغوط التي تحيط بوقائع الحياة الهامة الزواج القرابي، الدخل، التعليم والمهنة.

**-الجن والأرواح:** تدخل ضمن الكائنات الخفية فكلمة جان تعني كل شيء لا يرى ولا يلمس وحسب المعتقدات الشعبية فإن الجن بشكل عام مؤذية شريرة تجلب النحس والمرض والفشل وتنتشر الرعب فيسود الاعتقاد أن الشخص قد يصاب بمس من الجان، وقد يصل الأمر إلى مكون وبقاء الجن في جسم الشخص وتقمصه والسيطرة عليه وإصابته بالأمراض أما الروح مفرد أرواح فهي مصطلح

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع المرضى (البحث الميداني).

<sup>2</sup> - لقاءات الباحث مع المرضى (البحث الميداني).

واسع المعاني عند العامة وتمثل روح الأنا حيا أو ميتا وتعتبر أرواح الأسلاف سببا للإصابة بالأمراض في ثقافة القصوريين يعتقدون أن المشكلات تحدث مع الأسلاف عندما يعجز الأحياء عن القيام بالتزاماتهم نحوهم وفي هذه الحالة ترجع إليهم إحدى أرواح الأسلاف وتؤذيهم وتسبب لهم الأمراض وظهور المرض يفسر كعقاب معطى من طرف الأجداد أو القوى ما فوق الطبيعة والسبيل للشفاء طلب المغفرة.<sup>1</sup>

## 2. تصنيف نماذج حدوث المرض خلال الزمن والمكان:

عوامل ذاتية المنشأ كالأمراض الوراثية القرابة عوامل خارجية حيوية مثل الكائنات الحية الدقيقة التي تسبب الأمراض المعدية الموجودة في البيئة مثل السموم، كما تتأثر الثقافات الأسرية بالوضع الاقتصادي للأسرة الفقر، الجهل، البطالة، الخوف، السكن السيئ إلى أصناف البناء والتماسك الأسري والجانب الهام لثقافة الأسرة هو إستراتيجية العلاج الذاتي بواسطة الأمهات والجداث ولها تأثير قوي على صحة الجماعة، إرتبطت مراحل التطور الثقافي بالمرض وخاصة الأمراض البوائية والبيئية حيث كانت معدلات الأمراض المعدية منخفضة نسبيا في مجتمع البحث بسبب حجمه السكاني الصغير ثم زاد انتشارها بسبب التحضر (المدينة) وفي العصر الحالي وعلى الرغم من التقدم العلمي والطبي، فإن المجتمعات الحديثة والمركبة تتصف بنماذج وبائية جديدة ظهرت مع التطور الثقافي وما يتضمنه من أنماط حياة ثقافية جديدة كان مصاحبا بمشكلات مرضية جديدة عبر الزمن مثل أمراض السمنة وإرتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والسكري، إن نوعية هذه الأمراض هي تعبر عن الضغوط المحيطة بهم وعن بيئتهم وسلوكياتهم والمناخ ونمط المعيشة والحيوانات والنباتات التي شاركهم وعن أنشطتهم اليومية وعاداتهم الغذائية واختيارهم للمسكن والملبس وبنائهم الاجتماعي والأساطير.<sup>2</sup>

## 3. عوامل إنتشار الأمراض في مجتمع الدراسة:

قوة السياق التقليدي وخاصة ما يتعلق بزواج الأقارب فطبيعة السياق الاجتماعي التقليدي يفضل الزواج الداخلي من أبناء العمومة والخؤولة، مما يترتب عليه تزايد معدل الإصابة بأمراض وراثية، هذا

<sup>1</sup> - سميرة بن صافي: ثنائية الصحة والمرض من منظور أنثروبولوجي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ( الجزائر ) العدد (35)، 2018، ص935-936 .

<sup>2</sup> - لقاءات الباحث (البحث الميداني).

فضلا عما ينتشر في هذا السياق من عادات الطعام وآداب المائدة وما قد يرتبط بها من سوء تغذية فضلا عن بعض التمثيلات الشعبية حول الصحة والمرض.

-زواج الأقارب: وعن دور التنسيق القرابي في دعم التقارب في عملية الزواج وتأثيره على الإصابة بالأمراض الوراثية أن توجهات أعضاء الجماعة القرابية والعرقية نحو الزواج الداخلي واسعة الانتشار مما ترتب عليه تأثيرات صحية واجتماعية واسعة المدى، وفي هذا الإطار تكشف التقارير الصحية عن المخاطر الوراثية لزواج الأقارب بسبب العادات والتقاليد وذلك للمحافظة على الثروة والميراث، وتزداد مع تدني مستوى التعليم كالتشوهات الخلقية والإعاقات فقر الدم ومن واقع البيانات المتوفرة يلاحظ ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض المعدية وغير المعدية وأمراض التسمم وغيرها، فالقصر من المجتمعات التي تتميز بسيادة القبلية بوضوح ومن ثم تزداد سطوة القبائل وتزداد معها التمسك بالعادات والتقاليد والقيم الموروثة من الأجداد إلي الآباء إلى الأبناء وتعد عادة زواج الأقارب إحدى هذه العادات الاجتماعية في تعزيز الروابط الأسرية وقوة التماسك العائلي إلا أنه يزيد من فرص إنجاب أطفال يعانون من الأمراض والإعاقات.

-**نمط العيش mode de vie**: يمثل هذا النمط حالة وسط بين المرض والصحة معنى هذا أن العيش داخل هذا المجال يقرب من المرض بينما الابتعاد مرتبط بالمدينة مرجعا لولادة كل أشكال الداء، إن نمط العيش مجال متسخ وغير طبيعي إنه مجال اصطناعي كان سببا في ولادة الأمراض الخطيرة السرطان، السل، القلب، قرحة المعدة، التيفوئيد.<sup>1</sup>

يلاحظ بشكل عام سيادة عادات طعام متشابهة على مستوى مناطق القصر، تمتد بجذورها إلى سياق ثقافي متشابه في مجتمعات ورقلة الصحراء حيث الميل إلى تفضيل المأكولات التقليدية على الرغم من كونها محدودة الأنواع حيث تعتمد العجائن عصب وجبة الغداء الورقلي (الدشيشة)، (الرغيدة)، (المختومة) ويعتقد الأهالي في ارتفاع القيمة الغذائية لأنواع معينة من الأطعمة منها الرطب أو التمر والبصل والثوم وحليب الماعز، ولا تخلو المائدة الورقية في معظم الأوقات من التمر حسب تسمية المجتمع بينما يطلق عليه موسم جمع النخيل (الرطب) كما تحتل التمر مكانة خاصة في التراث الشعبي الورقلي ويبدو ذلك خاصة من خلال الأمثال الشعبية نظرا لما تتمتع به من قدرة على

<sup>1</sup> - النوري الأديب: علم الاجتماع الطبي في مرايا العلوم الاجتماعية والإنسانية، أشغال مخبر البحث في أسس المعارف الحديثة وتقنياتها، جامعة تونس المنار، المجلد 4، العدد 3، 2021.

معالجة العديد من الأمراض، ومع إرتفاع المستوى المعيشي نوعا ما يتوفر التنوع في نوعية الأطعمة حيث تتضمن العسل، الحليب، واللبن، البقوليات، بينما الفئات الدنيا والضعيفة تكاد تخلو مائدة الطعام لديهم من العناصر الغذائية سواء لعدم المقدرة على شراء بعض المنتجات الغذائية لإرتفاع سعرها أو لعدم الوعي بضرورة التنوع الغذائي، وفي هذا السياق كشفت الدراسة الميدانية أن الأسر الضعيفة يقل فيها تناول الفواكه والخضار فضلا عن انخفاض نسبة البروتين بشكل عام بين الأسر الأقل دخلا أو المحدودة الدخل، ومن غير شك تسهم الأوضاع المعيشية في الأسر الضعيفة إلى تزايد معدلات الإصابة بأمراض سوء التغذية التي قد تؤدي إلى الإصابة بأمراض الدم الوراثية والتي تزداد بشكل واضح في ظل انتشار زواج الأقارب، كما أن بعض الأسر المعيشية تعتمد على البقوليات (القول، العدس... إلخ) كعناصر أساسية ويكون في الغالب التركيز على المعجنات بأنواعها ولا سيما في إطار المستويات الاجتماعية (المتوسطة والضعيفة) مع العلم أن الفئات الأخيرة (الضعيفة) أكثر تضررا بسبب ندرة نسبة البروتينات على مائدة الطعام.

كما أن عادات الطعام لدى سكان القصر مع اختلاف المستويات الاجتماعية ومن الملاحظ أن هناك تفضيلات للأطعمة المنتجة في البيئة المحلية بين كبار السن بوجه عام، على الرغم من إقبال الجيل الثاني على الواجبات السريعة، وتزداد بشكل ملحوظ بين الجيل الثالث من الصغار السن والمراهقين خاصة في القصر، في الغالب تفتقر إلى مواصفات الغذاء الصحي كبار السن تعودوا على أن يكون الطعام مطبوخ في المنزل وما يأتي من خارج البيت غير مضمون المصدر ومضر بالصحة لما تحتويه من نسبة دهون تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب والشرابين، هذا إلى جانب التعود على تناول الشاي كثرة غليان الشاي يفقده الكثير من العناصر الغذائية ويصبح غير صحي بالنسبة للكبار والصغار وبالنسبة للأطفال، فيلاحظ تدني مستوى الثقافة الغذائية لدى مجتمع الدراسة وخاصة فيما يتعلق بتغذية الأطفال وهذا الإقبال يتزايد مع انتشار أنماط الحياة العصرية وهذا يصبح ضار بالصحة مع تدني الوعي الغذائي، مما يعرض أفراد الأسرة للإصابة بأمراض سوء التغذية وأمراض الدم عموما، فمن واقع المشاهدة من خلال الزيارات الميدانية ومقابلة عدد من الإخباريين ذوي الاختصاص بالتغذية، فقد أشاروا إلى تنوع واضح في مكونات الطعام بالدسامة يتمتعون بأنماط تغذية جيد، يشارك الحيوان الإنسان الورقلي في الوسط المعيشي وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إنتقال بعض الأمراض ومع ذلك تتميز هذه البيئة بالإهتمام بتناول البروتين ولاسيما لحوم الماعز، إن التوزيعات المكانية لعادات الطعام

في القصر تعكس نوعية الأمراض الأكثر إنتشارا التي ترتبط بالظروف البيئية المحيطة، فضلا عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد، فيما يخص تغذية الأطفال لأن أطفال القصر يتناول أطفالهم إطعامهم من نفس نوعية طعام الكبار.

عموما تدني الوعي الصحي (سوء التغذية، تلوث مياه الشرب، عدم توفر خدمات الصرف الصحي السليم بشكل كاف والإصابة بأمراض الإسهال، وأوضحت الشواهد الميدانية هيمنة الطابع التقليدي على نمط الحياة اليومية للأسرة الورقالية عامة ونظرا لدخول نمط الحياة مستحدثة نوعا ما نتاجا لعمليات التغيير الاجتماعي والثقافي، تزايد المراكز التجارية والمطاعم وإنتشار نمط الأغذية السريعة أو المجمدة أو المعلبة أو المجففة، وقد ساعد على الإقبال عليها رخص ثمنها وسهولة الوصول إليها، كما تحظى بقبول الشباب والأطفال والنساء أيضا وهو ما أمتد نزعا ما بين جيل الآباء، وعلى الرغم من تزايد المساعدات المادية والعينية، فإنها غير موجهة للطعام والصحة ولكن أغلبها بصدد توفير احتياجات أخرى على سبيل المثال: المسكن والملبس ومستلزمات تخص مظاهر الحياة (عطور وبخور) لذا يلاحظ انتشار الأنيميا بأنواعها بين هذه الفئات على اختلاف الفئات العمرية، وقد رصد تقرير مديرية الصحة من مصلحة الأوبئة العديد من المشكلات الصحية المرتبطة بنمط الحياة العصرية من أهمها ظهور نوعية جديدة من الأمراض مرتبطة بتغيير أنماط الغذاء وزيادة متوسط العمر، وزيادة التعرض للضغوطات النفسية، أشار تقرير الصحة أن النسق الصحي مازال يواجه مجموعة من المشكلات المرضية تتباين في مسبباتها، ويمكن إيجازها كالآتي: الأمراض الغير معدية تمثل الممارسات الغير الصحية العامل في إنتشار هذه الأمراض منها الأمراض الوراثية الإعاقات بأنواعها، أمراض الدم الوراثية والتي أحد مظاهرها سوء التغذية، المشكلات المرتبطة بسوء التغذية إرتفاع في معدلات السمنة، وكشفت الدراسة الميدانية عن جملة نتائج تتعلق بنوعية المرض وتوقيت إكتشافه، وإنتهت إلى أن هناك عوامل ومسببات الأمراض ترتبط بالسياق الاجتماعي الثقافي في المجتمع المحلي تتمثل في زواج الأقارب، وبعض التصورات والتمثلات عن الصحة والمرض فضلا عن المخاطر أنماط الحياة اليومية المستحدثة.

#### 4. الخصائص الاجتماعية والاقتصادية كمتغيرات مؤثرة في الصحة والمرض:

من خلال تقارير الطب الوقائي المرتبطة بالصحة والمرض أن تكشف عن أسباب ونتائج معدلات المرضى المختلفة وعن تأثير الأدوار الاجتماعية والوضع الاجتماعي على الصحة والمرض وذلك من خلال دراسة مستويات الخطر مثل العرقية والطبقية الاجتماعية.

-**الأثنية والطبعية الاجتماعية:** عناصر خطر وراثية، عدم كفاية المعيشة والغذاء والتعليم والقدرة المحدودة للحصول على الرعاية الصحية.

-**الجنس:** منذ الطفولة المبكرة يتم تلقين الذكور والإناث مواقف مختلفة إزاء الطرق المناسبة للاستجابة للمرض فربما يكون الذهاب إلى الطبيب علامة ضعف عند الكثير من الرجال بينما يكون السعي لطلب المساعدة الطبية يعتبر سلوكا مناسباً عند النساء، غالبا النساء ما يكن أضعف من الرجال صحيا، النساء يعشن أكثر من الرجال أمراض القلب، السرطان، التسمم، الحوادث والأمراض المعدية الرجال أكثر اعتراضا على المعرفة التقليدية من النساء.

-**العمر:** لم يكن لدى مجتمع الدراسة أي فكرة بسيطة عن أعمارهم الزمنية فغالبا ما كان يتجدد هذا العمر بواسطة طقوس الانتقال من مرحلة زمنية إلى مرحلة زمنية أخرى مثل طقوس الميلاد والزواج والموت ولم يخصص للشيخوخة كمرحلة من الحياة أي عادات أو طقوس معينة كما أن الكوارث والوبائيات والأمراض المعدية تحول بين تقدم معظم الناس في العمر وتربطه بالموت وحيث استبدلت الأمراض المعدية بالأسباب المؤدية إلى الموت من خلال الأمراض المزمنة القلب، السكري، السرطان، السكتة القلبية.

-**التفاوت الاجتماعي والاقتصادي:** توجد إرتباطات مع كل المكونات الأساسية للحالة الاجتماعية والاقتصادية الدخل، التعليم والحالة المهنية، تأثير الفقر، السكن السيئ والتغذية غير ملائمة فهناك علاقة قوية بين المكانة الاقتصادية والاجتماعية ومستوى الصحة من حيث انتشار المرض ونسبة الوفيات وكلها تقاس بمستوى الدخل، المهنة، التعليم والتي تنعكس في سلوكيات تمثل عناصر الخطر وتسبب الإصابة بالمرض.

#### رابعاً/ الدين:

لا يستطيع الباحث صياغة تمثيلات زمنية أو يكون صورة لتمثل الزمن في الطب الشعبي بمعزل عن تناول الدين وتأثيره كأهم البناءات المكونة لهذا المفهوم، كما شكل المكان بإعتباره أحد

العناصر المكونة للظاهرة الدينية في مجتمع الدراسة عاملا مؤثرا في تحديد وإعداد وحدات زمنية معينة حسابية وتصنيفها وتبعا للملاحظات التي تم رصدها وتأكدت ميدانيا للباحث، إن الزمن الديني أو العلاقة ما بين الدين بجزيئاته وصوره المتعددة وما بين الزمن وآلياته الحسابية هو الزمن الأكثر تأثير من الناحية العلمية على مجمل علاجات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة.

### \* الدين Religion:

كلمة (دين) لغويا جاءت في قواميس ومعاجم اللغة العربية بمعان عدة حيث قبل (الدين): (الذل) والانتقاد قبل هو أصل المعنى، وبهذا الاعتبار سميت الشريعة دنيا وقيل الدين: الحساب والطاعة والإسلام الدين العادة والشأن. دان نفسه: أذلها واستعبدها، وقيل: حاسبها، وجاءت بمعان أخرى أيضا: عبادة الله وتقديسه، عبادة القوى الطبيعية الخارقة وتقديسها، المذهب السيرة، الحال، القضاء، الورع التقوى، المعصية، القهر، الغلبة، الإكراه، التدبير وفي اللغة الإنكليزية تعني مفردة ( Religion ) الإعتقاد بالكائنات الروحية، طلب المساعدة من الأرواح من خلال اللجوء إلى الصلاة (Fratez) مجموعة من الأفكار (المعتقدات الخارقة الطبيعية) والممارسات التي تعتبر غاية بذاتها، الإعتقاد بالكائنات أو الأحداث الخارقة للطبيعة.

أما إصطلاحا إن للدين تعريفات متباينة ترجع إلى التباين في التوجيهات العلمية والنظرية لكثير من العلماء والمفكرين ورجال الدين ونتيجة لهذا الاختلاف لا يوجد تعريف واحد متفق عليه حول هذا المفهوم ومن التعريفات الكلاسيكية للدين المبنية على فكرة الألوهة غير المشخصة تعريف الأنثروبولوجي (جيمس فريزر) James Geofge Fratez (1941-1954) ليكمل ما قدمه (تايلور) لتعريف الدين حيث عرف (فريزر) في كتابه (الغصن الذهبي) بهذا النص: الدين كما أفهمه هو عبارة استرضاء أو استمالة قوى تفوق قوة الإنسان يعتقد أنهل توجه وتتحكم بسير أمور الطبيعة والحياة البشرية.

وبناء على هذا التعريف يتشكل الدين من عنصرين هما: العنصر النظري وهو الإيمان بالقوى العليا والعنصر العملي وهو محاولة أرضاء تلك القوى ونجد أهمية الدين لدى المجتمعات الإنسانية وضرورته من حيث ما تقدم به عالم الاجتماع الفرنسي (دوركهايم) Emile Durhiem (1858-1917) في الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية وذلك لما يتسم به من الشمولية للديانات جميعها السماوية والوضعية فقام بإيجاد ما هو مشترك بين جميع الديانات دون أن يكون هناك ما يخص دينا

دون آخر فيما قدمه في تعرفه للدين حيث بين ما هو مشترك بينهما من خاصية أساسية في الفكر الديني وهو التميز بين ما هو مقدس وديني وقدام الدين على أنه ظاهرة اجتماعية، ومن خلال دراسته لقبائل السكان الأصليين لأستراليا قدم تعريفاً ينص على أن (الدين نظام موحد من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالمقدسات أي بجملة من الأمور التي تعزل على حدة ويضرب عليها الحراموهي معتقدات وممارسات توجد جميع الذين يتبعونها في جماعة معنوية واحدة تسمى بيعة أو كنيسة.

ونجد (أوتو) في كتابه (المقدس) الذي نشره سنة 1917 الدين أنه هو تجلي قوى نفسية لا شعورية يختلط فيها الإلهي بالإنساني والعقلي باللاعقلي ووجد أن ثمة عاطفة خاصة تتكشف في الأديان في كافة، ويمكن عزلها عن سواها وتسميتها عاطفة المقدس أو مقولة الـ (نومينو) وهو إسم نحته (أوتو) من كلمة (نومن: NUME N) الكلمة بلاتينية تعني القوة الخارقة التي لا يمكن وصفها وهو التعبير الذي يطلق على الإحساس بحضور الآخر المختلف كلياً ويرأيه بأن هذه المقولة معقدة تشير إلى العنصر الحي فيكل الحياة الدينية أنه لا بد من الوقوف على التعريف الذي قدمه الأنثروبولوجست الأمريكي المعاصر (كليفرد جيرتز) Clifford Geertz (1926-2006) حيث قدم تعريفاً لمفهوم الدين بروح تجديدية في الدراسات الأنثروبولوجية ومبنى على أسس ثقافية، باعتبار أن الدين ظاهرة ثقافية ذات طبيعة تتصف بها كل الأديان وينص التعريف على أنه (نظام من الرموز لإقامة حالات نفسية وحوافز قوية وشاملة ودائمة في الناس عن طريق صياغة مفهومات عن نظام عام للوجود وإضفاء هالة من الواقعية على هذه المفهومات بحيث تبدو هذه الحالات النفسية والحوافز واقعية بشكل فريد).

ومن الملاحظ أن (جيرتز) ركز أثناء تعريفه للدين على خمسة عناصر تكاد لا تخلو منها الأديان بشكل عام، حيث كانت أول تلك العناصر بهذا التعريف هي الرموز المقدسة التي تنشأ منها مجموعة من الأضرحة والحوافز القوية والشاملة والدائمة في الناس والتي ينشأ كذلك منها مجموعة التصورات حول النظام العام للوجود وأن المرور على تعريف (جيرتز) للثقافة لربما سوف يوضح لنا بشكل أكبر تعريفه للدين حيث عرف الثقافة على أنها (نمط من المعاني المتجسدة في رموز تناقلت تاريخياً وهو نظام من المفهومات المتوارثة يعبر عنها بأشكال رمزية وبواسطة هذه الأشكال يتواصل الناس وبها يستديمون ويطورون معرفتهم حول الحياة ومواقفهم منها) على الرغم من التوجيهات اللاهوتية التي قدمها الأنثروبولوجيون للدين، فهناك من اعتبر الدين يقدم تلك الآليات التي تساعد الإنسان على

مجابهة المعاناة والألم والقهر وهو بمثابة المنفس عن الأمور السلبية التي يعاني منها حيث اتضح ذلك من خلال تعريف الأنثروبولوجي (مالينوفسكي) Malinowski (1884-1942) عن الدين بأنه يقدم لنا آليات نفسية اجتماعية لمواجهة تلك المعاناة والضغط بتنفيس التوتر في مخارج شعائرية وروحية ويساعد على تفسير وتبرير النظام القائم ويعد صمام أمان للتعبير عن التوترات والتناقضات التي لم تجد سبيلها إلى الحل) وعلى ما يقدمه الدين للإنسان من مساعدته على حصوله على ذلك الإستقرار النفسي وإعطائه تلك المبررات التي تخفف من وقع أمر مؤلم أو حادث عصيب يمر به فهو يلبي تلك الحاجة النفسية التي تساعده على الاستمرار ومواجهة المحن.

ونجد هناك نقطة إلتقاء لما جاء به (مالينوفسكي) بتعريفه للدين ولما جاء به (أرنست جيلنر) (Ernest Gellner) (1929-1995) الفيلسوف البريطاني وعالم الإنسانيات والاجتماع عن مفهوم الدين عن فقراء المدينة حيث ذكر أن (للمدينة فقراؤها وهم بدون جذور وغير مستقرين ومغتربين .. وما يحتاجونه من الدين هو الاندماج والتماثل أو الهروب، وذوقهم يميل إلى النشوة والإثارة ومن ثم فإن الانخراط الديني بالنسبة لهم عبارة عن محاولة لنسيان الواقع الاجتماعي المرير أي الدين إلى مجرد) فإنه نفسية لتجربة عاطفية هروبية) ويعرف الدكتور (شاكر مصطفى سليم) الدين أنثروبولوجيا بأنه نظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بكائن أو كائنات أو قوى فوق طبيعية أو إله أو آلهة يؤمن بها ويعبدها عن طريق وسطاء يعتقد أنها يمثلونه أو يمثلونهم، ويتجسد الدين بنسق سلوكي وقانون أخلاقي لما تأخذ العلاقة بين العابد والمعبود شكل نسق اجتماعي مقرر ونمط ثابت لأن المجتمع يرى أن ديبته هو الدين القويم والسلوك الأمثل وأهم سمات الدين: الإيمان، وإتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود وسلوك أسلوب محدد في التقرب له، وإقامة إحتفالات وطقوس، والدين موجود في كل حضارة رغم اختلافه من واحدة لأخرى عقيدة وتطبيقا، لأنه يعين الذين يعتقدونه على تفسير الأحداث المعقدة والغامضة التي يواجهونها ويخلق تماسكا قويا بينهم، ويمكنهم أن يميزوا بين الصحيح والخطأ من وجهة نظرهم في أعمالهم ويأخذ الدين في الشعوب البدائية أشكالا مختلفة فبعضها يعبد

إلها واحدا وبعض ثان يعبد إلهين وثالث يعبد آلهة متعددة وكثير منهم يعبد أسلافه وآخرون يدينون بالطوطمية وغير ذلك.<sup>1</sup>

الدين في مفهوم مجتمع الدراسة الايمان الكامن والظاهر الذي يقدمه العابد للمعبود من ممارسات دينية صلاة، صيام، زكاة، أذكار... إلخ يعزو الرقاة في مجتمع الدراسة سبب حدوث بعض الأمراض إلى تأثير السحر والمس والعين والحسد وهم يعالجونها بإستعمال عددا من الطرق العلاجية والوقائية وهو ما سيتطرق إليه الباحث.

### خامسا/ السحر:

**السحر لغة:** ما خفي وما لطف سببه، ومنه سمي السحر لآخر الليل، لأن الأفعال التي تقع فيه تكون خفية وكذلك سمي السحور لما يوكل في آخر الليل لأنه يكون خفيا، فكل شيء خفي سببه يسمى سحراً، قال الأزهري: السحر عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبعونة منه، وقال أيضا: أصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه، روى شمر عن ابن أبي عائشة قال: العرب إنما سمت السحر سحرا لأنه يزيل الصحة إلى المرض، قال ابن فارس: السحر إخراج الباطل في صورة الحقائق في المعجم الوسيط: السحر ما لطف مأخذه ودق، قال في محيط المحيط: السحر إخراج الشيء في أحسن معارضه حتى يفتن.

أما إصطلاحا السحر هو الاستعانة بالشياطين على تحصيل ما لا يقدر عليه،<sup>2</sup> السحر في كثير من مؤلفات علم النفس التطوري بأنه شيء ينتمي للآخر، ذلك الآخر هو طفولتنا فمع دخول مرحلة البلوغ نطن أننا نفقد طفولتنا ومعها نفقد ذاتنا السحرية، لكن التعبير عن التفكير السحري في مرحلة البلوغ يعد تصرفا غير سوي وبخضع للتفسير من منظور الإصابة بالقلق والاضطرابات العصبية والعقلية، يعتبر السحر جزءا من الماضي بوصفه نتيجة مباشرة للجهل، التفكير السحري مرتبط بعوامل الماضي والمجتمع والثقافة والتعليم والتجارب الشخصية في أغلب المجتمعات تشكل التعاليم الدينية

<sup>1</sup> - زياد كاظم حاتم: للإستشفاء الديني في مجتمع محلي دراسة أنثروبولوجية ميدانية مدينة الصدر إنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، جمهورية العراق، 2015، ص 10-12.

<sup>2</sup> - أبي فاطمة عصام الدين: المفرد في علم التشخيص ودلائل الإصابات في الرقية الشرعية، قسم الطب البديل، مكتبة نور، 2019، ص 69.

الراسخة إطار ثقافياً لإستمرار التفكير السحري(اعتقاد سحري مؤسسي) كالصلاة والشعائر إما إنها سحرية أو دينية.<sup>1</sup>

ونظراً لأهمية التفكير السحري فقد تمّ ربطه بأدمغتنا فهو يدفعنا للاعتقاد بأننا ذوي إرادة حرّة وبأنّ أماننا هدفاً جوهرياً نسعى للوصول إليه في هذا العالم؛ أي أنّ التفكير السحري هو طريقة غير عقلانية تماماً تجعل حياتنا تبدو منطقية، ويُعرّف ماثيو التفكير السحري على أنه "اختلاط المفاهيم النفسية مع أخرى مادية"، فالعقل محدّد بالمادّة والقوى الحتمية ولكن غريزياً نتعامل معه كما لو أنّ له خصائص فيزيائية، فللأشياء وجود غير مادي فبعض الأشياء تحمل جوهراً تاريخياً أو ما يصفه علماء النفس بـ الأصالة أي أن تحمل بعض المقتنيات قيمة غير ملموسة أو غير مرئية أي عندما يكون لشيء ما تاريخ بداخله حينها يستمدّ قيمته من مصدره فالأشياء الأصلية تحتوي على جوهر خاص يسمى الجوهرية النفسية، وأن هذه الجوهرية تستغرق عدّة سنوات لتتطوّر وأن هذا الجوهر يمكن أن يُنقل وربما هذا ما يفسر سبب تفضيلنا للأشياء الأصلية،<sup>2</sup> قال فخر الدين الرازي: السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداعقال ابن قدامه المقدسي: هو عقد ورقي وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً.<sup>3</sup>

السحر هو نظام زائف لقوانين الطبيعة بالإضافة أنه مرشد خداع للسلوكأو أنه علم زائف بالإضافة إلى أنه فن جهيضم، عندما نعتبر نظام القوانين الطبيعية أي القواعد التي تحدد تسلسل الأحداث في العالم أجمع، يمكن أن نسميه السحر النظري وعندما نعتبره مجموعة الأسس التي يتبعها البشر لبلوغ أهدافهم يمكن أن نسميه السحر العملي، في الوقت نفسه يجب أن نحفظ في أذهاننا بأن السحر البدائي لا يعرف من السحر إلا جانبه العملي للسحر مجالان رئيسيان هما: السحر بوصفه خداعاً ووهماً، والسحر بوصفه حالة نفسية، الوهم مكون من مكونات السحر بمعناه الأوسع وقد تحدث عالم القرن الرابع عشر العربي ابن خلدون عن سحر الحواية أو الشعوذقواصفا إياه بأنه ممارسة تأثير على قوى المخيلة وفيه يلقي الممارس وسط جمهور مشاهديه أنواعاً من الخيالات والتخييلات والصور..ثم ينزلها منزلة الإدراك الحسي، لكن في الواقع لا وجود لشيء مما ينتجونه في العالم الظاهر

<sup>1</sup> - أدوين ديفيز: الدين، السحر، ترجمة رحاب صلاح، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص110.

<sup>2</sup> -Hutson Matthew, *Op .Cit.*

<sup>3</sup> - وحيد بن عبد السلام بالي: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، ط3، القاهرة، 1992، ص 16

كان هناك بالطبع أوهام مادية أيضا، لكن كان هناك أيضا تفسير خارق للطبيعة جعل الوهم يندرج في مجال السحر المحظور.<sup>1</sup>

في نظر الأطباء النفسيين والعقليين في مجتمع الدراسة الخدع التي يمارسها السحرة ناجمة عن تخيلات وهلوس مصدر رئيسي للإيمان بالسحر، يعتقد أن النساء أكثر عرضة للكآبة وبالتالي أكثر عرضة للاعتقاد (الخيال المريض للمصابين بالكآبة) عزز مجال الطب النفسي والعقلي من قوة الربط بين النساء والاضطراب العقلي والسحر تبرير الاعتقاد بالسحر على أساس الوهم والخداع والسذاجة والخدع البصرية والكآبة والهستيريا (المس الشيطاني بإعتبارها نوعا من الجنون هذه الأمراض المجتمعية التي تحدث وليد الدين والجهل، بينما كان مالينوفسكي يرى أن الدين والسحر جزء ضروري من الحالة الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل، وكما كتب في مقالة (السحر والعلم والدين) إننا نعتبر السحر ملحقا ثابتا لكل الأنشطة المهمة..)<sup>2</sup>.

ارتبطت ممارسات السحر في مجتمع الدراسة بشعائر التعزيم المضاد للعفاريت ولم يكن السحر معترفا به رسميا بل كان أداة لمخاطبة الآلهة كما كان يمارس من قبل الحضرة خدام الأولياء كونه جزء مكمل في الديانة - تفاصيل الشعائر المستخدمة في هذا المجال هدفها في جوهره خيريا التخلص من العفاريت، لقد كان السحرة غير الشرعيين ينتفعون بهذه الشعائر ويعتبرونها من وسائل الدفاع من العفاريت ولما كان هذا الصنف من السحر (الولي) وأساليبهم الفنية الرقية يمثلون القوى المتفوقة بالإضافة إلى خدمهم من الجن الصالحين، لقد اكتسب السحر طبيعة الجوهريّة من تطبيق المبادئ من قبل الراقي المعزم والذي يطلق عليه إسم الطالب، الراقي، الشيخ ويعني هذا الإسم الذين يقرؤون التعاويذ، والراقي المعزم له فضيلة الدين يعتمد عليهم في ممارسته لعمله ينطق بالكلمات الخاصة بالشعائر اللازمة لطرد العفاريت ويكون المعزم في هذه الحالة تعني ممارسة (سحر الاستعطاف) تتألف من تراب الولي، البخور، تلاوة بعض الصيغ، عدد من الرقصات، الطلبة المقدسة، الاعتقاد الخرافي مرتبط بمستويات القلق لدى الفرد وبضعف القدرة على التكيف النفسي.

يعتبر السحر جزءا من الماضي بوصفه نتيجة مباشرة للجهل، السحر بإعتباره دينا شعبيا كثيرا ما كان الدارسون يعتبرون وجود معتقدات السحر وممارسته في حياة الناس اليومية شكلا من

<sup>1</sup> - أدوين ديفيز تر رحاب صلاح الدين، المرجع السابق، ص 54.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 66.

أشكالالتقاليد الصغيرة أو ديانة شعبية،يعتبر السحر انحرافاً أو شكلاً مفسداً للدين، ويتهمون جماعات دينية معينة بأنها مصدره،تشابك السحر بصورة معقدة مع تطور الدين فيما يمكن أن يوصف بأنه عملية تداول ثقافي، فما يبدو من الخارج على أنه سحر يشكل في نظر من خضعوا للدراسة أو أدينوا بممارسته التطبيق المشروع والعملية للعبادة الدينية،كان السحر أقدم أشكال الدين وأكثرها بدائية وبساطة يرى فريزر بأن الدين تطور من فثل السحر، الطقوس السحرية أو الأعمال الشعائرية تمنح المرء التمكين النفسي في مواجهة الخطر وتوحي بالحلول حينما لا تكون مصادر المعرفة الأخرىالسحر والدين مظهرين شعائريين.<sup>1</sup>

السحر جزء لا يتجزأ من الدين ولكن يمكن أن يكون مستقلاً عنه، كل مفهوم للسحر هو نتاج زمنه، السحر بوصفه اتهاماً اتهمت جماعات دينية آخرين بالسحر بإعتباره انحرافاً دينياً،أدانت الحركة الوهابية وثنية الطقوس الصوفية وتقديسهم للأضرحة، يعرف السحر في مجتمع الدراسة هو عبارة عن أمور خفية: تكتسب بالتجربة يصدر عن نفوس شريرة بالتعاون مع أرواح شريرة خدام السحر (كما يقولون) لإيقاع الأذى في النفس، بواسطة طلسم وأدوات خاصة، إن السحرة يوهمون الناس بأنهم يعالجون بالقرآن الكريم وقد يقرؤون بعض الآيات القرآنية الكريمة بصوت مسموع أو يكتبونها ومن بين الأسرار المتداولة في مجتمع الدراسة:

**السحر المأكول:** والمعروف في مجتمع الدراسة (بالتوكال) وهو كما يصف الرقاة عن سحر يوضع في الطعام أو الشراب سحر يكون داخل الجسم، يحتوي على مواد سامة الغاية منه كما يقولون هي إصابة الشخص المعني بأمراض عدة ومن علامته اضطرابات في المعدة مما يجعلها غير قادرة على القيام بوظيفتها بالشكل الصحيح فيسبب ذلك للمسحور أوجاع وانتفاخ كما يقولون والجن هو الذي يخدم ذلك الطعام المسحور في جسم الشخص وأحياناً قد يكون التوكال بفعل الجن مثل ما ذكره الراقي الشيخ عبد الرحيم الشخص مثلبس بجني في البطن.

**السحر المدفون:** ويسميه المعالجون في مجتمع الدراسة بسحر الربط ومثل سحر المدفون الذي يقع خارج الجسم، السحر المرشوش أو المخطى أو المعلق...إلخالوسيلة التي يعمل بواسطتها تحدد نوعه وهذه العوامل السحرية لا متناهية تتخذ حسب تحولات العصر وتقنياته، يحاول الراقي دائماً اكتشاف نوع السحر لأن السحرة يجدون دائماً السحر لقد أصبح اليوم ما يسمى بسحر الهواتف وسحر

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 3-4.

الفيسبوك وسحر المؤسسات، وكلها أنواع جديدة يستعملها المشعوذين في السحر كما يقول الراقى الطالب فراجي، وكلما كان السحر معمولاً بشكل محكم طالت فعاليته واستمر تأثيره على المريض، وأهمية التعرف على شكل السحر تكمن أساساً فيما يسميه الرقاة بالإبطال فالسحر لا يبطل إلا بعد كشفه إذا كان مدفوناً يستخرج وإذا كان معقوداً يحل ويستعمل للأغراض الآتية:

\* ربط الشاب أو الفتاة عن الزواج ولربط الزوج من الدخول على زوجته.

\* ربط من الجان من الجان يجعل المربوط يضعف بسرعة عن مجامعة زوجته.

\* ربط الإصابة بالعجز الجنسي وهي النوع الأكثر شيوعاً.

\* ربط يستعمل للتفريق فيجعل الزوج غير قادر على القذف (كما يقولون).

ففي المعتقد الشعبي لمجتمع الدراسة أن الإنسان يستطيع بالدعاء أو بالرقية أو العزيمة أو سواها أن يسخر قوة مرئية في ربط أو تعطيل الإخصاب أو الحياة، والفكرة إذن أنه بالكلمة وقد كانت دعوات المعالجين فالربط عمل سحري يعمل (الساحر) ويتلوا عليه عزائم، ومما لاحظته الباحث خلال تواجده في أماكن المعالجين أن أكثر المصابين بسحر الربط هم المتزوجين حديثاً أو المتأخرين عن الزواج من النساء، إذ تبدو عليهم علامات الخجل والارتباك والشروذ الذهني ولا يقتصر الربط في مجتمع الدراسة على الذكور فقط إذ يشمل الإناث أيضاً (كما يقول المعالجون في مجتمع الدراسة).

\* ربط الزوجة على الزوج ومعاشرته.

\* ربط غشاء بكارة زوجته.

\* ربط التصفيح للفتاة.

**السحر المرشوش:** أذى الأرجل كما يسميه المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة، رش السحر على عتبة أحد المنازل (سحر الأعتاب) أو (سحر الأبواب) وبناء على أمر الساحر الذي صنع العمل السحري ووكّل به (جان سفليين) بقصد الإيذاء فيؤدي ذلك إلى نشوب المشكلات بين الزوجين أو بين أفراد العائلة الواحدة (كما يقولون) ومن علاماته: ألم في الأرجل، فشل، عدوانية، خمول، شروذ ذهني، قلق... إلخ

**السحر المشموم:** تأثيره على الرأس كأن يكون بواسطة عطر أو بخور أو من خارج الجسم، ولكن الهدف من السحر التأثير على الرأس لإحداث خيالات أو توهمات أو جنون أو غير ذلك من الأمراض التي منشأها الدماغ بالنظر الصحيح في الأصناف، يمكن القول بأن هناك صنفاً واحداً من

السحر هو الحقيقي الذي يعتمد فيه الساحر على الجن والشيطان وهو يأخذ أشكالاً عدة وما يظنه بعض الناس سحراً وليس من السحر في شيء ولكن حيل يحتال بها الدجالون على الناس.

**سحر التصفيح:** "هو عمل سحري عُمِلَ بالرضا أي أن المصابة تعلم أن بها سحر تصفيح لأنه فعل لها بعلمها".<sup>1</sup>

**سحر الربط:** الربط يكون سحر أو بغير سحر فمن أسباب الربط العين والحسد أو مس العاشق أو سحر آخر كسحر التعطيل عن الزواج، أو سحر التفريق.

**سحر الهواتف:** يرسل الساحر جنياً فيتمثل له الجني في المنام واليقظة ربما بأصوات أناس يعرفهم المريض أو بأصوات غريبة ثم يشككه في القريب والبعيد، أحلام مفزعة، كثرة الوسواس وتختلف الأعراض حسب قوة السحر وضعفه فقد تبلغ به حتى إلى الجنون.

**السحرة:** ما يندرج تحت مسمى السحر: الرمال، الشواف، العراف، القزان، التكاثر، الزومياطي، الروحاني، كلها معناها واحد، وهم يدعون علم الغيب بأسباب يدعونها من رصد النجوم أو العلاج بالجن والشياطين، إن السحرة يوهمون الناس بأنهم يعالجون بالقرآن الكريم وقد يقرءون بعض الآيات القرآنية الكريمة بصوت مسموع أو يكتبونها، هناك سحرة من الجن، قد يسحر الساحر جنّاً ويرسله للمسحور وبذلك يكون السحر مركباً، إن الساحر تتمرد عليه الجن أحياناً كثيرة فتسبب له الأمراض فلا يجد الدواء وكثير ما يرتد السحر وينعكس فيصيب طالب السحر طلبات الجن والشياطين كثيرة ومرهقة فأحياناً يطلب حيواناً بشروط قاسية (لبان ذكر غالي بخور لطاعة الملوك سند روس، مقل أزرق) أو يطلب من المريض اعتزال الناس في غرفة لا تدخلها الشمس أربعين ليلة، وكل منطقة للجن لهم طلبات غير الأخرى، إن موضوع السحر من الأمور التي تفرض نفسها على الواقع العملي للمجتمعات، وفي الحديث عن المعتقدات الدينية والسحرية في مجتمع الدراسة تشير إلى أن الدين والسحر يدعم الثقة بالنفس في المواقف المحرجة أو مواقف التوتر عندما تكون وسائل الطب الرسمي غير كافية.

---

<sup>1</sup> - أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين: الطرق الحسان في علاج أمراض الجن "الطرق الشرعية في علاج المس والسحر والعين"، مكتبة الصحابة، جدة- الشوفية، 1994، ص 113.

لقد أوضح (فريزر) من خلال دراسته للمبادئ الأساسية لكل من السحر والدين نتيجة مؤداها أن السحر أسبق في ظهوره من الدين في تطور الجنس البشري، فالإنسان بحسب فريزر قد عمد إلى إخضاع الطبيعة لرغباتها بإستعمال التعاويذ والطلاسم وحدها قبل أن يعمل على التقرب من الإله ومحاولة استرضائه عن طريق السلوك الهادئ الدقيق الذي يتمثل في الصلاة وتقديم القرابين.<sup>1</sup>

اهتم (مالينوفسكي) أيضاً بوظيفة السحر والدين في حياة المجتمعات وقد ميز كما فعل غيره بينهما وقال أن القدسي يمتاز بأن الأفعال المتعلقة به تفعل دائماً بشئ من التبجيل والخشية المشوبة بالإحترام وأن السحر يختلف عن الدين لأن الطقوس الدينية لها غاية تستتبعها نظراً أن بلوغ الهدف يتم بإنجاز الطقوس بالذات- مراسيم الولادة والبلوغ والموت في حين أن السحر يدعي الوصول الى غاياته بفضل الطقوس فليست هي بحد ذاتها غايات أما من حيث التقنيات فتتصرف على الطقوس والتعازيم، بينما تتعدد تقنيات الدين وتتنوع، وأما من حيث المعتقدات فتتصرف معتقدات السحر بالبساطة وترمي إلى توكيد سلطة الإنسان على الطبيعة، بينما تتصرف تقنيات الدين بالتعقيد والتعدد وتنتمي إلى حيز الغيبويينكر مالينوفسكي نشوء كل من الدين والسحر من التأملات ويعتقد أن كلا من الدين والسحر قد ظهر من الاحتياجات العاطفية أنها طريق الإنسان في مواجهة الحالات التي لا يستطيع السيطرة عليها.<sup>2</sup>

### سادسا/الجن (المس):

موضوع الجن من أصعب المواضيع لأنه يتركز على استقصاء عالم خفي غير منظور ويحمل الناس في أذهانهم عن الجن معتقدات شتى تختلف باختلاف مجتمعاتهم وطباعهم ومستوى التعليم والجهل حيث تكثر القصص والأساطير التي تتناقلها الناس فينشر معها السحر والشعوذة.

### تعريف الجن علمياً:

الجن في اللغة: بمعنى الستر والخفاء. قال الجوهري: الجان أبو الجن والجمع جينان، مثل: حائط وحيطان، وورد في القاموس المحيط: (جنه الليل وعليه جنا وجنونا وأجنه: ستره، وكل ما ستر

<sup>1</sup> - جيمس فريزر: الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين، ترجمة أحمد أبو زيد، ج1، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص229.

<sup>2</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي: المرجع السابق، ص66.

عنك فقد جن عليك، وجن الليل بالكسر وجنونه وجنانه، ظلمته واختلاط ظلامه، والمجننة: الأرض الكثيرة الجن، والجان اسم جمع الجن).

وورد في لسان العرب؛ (جنن: جن الشيء يجنه جنأً: ستره. وكل شيء سترعك فقد جن عنك، وجنه الليل يجنه جنأً وجنونا وجن عليه يجن بالضم، جنونا وأجنه: ستره، وفي الحديث: جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار ومنه سمي الجنين لاستتارهم في بطن أمه) وقال أبو عمر بن عبد البر: الجن عند أهل الكلام وأهل العلم باللسان منزلون على مراتب:

1. إذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني.
2. إذا كان ممن يسكن المنازل مع الناس قالوا: عامر والجمع عُمار.
3. إذا كان ممن يتعرض للصبيان قالوا: أرواح.
4. إن خبث وتعزم فهو: شيطان.
5. فإن زاد على ذلك قالوا: مارد.
6. فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت والجمع عفاريت.<sup>1</sup>

لا يكفي أن يقال فلان يعالج بالقرآن فبعض المعالجين يتعامل مع الجن تعاملًا محرماً كأن يذبح للجن والبعض يستخدم الطلسمات والتعوذات الشركية ويردد كلمات مجهولة والبعض يعالج بذكر آيات وسور تقرأ بعدد محدد.

**تعريف المس علمياً:** "المس لغة من مس وجذرها مسس، ووزنها فعل وهو الجنون، ووزنها فعل بالكسر عند العين، يظهر ذلك إذا أسندتها إلى ضمير رفع متحرك فتقول مسستٌ، أما اصطلاحاً هو الجنون الناشئ عن أذى الشيطان للإنسان وهو أيضاً كناية عن الجماع".<sup>2</sup>

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة المس بأنه أذى الشيطان ويستدلون بقوله تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْبِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ويعزو المعالجون أسباب المس إلى البعد عن الله تعالى وترك السنة من أذكار وأدعية، العين والحسد يفتحان ثغرات للجن كي يدخل الجسد (العين مصحوبة بشيطان) والحسد مصحوب بشيطان، السحر فخادم السحر من الجن لا يتم عمله حتى يدخل الجسد وهذا السحر يجعل السحر هو نفسه عاشقاً للمصاب.

<sup>1</sup> - أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين: المرجع السابق، ص 21-22.

<sup>2</sup> - أبي فاطمة عصام الدين: المرجع السابق، ص 131.

القرين لغة: "هو المصاحب والملازمًا إصطلاحًا هو شيطان ملازم للإنسان من حين ولادته إلى حين موته".<sup>1</sup>

يعتقد مجتمع الدراسة بقدرة الجن على معرفة الغيب وإمكانية تسخير الجن في قضاء الحوائج عن طريق الطلاسّم والعزائم وإحراق البخور، كما يصنفون الجن إلى سفلي وعلوي ولكل صنف طلاسّمه وبخوره واستخداماته في نواح معينة، فالجن العلوي مثلاً يستخدم للأمور الخيرة والمحبة والألفة بينما السفلي يستخدم للإيذاء والضرر والبغضاء والفرقة بين البشر كما يقول الشيخ عمار. ح يعتبره أذى من الجن على الإنسان فيمكن وصف الأذى إما بالسحر أو المس أو العين والحسد، ومن أسباب خوف الناس من الجن الجهل وكثرة الخرافة وانتشار الشياطين والدجالين والإعتقاد بقدرة الجن على معرفة الغيب وجلب النفع ودفع الضرر، تناقل القصص الوهمية والمكذوبة بسرعة ومساهمتها في حصول الخوف بين ضعاف النفوس نساء/ رجال/ أطفال، يلعب المعالجون والسحرة دوراً كبيراً في بث هذا الخوف وترسيخه بنشر القصص، حصول بعض حالات المس نتيجة تهاون بعض الناس في المحافظة على الأذكار الشرعية مما عرضهم لأذى الجن ومسه لهم في أبدانهم.

يعزى أسباب تسلط الجن على الإنسان إلى غفلة تامة عن ذكر الله عز وجل فينال منه بتسلط الجن على الإنسان فيمرضه ومنهم من يقتله ثم تتسلط على ذريته من بعده لعلها بضعفه وعجزه حلقات الزار (الحضرة) والمترددین عليها تتسلط الجن والشياطين على المترددين على حلقات الزار والقائمين عليها بالأذى، ففي تلك الحلقات التي تقام بحجة الشفاء تجتمع النساء في مكان وتملي الجن طلباتها على القائمين على عقد تلك الحلقات كما يقول المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة.

يتسبب الجن في إيقاع كثير من الأمراض المختلفة والأذى للإنس في نفسيته وتغيير مزاجه أو في بدنه أو في أمواله وممتلكاته أو تجارته أو في علاقاته بالآخرين أو في دراسته وهذه الأمراض التي سيعرضها الباحث منها قد تقع إما بسبب من أسباب تسلط الجن على الإنسان أو بسبب السحر تسمى في أدبيات الطب الرسمي بالأمراض النفسية والعقلية وفي مجتمع الدراسة بـ (المس) أو (مس الجن) ويعرفه المعالجين بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة بأذى الجني على الإنسي فيحدث له عله في جسده أي يقتصر أذى الجني على إحداث علة مرضية ويصفون الشخص المريض بالممسوس أو

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 63.

المسكون أو المليوط أو المجذوب أو المضروب أو المقبوس أو المربوط للتعبير عن الحالة المرضية التي يعتقد أن الجن سببها وهم يقسمونه إلى قسمين الأول: المس (غير المسلط) ويحدث لأربعة أسباب (كما يقولون) السبب الأول هو تعرض الإنسان إلى صدمة كالفزع الشديد من شيء ما فيصاب الإنسان بلحظة الغفلة (الأذى) فيضرب الجن الإنسان أو يمسه على اثر ذلك والسبب الثالث هو مضايقة الإنسان لأماكن تواجد الجن جهلا منه بذلك، كدخول الحمامات، الأماكن المهجورة، والمزابل، المزارات، الحضرة أو رمي النساء للماء الحار على بعض الأماكن التي يتواجد فيها الجن، فيمس الجن الإنسان انتقاما منه والسبب الرابع هو إفتتان بعض الجان ببعض النساء خلال الإحتفالات كزيارة سيدي بلخير يظهر في الجذبة مثلا فيمس الجن المرأة التي تعجبه ويسمى جن عاشق.

أما النوع الثاني من المس فهو المس المسلط يحدث هذا النوع من المس (كما يقولون) بسبب السحر، إذ يوكل الساحر جان مسخرين بأمره يرسلهم لمس شخصا ما ولهذا النوع من المس خاصية الانتقال إلى أفراد العائلة الواحدة كما هو الحال في سحر الربط أما الأعراض المرضية التي تبدو على المريض الممسوس للمعالجين بالرقية الشرعية بمجرد النظر إليه: الصراخ بصوت عالٍ، الامتناع عن الدخول إلى المعالج، ومنها الغير ظاهرة كالأحلام الكوابيس، القلق، الاكتئاب، الوسواس، المخاوف الشاذة... إلخ إن المس هو المرحلة الأولى لعلاقة الجن بالإنس وأن الجن يمكن أن يتلبس بالإنسان (كما يقولون)

\*مس كلي وهو أن يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

\*مس جزئي وهو أن يمسك عضو واحد كالذراع أو الرجل أو اللسان.

\*مس دائم وهو يستمر الجن في جسده مدة طويلة.

\*مس طائف وهو ألا يستغرق أكثر من دقائق كالكوابيس.

وهناك ممسوسون تجد فيهم أربعة أو خمسة من الجن مستقرين في الجسد الواحد ولذلك تجد المريض يشتكى من ألم في أكثر من عضو وقد تستقر في جسد المريض عائلة كاملة من الجن منهم المسلمون والكافرون يشتركون في العلاقات مثل التزاوج بين الجن والإنس كما يقول الشيخ عمار.ح.

**سابعا/ العين والحسد:**

**تعريف العين علميا:** ورد في لسان العرب أن المعين المصاب بالعين، والمعيون الذي فيه عين ورجل معين وعيون، شديد الإصابة بالعين، يقال فلانا عين، إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه

فمرض بسببها، يعرف بريان سبونر العين الشريرة أو العين الحارة بتعبير آخر بأنها مقولة سيكولوجية راسخة وهي بقدر ما تشخص سوء الحظ بقدر ما تشير إلى الخوف منه كما عبر إيفا نر برينشارد (فعل نفسي) ولكن كيف يمكن لفعل نفسي أن يؤدي شخص آخر عن بعد؟ إن الأمر يعود حسب إيفا نر برينشارد إلى الروح (Soul) حيث أن روح العائن تعيد لتصيب ضحيتها (...). فتزديه قتيلا كما يعتقد الزاندي على سبيل المثال يوضح إيفا نر برينشارد أنهم في قبائل الزاندي يؤمنون أن العائن يرسل النفس ليلا لكي تصيب الضحية وهو نائم.

يعرف ابن القيم العين بأنها: سهام تخرج من النفس العائن نحو المعيون، تصيبه تارة وتخطيه تارة فالعين تعمل على بعد حتى يحصل ضرر المعيون (...). وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ولشدة إرتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير الروح فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي، كما أن الرقاة يعتقدون أن العين تقتل ويوردون أثارا نبوية منها أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين (صحيح الجامع الألباني، 12/7) وحديث العين تدخل الرجل القبر، والحمل القدر) فضلا عن الأمراض وهذا التصور الشائع أيضا في قبائل إيبيو (Ibibio) النيجرية فالعين كقوى فوق طبيعية تسبب الأذى بما فيه الموت، يقول الراقي الطالب عبد اللطيف سلمان أن العين أخطر من السحر والمس.

تقوم ماري دوغلاس بتحليل أنثروبولوجي لعلاج العين وهي تعتبرها تعبيرا عن العداوات الاجتماعية بين الأفراد كما تعبر رمزيا عن القوى الخارجية التي تواجه الطيبوية الهشة للأشخاص وحسب دوغلاس فإن المهاجم يكون عدوا داخليا أو عدوا خارجيا، والخارجي يمكن أن يكون مجهولا أو مطرودا من الجماعة وفي هذه الحالة فإن الإتهام يعين تعريف حدود التضامن الاجتماعي أما إن كان المهاجم العائن عدوا داخليا فالأمر أعقد إذ يستشف منه وجود فريقين داخل الجماعة ويصبح جسد الضحية المعيون رمزا على خيانة وقعت داخل الجماعة، وتكون وظيفة الاتهام إعادة تعريف الحدود بين الفريقين أو التراتبية بينهما ما يسهم أيضا في مراقبة العائن من طرف قيم الجماعة،<sup>1</sup> مما سبق فالعين الحق وتأثيرها حق وأنها قد تقتل أو تصيب المكان أو الشيء الذي استحسنه العائن من المعيون في بدنه أو نفسه أو ممتلكاته.

<sup>1</sup> -أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين: المرجع السابق، ص 171 - 172.

**تعريف الحسد علمياً:** ورد في لسان العرب أن: الحسد من حسده يحسده ويحسده حسداً، وحسده إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته، وزاد ابن الأعرابي الحسد ل القراد، ومنه أخذ الحسد يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمص دمه. الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمنى زوالها وقيل: الحسد تمنى لزوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة الدين أو الدنيا، كما قيل أن الحسد إحساس نفساني مركب من استحسان نعمة في الغير بتلك الحالة أو على مشاركة الحاسد فيها وقد يطلق إسم الحسد على الغبطة مجازاً. وقيل أيضاً: المنافسة في طلب الكمال والأنفة أن يتقدم عليه نظيره، فمتى تعدى صار بغياً وظلماً تمنى معه زوال النعمة عن المحسود ويحرض على إيذائه، ومن نقص عن ذلك كان دناءة وضعف همه وصغر النفس فعدا الحسد إذا كراهية النعمة وحب إرادة زوالها عن المنعم عليه وعلى هذا يكون الحسد على قسمين الأول: تمنى زوال نعمة الغير حتى إذا لم تنتقل إليه وهو شرماً في الباب الثاني: تمنى زوال نعمة الغير وانتقالها إليه.<sup>1</sup>

يعرف الرقاة العين على أنها مرض من أمراض النفوس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ويعتقد أنه للعين تأثيراً بعد أن يرى الحاسد ما يحزنه في حال المحسود بخلاف الحسد فإنه يؤثر في المحسود وان لم يره الحاسد، ولكن بوجود قوى خفية وطاقة غير مرئية (كما يقولون) ويعزى أسباب الإصابة بالحسد والعين إلى العداوة والحقد والبغضاء، الأعراض المرضية للحسد والعين تظهر على المال والبدن والعيال بحسب مكوناتها:

يصاب بأمراض النفس يصد عن العلم وعن العمل، الإنطواء، الإختناق، عدوانية، التعطيلات، مرض بلا سبب وفي الغالب أعراض العين تكون مرض من الأمراض العضوية إلا أنها لا تستجيب للطب الرسمي، الضيق، النسيان، صداع نصفي، قلة أو كثرة النوم، الخمول، تنميل الأطراف، كوابيس، ثقل في الأكتاف، شد الرقبة، التثاؤب والتثاؤب المصحوب بالدموع فالمصاب قد أصاب نفسه بالعين، يميز الرقاة بين العائن ذي النفس الخبيثة الذي يطلق الأوصاف على المعيون دون ذكر الله أو التبريك، فتتلقفها الأرواح الشيطانية الحاضرة التي تتمنى أذى المسلم وتكون حينئذ قاتلة سمية تصيب المعيون في مخه فتقتله أو تجنه أو تصيبه بالحزن والضيق والاكنتاب، وهناك العائن ذو النفس الطيبة بنيته طيبة لكن في غمرة الوصف ينسى ذكر الله والتبريك فتتلقف الشياطين الوصف فتعتمد إلى الإيذاء في جسده و الناتجة عن الإفراط في الإعجاب بنعمة من النعم فتفسد إن لم يتم التبريك، الحسد في

<sup>1</sup> - أبي فاطمة عصام الدين: المرجع السابق، ص 32-33.

تصور مجتمع الدراسة تمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود (تمنى إختفاء النعمة من المحسود كما يقولون).

الأعراض المرضية للحسد كالشعور بالضيق والكره لنعمة التي عليها الأخر، حرارة، غثيان، صداع شديد، طفح جلدي، ألم في المفاصل، مشاكل النوم، كوابيس، وساوس، تعطيلات، عدم الإقبال على الطاعات، يعد الحسد أمراضا تتعلق بمنظومة الدين من تحذير أو نهى الأحاديث النبوية لذلك نجد نصوصا دينية كثيرة تحث على إخفاء النعمة قدر الإمكان، الخير المرئي مثير للحسد (كما يقول الراقي الطالب بابا حمو).

## ثامنا/ الصحة:

### 1. الوضعيات الوقائية:

\*الماعز تدر الحليب لأصحابها لا يحتاج إلى كثرة العلف ( فضلات الطعام ) يمتلك أغلب السكان هذا الحيوان ويكاد لا يخلوا بيت من الماعز وتستخدم صغار الماعز للذبح وتناول لحمها خصوصا في الصيف وبداية الخريف (الجدى) تذبح في سن الحول تمنح الصحة والشفاء، يحبذون إمتلاك الماعز في البيت (مكان خاص يسمى الكوري).

\*النخلة ومنتجاتها تعتبر هي أساس التعمير والبقاء كما يقول المثل الشعبي بلاد النخلة ماتخلى مولى النخلة مايجوعش.

\*التمر يؤكل أثناء فترة الضحى قبل الوجبة.

\*الغرس مسمار الركبة.

\*البصلقاتل الجراثيم يلين الريق يقلل من شرب الماء يقي من ضربات الشمس كما يقول: برمة

بلا بصل لمرأ بلا خصلة.

\*نباتات الأزمان (الجوع) الدشيشة والفول.

\*السمن مقياس مفخرة للضيوف مع الطعام في المناسبات.

\*الحليب يقضي على الجراثيم تميره وحليبه ودشيشه تبريده صباحك دقلة وحليب الطلع مارسى

والذكار بريري.

## 2.الوضعيات العلاجية:

إتسمت الحياة العامة والمعيشية والصحة بالبساطة يعالج بالأساليب البدائية ولا يراجع المصحات إلا في الحالات الخطيرة لأن العائلة في المجتمع المحلي محافظة لإعتبارات دينية جعلها تكتفي برعاية صحتها داخليا حياة السكان بسيطة اعتقادات غيبية ذات طابع خرافي الخوف من السحر والمشعوذين والعين الحاسدة والأرواح تكريس هذه المعتقدات خلال الممارسات اليومية وتعمقت بفعل الحكايات الشعبية والأساطير التي ساهمت في حفظها واستمرارها.

لا يمكن إغفال دور الطب الشعبي في المجتمعات الصحراوية حيث اتخذ مكانا مميزا منها لما تتميز به تلك المجتمعات من ثقافات محلية، ويمتلك سكانها خبرات عالية في التداوي بالطب الشعبي نظرا لطبيعة المجتمع الصحراوي والبيئة المعيشية الصعبة التي دفعتهم لمحاولة التحكم والسيطرة على الأمراض من خلال اللجوء إلى الطبيعة أو غيرها من الوسائل الموجودة، وبعد القصر العتيق من أهم المناطق الصحراوية في صحراء ورقلة والتي تزخر بالعديد من الممارسات الشعبية المرتبطة بالطب الشعبي التي تؤكد إرتباطها بالمكان من ناحية والهوية الثقافية للمنطقة من ناحية أخرى، نظرا للعزلة الاجتماعية والفيزيائية التي جعلت من القصر العتيق منطقة ذات خصائص ثقافية متميزة بيئة طبيعية خاصة تجمع بين الصحراء والرمل الجاف والهواء والنباتات الطبيعية فضلا عن أثار المياه، كما يوجد العديد من المعالجين الشعبيين الذين توارثوا المهنة من القدم كما أن سكان القصر لهم طبيعة خاصة بسيطة مستوى اقتصادي ثقافي ويسيطر عليهم الطابع الديني والغيبى مما يجعل منه مجالا خصبا للطب وممارسته.

تزايد الطب الشعبي في المجتمع الورقلي ففي المجتمعات المتعددة الثقافات تمنح معظم الجماعات العرقية المزيد من الثقة في الطب الشعبي حيث يشعرون به كميز لهويتهم الثقافية بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل تصاعد تكلفة الرعاية الصحية السائدة في المجتمع، وقد أظهرت الدراسة أن الطب الشعبي للسكان القصر يعتمد على قوة الإعتقاد، حيث تتم المعالجات الشعبية بالإقتناع والإحترام للمعالج وحيث يمارس كبار السن منهم العلاج الشعبي المتوارث من الأجيال السابقة، ويتكون المعالجون الشعبيون في القصر من القابلات والوظيفة الرئيسية للقابلة هي التوليد، والتوليد له طقوس عبارة عن تدليك وأعشاب وغذاء خاص من أجل الصحة الجيدة بالصدقة (المعروف) في الاصطلاح الشعبي، كما أن هناك مزيجا من علاجات الطب الشعبي والطب الحديث أو الطب الغربي، يقوم على

الاعتقاد بفعالية النوعين في معالجة أنواع مختلفة من المرضى وأن الأعشاب الطبية تستخدم بالتزامن مع الأدوية الأخرى التي يصفها الأطباء وباعتبار الطب الشعبي يمثل طبيعة خاصة بالقصر، تميزت علاجات الطب الشعبي في القصر خلال فترات الأوبئة بوجود ثلاث أنماط للطب الشعبي الذي كان متوارثا عن الأجداد عنصرها الأساسي التداوي بالأعشاب.

## تاسعا/ الطب الشعبي:

### 1. المعالج الشعبي:

يلعب دورا رئيسا عندما تسود معتقدات السحر والمس والعين فتسود التفسيرات الدينية للإصابة بالمرض فهو مقود في ممارسته بالمفاهيم السائدة في مجتمعه عن الصحة والمرض، معظم المعالجين في مجتمع الدراسة من الأميين الفقراء وشخصية المعالج الشعبي تتميز بالودية وتحظى بالشهرة وهذا ما يمنح المعالج مزيد من الثقة والراحة في محيطه، ولوحظ أن متغير النوع الاجتماعي ليس فارقا سواء في الممارسة أو التداوي، فالرجال والنساء يمارسون العلاج الشعبي وكذا النوعين (ذكور/ إناث) لا يمكن لهم أن يترددوا على معالج خلاف نوعهم للتداوي عنده وهذا ما ينطبق على الطب الرسمي، إن الكثير من البيوت لا تخلوا من مريض أو معالج، المعالج في هذا الأسلوب من خصائصه أنه أمي بالتالي لا يحفظ وأحيانا لا يجيد القرآن الكريم لكن يمكن الاستدلال على أن هناك إطار دينيا يدخل في المعالجة والاستعانة بالله للشفاء والتسجيل الصوتي للقرآن، يوجد تنافس وصراع بين المعالجين، تتأثر علاجات الطب الشعبي بالإتصال والعزلة، ومن أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تحدد المسار العلاجي الذي يتبناه المريض هو نظام القرابة كجماعة مرجعية للحفاظ على التراث والإستمرارية والتنشئة الاجتماعية، يلقب المعالج في مجتمع الدراسة بالشيخ، الطالب، الراقى، العشاب، الحجام، المكاي، المساد، أما المرأة على الأغلب متخصصة في أمراض النساء والأطفال والتجبير لا يطلق عليها ألقاب بل تستخدم الكنية فقط قابلة، الحاجة، لآلة، الطاهرة، الصالحة، الشريفة، يظهر التعدد والتنوع في التسميات الدالة على ذات المعالج حيناً وفي التخصصات العلاجية حيناً آخر، فالشواهد الأثنوغرافية تؤكد على أن المعالجين الشعبيين غالبا لا يقتصرون على حرفة العلاج التقليدي فحسب وإنما يمارسون حرف أخرى علاوة على شغلهم أو صناعات اجتماعية مغايرة.

## 2. الطب الشعبي:

علاجات الطب الشعبي كلها مؤطرة بثقافة المجتمع عادات وتقاليد ومعتقدات بين أنظمة متكاملة أو متصارعة.

**-الصحة والإعتقاد في الأعشاب:** ممارسات موجودة لدى الجميع متوارثة عن الأجداد وأن كانوا أميين فهم يعرفون مجال استنباط الكثير من الأعشاب، إنفراد مجتمع الدراسة بتجربة الأعشاب على أنفسهم كما قسموا الأدوية النباتية إلى قسمين (الحلو والمر) كما اعتاد أفراد مجتمع الدراسة على التبخير، كما كانوا يستهلكون كميات لا بأس بها من العطور المختلفة يحصلون عليها خصوصا أثناء المناسبات من أجل مفعولها المهلوس، ويعرفون التعامل مع الكثير من الأمراض كما لهم طرقهم وأساليبهم في علاج الأمراض الروحية.

**-الصحة والإعتقاد في الحجامة والكي:** تتبع الحجامة والكي في الرقية سنة نبوية ذكر فيها أن الشفاء في ثلاث: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: (( إن كان في أدويتكم خير أو يكون ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لدغة بنار توافق داء، وما أحب أن اکتوى)).<sup>1</sup>

تتقاي الدم في الإصطلاح الشعبي والتي أكد عليها الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال أماكن مدروسة ومعروفة وأوقات محددة يقوم بها الحجامين للتخلص من آثار السحر أو المس أو العين والحسد التي يتسبب فيها الجن إلى الجسد بالحضور الجزئي أو الكلي، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على مشروعية الحجامة ومن أشهرها حديث عن أنس: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: ((خير ما تداويتم به الحجامة)) وروى بأكثر من صيغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الحجم شفاء)) وخلال البحث الأثنوغرافي تكررت هذه الأحاديث كلها وغيرها عن فضل الحجامة في الهدي النبوي.

**-الصحة والإعتقاد في المجال القدسي(الأولياء والأضرحة وزيارة القبور وإقامة الحضرة):** ممارسات متعلقة بجوانب غيبية كتسخير الجن والإستجداد بالأولياء،بدأ التصوف كظاهرة إنسانية أفرزها مجتمع متأزم وخائف يواجه بها خوفه من الطبيعة ومن جعلتها أزماته الصحية: المرض، الوباء ومنه إرتبطت البنية الصحية للقصورى بالبنية القدسية لأولياء وأضرحتهم مجالا تطبيبيا في مقابل طب

<sup>1</sup> - أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ضياء المقدسي (643-569): صحيح الطب والرقية، دار الأثر، مصر، 2020، ص19.

غربي أو رسمي أو الآخر مدنس في تمثيلات القصورى التوجه إلى المزار الذى شكل وسيطا بين الله والبشر يملك البركة فى الشفاء من الأمراض ولا تنتهى قدراته بموته فهو يظل (الولى) حيا حيث يحرص خدام الأضرحة وأحفاد الولى الذى يعيشون على رأسماله الرمزي على إشاعة قدراته وكرامته بإستمرار المرضى عادة ما كان زيارة الضريح ومعه تقام طقوس الزيارة وإخراج المعروف (الوعدة) والتي من خلالها تلتمس البركة من الولى أو الجن أملا فى الشفاء وبهذه الطقوس يتم إسترضاء هذه الكائنات اللامرئية لذلك ارتبطت الخصوبة الزراعية بالأولياء (طقوس استعطاف) لكف أذى الطبيعة (الجفاف).

لم يكن لإنتشار التعليم الوعى الصحى أثر على هجر أضرحة الأولياء لبعض الممارسات التى كانت تجري فى الماضى ومنها تراب ضريح الولى بهدف الشفاء من أمراض، كما كان لتغير القوانين والتشريعات (كورونا) على مستوى المجتمع ككل أثر واضح فى إلغاء بعض الممارسات التى كانت شائعة حول أضرحة الأولياء إلى جانب تأثير الإحياء السلفى على ظاهرة تكريم الأولياء، ويندرج الأولياء فى التصور الشعبى فى مجتمع الدراسة إلى فئات شتى ومستويات متباينة بين محافظين وإصلاحيين وينسب إلى كافة تدرجات الأولياء العديد من الكرامات التى يمكن اعتبارها محكا للتصنيف، فبعضهم تدور كراماتهم حول بعض التخصصات العلاجية (العقم، الخلة، أمراض العيون) بينما تدور بعض الكرامات الأخرى حول حل بعض المشكلات الأسرية والاجتماعية، وعن الأولياء فى القصر سيدي بلخير سلطان البلاد ، سيدي حفيان، سيدي برجال، سيدي عبد القادر، سيدي عبد الرحمان، لآلة منصور...إلخ

**-الصحة والإعتقاد فى الرقية الشرعية:** ممارسات واعتقادات تنعت نفسها بالشرعية وتعتمد فى تشخيصها وعلاجها على القرآن الكريم ما يسمى بالطب البديل أو الطب النبوى، الرقية أو التداوى الدينى الذى يستخدمه الشيخ هو أصلا مستمد من شكل الثقافة المكونة للمعرفة التى يملكها المريض وهى لا تتناقض مع منظومة المعتقدات والرموز التى يملكها المريض يركز على قراءة آيات محددة من القرآن من القرآن يمكن أن تشخص الحالة المرضية وأن للقرآن دور فى العلاج (المعالج الذى كان مريض قبل المعالجة أو أنه مهدد مثل المريض) وأخيرا الاستعانة بالأعشاب المضافة للعسل للاستعانة بعناصر مادية فى العلاج إلا أن وظيفتها لا تتجسد فى فائدتها المادية المباشرة وإنما هى تستخدم كخطوة مساعدة فى إيذاء الجن المسبب للمرض وإخراجه من جسد المريض، علاجات الطب الشعبى

التي يتبناها المرضى محكوم بدائرة المجتمع والعائلة في المجتمعات المحافظة لإعتبارات دينية جعلها تكتفي برعاية صحتها داخليا لديهم عقدة الخوف من المرض، الموت، الآخر.

عرض الباحث في ما تقدم من محاور هذا الفصل حول أكثر العناصر الإعتقادية للصحة والمرض إنتشارا في مجتمع الدراسة في محاولة لتوضيح معتقدات المرض، علاماته، أصنافه، ومسبباته حيث أعزى كل الأمراض التي كان يعجز عن تفسير أسبابها إلى عالم الأرواح الخفي واعتقد أن غضبها وعدم رضاها هو سبب بلائه فأصبح في موقف الخوف والشك والريبة فظهر لأجل ذلك الرقاة الذين نسبوا لأنفسهم القدرة على التعامل مع هذه الأرواح وهو ما هيا الأرضية لظهور علاجات الرقية على نطاق واسع.

## الفصل الرابع: الرقية وإتجاهاتها

يمكن أن يطلق على الطب الشعبي في بعض المناطق تعبير الطب التكميلي وإستعمال الطب الشعبي تاريخ طويل في صون الصحة وفي الوقاية من الأمراض ومعالجتها ولاسيما الأمراض المزمنة، استنادا إلى الأزمات والأوبئة التي مست حياة الناس والآفات الطبيعية العابرة الكوليرا، المجاعات، كورونا، تسود أنماط مختلفة من علاجات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة معناه بأن أنماط من المعرفة تم بناءها في سياقات اجتماعية محددة الأنماط العلاجية التي شهدت في فترات زمنية سابقة نموا وإزدهارا لا يمكن الحديث حاليا عن وجود لها بنفس القوة الذي مارسته في الماضي.

### المبحث الأول: الرقية

#### أولا/ مفهوم الرقية

موضوع الرقى وما يبدو حولها من إشكالات وتساؤلات والمسائل المتعلقة بالرقاة وتصحيح بعض المفاهيم لدى الكثيرين حول الرقية.<sup>1</sup>

#### - الرقية لغة واصطلاحا:

الرقية: (وهي بضم الراء) مصدر مأخوذ من مادة الراء والقاف والحرف المعتل، ول (رقى) من حيث المعنى أصول ثلاثة متباينة.

الأول: الصعود والارتقاء، جمعها الرقاء ورقى إلى الشيء رقيا ورقوا، وارتقى يرتقى وترتقى سعيدا، ورقى فلان في الجبل يرقى رقيا إذا صعد، ويقال لهذا الجبل لا مرقى فيه ولا مرتقى، ويقال ما زال فلان يرتقى به الأمر حتى بلغ غايته، ورقيت في السلم إذا صعدت وارتقيت، ومن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ [الإسراء: 93]، والعرب تقول: ارق على ضلعك: أي اصعد بقدر ما تطيق، ولا تحمل نفسك ما لا تطيق.

الثاني: الرقوة: الدغص من الرمل، أو القمزة من التراب وجمعها، يقال رقو بلا "ها" وأكثر ما يكون إلى جانب واد.

<sup>1</sup> ناصر بن عبد الكريم العقل: الرقية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1437هـ|2015، ص8.

الثالث: الرقيا، بضم الراء وسكون القاف، وهي العوذة: يقال رقى بالفتح في الماضي ويرقى بالكسرة في المستقبل، ورقيت فلانا (بكسر القاف) أرقيه، فاسترقى طلب الرقية، والجمع رقى، وتقول: استرقيته فرقا في رقية، فهو راق، ورجل رقاء صاحب رقى، الراقي رقية ورقيا اذا عوذ ونفث في عوذته، وهنا المعنى المراد في هذا البحث وقال صاحب اللسان: والعوذة والتعويد هي الرقية، يرقى بها الانسان من فزع أو جنون، لأنه يعيد بها، يقال عوذت فلانا بالله، وأسمائه وبالمعوذتين، إذا قلت: أعيدك ب(قل أعوذ) الرقية هي العوذة بمعنى الإلتجاء.ورد في لسان العرب أن: الرقية في اللغة تعني العوذة (التعويدة) ويقالوا الراقي في رقية إذا أعوذ ونفث في عوذته.<sup>1</sup>

الرقية هي: العوذة، قال عروة: فما ترك من عوذة يعرفانها، ولا رقية إلا بها رقياني. قال الأزهري: رقى الراقي رقية ورقياً: إذا عوذ ونفث.قال ابن الأثير: الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالحمي والصداع، وغير ذلك من الآفات. وقد سميت رقية رقيت من صدر الراقي، وأما في الشرع فيكون المراد بها الرقية الشرعية وهي التي تكون بالقرآن والأدعية النبوية الصحيحة: طلبا للشفاء من (الله)، ثم أن لفظ العزيمة لم يرد في السنة بمعنى الرقية، وإنما وردت الرقية بمعنى (العوذة أو التعوذ)، فيمكن أن يكون للعزيمة وجه شرعي، كما يقول الفيروز أبادي: إنها بمعنى أقم الراقي: أي قرأ العزائم، أي: الرقى، أو هي آيات تقرأ على ذوي الآفات؛ رجاء البرء (البراءة من السقم)أما إصطلاحا فالرقية ألفاظ خاصة يحدث بسببها الشفاء والدواء والأسباب المهلكة، والرقية ممارسة علاجية معروفة عند الأمم قديما وحديثا عند المسلمين وغير المسلمين خاصة اليهود والنصارى والأقباط والهندوس، والفرس، والأفارقة، لكن رقاها هذه تشوبها كلمات شركية وتعويدات سحرية، هيئات كهوتية من جنس الطلاس، والعقد في الخيط والشعر والنفث فيها ودعوة غير الله والتوسل بالموتى .. الرقية عند الشعوب من فروع السحر والشعوذة (بينما في بالإسلام هي من فروع علم القرآن)لا يخرج المعنى الإصطلاحي للرقية عن معناها اللغوي وهناك عدة تعريفات للرقية متقاربة بل هي بمجموعها معنى واحد؛ وأضبط هذه التعريفات أن الرقية ألفاظ خاصة يحدث عنها الشفاء بأمر الله من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة وهذه الألفاظ ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية لأنها ربما كانت كفرا أو محرمة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن المنظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد 6،بيروت- لبنان، 2000، ص 209.

<sup>2</sup> سلوى صقر حسين المحمد: المرجع السابق، ص 20-21.

كان من الطبيعي بسبب الجهل أن يلجأ الناس في أمراضهم إلى غير الأطباء ممن يتعاطون بعض الطرق العلاجية ولو كانت كيا مؤلماً أو معالجة روحية تقوم على التوسل أو الاستعانة بالجن والشياطين أو قراءة التعاويذ على المريض أو تعليق أشياء غير كتابية يعتقد أن لتعليقها خواص وقائية وعلاجية، وكان ولا يزال الأهالي في القصر العتيق ورقلة يفضلون اللجوء إلى زيارة الأولياء وإقامة الحضرات والتطبيب لدى القابلة خصوصاً أمراض الأطفال والنساء أو عندما تكون الأمراض العقلية أو النفسية أو العصبية لأن الاعتقاد السائد حولها في المجتمع المحلي للدراسة أنها تحدث بسبب أمراض الجن (السحر والمس والعين والحسد) وكذلك عندما تكون الأمراض مجهولة الدواء أو مزمنة، فمجتمع الدراسة كانوا ولا يزالون يستعملون الرقية لتخفيف معاناتهم من الأمراض النفسية ولوقاية أنفسهم من الأرواح الشريرة ويستندون في ذلك إلى معتقدات العادة والعرف المتوارثة.

لاحظ الباحث من دراسة سلوكيات الإنسان الورقلي ومعتقداته والأطر الاجتماعية والدينية والروحية السائدة بين مجموعات قبلية متفرقة (العروش والعشائر) فتبين أن الرقى والتعاويذ هي عملية طرد الأرواح الشريرة والوقاية من غضب الله واستحضار للأرواح الخيرة أي الجماعات البشرية والمنتمين إلى فرق دينية تقوم بطقوس خاصة من موسيقى ورقص لأجل حلول الأرواح، فكأن الراقي إلتجأ إلى الله بالرقية أو إلتجأ إلى من جعل الرقية سبباً للشفاء أو المرقى إلتجأ إلى الراقي من أجل أن يكون سبباً في شفائه بإذن الله.

### ثانياً/ الألفاظ ذات الصلة بالرقية:

هناك ألفاظ ذات صلة بالرقية يأتي ذكرها فيما يلي:

- التميمة: لغة خرزة رقطاع تنظم في السير ثم يعقد في العنق وقيل: هي قلادة يجعلها في سوره وعود والجمع تائم، وأما ابن البر فيقول: هي ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء.

- الودعة: لغة خرز بيض تخرج من البحر بيضاء شقها كشق النواة تعلق لدفع العين فالودعة عن أهل العلم مثل التميمة.

- التولة: لغة (بكسر التاء وفتح الواو) ما يحبب المرء إلى زوجته من السحر وغيره.

وفي الإصطلاح: لا يخرج معناها عن المعنى اللغوي وهو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر.

- **التفل والنفث والنفخ لغة:** سببه بالبزق وهو أقل منه أوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ.

- **النشرة (بالضم): لغة:** ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن من الداء أن يكشف ويزال، أما في الإصطلاح فهي نوع من التطيب بالإغتسال على هيئة مخصوصة بالتجربة لا يحتملها القياس الطبي وقد اختلف العلماء في جوازها.

- **الرتيمة (لغة):** خيط يشد في الأصبع لتستذكر به الحاجة، وكذا الرتمة (بسكون التاء) تقول: أرتمته إذا شد في أصبعه الرتمة، أما في الإصطلاح فهو خيط كان يربط في العنق أو في اليد في الجاهلية لدفع المضرة عن أنفسهم.

- **التحويطة (لغة):** الحوط خيط مفتول من لونين (أحمر وأسود) يقال له البريم تشده المرأة على وسط فلا تصيبها العين فهي خرزات وهلال من فضة، التحويطة لا يختلف معناها في اللغة عن معناها في الإصطلاح.

- **البركة:** هي سر الله والأنبياء والأولياء في الأشياء فمتى حلت البركة في شيء كفى الحاجة وربما ونما فمثلا إذا كانت البركة في المال سد مطالب كثيرة، ولذلك قالوا عند ذلك حصلت البركة وإذا لم يكن فيه بركة تشتت من غير أن يقضي الحاجات وقالوا فيه قلت بركته وكذلك في الأعمار فهم يقولون: إن العمر إذا كان مباركا انفق على كثير من وجوه الخير وإذا قلت بركته انفق في غير طائل وكذلك في الأشخاص، فالرجل المبارك هو الذي يكون مصدر سعادة لمن حوله وغير المبارك من لم تكن منه هذه السعادة، وهكذا في كثير من الأشياء وسمو نوعا من البذور حبة البركة تيمنا بها فهي في اعتقادهم تشفي كثيرا من الأمراض وزيتها كذلك ينفع خصوصا في أمراض الصدر، وسموا بركة ومبروك وبركات وقالوا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والتحيات المباركات وبارك الله فيك.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 2013، ص96.

## المبحث الثاني: الإتجاهات الدينية للرقية

يمكن التركيز على إتجاهين أساس كان لهما الأثر الأكبر في بلوغ هذه الصحوه (إتجاه المتصوفة) و(إتجاه الدعوة السلفية).

### أولاً/ إتجاه المتصوفة:

إن الإسلام هو ما يشير إليه المسلمون في كل مكان على أنه كذلك لأن هناك مسلمين في أنحاء شتى يعتقدون أن ما نراه أناس آخرون إسلاما ليس من الإسلام في شيء، يجب أن يدرس الإسلام بإعتباره موضوعا للمعرفة الأنثروبولوجية على أنه تراث متعدد الأوجه يرتبط بتسيخ الأخلاق في النفوس ويتلاؤم الناس ومعارضتهم وإنتاج معارف مناسبة،الديناالقبلي العادي القائم على الأولياء والمقامات والدين المسيطر في الحواضر القائم على القرآن الكريم ولفهم الدين وضعه في سياقه الاجتماعى، فالدين القبلي العادي في صورة غلنزمبنية على ثلاثة مفاهيم للدين: دين الدراويش أو المرابطة دين يهتم بعلامات الزمان والمكان الاجتماعى والاحتفالات الفصلية المشكلة لحدود الجماعة (دين دوركهايمى) والمقدس يجعل هذه الاحتفالات ممتعة مرئية جلية موثوقة، إن مفهوم الدين هنا يستلزم مراجعة للطقوس الجمعية لتقرأ على أنها تمثيل للمقدس الذي يشكل أيضا عند دوركهايم التمثيل الرمزي للبنى الاجتماعية والكونية، دين الفقراء المدنيين فهو مختلف قليلا (قلق، عزلة) الذين بالنسبة لهم هو التعزية أو الهروب رغبتهم هي (الجنب الصوفى) والمتعة (ماركس) دين البرجوازية المدنية الراقية تفضل إشباعا هادئا للتقوى المنقفة بعيد عن الولوج بالاحتفالات العامة.<sup>1</sup>

يختلف تأثير النهج السلفى فهو يرى أن الأولياء قد ورد ذكرهم في القرآن الكريم وأنه يجب اتخاذهم كقدوة، ولكن ما يحدث على المستوى الشعبى من الممارسات ينافى الدين ويتعارض معه لذا فهم يرفضون الصلاة في مسجد به ولي خاصة إذا كان في موضع القبلة والطواف حول الأضرحة، كما يرفضون أن تكون هناك وساطة بين البشر والله، ومن هنا هم يمتنعون عن زيارة الأضرحة ويعترضون على الإحتفالات التي تقام لتكريم الأولياء، وإذا كانت هذه هي أرائهم فقد عبروا فيها بإحتجاجهم وهدمهم الضريح، ولكن أهالي الحي الواقع بين الضريح ما لبثوا أن أعادوا بناءه بصورة أفضل، كما اعترضوا على بعض المواكب والإحتفالات الخاصة بالأولياء، ولكن دون جدوى وهم لا يستطيعون الآن على حد قولهم إلا منع نويهم من أداء تلك الممارسات أو ليس أمامهم سوى الكلمة

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

والوعظ والإرشاد وبصفة خاصة مع أهل القصر حيث يصعب إقناع الأهالي كما يقول الإخباريين في مجتمع الدراسة.

مما سبق ورغم جهود السلفية ومحاولة القضاء على ظاهرة زيارة الأولياء - إلا أنها باقية بل هي تزدهر - لما تجده من مصادر تدعمها وتغذيها كتشجيع الدولة، دور وزارة الأوقاف والمؤسسات الدينية (المساجد، الزوايا) الإتجاهات، المواعظ، موضوعات الخطب وعناصرها والقيم المطلوب نشرها (نظام النشرات الشهرية) كما تدعم وزارة الأوقاف الطرق الصوفية وتقدم لهم الحماية وتمنحهم العديد من الحقوق والتيسيرات (التصاريح الخاصة بالاحتفالات بالأولياء وإقامة الموالد).<sup>1</sup>

### 1. التصوف:

التصوف هو التخلق بالأخلاق الإلهية في جوهره طريق هذا هو أفضل تعريف فيه سالكون (متصوفون، مريدون) ومنهج (طرق ومسارات روحية) ومرشدون (شيوخ الطرق) طريق مسكون بعالم الروح والغيب وفيه أسرار لا يجوز كشفها والإفصاح عنها إلا لمن وصل إلى مرحلة معينة في الطريق، مفتاح فهم التصوف يقوم على العلاقة مع الله ويستند الصوفيين إلى أن أساس التصوف يتحقق بمصطلح الإحسان من خلال العمل على إصلاح القلوب، ويتفق الصوفيون على أن عبور الطريق يتطلب أربعة عوامل رئيسية تساعد على قطع المسافات وهي الجوع والعزلة والصمت والسهر، والأساس هو الجوع لأنه يساعد الروح على العروج والإرتقاء القلبي هو عدم وجود طعام في جوف الصوفي (تزكية النفس وإصلاح القلب)،<sup>2</sup> الحقيقة إن الزهد أوبالأرجح التصوف الذي يتفق وروح الإسلام ومنهج الشريعة هو إسلامي النشأة.

الزيارات: جمع في اللغة، وتجمع باللهجة "زواير" والمفرد "زيارة" من (زار، يزور، والمصدر زيارة) يرتبط مفهوم الزيارات عند الصوفية بمشاعر روحية في نفوسهم لما لمسوه من الأولياء في حياتهم من خدمة للمجتمع، وكتلبية للحاجة النفسية الى الغذاء الروحي والترويح عن النفس الى جانب

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع رؤساء الجمعيات الثقافية (البحث الميداني).

<sup>2</sup> - أحمد التقشبندي الخالدي: معجم الكلمات الصوفية جامع الأصول في الأولياء، الإنتشار العربي مؤسسة للنشر، بيروت/لبنان، 1997، ص 22.

تأثرهم بزيارة العلماء للأولياء ونشا عن ذلك تخصيص يوم للزيارة وتقام فيه طقوس الزيارة بحسب نوعها.<sup>1</sup>

**الأولياء:** يطلق الباحث الفرنسي إريك جوفروا على الأولياء مصطلح (حكمة العالم الباطنية) لأنهم وفق التعريف الصوفي لها يقومون بمهام كونية وإقليمية ومحلية بحسب رتبة كل منهم (هناك إختلاف في جغرافية الأولياء).

**الكرامة:** هي خرق العادات والقوانين الكونية والطبيعية على أيدي الأولياء.<sup>2</sup>

## 2. خصوصية التصوف:

إذا تكمن في أنه مرتبط بعلم مختلف عن العلوم الأخرى وهو علم القلوب أو الروح وهو ما يجعله أيضا ملتصقا بدرجة كبيرة بـ (عالم الغيب اللامرئي) ثمة علاقة خاصة ورابطة قوية بين التصوف والشعر، ذلك أن التصوف مبني على الإلهام والحس في المعرفة وعلى الحب الإلهي وهذه الأحوال والأوضاع يصعب التعبير عنها بلغة نثرية جافة بل الأقرب للتعبير عنها هو الشعر وعاء المعرفة لدى المتصوفة هو القلب والعلم اللدني في القرآن مع إلتزام أئمة التصوف بالمعنى الظاهري له.<sup>3</sup>

من خلال المقابلات التي أجراها الباحث مع المتصوفين فالسلفيون كذلك يمارسون الرقية الشرعية ومن الممارسات الصوفية اللافتة زيارة القبور الأولياء وأضرحتهم ومقاماتهم والحرص الدائم على ذلك والدعاء إلى الله والتوسل إلى الله شفاعة هؤلاء الأولياء، فثمة زيارات منتظمة لمشايخ الطرق الصوفية لهذه الأضرحة سواء للأولياء وهو أمر يختلف فيه الصوفيون مع السلفيين في مسألة التوسل بالصالحين تقربا إلى الله، فالسلفيون عموما يرفضون ذلك ويصلون إلى حد إعتباره شركا بالله بينما المتصوفة يتبركون ويتقربون إلى الله بدعاء وشفاعة هؤلاء الأولياء.

يخلص الباحث إلى أن غالبية أهل التصوف في القصر العتيق ورقلة تؤمن بوجود الأولياء والصالحين وبمراتب الأولياء، لكن هذا الحضور للعالم الغيب وتأثيره على الحياة اليومية وتفسير

---

<sup>1</sup> - عبد الله خادم العمري: الزيارات والأولياء في تهامة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء - اليمن، 2004، ص 11-13-27.

<sup>2</sup> - محمد سليمان أبو رمان: أسرار الطريق الصوفي مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، مؤسسة فريد ريش ايبيرت، عمان، 2020، ص 42-43.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 19-20.

الأحداث والتعامل مع الآخرين يخالف وتتفاوت بينهم بصورة واضحة وجلية، لاحظ الباحث كيف أن شيوخ الطرق الصوفية عموماً يحرصون على ربط أنفسهم بالنسب النبوي ويتخذون لقب الشريف في كثير من الأحيان وهو أمر ليس بالجديد، تتباين الطرق الصوفية في مدى إنفتاحها وإنغلاقها على المجتمع من شهادات المقابلات التي أجراها الباحث مع متصوفين، ويذكر من خلال عدداً من المعلومات الميدانية أن الطرق الصوفية هي من أقوى جماعات الضغط في المجتمع الورقلي، ولا شك أن هناك علاقة طردية وثيقة بين الطرق الصوفية والدعوة إلى الأولياء، فالطريقة الصوفية تؤكد هذه الدعوة كما أن إرتباط الطرق الصوفية بالموالد إرتباط أكيد ومستمر فالإحتفالات وتوقيتها الأضرحة والأولياء (الندور مصدر رزق) وقد قدم الإخباريين تفسيراتهم لتعظيم الإحتفالات (الموالد الأولياء كمهرجانات شعبية يتم التنافس فيها على إقامة الخدمات في الموالد) ليست الطرق والزوايا والحالة الصوفية حكراً على الرجال، ففي عشرات الزوايا الصوفية المنتشرة في القصر عن طريق التصوف في منازل عديدة تقام جلسات الذكر والتعليم النسوية الصوفية، حيث نجدها قد تكون في الظل لكنها فاعلة وحاضرة في هذا النشاط الصوفي القديم - الجديد الذي طال الثقافة الاجتماعية.

يمكن القول بصورة إجمالية أن مفاهيم الناس في ممارسة التدين ذي طابع صوفي بسيط وانتشار المساجد والمدارس في أغلب الأحوال وإنما اعتمدت على وجود شيوخ وأولياء وتراث صوفي متوارث وبالرغم من وجود أسماء عديدة في عالم التصوف من أبناء عائلات، وبالرغم من شيوع ثقافة قريبة من التصوف إلا أنه لم تبنى تقاليد مستقرة وثابتة أدت إلى بناء مدارس الطرق الصوفية في ورقلة (الجزائر) إذا اقتصر الأمر على مجموعة من شيوخ صوفيين عارفين بالله وزوايا مؤقتة حيث كانت كثير من الحضرات والنشاطات الصوفية تعقد في منازل الناس، وقد يكون ذلك له علاقة بعدم وجود طابع مدني مستقر واضح في أغلب مناطق ورقلة مما جعل ثقافة التصوف مفاهيمه تأخذ طابع البساطة المنسجمة مع حياة وثقافة الناس البسيطة.<sup>1</sup>

### 3. التصوف المعتدل:

بدأ نمط التصوف يتغير ويأخذ طابعاً علمياً أكثر وتميز التصوف عموماً بالإعتدال والإبتعاد عن مفاهيم الزوايا والطرق إذا كانت وسائلهم الدعوة والتعليم والخطابة والتدريس، ومنذ عقد الثمانينات بدأت الدعوة السلفية تدخل في صدام مع العقائد والممارسات الدينية السائدة (السلفية الجهادية)؛ لأن

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع المخبرين (البحث الميداني).

جوهر الدعوة السلفية يقوم على إصلاح العقائد وتنقيح الأحكام والسلوكيات التي تعد بالنسبة للسلفيين بدع وشعوذة وخرافات وسحر لا أساس لها في الدين، وهكذا دخل السلفيون في معركة مع الثقافة الدينية الشعبية السائدة عموماً بعضها مرتبط بإرث التصوف وبعضها أقرب إلى العادات المتشكلة من عقود من الممارسات الدينية.<sup>1</sup>

يذكر الباحث أن دخول الطرق الصوفية إلى المجتمع الورقلي عبر إقامة الزوايا لتعزز التواجد الصوفي بداية بالجيل المؤسس الذي أخذ تدشين الزوايا وتأسيس الطرق الصوفية في المجتمع ثم الجيل التالي الذي نشر الطرق وعزز وجودها وانتشارها، وأخيراً جيل الشباب اليوم الذي يمثل مرحلة انتقالية على أكثر من صعيد تتزامن مع تحول في سياسات الدولة الدينية، ونجد اليوم طرقاً صوفية تتكيف مع التحولات كجائحة كورونا مثلاً، وطرقاً أخرى تتحول إلى مؤسسات، بينما طرق وزوايا في طريقها إلى الإندثار، وبالنظر إلى الطرق والزوايا الصوفية من الجانب العملي سواء على صعيد البنية الهيكلية أو التقاليد أو الدعم المالي أو التأثير أو التكيف مع المتغيرات، تبدو بؤرة إنتشار التصوف في ورقلة القصر العتيق حضور مكثف للطرق الصوفية (القادرية) تنتشر في بنى سيسين والإباضيين وعبر زوايا محدودة وطرق فاعلة إلى اليوم بينما نقل هذه الفعالية لدى زوايا أخرى وطرق كالتجانية والرحمانية... إلخ.<sup>2</sup>

ثانياً/ إتجاه الدعوة الإسلامية السلفية:

### 1. السلفية:

**السلفية في اللغة:** نسبة إلى السلف المتقدم، المعنى اللغوي فإن دلالات السلفية الاصطلاحية مسكونة بالهوية، فقد مرت بأطوار تاريخية عديدة وتحولات فكرية عميقة أسفرت عن تناسل توجهات وجماعات وحركات تنتمي إلى الفضاء السلفي العمومي، تعتبر السلفية الوهابية الأنموذج الإرشادي لكافة السلفيات اللاحقة في العالمين العربي والإسلامي، فالسلفية ليست ديناً ولا مذهباً عقدياً أو مذهباً فقهياً فمدلول السلفية مطابق لمدلول السنة والجماعة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - محمد سليمان أبو رمان: المرجع السابق.

<sup>2</sup> - لقاءات الباحث مع المخبرين (البحث الميداني).

<sup>3</sup> - رائد السمهوري: الوهابية والسلفية الأفكار والآثار، أوراق بحثية قدمها المشاركون في مؤتمر "الوهابية والسلفية الذي نظمه منتدى العلاقات العربية والدولية 21-22 كانون الأول/ ديسمبر 2013، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص52.

المقصود بالسلفية العودة إلى الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح في العقيدة والعمل والسياسة والاجتماع والمعيشة والاقتصاد وغيرها من نواحي الحياة، إذا فالسلفية هي نهج إصلاحي وإصلاحاً جامعاً يطلق على طريقة السلف في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه ولذا فلم يعد محصوراً في دور تاريخي معين، ولكنه ممتد إلى العصر الحاضر سلفية جهادية إختارت العنف المسلح مع السلطة ثم انحرفت عن أهدافها السياسية لتتورط في مجازر الإرهاب وسلفية علمية خصصت علمها للدعوة والتبليغ من أجل بناء الأمة وإعادتها إلى مجدها الأولى بالعودة دائماً إلى القرآن والسنة،<sup>1</sup> إختيار أسلوب الدعوة لبلوغ هدف الصحوة الإسلامية الشاملة جعلها تعدد وتنوع وتوسع في وسائلها ويمكن حصرها فيما يلي:

- الدعوة بين الناس في المساجد من خلال الدروس العامة.
- الدعوة في الشوارع وزيارة البيوت (الإتصال الفردي).
- الشهرة العائلية وتستهدف تفعيل دور الأسرة من خلال تدارس القرآن خطاً وتلاوة ومعنى ومدارسة النبي صلى الله عليه وسلم تنظيم الندوات والمحاضرات الإسلامية.
- إستغلال المناسبات المختلفة كالأفراح ومناسبات التعزية وشهر رمضان والحج كمناسبات تجمع لأفراد كثيرين لتبليغ ونشر الصحوة الإسلامية.
- كذلك إعتقاد الوسائل التربوية الحديثة المجالات والصحف، إنشاء مكاتب سمعية وبصرية، تأليف كتب، قنوات إذاعية وتلفزيونية ومواقع على شبكة الإنترنت... إلخ<sup>2</sup>

## 2. الرقية في الشرع الإسلامي:

الرقية الشرعية المقصود بها تلك الرقى التي تتوافق مع الشرع الإسلامي وتعود إلى اليوم للإسلام ومما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما أباحه من رقى، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الأخذ برقى الجاهلية وتعليق التمام والودع والحرز والإلتجاء للكهان والسحرة، ويشترط أن تكون الرقية الشرعية بالتلفظ بالأدعية والآيات القرآنية، ويذكر الله عز وجل وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره والاعتقاد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى والمؤمن الذي يعرف الله عز وجل ويجتهد في طاعته ويجتنب معاصيه ويداوم على ذكره ويتقرب إليه سبحانه بشئ من الرقى والإبتهالات لا

<sup>1</sup> - الطيب العماري: العلاج بالرقية وعلاقته بالصحوة الدينية الإسلامية مقارنة انثروبولوجية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، / الجزائر، العدد الثاني، 2011، ص 231.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

يتمكن منه الشيطان أبداً، ومن أعظم القربات بعد الفرائض الاستقامة على منهج الله عز وجل بإتباع تعاليمه وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم، إذن العمدة في الرقية الشرعية والأول والمقدم هو القرآن الكريم ثم هدى النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعض الأدعية التي دعى بها العلماء والأولياء،<sup>1</sup> الرقية الشرعية وسيلة دمج في نسق التدين السلفي الوهابي وهي مجالاً لصراع أنماط التدين تقدم نفسها بديلاً عن الممارسات العلاجية المحلية أمراض الجن.<sup>2</sup>

يذكر الباحث أنه خلال العقود الزمنية الأخيرة من السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات عودة قوية وكبيرة لكثير من أشكال التطبيب النبوي كالتداوي بالأعشاب والحجامة والعلاج بالرقية الشرعية والقرآن الكريم خاصة الأمراض الروحية التي ترتبط بالعين والحسد والسحر والمس، كما زاد مع هذه الأشكال التطبيبية عدد الممارسين بشكل ملفت للإنتباه، ويعتمدها البعض وسيلة لشفاء المرضى والبعض الآخر وسيلة في الدعوة والتبليغ للحركة الإسلامية وتتحول عن البعض الآخر إلى إمتهان ومصدر للثراء والإعتناء ومن مبررات وأسباب إنتشار بعض هذه الأشكال من علاجات الرقية في مجتمع الدراسة:

- الإعتقاد في كرامات الأولياء الصالحين الإستشفائية.
- الجهل والامية.
- المعتقدات الخرافية والإعتقاد بالأرواح والعالم اللامرئي كالجن والسحر... إلخ
- زادت المستحدثات التكنولوجية من إنتشار الأمراض النفسية.
- إرتباط هذه الأشكال من الطب الشعبي بإنبعث الحركة الدينية الإصلاحية الصوحة الإسلامية.

### 3. السلفية الوهابية والرقية الشرعية:

التدين هو نمط التدين السلفي الوهابي وأن المنهج السلفي هو الإسلام الصحيح التدين الوهابي صراعاً ضد الممارسات العلاجية الشعبية (شرك..) زيارة الأولياء والأضرحة.

<sup>1</sup> حمدي أمين عبد إله محمد: موسوعة الرقى الشرعية للوقاية والعلاج من الأمراض الشيطانية والنفسية، دار الصفوة للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2020، ص30.

<sup>2</sup> - يونس الوكيل: الرقية موضوعاً أنثروبولوجياً: التطبيب الديني وصراع أنماط التدين في المغرب، المجلة المفهومة من كلاريفيت هيسبيرس - تامودا| الرابع (3)، 2020 ، ص 147-154.

إن الرقية الشرعية بوصفها البديل العلاجي الذي طرحه التدين السلفي الوهابي التدين في إطار قصوره التصحيحي يعود الباحث يونس الوكيل إلى ربط ظاهرة الرقية الشرعية بأصلها النظري من خلال الوقوف على تأسيسها الأولى حيث تقوم الظاهرة حسبه على رؤية خاصة للتدين يصنفها الباحثون عادة بالنظرة السلفية الوهابية يؤكدون أن الرقية توقيفية في أصلها إجتهادية في وصفها.<sup>1</sup> يحدد المنهج السلفي الوهابي جوهر إتجاهه في كون العقيدة توقيفية لا تثبت إلا بدليل من الكتاب والسنة الصحيحة ولا مجال للرأي والإجتهد.<sup>2</sup>

الرقية دعوة قبل أن تكون علاجاً للسلفية الوهابية باعتبارها مرجعاً للرقية الشرعية تركز الرقية الشرعية على نظرة خاصة للدين، يصنفها الباحثون عادة بالنظرة السلفية الوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب (مؤسس الدعوة) السلفية الوهابية في الزمن المعاصر، التنظير للرقية الشرعية إعتد التصور السلفي الوهابي المتمثل في التمسك بمصادر النصوص المقدسة (القرآن) و(الأحاديث المروية) والمعتمد على النقل لا على العقل بحسب التعاليم المذهبية وذلك واضح في الاستخدام الواسع لفهم القرآن والسنة.<sup>3</sup>

تطرق الباحث المغربي يونس الوكيل إلى مسألة الرقية الشرعية عند التيار السلفي الوهابي بوصفها مسألة جديدة مختلفة عن غيرها أولاً وإستنادها إلى كتابات دعاة الوهابية ثانياً وإعتبار الرقية الشرعية من صميم الدعوة، لذلك كانت ممارسة تطوعية تستهدف علاج المسحورين والممسوسين وهكذا لا تنفصل الرقية كشكل علاجي في التصور الوهابي عن إيديولوجية كاملة.<sup>4</sup>

---

<sup>1</sup> - عادل قنيبو: ظاهرة الرقية الشرعية بين مطلب العلاج والجدل الاجتماعي والديني، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بحث محكم | قسم الدراسات الدينية، 2022، ص3-6-12.

<sup>2</sup> - يونس الوكيل: اقتصاد الحركة السلفية حالة مراكز الرقية الشرعية" في المغرب، حفریات قسم الأبحاث، 2018، ص6.

<sup>3</sup> - يونس الوكيل: أنثروبولوجيا... المرجع السابق، ص 76.

<sup>4</sup> - مجموعة من الباحثين: المسألة الدينية ومسارات التحول في الدول المغاربية، مراجعة سعيد جليل، أعمال الملتقى الثاني للباحثين الشباب في العلوم الاجتماعية والانسانية الرباط أيام 16 و 17 و 18 تشرين الأول|أكتوبر من سنة 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017، ص3.

#### 4. الرقية وعلاقتها بالصحة الإسلامية:

إنتشار الممارسة العلاجية الدينية الرقية يتزامن مع إنبعثات الصحة الإسلامية في العقود الأخيرة والصحة الإسلامية هي حركة التغيير الواسعة التي تمس كل الجوانب المختلفة من حياة الفرد والمجتمع الإسلامي بالإعتماد على الدين الإسلامي كمرجعية أساسية، كما يمكن أن نصفها بأنها ردة فعل على الواقع من انتشار للخرافات والبدع، بينما يذهب الباحث عبدا لله النفيسي في بحثه حول مستقبل الصحة الإسلامية إلى القوة أنها حركة بناء ديني تزكية للفرد وتعبئة للجماعة وهي حركة أصولية تجديدية وحركة تغيير اجتماعي تأخذ بأسباب التعبئة المنهجية والحركة المخططة في سبيل ترشيد حياة المجتمع.<sup>1</sup>

هناك اليوم إتجاهان للرقية إتجاه يستند إلى الطرق الصوفية والزوايا من جهة، من جهة أخرى (كل زاوية تعمل في فلك خاص ولا يوجد أي إطار جامع) وتكشف المعتقدات التركيز على التصوف لمواجهة المد السلفي؛ وتعد (الحركة الوهابية من أبرز فروع السلفية تفرعت هذه الحركة وتعددت السلفيات) ليصبح الفضاء مفتوحا للممارسات الدينية لصياغة كليهما حقله الخاص، لهذا إرتبط الهلع هذا الحد المؤقت للشعائر والطقوس الجماعية لتلك الإتجاهات الدينية بسبب فقدانها المكان والزمان والطقوس المقدسة التي تمارس من خلالها وبها تعلن عن شرعية المقدس، تسببت أوبئة الحاضر في تحولات في نمط حياة القبائل في مجتمع الدراسة وكثيرا ما تكون لها أثارا نفسية فيحاولون إنتهاج سلوكيات تتناسب مع الوضع فيجدون متفهم في رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) والرقية الشرعية.

#### المبحث الثالث: رقية الجن أو الأسياد (الأولياء)

مجال الطب الشعبي هو أحد المجالات المعقدة الذي تجري فيه ممارسات علاجية متنوعة في فروعه، يشهد أيضا هذا الميدان تنوعا في المعالجات كلما كانت الثقافة ذات طابع تقليدي، إنه في الثقافات الأقل تقدما يدخل المقدس تقريبا كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان أفعال تقع جوانبها في المجال المقدس وبالمثل تمتلك المجموعات الاجتماعية المتعددة عرقيا وقبليا طرق تتعدد فيها ممارسات كممارسة الجذبة أو رقية الجن أو الأسياد(الأولياء) يؤمن به مجتمع القصر العتيق ورقلة الذي لازال يعاني بين الحين والآخر من جانحات خطيرة لأمراض معدية بعضها قديم كالطاعون والكوليرا

<sup>1</sup> - الطيب العماري: المرجع السابق، ص 230.

والمجاعات... إلخ والبعض الآخر حديث النشأة وفي الزمن الحالي ما هو متداول عن الوباء العالمي المعروف بفيروس كورونا - كوفيد19- إن الانغماس في الممارسات الجماعية من آليات التكيف مع الصعوبات وأشكال القهر المتعددة التي عانى منها ويبدو أن التراث الشفهي بحاجة إلى البحث عن التمثلات الراهنة.

إن تعامل المجتمع المحلي مع الأوبئة أفرز عدة إنعكاسات وتمخضت عنه جملة من السلوكيات الاجتماعية التي تعتبر مؤشرا هاما للكشف عن مستوى الثقافة الصحية لمجتمع القصر خلال الفترة الحالية، برز دور ممارسة الجذبة في الحضرة داخل المجتمع الورقلي والذي تجلى من خلال بعض الطقوس الإستشفائية التي يمارسونها فكان نمط العلاج ذا طابع ديني وسحري يستند إلى رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) كطريقة من بين الطرق الوقائية والعلاجية التي طبقت قديما وحديثا في مجتمع البحث، اعتبرت مرتكزا أساسيا للشفاء في زمن الأمراض والأوبئة رغم توفر المشافي.

#### أولا/ التصوف:

ربما يخاف البعض من المجتمع المحلي كلمة (تصوف) أويتجنبها بسبب الصورة النمطية فيستخدم مصطلح الروحانيات بديلا عنها، بخاصة أن هناك شريحة اجتماعية واسعة تبحث عن عالم الروح وكلمة صوفي من الألقاب التي يلقب بها المعالجون الشعبيون وهم من يقصد بهم امتلاك الكرامات في العلاج.<sup>1</sup>

تعتبر الصوفية وسيلة ثقافية للترابط والتبادل بين المناطق توسعت لتكيفها مع الكثير من البيئات المختلفة، قدم الصوفيون منهجهم في صورة طريقة باعتبارها شيئا موروثا عن شيوخهم (الطريقة الصوفية) والتي تعني ذلك المنهج التدريجي للتصوف التأملي الهدف منه التطهير أو تقرير الروح تميز بالحضرة والأذكار والأوراد والإعتقاد في الفوارق أو كرامات الأولياء حيث انفصل التصوف عن علوم الدين، الطرق الصوفية وما تتضمنه من معتقدات وتعاليم وأنماط سلوك ونظام معرفي ومبادئ هي مثال حي للمدخل الأنثروبولوجي في دراسة الموضوعات الدينية حيث تعكس نوعا من التجربة الروحية الدينية التي يعيشها المتصوف كفرد محب أو مريب لهذه الطريقة الصوفية أو تلك كما أنها تمنحه دورا

---

<sup>1</sup> عبد الله معمر الحكيمي: المعجم الأنثروبولوجي الطبي اليمني، مركز منار للدراسات الاجتماعية، صنعاء-اليمن، 2017، ص 128.

معينا في الحياة الاجتماعية الجماعات المكونة للطرق الصوفية بإعتبارها أحد مكونات الحقل الديني بالمجتمع بما يقتضي ذلك من فهم لآليات الوجود والإستمرار.<sup>1</sup>

لغة الحياة الصوفية المعاصرة المعتمدة على لغة الحكاية (كرامات الأولياء) الإنشاد الصوفي (المديح) المصطلح الصوفي ومن هذه المصطلحات اللغوية ذات الدلالات الصوفية أمثال:

- **مدلول كلمة مجذوب وكلمة بهلول:** الجذبة هو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المهيئة له كل ما يحتاج إليه في ظل المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه وجهد وتكلف.<sup>2</sup>

المجذوب مفهوم حاول التصوف الإسلامي إحتواءه تحت مسمى الجنون الصوفي *la folie mystique* تحدث إدموندوتي عن الجنون مشيرا إلى كون العصابين يعتبرون من جهة أخرى أولياء صالحين أكثر منهم مصابين بمس من الجنون، المجذوب ويسمى أيضا الدرويش أو الزاهد أو الولي أو الشيخ، والفرق بين المجذوب والمجنون هو الأذى، فالمجذوب لا يؤذي الآخرين بإستعمال العنف ما عرف عنه صلاح ما يربطه بفوارق أو أحداث حصلت معه.<sup>3</sup>

أما بالنسبة للعموم فإن كلمة الولي تحيل عادة على السعيدالذي جذبته الله أو المجذوب وتسعف كلمة مجذوب هذه لتعين ذوي الإشراقات والحمقى والبهاليل، وغالبا ما يؤخذ إسم البهلول بشيء من القدسية، فقد يزداد بهلولا ويصبح مجذوبا بإذن الله، فالولاية تشمل الكرامات والقدرات الخارقة أي ما يسمى بالتصوف وعلى خلاف ما يدعي ريني فإن الولي يسمى بذلك أثناء حياته، بل إن العموم يعتبرونه القوي حتى بعد وفاته والواقع فإن البهاليل والمجازيب والأولياء الأحياء يتكاثرون حولنا بسرعة في كل إفريقيا الشمالية.

- **مدلول كلمة سيدي:** تطلق على الولي وشيخ الطريقة،<sup>4</sup> وتستعمل كلمة سيديعادة لتعيين وليا كسيدي عبد القادر الجيلاني وتستعمل كلمة سيدي في الباقي لكل شخص تحترمه وسيدنا تدل على

<sup>1</sup> - نابل جرين: *الصوفية نشأتها وتاريخه*، ترجمة مفيدة مختار، مؤسسة هنداوي، 2017، ص 25-27.

<sup>2</sup> - أحمد النقشبندي الخالدي: *المرجع السابق*، ص 24.

<sup>3</sup> - عبد القادر حميدة: *الهوية الثقافية للمجذوب في المجتمع المحلي من خلال تمثيلات المريردين الشيخ عبد الرحمن النعاس: بمدينة الجلفة "انموذجا"*، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد(09)، العدد(03)، 2020، ص389.

<sup>4</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: *دراسات في المعتقدات الشعبية*، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، العدد (53)، 2013، ص121.

احترام أكثر، لكن من الخطأ أيضا أن تعتقد أنه لا يتوجه بها إلا إلى الله، بل تستعمل أيضا لكل الأشخاص المحترمين، وتعطى كلمة سيدي في الجزائر إلى كل من يسمى محمدا تكريما لإسم الرسول مهما كانت الظروف ولو كانوا أطفالا ويقال في المغرب للسبب نفسه: سيدي محمد إذا تعلق الأمر بسطان يحمل هذا الإسم بدل مولاي محمد لكن نجد عبارة محمد الذي يعتبر في المغرب قطب الشرفاء.

- **مدلول كلمة لآلة:** والكلمة الأكثر تشريفا للمرأة في شمال إفريقيا هي لآلا أو لآلة (سيدة) المخصص لكل الصلحاء وبدون أدنى شك فهو إسم بربري، لأننا لا نجد له أي استعمال في المشرق باستثناء مصر التي يمكن أن يكون البربر قد أثروا فيها، فنقول في مصر يا ليلي أي يا ليلي: بمعنى يا سيدتي وأردنا النظر في العبارة مجازا بمعنى: يا ليلي ولا يعتقد كولد زهير أن هذا التخريج صحيح. إذن علينا الإحتفاظ بمعنى لآلة في البربرية وهذا الإسم ذائع وشائع في البلاد البربرية حيث يحمله البربر ببعض الدلالات وتسمى نساء الصلحاء في لقبائل لآلة، لكن إذ حدث أحيانا أن صالحا تزوج امرأة من لقبائله يرفض أن تسمى به لأنه خاص بهذه الفئة، ومن الغريب أن نجد أن هؤلاء الصلحاء الذين يدعون أن أصلهم عزلي يريدون أن تحتكر نساؤهم إسم بربريا كلالة، ورغم ذلك نجد نساء زاهدات وصلت إلى درجة من الصلاح (في لقبائل) تحمل هذا الإسم لكن لقبائل يسمون صالحاتهم "إما" التي يضيفون إليها أحيانا اسم لآلة مثل لآلة إماتيفلوت قرب لبليدة، والإسم الحقيقي الذي يعطى للصلحات هو السيدة الذي تنطق سيده وهي التسمية الوحيدة التي يستعملها المؤلفون ولا نجد غيرها في التراجم بالمغرب الكبير وهو نفسه المستعمل في المشرق، وتستعمل في المغرب كما في المشرق: ستي التي تعني السيدة والولية الأكثر شهرة بتلمسان تسمى لآلةستي، فنحن أمام كلمتين الأولى بربرية والثانية قد تكون عربية لهما المعنى نفسه وكان بالجزائر قديما مسجد يسمى مسجد ستي مريم.

- **مدلول كلمة مرابط:** وكان أوائل هؤلاء الشرفاء مرابطين مجاهدين بحيث أن أنهم إكتسبوا خطواتهم من جهادهم منذ البرتغاليين، كما يدينون بتألقهم وإشعاعهم إلى نجاحهم في طرد الكفار من أرض الإسلام، لكن وبعد إنتهاء المرحلة البطولية تلك، كف دعاة جنوب المغرب الذين ذهبوا لنشر الإسلام في سكان المغرب عن أن يكونوا مجاهدين بل تحولوا فقط إلى دعاة لنهضة دينية حديثة في إفريقيا الشمالية وأصبح الرباط القوي مؤسسة دينية حقيقية أي (زاوية).

وهكذا نجد عند ابن خلدون إشارة إلى مصالح عربي عند رباح حيث قدم نفسه بالصفة الدينية وأسس زاوية (وهو الإسم الذي استعمل بدل رباط) فسمي مرابطا هو وأتباعه، وكان ذلك سنة 1305 أي قبل الشرفاء المغاربة ثم ظهر فيما بعد أحد الزعماء العرب يسمى بالشيخ بتلمسان كتابة على شاهد قبر صالحة توفيت سنة 1472، وصفت بأنها مرابطة وهذا نعت لا يمكن أن يكون إلا دينيا بحثا وبإمكاننا بدون شك تعداد الأمثلة، وهكذا أصبح المرابط في القرن السادس عشر قد تحول من دوره العسكري إلى دور المصلح والداعية وأصبحت مهمته سليمة شيئا فشيئا وسيصبح المرابط شيئا فشيئا وليا إلى درجة أن الناس لم يجدوا تسمية تعني الرجل الزاهد إلا هاته.

لكن كلمة صالح أصبح لها عند الناس مفهوم أكثر توسعا وعموما فهي تعني اليوم كل أنواع الأولياء و البلهاء والأغنياء والحمقى والصوفي، وكل من له معتقدات كونية ومن له إشراقات علوية وأكوام الحجارة وبقايا زيارات الأضرحة والأشجار وكل بقايا الأشجار القديمة فكل هذه الأشياء تسمى الآن صلحاء فأسود زاوية سيدي محمد بن عودة (زمورة) صلحاء واللقاق الموقرة صلحاء وشجرة البرغموت أو الليمون أيضا صالحة وطيور السنونو والخطاف التي لا تعرف منذ مدة ما السبب وراء عدم لمسها صلحاء أيضا.

وورود كلمة صالح في مقابل ولي يبدو أمرا خاصا بالمغرب الكبير وهنا تستعمل المغرب الكبير بمضمونه الديني - حسب هارتمان - الممتد إلى مصر حيث نجد قبور صلحاء مسماة إلى حدود الإسكندرية، ولكن إذا كانت هذه الكلمة أو الإسم مستعملة عند العموم من النيل إلى المحيط، فإن العلماء لم يستسيغوه جيدا فهم يستعملونه في كلامهم اليومي ولا يستعملونه في كتاباتهم ففي كتب التراجم المغربية التي تخلو من حياة العلماء، يستعمل المؤلفون قليلا كلمة مرابط وحتى عندما نجدها مستعملة فإنها تستعمل بمعناها القديم حيث أدرك العلماء ما في هذه الكلمة من ممارسات يرفضها الإسلام، فإذا أردت أن تخرج عالما أو شيخ تلمسان هو أن تسأله حول شجرة النسب التي تنحدر منها هنا أشرنا إليه أعلاه فإنه يجيب بطريقة ذكية لا تجرح متهريا عالما أنه أن ليس عليه مس الشعور الجمعي للعامة.

أصل كلمة المرابط وما تحمله من دلالات كالفقيه الشيخ ولي الله المرابط أو رجل الدين، شيوخ الطرق الصوفية رؤساء الزوايا، المرابط هو كائن قاهر يستمد قوته من البركة الإلهية حيث يكتسب الكرامة النسب العائلي بالولادة أو مكتسبة عن طريق الجن والممارسات الصوفية.

- مدلول كلمة ولي: الولي من حيث اللغة قال الفيروز آبادي ((الولي)) القرب والدنو والمطر بعد المطر وليت الأرض بالضم والولي الاسم منه المجد والصديق والنصير وتولاه أي إتخذه وليا، أما من حيث الإصطلاح فإنه قيل أن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات أي متابعتها لها.<sup>1</sup>

وعندما يريد المسلمون وصف أحد بالصلاح فإنهم يفضلون إستعمال كلمة ولي الذي يعني حرفيا القريب من الله، ولاحظ كولد زهير أن الشائع في المشرق هو إستعمال كلمة ولي بمعنى الذي يناديه الله دون أن يكون ذا تكوين ديني ولا ورع ولا زهد أو تصوف وكذلك الأمر في المغرب حيث أن هذه الطرق المختلفة تؤدي حتما إلى الولاية.<sup>2</sup>

الولي في مفهوم مجتمع الدراسة هو الشخص الذي يعرف أنه من عباد الله الصالحين يتميز عادة بصفات خارقة يعلم أمور دينه ويعمل بها له كراماته الخاصة التي ميزته أثناء حياته وتجعله يحظى بكثير من التقدير والإحترام على ممر الأجيال ويعتقد فيه، تحول التصوف من ممارسات فردية في علاقة العبد بخالقه إلى مذاهب جماعية إنتشرت فيما بعد في شكل طرق صوفية داخل المجتمعات الإسلامية لاسيما في ورقلة القصر العتيق حيث شهد هذا المجال الحضري إقبالا كبيرا على الشيوخ وزوايا الأولياء الصالحين التي كانت تمثل بالنسبة لهم مصدر بركة وشفاء الروح وتعد الحضرة في القصر العتيق أحد أهم طقوس الطرق الصوفية التي تحقق أبعاد ثقافية ورمزية حسب الصوفيين.

## ثانيا/ البناء العام للحضرة (المكونات والخصائص)

### 1.نشأة الحضرة:

ولو نظرنا لمدلول الكلمة لفظيا (حضرة) لوجدناه لفظاً أطلق حديثا ؛ أما الكلمة من حيث المعنى اللغوي فهو مشتق من (حضر - يحضر - حضورا) ولو تمت مساواة الكلمتين لفظاً لوجدنا المعنى يقف عند (حدث ومكان) مجتمعين، إذن المعنى قديم - من حيث المفهوم اللغوي - وحديث من حيث المفهوم الاصطلاحي المتعارف عليه - ولكن الكلمة حُرِّقت قليلاً لتصبح من حضور إلى حضرة (لفظ مؤنث مجازي وليس حقيقياً) فالحضور شرط أساسي في تلاوة القرآن والإستماع إليه، والحضور شرط

<sup>1</sup> عبد الرحمن دمشقية: أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016، ص5.

<sup>2</sup> إدموند دوتي: الصلحاء مدونات عن الإسلام المغربي خلال القرن التاسع عشر، تر محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2014، ص55-56.

أساسي في الصلاة عند مناجاة الخالق عزّ وجلّ، فإنّ الحضرة تنشأ مع العبد حيث يتصل (بأي وسيلة) تقربه إلى ربه، فإن كانت في صورة جماعية أفراد واقفون وآخرون جالسون أو كما هو معلوم على هيئة حلقات يذكرون الله سُمّيت حضرة، وإن كان العبد منفرداً وحده أي في صورة فردية، وفي مكان ما سُمّيت خُلوة بضم الخاء، كما أن هناك مفاهيم عدة لمصطلح الحضرة تتفق على العموم وتختلف في التفاصيل أو الخصوص تبعاً لتتوّع الطرق الصوفية واختلافها فلكل طريقة صوفية حضرة خاصة بها.<sup>1</sup>

الحضرة ترتبط بمعنى الحضور وعند الصوفي تفيد حضور النبي ( the présence of the prophet) والأولياء السابقين لحضرة الذكر في الطريقة وهي تحمل معنى التواصل بين المريدين وبعضهم وبينهم وبين شيخهم الرابطة الروحية والتي تختزن أبعاد صوفية متعددة بدءاً من الإرتباط مروراً بالحب وصولاً إلى الاستجابة.<sup>2</sup>

إجرائياً الحضرة هي حلقات الذكر وهي طرق وافدة إلى منطقة ورقلة وليست مرتبطة بأضرحة الأولياء الموجودين في المنطقة، تظهر في شكل تجمعات شعبية ويُقصد بالحضرة حضور جماعات صغيرة تقيم نشاطاً معيناً يتسم بالقصر والبساطة، يدل معنى الحضرة على نشاط مقدس يعتمد على مجموعة من القواعد والسلوك مزودة بصفة الإلزام بالعادات والتقاليد الخاصة بالولي حيث تقوم بالغناء والإستنجاد بالولي معتمداً على ذلك النص الشعبي، يصل عددها إلى أربع فرق حيث شاهد الباحث حضورها يوم الجمعة وهو يوم نهاية الأسبوع أو يوم استجابة الدعاء المخصّص والمفضّل للحضرة يتجمع الناس فيها بكثرة وذلك نظراً لخاصية المجال الزماني والمكاني الذي يسمح بذلك، تعمل هذه الجماعات على إنتشارها وحضورها حيث يلاحظ اهتماماً كبيراً، تُشكّل هذه التجمعات الشعبية المنظمة ما يسمى بالحضرة حيث تختلف الحضرة من فرقة إلى أخرى كل حسب طريقتها احتفالاً بهدف التخلص من الأمراض وذلك بإجراء الصلح مع الجن أو الأسياد (الأولياء) والعلاج بالمثل حيث يعتقدون بوجود صلة بين الأرواح والناس، فالسحر يلتقي بالحضرة وبزيارة الأضرحة والأعشاب، ممارسة

<sup>1</sup> ناصر بن جابر ناجي: فنون الحضرة الليبية: الآلات والإيقاعات، ليبيا، العدد 53، إسترجع من الموقع: [www.folkculturebh.org](http://www.folkculturebh.org)، بتاريخ 22/06/2022.

<sup>2</sup> عبد الحكيم خليل أحمد سيد: الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية، مجلة حوليات التراث أكاديمية الفنون الجيزة، مصر، العدد (14)، 2019، ص 122.

طقوس الحضرة التي هي حفلة على شرف ملوك الجن أو الأسياد (الأولياء) وخصوصا منهم (الشيخ عبد القادر الجيلاني) الذي هو المشرف الروحي على الطائفة والحضرة إفتعال طقوس يشبه حفلات الزار يجري تنظيمها في مواعيد سنوية محددة كل عام، كما يمكن أن تنظم خارج تلك المواعيد بطلب من ميسوري الحال أو بأمر من الشيخ وتقام الحضرة داخل فضاء مغلق وحميمي من أجل تخليص المرضى الممسوكين بالجن الذي تسبب لهم بهذا الشكل أو ذلك في متاعب صحية أو اجتماعية.

الحضرة ليست بهذا المعنى حفلا لصرع الجن لأن الصريع يتميز بالتعامل العنيف مع المرضى (ومن خلالهم مع الجن) بينما الحضرة هي طقوس إحتفالية أشبه ما تكون بعرس صغير يقام على شرف الجن وسادتهم ويكون الشيخ خلالها العراف هو نجم الحفل سيده، وتتم برمجة طقوس الحضرة وفق تسلسل منظم يسرى على يوم واحد حسب الحالات، سميت الحضرة كذلك لإعتقاد من يقيمها أن روح الولي تكون حاضرة فيها ولو بالعناية والبركة ويطلق عليها أهل ورقلة المعروف أو الوعدة والمرابطون أو المجاذيب هم من يقومون بالحضرات والوعادات وتقديم الذبائح وهم الذين ينحدرون من سلالات عريقة ووفق الإعتقاد السائد يتوفرون على قدرة روحية تعتبر ميزة وراثية مثل القبائل، وهم معالجون يعتمدون عن طرق علاجهم على التشخيص التكنهينييتعامل فيه المعالج مع عالم الخفاءويدعي حصوله على الأسرار والرؤية وهو يستمد قوته من البركة الإلهية حيث يكتسب الكرامة النسب العائلي بالولادة أو مكتسبة عن طريق الجن والممارسات الصوفية أصحاب أو شيوخ الحضرة هم الورثة الروحانيين للمشايخ المؤسسين.<sup>1</sup>

يرى دوتي أن الإسلام دين توحيد ولا توجد علاقة ملموسة تربط العابد والمعبود في هذا الدين إلا أن دوتي لاحظ أن الدين في المغرب العربي يعتمد على الوساطة التي أسسها الولي الصالح الذي يقوم بدور الوسيط بين الإنسان وربه، من تجليات الإعتقاد واسع الإنتشار عن قداسة ملوك الجن أن الكثير من الأغاني الشعبية تردد بعض أسمائها مسبوقة بعبارات التقديس (الأولياء) في أغاني مجموعات، كما تنظم حفلات مغلقة على شرفهم توسلا لمساعدتهم في قضاء أغراض اجتماعية أو طلبا للشفاء من مرض استعصى على العلاج الحضرة هذا النوع من الممارسة الشعبية يرتبط بوجود أرواح شريرة عند بعض الأفراد (الجن، العفريت، الشيطان) وهي خوارق غيبية تسبب الأمراض واختلال

<sup>1</sup> - مغدير : إتصال شخصي بتاريخ 23|10|2020.

صحة الأفراد وعلاجهم عن طريق إقامة حضرات تقدم فيها الأضحيات والقربان للتقرب لتلك الأرواح للتخلص من الأمراض المستعصية.<sup>1</sup>

فرق الحضرة أو شيوخ البركة كما هو متداول في مجتمع البحث هم أشخاص يتميزون بالتفوق ولديهم البركة والقدرة على تلبية دعوات الأشخاص ويتقدم لهم الإلتماس الشفاء من الأمراض العصبية وكذا المشاكل الاجتماعية، يعتبر شيوخ الحضرة الذين يطلب منهم البركة مصدر الإستشفاء الروحي والجسدي، ويعتقد أفراد المرض أن وجودهم بالحضرة هو وسيلة للتضرع إلى الله عن طريق الدعاء وقراءة القران وتقديم الصدقة وإقامة الحضرة، يدعم بعض مشايخ الزوايا والمساجد فكرة الإلتجاء إلى الأولياء والحضرات لطلب الشفاعة ويدفعون الناس إلى طلبها وذلك إما للجهل في المعنى الصحيح للدين أو لتحقيق منفعة شخصية، الحضرة الشعبية التقليدية والتي تعد أقدم الظواهر الفولكلورية ومازالت مستمرة حتى الآن لما تتميز به من تنوع عناصرها والتي هي معتقدات تدور حول قدرات الأولياء (المعجزات) ممارسات ترسخ هذا المعتقد والعادات والتقاليد المرتبطة بمظاهر الممارسة وتتضمن عناصر علاجية دينية وسحرية وعلى الرغم مما يشهده مجتمع الدراسة من تغيرات عبر فترات زمنية متتابة فإن الواقع المعاش يشهد بإستمرارية الحفاظ على مظاهر ممارسة الحضرة، وقد لفت إنتباه الباحث الطابع المميز لهذه الظاهرة متمثلاً في المشاركة الشعبية الواسعة لمختلف الفئات الاجتماعية من الفقراء والأغنياء في قدرات المشايخ المعالجين عن المجال الحضري القصر العتيق ورقلة.

## 2. السمات العامة لفرق أو شيوخ الحضرة:

تشكل الخرافات جزءاً مهماً لدى مجتمع الدراسة وأهم هذه الخرافات إيمانهم بالجن والميزة الملفتة للنظر في تركيبة مجتمع الحضرة يتبنون خرافات بعضهم البعض، كما أصيب مجتمع البحث بداء الإقتصاد في المشايخ السوي منهم والمجنوب (المشايخ الأحياء) والإعتقاد في بركة الشيوخ الحضرة شعور طبيعي يبرره إحساس الناس بأن أولئك شيوخ صالحين أقرب إلى الله ويقدر ما يزداد الجهل ويضعف المستوى الثقافي بقدر ما تنتشر بين أفراد المعتقدات الباطلة، فيتحول إحترام شيوخ الحضرة إلى تقديس وقد يتحول التقديس إلى تأليف فتنتشر القصص الخرافية عن معجزات هؤلاء الشيوخ الحضرات، وغالباً ما يروج لهذه القصص جماعة من المنتفعين الذين يعيشون على سمعة هؤلاء الشيوخ - ويتكسبون - بل يجمعون الثروات الضخمة - مما يقدم من نذور ومما يصرف من أموال

<sup>1</sup> - محمد الجوهري: علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، عمان - الأردن، 2009، ص179.

ونفقات، لقد أخذ الإتجاه العام للتصوف إتجاها سلبيا ضم الكثيرين من الدراويش والمجاذيب وأتباعهم الذين رددوا الخرافات وأنباء معجزات وكرامات مزعومة على أنها من حقائق وعلى أية حال تطرف هؤلاء المجاذيب أو الدراويش أشباه مجانين أو أتوا بأفعال شاذة أو غريبة زاعمين أنها من الدين.<sup>1</sup>

تتشابه الحكايات المتداولة عن شيوخ الحضرة يفهم من هذه الحكايات أن التصور الشعبي لكرامة الشيخ وأنها سر لا يعلمه إلا الله وقد يكون هذا السر خفيا عن شخص الشيخ نفسه كما في حاله الشيخ ويفسر بعض الإخباريين ذلك بما كان من خلاف بين الشيخ ومشايخ الطرق الصوفية، ومما تقدم يلاحظ الباحث أن ممارسة الحضرة في تزايد مستمر ولعب ذلك يرجع في جانب منه إلى الطبيعة الجغرافية لمنطقة البحث، قد يكون شخصا عاديا يظهر لأحد الأحياء في المنام ويطلب منه صراحة إقامة حضرة (الوعدة) أو المعروف بالمفهوم الشعبي لمجتمع الدراسة، تخضع ممارسة الحضرة للإختيار الشعبي لا سلطة دينية محددة، وفي المعتقد الشعبي الشائع في مجتمع الدراسة فإن بعض البشر الأحياء بين الناس من مشايخ الطرق الصوفية ومن خارجها هم من الأولياء وتلك الفئة معالجين محليين لا تتجاوز شهرتهم حدود المكان الذي ينتمون إليه الأسلاف الحقيقيون لبعض القبائل، الذين تتبنى كل واحد منهم قبيلة أو أكثر فتعتبره شيخها الخاص.<sup>2</sup>

ومن الأولياء الذين نجد لهم حضورا مكثفا في الثقافة الصوفية الوقلية - سيدي بلخير - سلطان البلاد فهو في أغلب معتقدات الصوفيين في ورقلة - القصر العتيق - مازال حيا يرزق وهو أيضا من يظهر في الرؤى والمنامات للعديد من أبناء الطرق الصوفية في القصر العتيق - ورقلة.<sup>3</sup>

لا يتوجه مجتمع الحضرة إلى الحضرة لمجرد التبرك بها فهم يخشون أن يحل بهم سوء طالع إن هم أهملوا الحضرات ومن خلال ما تقدم أجرى الباحث تصنيفه للأولياء المشهورين ذوي قدرات علاجية يتم إستحضارهم في الحضرات بالوساطة على الأسس التالية:

الأهمية الشعبية سواء على مستوى الحي أو المدينة أو منطقة البحث أو خارجها ومنهم سيدي عبد القادر الشيخ الكبير للحضرة، سيدي بلخير سلطان البلاد، سيدي مبارك، سيدي برجال، لآله

---

<sup>1</sup> - صلاح السيد ديبكي: الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2019، ص 115 - 116.

<sup>2</sup> - الطيب: إتصال شخصي بتاريخ 18|01|2021.

<sup>3</sup> - هرنندو: إتصال شخصي بتاريخ 02|12|2019.

منصورة، لآله ملالة، تتفاوت شهرة كل واحد من هؤلاء الأولياء فبعضهم تنسب بعض قدراته العلاجية إلى أشياء ملحقه بضريحه، ومن بين هؤلاء أولياء نساء (لآله منصوره) وأولياء أحياء يقصدونهم أصحاب الحاجات وأكثرهم النساء اللاتي يشتكين من أمراض مختلفة وخصوصا تأخر الإنجاب وأغلب الحالات المرضية التي ينسب إلى الأولياء القدرة على علاجها هي أمراض النساء والأطفال وبعضهم يتولوا رقية الأطفال ببعض الآيات والأدعية النبوية على رأس المريض، وبالنظر لقلة الأولياء الأحياء في القصر كونهم من الأولياء فئات مختلفة من قبائل مختلفة وتخدم المجموعة المختارة البحث، تنسب لأولياء معجزات يطلق عليها كرامات أصحاب الكرامات وهي طاقة روحية مصحوبة بقدرات خارقة يهبها الله لعباده من الأولياء فيخصهم بالقدرة وتتمحور هذه القدرات غالبا حول شفاء المرض وتحقيق أمنيات البسطاء وعونهم على إنجاز ما يطمحون إليه من حاجات الدنيا، وتنسب لشيخ الحضرة (أصحاب البركة) البركة فهي إنتقال القوة المؤثرة الروحية إلى بعض الأشخاص أو الأشياء فيطمح الحاضرين إلى نيل البركة بلامسته وينتشر هذا السلوك عند طالبي العلاج أو الساعين للإنجاب، صناعة ولي أو شيخ حضرة في صحراء ورقلة بالقصر العتيق امتزجت بالرواية الشفهية التي تناقلها الأجيال وتألف واقعا ثقافيا وحضاريا (تراث شفاهيا) يؤثر في التنظيمات الاجتماعية ويوجه أنماط السلوك والقيم التي يهتدي بها السكان في حياتهم اليومية ويجددون الصلة من خلال خلق مناسبات دورية تجسد قداسة المكان ومنها زيارة الولي قبل وبعد الزواج للتبرك وللدعاء في حال المرض.<sup>1</sup>

هناك شعائر وطقوس تصاحب الحضرة الشعبية التقليدية من إتاحة الفرصة لمشاركة شعبية واسعة في الحضرات وذلك بمراعاة ما استجد من تغيير على المجتمع المحلي تسهل تحريك مواعيد الحضرات وفقا لما هو أكثر ملائمة لظروف المجتمع المحلي، الطرق الصوفية تضيف تلاوة القرآن إلى شعائرها الخاصة (سحر الشفاء) أو إستحضار الأرواح (كما يقولون) هناك سحر ديني يتم استبدال أسماء الشياطين بأسماء الله ولكن تظل إجراءاتها مماثلة لأسماء السحر، يستخدم السحر الطقوس التي تعتبر اليوم دينية بشكل أساسي مثل الصوم والتضحية يختلط السحر الشيطاني والسحر التعاطفي بشكل لا ينفصم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ددان: إتصال شخصي بتاريخ 24|06|2020.

<sup>2</sup> -Edmond Douffé, *Magie & Religion dans l'Afrique du Nord*, Typographie Adolphe Jourdan : Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1909, p 66.

### 3. مواقيت الأطوار المكملة للحضرة:

ينظمون إستعمال الوقت حسب الطريقة الإسلامية شروق الشمس وغروبها ويقولون عند الفجر قبل الشروق بعد الظهر، بعد العصر، بعد المغرب والمراد به غروب الشمس والعشاء (حيث يسود الظلام) وبعد منتصف الليل إلى الفجر تلك هي الأوقات الست التي يتوسل بها شيوخ الحضرة في تقسيم أوقات إقامة الحضرة طيلة أربع وعشرون ساعة (أوقات اليوم) الفترة الممتدة بين من الفجر حتى الظهر عن قولهم الصباح أنها طريقة بسيطة فهذا يجعل تعاقب الساعات يبدو أخف على التحمل لا يمكن إجراء إحتفالات الجذبة إلا عند شروق الشمس من الواضح أنها موضوعة تحت تأثير ديني التي لها طابع سحري بقدر ما هي دينية.<sup>1</sup>

### 4. طقوس الإندماج في البيئات الجديدة (أوبئة الحاضر):

لم يجد الباحث أي جلسات ذكر أو حضرات أو أي موالد لطريقة الشيخ أو شيوخ الحضرات في مجتمع الدراسة على شبكة الإنترنت، وتوضع الهواتف دوما بصورة صامتة ولا يسمح بالتصوير والتسجيل خلال إقامة الحضرات.<sup>2</sup>

من خلال ما يتم في الواقع المعاش في مجتمع الدراسة تكمن قوة الطقوس في أنها تنشط المواجهة تجعلها روتينية في آن واحد، لطالما إعتاد علماء الأنثروبولوجيا إستدعاء الثقافة من أجل شرح الطرق النمطية التي تحرك القوى الجماعية للمجتمع، تحليل الإحتفالات المصاحبة ل أزمان الحياة للفرد والتي أطلق عليها فان جنيت طقوس العبور، أشار إلى أنه عندما تم فحص الأنشطة المرتبطة بهذه الإحتفالات من حيث ترتيبها ومحتواها كان من الممكن التمييز بين ثلاث مراحل رئيسية: الفصل، الإنتقال، الإندماج.<sup>3</sup>

ومن خلال تصوير ما يجري في الواقع بدءا من المراحل التمهيدية ووصولاً إلى الليلة الكبيرة تؤديها المجموعة بإلقاء جماعي شبه منغم يعتبر أفراد المجتمع المحلي أنفسهم أصحاب الحضرة والآخرين ضيوفهم فيلزمون أنفسهم بواجبات الضيافة تجاههم، حيث إعتادت عائلات المريض على إعداد وجبات الطعام (المعروف) فإن توزيع (الدشيشة) الأكلة المقدسة يأتي غالبا في سياق النذور

<sup>1</sup> - فراجي: إتصال شخصي بتاريخ 27/06/2020.

<sup>2</sup> - طالبي: إتصال شخصي بتاريخ 03/06/2020.

<sup>3</sup> - Arnold Van Gennep, *Op.Cit*, p11.

(العودة) في الإصطلاح الشعبي التي يكون بعض الأفراد قد قطعها على نفسه من قبل ويفضل أن يوفي بها في مناسبة الحضرة، الدشيشة الأكلة التي يقدمها أفراد المجتمع المحلي أصحاب الحضرة وأصحاب النذور من الذبائح، ويتجاوب جمهور الحضرة مع المنشد أو المقصب بالتصفيق والرقص وتقديم مبالغ مالية متفاوتة تعرف بالمعروف وتلعب هذه المبالغ المالية دورا كبيرا في زيادة حماس المنشد والسهر لساعة متأخرة من الليل، كما أنها تحفز الآخرين من جمهور الحضرة على القيام بالمثل بدفع مبالغ مالية مماثلة أو أكبر بحيث تصبح القيمة المالية تعبيراً رمزياً عن المكانة الاجتماعية لصاحبها في المجتمع المحلي ومكانة عائلته، وهو ما يترتب عليه أحيانا خلق مجال للتفاخر العائلي.<sup>1</sup>

ونظرا لإرتباط الحضرة بالصوفية بمختلف طرقها لتأثيرها المباشر وغير المباشر الذي ساعد على نشوئها واستمراريتها وإشباعها بقصائد السماع الصوفية والحفاظ عليها إلى يومنا هذا، فلا بد من الإشارة إلى الطرق الصوفية المعروفة ومن أهم الطرق (الفئات) كما هو متداول في مجتمع الدراسة فئة المغاربة، فئة القادرية، فئة الطيبية، وفئة العزوزية، وفئة التيجانية.. إلى فئة العبيد، وفي كل هذه الطرق تنشأ فيها القصائد الصوفية مع سيرة لصاحب الطريقة عند البعض مصحوبة بأذكار معينة، ولكل أناس معينون يقومون بقراءتها مع الإسناد إلى صاحبها تمهيدا بفئة المغاربة تقام الحضرة القادرية ويجعلون لها وليمة الأكلة التقليدية الدشيشة وبعد العشاء تقرأ مناقب عبد القادر الجيلاني ويفتح قراءتها شيخ الطريقة الحضرة ثم يشارك في قراءتها الحاضرون ثم ذكر شيوخ الطرق الصوفية وإستحضار كل الشيوخ، وأما ريات أتباع هذه الطريقة وعماماتهم فيبضاء اللون، الطيبية حمراء أو صفراء، العزوزية خضراء والتيجانية زرقاء أو خضراء، يستحيل على الباحث أن يطلع على عقائد شيوخ الحضرة فهم لا يكشفون عقائدهم لمن لا ينتمي إلى دائرتهم، تتمحور الحضرة التي يقيمها شيوخ الحضرة حول الذكر فيقفون حفاة الأرجل في شكل حلقة دائرية أو مستطيلة أو صفيين وجوههم موجهة لبعضهم البعض، يمارس أصحاب أو فرق الحضرة شعائر معينة ومختلفة، ينتمي شيوخ الحضرة تقريبا إلى طبقة التجار ورؤساء زوايا أو موظفين أو لا يحضرون سوى إحتفالات طرائقهم وشعائرها.

## 5. ممارسة الجذبة في الحضرة الصوفية:

تتضمن هذه الطريقة في الكشف أو التشخيص أو العلاج بشكل الضرب على البندير فاعل طقوسي له أوضاعه ووظائفه المتعددة في المجال الروحي الطقوسي دينيا أو صوفيا إنها الآلة التي

<sup>1</sup> - باباحمو: إتصال شخصي بتاريخ 13|09|2020.

تعلن بداية ونهاية ممارسة الجذبة في الحضرة الصوفية، فرق الحضرة أو المجاذيب كما هو متداول في المفهوم الشعبي يؤكدون دورهم التطبيبي من خلال طقس الضرب على البندير والتي يصفها الباحث على النحو الآتي:

- **طقس الضرب على البندير:** تسبق هذه الطريقة العلاجية جلسة كشف أولية عايش الباحث عددا من جلساتها في بيوت مشايخ الحضرة المختصين، ويمكن وصفها بتلقي شيخ الحضرة دعوة من العائلة التي تريد إقامة حضرة في زمن معين، يتم إطلاق البخور لجلب بركة الشيخ إلى البيت بمجرد جلوس أفراد العائلة بمقابل الشيخ يفتح جلساته بالتحاور وعند الضرب على البندير، لاحظ الباحث أن (الممسوس) أو (المجذوب) كما يسميه مجتمع الدراسة بعد دقائق يبدأ بالإرتجاج، رفس الأرض بقدمه ويأخذ بالدوران يمينا وشمالا (حركات، صراخ، إنفعالات) تنتهي بالإغماء، تشخص الجذبة التي يعيش الجسد الطقوسي قلقه الخاص وهو يواجه عنفه وإضطراباته بمرض المس الذي يصنف إلى مرضى مرابطين مجاذيب مس «مالين الرأس» أو «مس الجذبة» أي أصحابه، حضور روحانيات علوية «الملائكة والجن الصالحين» ومرضى دون ردود فعل مس «مالين الآخرين» السحر أو «جذبة المس» حضور روحانيات سفلية «الشياطين»، ترتبط الجذبة بمفاهيم (الرأس، الحضرة، الخلوة، الآخرين) وتعتبر في كليتها ممارسات دينية وطقوس صوفية مع ذلك تستمر طقوس الكشف والتشخيص مع فاعل طقوسي آخر البخور.

يستخدم الشيخ البخور بالدوران حول المريض ويطلب إلى العائلة بإحراقه في فضائه في الصباح قبل الخروج وقبل النوم لطرد الأرواح الشريرة، يستطيع الشيخ انطلاقا من هذه الطقوس التمييز بين السحر أو المس أو العين والحسد، يطلب الشيخ من عائلة المريض لإنفاذه (قربان حيوان) تقديم شيء ما في العادة (ماعز) يذبح أتباع الشيخ الذبيحة (الماعز) في حضور المريض والشيخ بمجرد الذبح يجذب المريض ويصاب بالإغماء محمول أو محكوم (كما يقول الشيخ الطيب عبود) بعد سلخ الذبيحة وتنظيفها تقوم نساء كبار السن يعرفون بشيخات أو لآلات الحضرة (المرأة هي مساعدة ثمينة لشيوخ الحضرة غالبا ما يكون حضورها أمرا مطلوبا) بطهي اللحم مع الدشيثة، يقسم ثم يفصل اللحم عن العظام باليد، يمزج مع العظام كل من البخور، الحليب، أم الناس، الجاوي، المستكة، يفرش الرمل

يوضع فوقه منديل أبيض تذر الدفينة يضاف إليها الرمل وتسقى بالحليب تدفن تحت الأرض لتأكلها الملائكة كما يقول الشيخ بوقلال.<sup>1</sup>

- **الليلة الكبيرة للجذبة:** (إصطلاح شعبي يعني آخر الليل) يكون الحضور في الغالب عائليا الأقراب والأصدقاء، يعد شيخ الحضرة هو الوسيط أو المعالج الروحي الذي يلتف حوله الحضور في الحضرة اعتقادا منهم بدوره الهام كوسيط بينهم وبين الولي، وبذلك يحاول أن يضي نوعا من الشرعية الاجتماعية من الإعراف الذي نلمسه بعدد المقبلين عليه وبهذا يحل الشيخ محل الولي دون تسميته ولي النية والطهارة والوضوء من شروط ممارسة الجذبة.<sup>2</sup>

تتجلى في الليلة الكبيرة سبعة ألوان موزعة على ست طرق اللون لا يقل أهمية من حيث مفعوله وتعبيراته الجسدية الرمزية، فالجسد الطقوسي ينتقي ألوانه مثلما تمتلكه بعض الألوان وله عداوة طقوسية مع بعضها الآخر ولا مبالاة تجاه ألوان أخرى ففئة المغاربة يستحضرون الأبيض والأخضر والوردي ويعلقون على أجسادهم أحجية مكتوب عليها أسماء الله الحسنى فالقادرية اللون الأبيض وتتعايش الطيبة مع اللون الأحمر أو الأصفر العزوزية مع اللون الأخضر أما فئة التيجانية اللون الأزرق أو الأخضر، إن حضور هذه الألوان كأغطية للجسد الطقوسي سواء أكان جسد الشيخ أو أجساد الأتباع لا يمكن فصله عن الحناء والكحل، يرتدي فرق الجذبة جلابيب بيضاء وعلى صدورهم وشاح يحمل الأسماء الحسنى وإسم الفئة أو الطريقة حاملين أعلامها المميزة، ويتبعهم مساعديهم من الفئات الصوفية الأخرى يرفعون راياتهم الخاصة يتصدرهم شيخ الفئة أو الطريقة، تغطي الرايات جميع المرضى الحاضرين رجال ونساء (غطاء الستر والبركة) وتلف رقبتهم بسباحي واستخدام البخور بالدوران حول المرضى (سبع مرات) تمتع الأعداد الفردية في الثقافة الورقلية بنوع من القدسية فالله وتر يحب الوتر لذلك كان واحدا واحدا واقتصرت أسمائه الحسنى على العدد الفردي تسعة وتسعون والعدد سبعة على السموات وهذا كله تمهيدا للعلاج.<sup>3</sup>

وبدخول المريض لرقوته يجلس الحضور من بينهم المصابين بمختلف الأمراض ومنها الأمراض النفسية والعقلية بشكل جماعي متلاصقين متراصين على شكل صفوف بتنظيم في كل صف حوالي

<sup>1</sup> - الغربوس: إتصال شخصي بتاريخ 18|01|2021.

<sup>2</sup> - شلاي: إتصال شخصي بتاريخ 19|01|2021.

<sup>3</sup> - زوخ: إتصال شخصي بتاريخ 12|01|2021.

عشرين شخص أو أكثر وتفصل صفوف الرجال عن صفوف النساء على أرضية مفروشة بقطع سجاد مختلفة، في حلقة الذكر يلعب المكان دورا مهما في ممارسة الطقوس والأداء أنه مكان إحتفال يستمد قداسته من حالة الجذب القدسي الذي يشترط الغناء والرقص والموسيقى وإطلاق البخور والعطور والملابس والكحل والحناء.

تفتتح مراسم الذكر عادة بفتة المغاربة بذكر الله البسملة وقراءة سورة الفاتحة جلوسا يردد الحاضرون ذلك مع الشيخ ومن يقوم مقامه، الإرتباط بالدين أشكال مهمة في طقوس الجذبة ثم بعد ذلك يبدأ الجميع وقفا بذكر الله بترديد قصائد صوفية في حلقة دائرية، تنتوع نوبات الجذب (إستحضار الأرواح) بتتوع الفئات الصوفية حيث يمارس كل شيخ طقوس في طريقة الرقص وتحريك الأيدي والأرجل بتتاغم كلي مع الإيقاع تنطلق النوبة الأولى بالضرب على البند ير ببطء ثم بسرعة، فهناك من يرقص على نوبة الفئة القادرية، والآخر على نوبة الفئة التيجانية وهكذا إلى فقدان الوعي (الإغماء يؤكد شفاء المريض) وأثناء الجذبة يشارك النساء إلى جانب الرجال في الرقص، دون تمييز بين الجنسين ففي فضاء الشيخ لا مكان لأجساد بل الأرواح هي صاحبه المكان.<sup>1</sup>

لا تحضر داخل ممارسة الجذبة معايير الذكورية والأنثوية كحواجز أو موانع اجتماعية حيث تقسم الوظائف بشكل طبيعي سواء كانت وظائف علاجية أو قدسية (توزيع البركة) مثلما يترك داخل المجال بدون إعتذار.. إن حضور هذه العناصر هو الذي جعل باحثا مثل ر. كايوا يصنف هذا النوع من الطقوس ضمن مقدس الانتهاك وليس مقدس الاحترام الذي ينبني على حفظ التراتبات وإعادة إنتاجها وتحيينها ولموسيقى الجذبة شكل محبب إلى قلب الأهالي مما يساعد في انتشارها بقوة، إن الناس الذين يمارسون الطرق العلاجية يربطون النتائج بالعلاج الفقهي عن طريق ما يسمى البند ير الذي يستخدم في المديح والغناء الصوفي.<sup>2</sup>

يذكر الباحث أنه في الجذبة تمدح كل الفئات ومن أبرز القصائد التي يتم فيها التغني بالقادرية مثلا قوله: سيدي عبد القادر ماشفاك وش يجيبك وش إلى بكاك راهي عيني طالعة يوم ما يجيني يا

<sup>1</sup> - حلالي: إتصال شخصي بتاريخ 2021|01|22.

<sup>2</sup> - كفاية العبادي: آلات الطرب المغربي الأصيل، 2020، إسترجع من موقع: [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)، بتاريخ 2022|03|18.

بني خيرة جلوصدرو غالي، وقوله أيضا في مثل التغني بالرسول - ص - في فئة العزوية: صلوا على محمد زيدو ذكراه يا من تعشق محمد تبلغ رضاه.<sup>1</sup>

ومن خلال إستحضار الأرواح يخاطب المعالج أرواح الأولياء بطريقة كرامة الشيخ ينتهي الشيخ إلى الدعاء بالشفاء يصف له العطور والبخور يوصيه بالتبخير في الصباح قبل الخروج وفي الليل قبل النوم للتحصين من العين والوساوس ومن معاودة المس له.

### ثالثا/ مرتكزات ممارسة الجذبة في الحضرة (الوسائط العلاجية)

#### 1. موسيقى الجذبة:

البند ير نوع من الآلات الإيقاعية وهي آلة تشبه الدف الكبير وتصنع من الخشب وجلد الماعز فعند شد الجلد على محيط الخشب تتحمل قوة الإيقاع عند الضرب عليها يستعمل في المديح والغناء الصوفي، البند ير موسيقى شعبية تقليدية إرتبطت بالتقاليد والممارسات العقائدية والدينية نجد حضور الألحان في إطار الإنشاد الديني والممارسات التي تنتزل ضمن فعل التصوف بصفة عامة، يستخدم البند ير في تطبيب الأمراض الروحية لغاية تطهيرية ولطرد الأرواح الشريرة، الضرب على البند ير يختلف كل طريقة لها إيقاع خاص الشيخ له طريقته ومساعدين لهم طريقتهم في الضرب على البند ير، ولكنهم يلاحظونها في آن واحد للتنبية، إذ يضرب البند ير في ثلاث أوقات بعد العشاء وبعد منتصف الليل وبعد الختم ويسمونها ضربات نوبات للجذبة.<sup>2</sup>

سيتناول الباحث نمطا خاصا من الموسيقى لاحظه داخل ممارسة الجذبة في الحضرة، في هذا النمط يشكل الضرب على البند ير باليدين والذي يتطلب جهد كبير؛ إنها الأداة التي تضع إيقاع متزايدا ومتصاعدا انغماس كلي في الحضرة وتزايد إيقاعات الضرب وترتفع سرعتها ودرجة عنفها إلى أن يصل جسد الحضرة إلى تبديد كل قواه وإصدار الصرخة الكبرى خصوصا من طرف النساء والتي تعلم للكل أن هناك جسدا غادر الزمن الواقعي وانخرط في الزمن القدسي مع ذلك تستمر الحضرة، تنغم الضرب على البند ير بشكل شفرة في بعض الثقافات قليلون هم الذين يستطيعون استخدام الشفرة رغم كونها معروفة من الجميع إنها مسألة أخصائيين معتبرين وغير معتبرين كمحترفين.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - الصيد: إتصال شخصي بتاريخ 11|03|2021.

<sup>2</sup> - كفاية العبادي: المرجع السابق.

<sup>3</sup> - بيار بونت، ميشال إيزار: المرجع السابق ، ص36.

## 2. تلاوة القرآن:

يشترط قبل دخول الحضرة النية الصالحة والطهارة والوضوء، كما أنهم قبل شروعهم بالذكر يضرب بالبند ير ضربة واحدة كتتيبه إشارة إلى البدء بقراءة سورة الفاتحة ثم يبدؤون بتلاوة جماعية بصوت مرتفع ثم الإنشاد إقامة حلقة حضرة وفيها يجري إنشاد بعض قصائد الشعر الصوفي بصورة جماعية (التقصاد) بالمفهوم الشعبي بمعنى التغني بقصائد تمدح خصال الصالحين عموماً وخصال الشيخ خصوصاً.

## 3. المدائح الغنائية:

التقصاد كما هو متداول في المفهوم الشعبي يردده الشيخ ومساعديه وكيف أن المضمون المدائحي الغنائي واحد عند شيوخ الطرق الصوفية، اللغة هي نفس الكلمات تقريباً بل الألحان الموسيقية واحدة الشيء الوحيد المختلف هو إسم الولي ذلك أن الجوهر واحد هو الجوهر الإنساني الورقلي، استخدام أصحاب الطرق الصوفية الموسيقى في الذكر لتتقنة المشاعر كما أن الكلمات التي تشكلت منها نصوص المدائح تعود إلى فن العود تعني تعديد مناقب الأولياء المتوفين وإستحضار قواهم، تختلف الأوراد باختلاف الأيام والأسابيع والشهور لكل شيخ طريقة من الطرق الصوفية فورد الأربعاء غير ورد الجمعة.<sup>1</sup>

نجد معظم القصائد الشعرية التي تقال في الحضرة تعتبر رسداً لمجموعة أذكار صوفية زهدية تتغنى بالأولياء وخصالهم وأخلاقهم وكراماتهم، وتستعمل فيها البند ير حيث ترسل نوع من النشوة والنشاط في الحضور الذي يسمعها أثناء تأديتهم لحركات الصعود أو النزول أو الميل يمينا وشمالاً وإمساك البعض بأيدي البعض في الصفيين المتوازيين فلو كانت هذه الكلمات الشعرية بدون اللحن والإيقاع لعزف عنه الكثيرون ولما حفظت العديد من الأشعار.<sup>2</sup>

## 4. رقصة الجذبة:

والتي تشير بعض المصادر بأنها طريقة من طرق الصوفية وهي حلقات الذكر الخاصة بالمتصوفة والتي كانوا يقيمونها للذكر والتعبد وتلاوة القرآن، فالحضرة بشكل أو بآخر تمثل إحدى

<sup>1</sup> - فارس: إتصال شخصي بتاريخ 17|03|2021.

<sup>2</sup> - محمد عقيدى: دور الموسيقى الشعبية في ترقية المجتمع التواتي، قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، 2005، استرجع من موقع الحوار المتمدن: [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org) بتاريخ 26|03|2022م.

حلقات التطور في مسيرة الذكر الجماعي، فالأصل في الحضرة هو الذكر فيه تستفتح وفي فضائه تدور ومن كل ما ورد استخلص أن الحضرة هي وليدة حلقات الذكر وهي الآن تحتوي على مجموعة من الحركات الصوفية في طبعها بتعابير شعرية صوفية والرقص والإنشاد جاء فيما بعد حيث نجد معظم القصائد الشعرية التي تقال في الحضرة تعتبر رصدا لمجموعة أذكار صوفية زهدية تحث على عبادة الله سبحانه وتعالى ومدح رسوله.

تتم رقصة الحضرة بواسطة جماعة تحمل البنادير والطبل في حلقة واحدة يبدأ فيها رئيس الفرقة الذي يسمى بالمдах بتزديد أبيات شعرية دينية يعاد ترديدها من طرف المجموعة مع استعمال الإيقاع حتى يتم الانسجام، كذلك هو الشأن بالنسبة لرقصة الحضرة عند النساء التي تختلف عن تلك المتعلقة بالرجال بالتصنيفات فقط، حسب الاعتقادات الدينية والاجتماعية السائدة في المنطقة الهدف من رقصة الحضرة هو معالجة الأمراض العصبية والنفسية بواسطة ما يسمى الجذبة أو النوبة والرقص الجماعي حتى يدخل الفرد المصاب في عالم الغيبوبة عالم آخر يمكنه حسب الاعتقاد من التخلص من الجن والروح الشريرة وعند سقوط الراقص أو الراقصة المصاب بغيبوبة يقدم له العطر وأنواع من البخور.<sup>1</sup>

إذن تقام الوعدة على شرف ملوك الجان أو الأسياد(الأولياء) ويتحول المقدس إلى مدنس من خلال الحاجات الدنيوية (طلب الصحة) بسلطة الأرواح التي تتوسط بين المريض وأسياد الجن بهدف استرضائهم وبالتالي الوصول إلى الشفاء من خلال جملة الطقوس التي تم عرضها مع التركيز على عملية تقديم القرابين أو الأضحيات.

## 5. القرابين أو النذور:

القرابين أو النذور تدرج ضمن أنواع القرابين تقدم للمرض والخطر، والنذور في المعتقد الشعبي هي وعد يقطعه الفرد على نفسه لشيخ الحضرة تعبر عن حبه وولائه أو إمتنانا لمساعدته له على تحقيق إحدى رغباته ويتحتم على الفرد أن يفي بما وعد به أو ألزم نفسه به وإلا أصابه شيء من غضب الشيخ (وعد على الشرط) نذور نقدية ونذور الذبح ونذور الطعام... إلخ وتشمل الأضاحي من الذبح وإراقة الدماء أو ما يسمى بقرابين الدم، وكذلك قرابين الطعام الأكلة التقليدية الدشيشة على شكل مآدب وقرابين العطور وقرابين النقود صندوق (المعروف) الخاص بالحضرة، كما تعددت أنواع القرابين

<sup>1</sup>-Nadia Zaid, Samira Amokrane, *Op.Cit*, p 76.

في الحضرة والتي تنوعت من البسيط إلى المعقد من خلال الإعتقاد بانتقال القوة الكامنة في الغذاء المقدم من وسائل التعبير في هذه الممارسة تقديم القرابين التي تكون غالبا حيوانات الجذبة أثناء الذبح.<sup>1</sup>

لعب الطوطم دورا عقائديا واجتماعيا في قبائل القصر التي ترى في الطوطم رمز للقبيلة يتناقل أهلها القصص والحكايات الخرافية لإكسابه قداسة ثم يصبح تابو محرما لا يجوز المساس به أو الاعتراض على أحكامه، إن هذه الممارسات على اختلاف أنواعها إنما هي ترتبط في باطنها بروحانية دفينية ترتبط بالطوطمية وتربطها بصلة روحانية في نفوس أصحابها أو نفوس من يمارسها، وقد ضمت الطوطمية اعتقادات منها الإيمان بوجود أرواح تسيطر على الطبيعة بطريقة أو بأخرى ولا بد من نيل رضاها، فالطوطم روح حامية للإنسان وقد عبرت العديد من القبائل عن تلك الرموز الطوطمية بالذبح، الطعام، البخور، العطور، النقود.

### 1.5. قرابين الذبح:

**تعريف الطوطمية:** يعرف Hoos الطوطمية بأنها ديانة مركبة من الأفكار والرموز والطقوس تعتمد على العلاقة بين جماعة إنسانية ورمز معين يسمى (الطوطم) كما يحدده Ferguson يمكن أن يكون طائر أو حيوان أو نبات أو ظاهرة طبيعية أو مظهر طبيعي مع إعتقاد الجماعة بالإرتباط به روحيا كأن تتخذ القبيلة مثلا من حيوان معين رمز طوطمي لها، وقد أخذت كلمة طوطم عن الأوجيبوا وهي كما يشير كلا من Fershtman و Hoffma لغة الغونكية التي يتحدث بها هنود البحيرات الكبرى في أمريكا الشمالية، ويستخدم الأوجيبوا كلمة طوطم بمعنى علاقة اجتماعية قد تكون صلة قرابة أو صداقة قائمة بين شخصين، تنتظم من خلالها أفراد الجماعة في عشيرة واحدة تتخذ لها رمزا أو لقباً من خلال إحدى الفصائل الحيوانية.

**الروحانية الطوطمية:** تتمثل الروحانية الطوطمية بوجه عام في الإعتقاد بوجود أرواح غير مرئية والأرواح الخيرة هي التي تساعد على توفير الحماية من الأمراض فتظهر في طقوس الخصوبة

<sup>1</sup> - بوقلال: إتصال شخصي بتاريخ 09|03|2021.

والجنازاتومن ثم كانت عمليات الخدش أو القصد أو الوشم جميعها أفعال روحانية محورها إخراج الدم من الجسم،<sup>1</sup> وما كل تلك الطقوس إلا تعبير عن طبيعة ثقافة المجتمع المحلي.

**السحر والروحانية:** هما الوجه الآخر للعقيدة الطوطمية ولقد تنوعت الرموز الطوطمية بين الرموز الحيوانية والرموز النباتية وارتبطت في طياتها بالانتماءات القبلية، إن الغاية من الذبيحة وعلاقة الدماء الإيمان بالقوة الخفية الموجودة في الدم لتقديم الذبائح كقرايين بعد طهوها، "تعتبر التضحية تأويلا لمسألة العنف وفي السياق يقول - روني جيرار - ما التضحية سوى عنف زائد، عنف مضاف لعنف آخر لكنها العنف الأخير، الكلمة الأخيرة العنف".<sup>2</sup>

في كتاب السحر والدين عن شمال إفريقيا لإدوارد دوتي أن سحر الدم يستخدم من الخدام وجميع أنواع الأمراض، ويعتقدان أن المكان الذي يوجد فيه الدم يتردد عليه الجن في الذبائح للمرابطين يترك الدم في مكانه له طابع مقدس بشكل خاص في الواقع يستخدمه السحرة وسيقدم للتنبؤ بالمستقبل هذه طقوس محبة (إدارة الحب) حيث يتم استخدامها في المغرب، الدم هو أحد المواد التي تتمتع بأعلى درجة من الطابع السحري، الدم بين الأوائل مرتبط بشكل أو بآخر بالروح حقيقة أنها تحافظ على الحياة لذلك فهو مقدس أو سحري على وجه الخصوص، إن محرمات الدم عالمية بين المجتمعات التي لم تتقدم كثيرا في الحضارة،<sup>3</sup> الدم محظور كغذاء أكثر من ذلك فإن الدم الذي خرج من الأوعية هو نجس يستوجب الوضوء كما أن للدم فضائل سحرية يعتقد أصحاب الحضرة أن دماء الأضحية تشفي من المرض.

**2.5. قرايين الطعام:** الدشيثة الأكلة التي يقدمها أفراد المجتمع المحلي أصحاب الحضرة وأصحاب النذور من ذبائح، الأكلة المقدسة يأتي غالبا في سياق النذور (الوعدة) في الإصطلاح الشعبي التي يكون بعض الأفراد قد قطعها على نفسه من قبل ويفضل أن يوفى بها في مناسبة الحضرة، من الواضح أن طقوس الأكل والشرب معا هي طقوس الشركة والإتحاد الجسدي وقد سميت

<sup>1</sup> زينب عبد التواب رياض خميس: الطوطمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد (07)، العدد (14)، 2018، ص 243-249.

<sup>2</sup> نور الدين الزاهي: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، 2005، ص 92.

<sup>3</sup> -Edmond Douuté, *Op.Cit*, p 66.

سرا لشركة يكون الاتحاد بهذه الطريقة دائما ولكن في كثير من الأحيان يستمر فقط خلال هذه الفترة الهضم.<sup>1</sup>

**3.5. قرايين البخور:** حين يصحب الرقية الشعبية التقليدية أو الحضرة الشعبية في الإصطلاح الشعبي عادة استخدام البخور والدوران به حول المريض لرقوته وعملية التبخير هذه تعني: حرق البخور وما شابهه بهدف طرد الأرواح الشريرة وقد استخدم البخور في الطقوس الدينية منذ القدم.<sup>2</sup> وقد جرت عادات مجتمع البحث على أن يتبخرو بالبخور الذي يخزنونه طوال السنة لإرتباطه ببعض معتقداتهم إذا كانوا يظنون أن البخور يبرئ من العين والحسد فالبخور هو رمز للتطهير، ويلاحظ أن البخور هو مادة مشتركة تستعمل في حضرات المجتمع المحلي وقد يكون الهدف من إحراق البخور هو عملية إسترضاء الجن، إرتبط البخور بالطقوس الدينية يعتبره شيوخ الحضرة علاجا للوساوس وواقيا من العين والحسد وجالبا للرزق ليس هناك حي أو بيت أو عائلة في منطقة ورقلة عموما والقصر العتيق بوجه أخص لا تعرف البخور أو المبخرة الفخارية حيث يبعث الشعور بالراحة والطمأنينة في النفوس ويعد مظهرا في مظاهر الترحيب بالضيوف تستخدم المبخرة في مناسبة الحضرة لتهيئة البيوت لإستقبال شيوخ الحضرة بإعتبار أن المكان والإنسان لا بد أن يكون ذا رائحة طيبة عندما يقف أمام شيخ الحضرة والإعتقاد بأن البخور يطرد الأرواح الشريرة أو أنه نوع من أنواع البركة تحل على المكان الذي سيستخدم فيه البخور على إعتبار أن ذلك يجلب الشفاء، إن البخور في مجتمع البحث ليس عادة فقط بل لأنه يعطي عبقا روحانيا للمكان كما يستخدم في حالات المرض عندما يتعذر على الآخرين فهم طبيعة المرض كما هو الحال خلال إنتشار وباء كورونا - كوفيد 19- مما أصبح عنصر مهما في العلاج هذا طبقا لمعتقدات مجتمع البحث،<sup>3</sup> مشيرا إلى أن البخور يعطي حالة من الطمأنينة للمريض ومن حوله ولأن رائحته تدوم لفترة طويلة فهي تعطي انعكاسا نفسيا بحالة من الهدوء والسكينة إرتبطت بنواحي إعتقادية موروثية أن البخور هو التوقيع الذي يضعه ويسجله الجسد

<sup>1</sup>-Arnold Van Gennep, *Op. Cit*, P11.

<sup>2</sup>- عبد الحكيم خليل أحمد سيد: دراسات... المرجع السابق، ص121.

<sup>3</sup>- بوزيان: إتصال شخصي بتاريخ 26|03|2021.

الروحي الطقوسي على فضائه، إضافة إلى هذه الخاصيات يعتبر البخور الأكلة المقدمة من طرف الجسد الطقوسيلأجساد القدسية المغايرة له.<sup>1</sup>

ظل البخور دورا في التراث الصوفي الورقلي القديم والحديث استخدم البخور في جزء كبير منه عادات وتقاليد خاصة أن البخور يستمد مكوناته من النبات على إيقاع الطبول وضربات البندير والغناء والرقص تتم صناعة البخور في البيوت لإحتفال الحضرة والذي يعرف في الإصطلاح الشعبي ببخور التقاليد أحد الركائز الأساسية للحضرة يصنع من طرف نساء كبار السن يعرفون بشيخات الحضرة أو لآلات الحضرة ومساعدتهم على النحو الآتي:

يسمغ السرغين يقلى بالرمل يدق يرحى، يغربل بين خشين/ متوسط/ رقيق، الجاوي، أم الناس، بخور السودان، المستكة، الزعفران، الفتل بالماء حتى الذوبان يوضع المكونات في حولي أسود حولي العروس (كما يقولون) يضرب بعصا، يترك حتى ينشف يصب في إناء واسع يسقى بالزعفران يضاف إليه السنبلية يغطي لمدة ثم عطر الزواي (عطر تقليدي) يخلط ويغطي لمدة ثلاث أيام وبعدها يقسم، يرقى من طرف شيخ الحضرة (بركة الشيخ كما يقولون) يصفه شيخ الحضرة للمريض كعلاج يبخر به صباحا للوقاية من العين والحسد وقبل النوم للوساوس وإطلاقه في البيت للتحصين من السحر بجانب عادات وتقاليد إطلاق البخور في الحضرة.

**4.5. قرابين العطور:** ومن أجمل الروائح التي تستخدم في تركيبة البخور المختلفة عطر وبخور العروسة، عطر مريم، عطر الشرقية، المسك الأبيض، الزواي (عطر Fa) ليس من الصعب تفسير هذا الإستخدام السحري للعطور من الواضح أن الدخان والرائحة يبدو أن للناس التقليدية تماما مثل التنفس مركبات القوة السحرية إن لم تكن القوة السحرية نفسها من ناحية أخرى غالبا ينسبون أيضا إلى فضيلة تنقية، هناك عطور أكثر أو أقل فعالية الجاوي، بخور السودان، هذه القائمة علاوة على ذلك ليست ثابتة في مقدمة السحر الإسلامي العطور التي يجب حرقها لإستحضار الجن.

**5.5. قرابين المعروف:** نذور نقدية (المعروف) بالمفهوم الشعبيوهي تجمع في صندوق النذور ومن الشواهد الميدانية تتأكد ملاحظة وإستمرار الأهالي في القصر على تقليد مشاركة الأبناء مع آبائهم في الوفاء بالنذور وتوزيع الصدقات، يبدو أن الطقوس التي جمعها الباحث غير مكتملة إما أن

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: دراسات... المرجع السابق.

المخبرين يقدمون جزء منها فقط أو أن الطقوس المنقولة عن طريق التقليد من الصعب جمع المعلومات حول هذا الموضوع لدينا أكبر قدر من المعلومات من الرجال والنساء المسنات ولكن من الواضح أن الصفات التي يقدمونها قد تغيرت إلى حد ما بسبب التقاليد اللفظية علاوة على ذلك، غالباً ما يخشى عند نقلهم إلى الغير (الأخر) (كما يقولون) أن يغيروها عن قصد وبالتالي يعتقدون أن الطقوس غير مكتملة، ممارسة الجذبة في الحضرة إحتفالات معقدة للغاية لدرجة أن الفشل ينسب دائماً إلى خطأ طقسي (ضحك، تدخين، خمر.. فإبتلاء) إرتكاب المحرمات داخل فضاء الجذبة وبالتالي يعزز الإعتقاد بدلا من زعزحته، دور شيوخ الجذبة في الحضرة المرابطين المجاذيب هو موازنة قوة الله أي التشفع من خلال السحر المتعاطف الذي يتم تحويله إلى دقة دينية له أهمية اجتماعية، بإختصار كان طابع الإسلام هو تقليص دور الطقوس التي تخاطر بخنق وعي الرغبة والنية الصادقة، لقد رفض طقوس التقليد قدر الإمكان واحتفظ فقط بالطقوس الشفوية التي هي تعبير أبسط عن الرغبة، هذه الرغبة في أفضل أن يحولها نحو الله ويضعها في الله فإن معظم الأفعال والمعتقدات لها طابع جماعي وهي بالنسبة للفرد إلزامية وبعبارة أخرى دينية فقط من خلال دور لاحق يرى الدين أن مجاله مقيد شيئاً فشيئاً أنه مقسم على نحو متزايد.<sup>1</sup>

إن ممارسة الجذبة في الحضرة الشعبية التقليدية بمرجعيتها تضع نفسها ضدّ أو بديلاً للرقية وما يتعلق بها من تنويعات بمرجعيتها الشعبية الوراقلية سواء في تفاصيل الممارسة أو خلفياتهم أو تصور المرض أو طقوس العلاج أو إعادة تشكيل تمثلات المريض وتأويل تجربته العلاجية ضمن هذا النسق، مازالت ظاهرة الحضرة تحتفظ بقدرتها على الإستمرار ولم تتراجع أهميتها برغم الوضع اللأصحي وتبعاته وذلك الإستمرار يعني ثمة وظائف أخرى مازالت تقوم بها هذه الإحتفالات تلبى بها إحتياجات اجتماعية قائمة وقد يكون من بينها إصرار النساء الأكثر طلباً لهذه الممارسة وتحقيقاً لوجودهم.

---

<sup>1</sup>-Edmond Doutté, *Op.Cit*, p 66.

## الصورة رقم 5: أضرحة شيوخ الجذبة



المصدر: معالجة الباحث 2021.

وقد لاحظ الباحث أن ممارسة الجذبة في الحضرة تتخذ مظهراً مكثفاً وتلقى إهتماماً شعبياً أوسع في فترات الأمراض والأوبئة، وعلى الرغم مما يشهده مجتمع الدراسة من تغيرات عبر فترات زمنية متتابعة فإن الواقع المعاش يشهد باستمرارية الحفاظ على مظاهر ممارسة الجذبة في الحضرة، وقد لفت إنتباه الباحث الطابع المميز لهذه الظاهرة متمثلاً في المشاركة الشعبية الواسعة لمختلف الفئات الاجتماعية من الفقراء والأغنياء رجالاً ونساءً في قدرات الشيوخ المعالجين في المجال الحضري للقصر العتيق ورقلة، هذه الممارسة محصلة السلف وهوية مقدسة أدت إلى خلق نسق مغلق (هش، هامشي، صراع) ونمط زمني معاصر متداخل مع الحاضر ودعوة إلى التواصل بين الماضي والحاضر، وإذا كان هناك ما يسمى بممارسة الجذبة في الحضرة الشعبية التقليدية في المجتمع الورقلي بوصفها تاريخياً جزءاً من التدين المحلي، فالباحث لاحظ تحولاً نحو رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) بدلاً من الرقية الشرعية كممارسة دينية علاجية بديلة.

### المبحث الرابع: أشكال رقية الجن أو الأسياد (الأولياء)

#### أولاً زيارة سيدي بلخير

برزت العديد من الأضرحة في منطقة ورقلة يقصدها الأهالي ويتبركون بها ويستعينون بها في قضاء حوائجهم المختلفة وكان التركيز على ضريح سيدي بلخير والذي يمثل النموذج المتكامل للضريح الذي يؤدي جميع الوظائف لقاصديه، يشكل ضريح سيدي بلخير فضاء هام تجرى خلاله الممارسات والطقوس والشعائر الدينية المختلفة والتي تندرج ضمن ما يسمى بنمط التدين الشعبي ومن هذه الممارسات كالدعاء والتوسل وطلب البركة والوفاء بالندور وطلب الإستشفاء، كما تعد زيارة سيدي

بلخير جزءا من طقوس الزواج والختان وفض النزاعات الاجتماعية وإحتفالات ختم القرآن، شكل ضريح سيدي بلخير معلما تاريخيا وتراثيا يؤشر إلى مرحلة تاريخية.

**1. ضريح سيدي بلخير:** ضريح سيدي بلخير في قرية الشط والتي حسب التقرير الفرنسي لسنة 1885 تقع على الطريق الرابط بين ورقلة وسيدي خويلة، وأكثر بيوتها مبنية بالحجارة والجبس ومحاطة بسور خارجي وفندق تجري فيه المياه شتاء وتجف صيفا وتقسّم المنطقة إلى ثلاثة عروش وهي: عرش أولاد بن علي، عرش الشطوطة، عرش أولاد البساطي.<sup>1</sup>

تجمهر حوله بعد شهرته وإلتف حوله الشيخ بلخير سكان أربع أحياء بالمنطقة وهم حي كادية أم أحوى نسبة لريوة بالحي وكدية أو ريوة أفريحة وسيدي معروف وسيدي عيسى أي ما يسمى بعرش الشط، لقد شيد الشيخ مسجدا وبجواره دار لتعليم القرآن والعلوم ولإستقبال الضيوف وإستعملت الدار لجلسات الحل والعقد لنزعات وأفراح فزادت بذلك شهرة الشيخ وتعددت نشاطاته، أما في مجال التعليم فالزاوية تمارس نشاطها التقليدي في مدرسة قرآنية حديثة تحتوي على 06 حجرات ومكتبة وساحة ومرافق ضرورية وبها أكثر من 500 دارس للقرآن الكريم يأطرحهم 05 معلمين، وكذا المستفدين من دروس الدعم للسنوات النهائية من كل طور تعليمي وفقا للمناهج والبرامج المسطرة من طرف وزارة التربية تحت إشراف أساتذة في مختلف التخصصات، كما تحرص على سرد صحيح البخاري وخاصة في شهر رمضان من طرف واعظ ديني عمل بجد وحزم على نشر المذهب المالكي بالمنطقة وواصل بجهاده حتى إلتقى بالرفيق الأعلى في أواخر القرن السابع للهجرة على أرجح الأقوال وتم دفنه في منزله الأول وبالضبط في نفس المكان الموجود فيه حاليا ضريح الشيخ محمد بن الحاج عيسى محاذي للطريق المؤدي إلى عين أمر المشار عليها أعلاه، وحسب ما تناقله الأنبياء عن الأجداد أنه حصل حرج كبير للأهالي من تواجد القبر في هذا المكان لما لحق من أذى لبعض المارة خاصة من هم على غير طهارة وتجنب للإحراج منظر الأهالي لنقله إلي ضريحه الحالي بجانب المسجد المسمى على إسمه بعد تسعين سنة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد الرحمان حاجي: ورقلة تاريخ وحضارة، ج1 بدون دار النشر، ص141.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه.

## 2. الولي سيدي بلخير:

سيدي بلخير بن يونس الغرياني الشطي من مواليد القرن السابع هجري أصل والده من الغريان ليبيا كبر وتعلم القرآن عند جده في عجاجة حيث ختم القرآن الكريم في السادسة من عمره وبعد ذلك إنتقل إلي قرية الشط إلي مكان يسمى حاليا بعين نعمر حيث أسس فيها زاوية وبنى مسجدا وهو من قام بتعمير قرية الشط وسمى بسيدي بلخير الغرياني نسبة إلي مسقط رأس أبيه (الغريان) وسمى ببلخير الشطي نسبة إلي المكان الذي عمره كما أنه لقب بسطان ورقلة، ولقد كان ترحاله سياحة طويلة قادته إلي باتنة أين تزوج ثم إلي تيمقاد أين أعاد الزواج تاركا ورائه أولاده فيها.<sup>1</sup>

وتمثلت مآثر الشيخ بلخير الشطي حسب ما لديه من معلومات مؤكدة بوقائع ملموسة في توفير الجو الملائم والمناسب لمجتمع صلح إمامه القرآن العظيم وائده العلم والأخلاق الفاضلة، تجسد هذا الحلم بفضل الله بواسطة سلسلة ذهبية حلقاتها ممتدة من زمن الشيخ بلخير إلي زمننا هذا أقوامها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأناروا بإيمانهم وعملهم أخلاقهم الفاضلة، المنطقة كلها بدأ بالشيخ بن علي المقرب من الشيخ بلخير الملازم لحلقات الذكر وتلاوة القرآن وتعلم أصول وعلوم الدين حتى تحصل على رتبة المشيخة، ورث عنه ذلك خمسة من أبنائه السبعة الذين تولوا مهمة تعليم القرآن الكريم وعلوم الفقه المالكي وأصوله وفقه اللغة وعلم الكلام والرسم والتجويد وكذا القراءات أخذ وعطاء (التلقين) حتى أطلق على قرية الشط لأن ذاك بفأس الصغيرة، وهكذا تواصلت حلقات السلسلة وتوارثت الأبناء عن الأجداد مهمة المحافظة على الدين وتعليم القرآن وغيره.

تأسست زاوية سيدي بلخير الشطي حول ضريحه وبقيادة أبنائه للتكفل بهم، لقد حافظت الزاوية على دورها الموروث أستقبال الضيوف في كل الأوقات وإطعام الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والتكفل بالأيتام والأرامل حتى بلغ عدد الأسر التي تعولهم الزاوية أزيد من عشرة عائلات بصفة دائمة إستمرت إلى فترة معتبرة ومن مختلف القرى والمناطق من ورقلة وغيرها، فكان دور الزاوية الإصلاحية السياسي إصلاح وإخماد نار وبؤر الفتن بين السكان في مناطق مختلفة جعلت والد الشيخ المداني المسمى الحاج أحمد لعروسي ينتقل ويتجول بين مدن وقرى وأحياء، كان لموقف بعض المصلحين وعلى رأسهم مقدم زاوية بلخير الذين كانوا لهم الفضل في إخماد نار الفتنة بين معتقدي المذهب المالكي والإباضي، كانت الطريقة التي يتبعها سيدي بلخير هي الطريقة الشاذلية المجسدة لقواعد التصوف ومن كراماته

<sup>1</sup> - مشرف الضريح: إتصال شخصي بتاريخ 2021/02/13 .

إنفجار الماء من الأرض بعد ضرب العصا عليها وفي الحديث عن الزيارة أدلى ببعض الشروط التي يتوجب على الزائر إحترامها وهي عدم وضع الحناء وإشعال الشموع واحترام في اللباس وإحترام المكان حيث أنه لا توجد أوقات محددة للزيارة، فالزوار يأتون في أي وقت يشاؤون وهم من مختلف الفئات الإجتماعية كبار صغار ورجال ونساء ومن جميع المستويات العلمية منهم الأساتذة، ومن الأسباب التي تساهم في إستمرار توجهات الزوار نحو ضريح سيدي بلخير الشطي هو الحديث المتداول بين الزوار بأن هذا الولي قد زاره أناس وشفوا من عدة أمراض كانت صعبة العلاج.

أما عن الأسباب التي تجعل الأفراد يفضلون زيارة الأضرحة هي فقط لتبرك وحاجة في نفس الفرد وعند القيام بزيارة لا يسمح لزائر أن يحضر معه نوع من الذبائح أما الأطعمة فيمكنه أن يحضرها في وقت الزيارة السنوية، حيث أن هناك حالات مرضية جاءت إلي زيارة ضريح الولي الصالح وشفيت بدعاء والتقرب إلى الله تعالى وفي كل سنة تكون هناك زيارة سنوية حيث تقام في الأسبوع الثاني من شهر أبريل وسبب إختيار مثل هذا الوقت هو أنه يتم تجميع الغلة من التمور ويتم بيعها وتدوم هذه الزيارة يوما وهما الأربعاء والخميس بحيث يكون في اليوم الأول وإبتداءا من الساعة السادسة صباحا قراءة القرآن الكريم ويتم ختمه بعد صلاة المغرب ثم تبدأ الفرق الفولكلورية وتبقى إلي غاية يوم الخميس، ويتم فيه التعريف بسيدي بلخير ويكون ختم القرآن الكريم وبعده قراءة الفاتحة يعلن بها عن نهاية الإحتفالات بزيارة السنوية لولي صالح سيدي بلخير الشطي بحيث تأتي مساعدات من محبي الولي.

#### الصورة رقم 6: قبة سيدي بلخير



المصدر: معالجة الباحث 2019.

### الصورة رقم 7: مدخل سيدي بلخير



المصدر: معالجة الباحث 2019.

### الصورة رقم 8: ضريح الولي سيدي بلخير



المصدر: معالجة الباحث 2019.

### 3. ضريح سيدي بلخير في المعتقد الشعبي:

يمثل الأولياء في المعتقد الشعبي في رأي محمد الجوهري تلك الفئة من الشخصيات التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس، ولكنها لا تنتمي إلى فئة الأنبياء أو غيرهم من الشخصيات الدينية المقدسة وقد ترسخ في الإعتقاد الشعبي فكرة أن الأولياء هم الواسطة بين الإنسان وخالقه، كما يعترف المعتقد الشعبي للأولياء بسلطان لا حدود له ويضفي عليهم بعض الصفات المعجزة الخارقة الطبيعية والإعتقاد في الأولياء يشغل مساحة كبيرة لدى الجماعات الشعبية فالأولياء يجسدون أحلام وآلام وإحتياجات هذه الجماعات في مختلف العصور.<sup>1</sup>

-وصف الولي سيدي بلخير: تشير الروايات الشعبية أن الأولياء هم من الحجيج الصالحين الذين توفاهم الله وهم في طريقهم إلىالديار المقدسة واختار لهم تلك الأمكنة ليدفنوا فيها ولتتحول تلك

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل سيد: مظاهر... المرجع السابق، ص 21-22 .

الأضرحة إلى مزارات دينية مؤثرة في الواقع الديني والثقافي، وساهمت الأمراض والأوبئة في بقاء ظاهرة الأضرحة والأولياء في منطقة قصر ورقلة.

- **سيدي بلخير**: اشتهر بالصلاح والتقوى وتنتشر روايات أخرى تؤشر إلى أن صاحب الضريح سيدي بلخير يتواصل من خلال الزوايا مع بعض الأشخاص حيث يروي الإخباريين بأن صاحب الضريح يأتي في المنام ويطلب إقامة الزيارة (الوعدة) الكرامات باختلاف أنواعها وأشكالها وتتوعد رواياتها هي أساس تواجد الأولياء في مجتمع الدراسة، معظم الكرامات التي يتميز بها الولي سيدي بلخير نسجها حوله أبناء مجتمعه الذي وجد به ينتمي في الأصل إلى مجتمعات ومناطق وثقافات مغايرة لثقافة المجتمعات المحلية التي وفدوا إليها وهنا تزداد فكرة نسج الكرامة بقدر ما يتردد من سير وأحاديث حولها من جانب أعضاء المجتمع فتلتصق بهذا الولي الوافد إلى مجتمع بعينه حتى لو كان هناك أولياء تقوته في الإعتقاد، كما يتردد في المثل الشعبي: بأنه (( لا كرامة لولي بين أهله )) وسببه في إرتباط صناعة الولي بالهجرة والإنتقال الدائم من مكان لآخر أثناء حياته، أما بعد مماته فتنتشر إقامة الأضرحة والمزارات له من مؤيديه ومريديه في أماكن متعددة تؤدي لدى أفراد مجتمع الدراسة وظيفة هامة في عملية التنشئة الإجتماعية.

- **الفضاء الديني المقدس ضريح سيدي بلخير**: يضم بداخله قبر الولي الصالح ويتكون من مرافق عديدة تخدم الزوار ويتحدد التعامل معه من خلال طقوس وممارسات معينة، كما يؤدي وظائف متعددة دينية وإجتماعية وإقتصادية وثقافية ونفسية، يعد ضريح سيدي بلخير مكون من مكونات البناء الثقافي والديني ومظهر من مظاهر التدين الشعبي، وقد أسهم الفكر التصوفي في تعزيز التواصل المادي والروحي للسكان مع تلك الأضرحة المنتشرة في منطقة القصر ورقلة حيث أضحت مزارات يومية وموسمية تجري في نطاقها الممارسات والطقوس المختلفة.

#### 4. الزيارة (طقوس وممارسات):

لقد شكلت زيارة الأضرحة في تقدير بعض الأنثروبولوجيين متنفسا وخروجا عن العالم المادي إلى عالم روحي ممثلا في رمز الولي الصالح واعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنياوية إلى الخيال المقدس.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - صالح أبو طويلة: أضرحة الأولياء في مدينة معان الأردنية من الفاعلية إلى الزوال ضريح " الشيخ عبد الله " أنموذجا، جامعة الحسين بن طلال، مجلة أنثروبولوجيا، عمان- الأردن، مجلد (05)، العدد (10)، 2019، ص 53.

شكلت فضاء إقتصادي وإجتماعي يمارس الأهالي طقوس وشعائر معينة أثناء زيارتهم لضريح سيدي بلخير ويلتزمون بها كي تحقق الزيارة أهدافها ومطالبها وتتم الزيارات بشكل فردي أو جماعي من خلال مواسم معينة إحتفالية ومناسبات دينية أو من خلال الزيارات الفردية المفتوحة وغير مرتبطة بزمان محدد، تتمتع الزيارات كإحتفالات دينية موسمية في قصر ورقلة بخصوصية ثقافية خاصة وتتيح الفرصة للتعرف على كثير من العادات والتقاليد ولعل طبيعة المناسبة الإحتفالية بمولد ولي الله الصالح؛ فالإحتفال بمولد ولي تقليد راسخ بإنتشار الطرق الصوفية وما تقوم به من أدوار مختلفة تحاول المحافظة على وجودها وإستمراريتها داخل المجتمع في إطار كرنفال المولد كظاهرة دينية شعبية فولكلورية.

**تعد زيارة سيدي بلخير إحدى العناصر المهمة للممارسات الصوفية التي تمارس حول المقدس سيدي بلخير لها عناصر:**

الإستئذان للدخول كمقدمة وتهيئة لممارسة الطقوس وشعائر تقديم القرابين؛ الذبح، البخور، الطعام، النقود، كساء الضريح أو تعليق قماش ملون وربطها على جدران الضريح، تلطخ جدران الضريح بالحناء، تلاوة القرآن، الصلاة للولي، طلب الحاجات كالرزق، الشفاء، الزواج، الإنجاب، حلول البركة، النجاح في الدراسة، الدعاء على الظالمين، وقد شكل الضريح ملجأ للفقراء والمعوزين بما يوفر من طعام ومأوى، كما يقوم المتصوفين بقراءة القرآن الكريم بهدف التقرب من الله من خلال واسطة ساكن الضريح.

تتخذ الطقوس والشعائر والممارسات قرب ضريح سيدي بلخير وسائل للتواصل مع روح الولي الصالح كإقامة حفلات الزواج قرب الضريح وزيارة العروسين طلبا للبركة ونجاح الحياة الزوجية وإنجاب الذرية الصالحة ومن العادات أخذ حصة من التراب المحيط بالقبر للبركة والبخور لإحراقه في بيت الزوجية ويتم تقديم المعروف (النقود) في صندوق الولي المتواجد بجانبه وإلى جانب إقامة الحضرة، الزيارات إما الفردية لطالبي الحاجات والأمنيات أو جماعية كالتى تتم قبل العرس أو بعد الختان، كما شكل ضريح سيدي بلخير فضاء إقتصاديا تجري من خلاله بعض العمليات الحرفية والتجارية كجزء من برنامج عمل كامل لدى الأهالي قصر ورقلة ومن حولها لبيع منتوجاتهم وشراء لوازمهم وعلى هامش الزيارة يقومون بزيارة الضريح والتبرك به وطلب الحاجات فالضريح وما يحويه من مرافق يصبح فضاء عاما للتبادلات التجارية تحتل النساء مساحة أكبر في نسب الزيارة والتبرك

وطلب الحاجات ويتحول الضريح مكان لمختلف الفعاليات الاجتماعية وبالنسبة للنساء لم يلاحظ الباحث داخل مجتمع الدراسة المشاركة الفعلية للنساء داخل حلقات الذكر مع الرجال في حضرات الذكر الساحة بل يتواجدون في الحضرات المقامة داخل المنازل الجذبة أو الليلة الكبيرة كما يقولون.

#### 5. برنامج الزيارة:

بعد أخذ تصاريح إقامة الزيارة تشمل الجهات الرسمية منها الأمن، الصحة، الأوقاف، والزراعة، الإعلان عن الإحتفال أو الزيارة من خلال إتباع الولي، المراكز الفرعية للطرق الصوفية (الجمعيات الثقافية) تجهيز المكان، جمع الأموال للزيارة المعروف يبدأ الناس في إعداد الأطعمة، فتل البخور، الذبائح.

#### اليوم الأول وبداية الزيارة:

تبدأ الوفود بالانتقال إلى مكان الولي من ليلة يوم الخميس إلى الليلة الكبيرة يوم الجمعة إلى إقامة الحضرة الإحتفال بالولي في الساحة وخصصت له ميادين معينة تلتقي الطرق الصوفية المشتركة في الزيارة مثل قراءة القرآن بعقد حلقات الذكر، إقامة حضرات دينية، إحياء الندوات والمحاضرات، الإنشاد الديني وإزدحام الناس حول الساعة وألعاب التسلية (رقصات البارود، القراقبو، الحضرة) وفي مجتمع الدراسة تقام إحتفالية سيدي بلخير في أوقات منتظمة كل عام في مارس (شهر التراث) يتأسر الزيارة خادم الضريح هذا الولي الاهتمام بهذه الزيارة من خلال التغطية الإعلامية والترويج لها في المناطق المختلفة عبر السلطات كالوسائل الإذاعية المرئية والمسموعة والهدف من الزيارة أن تكون أحد الروافد لإقامة سيادة دينية وسلطة روحية يتمتع بها خدام الولي وإن إختلف المكان والزمان.

#### الأنشطة التي تؤدي في الزيارة:

للزيارة عدة وظائف:

دينية: حيث تعتبر مناسبة دينية للإحتفال بذكرى ميلاد الولي وإرتباطه بطقوس دينية أخرى من الصلاة، ذكر وطواف وحضرة وغالبا يكون رسميا يتضمن قراءة القرآن ومديحا للولي وبعض الأعمال التعبديّة، تداول كرامات الولي ويظهر فئات المنشدين والمداحين (حلقات الذكر).

- إجتماعية: حل المشاكل الاجتماعية وفك النزاعات، الإندماج والفرح والبهجة، والألفة، التوافق الثقافي عن طريق المشاركة في الطقوس، غرس القيم الأخلاقية والدينية والإعتقادية في الولي، ترسيخ

الإعتقادي في الولي من خلال التنشئة الإجتماعية كإصطحاب الأطفال والخدمات المقدمة في الزيارة من طعام بهدف التعرف بالتصوف والولي وسيرته.

- **إقتصادية:** يقام الإحتفال بصفة رسمية تنتشر السلطات والجمعيات الثقافية لضمان سير الزيارة بانتظام وأمان والتي تقام في ساحة عامة أو مكان يتسع وقبل الزيارة يتهيأ المكان الساحات أو الشوارع يستعد أصحاب كل نشاط الباعة والمحلات وبخاصة أنشطة الحرف التقليدية والصناعات النسيجية والغذائية.

- **سياسية:** يحرص المسؤولين لإضفاء الشرعية على نظم وبرامج الزيارة لتحسين وضعهم إجتماعيا وسياسيا بمجتمع الدراسة مع مساندة وسائل الدعاية والإعلام لتدعيم الإعتقاد.

- **علاجية:** الزيارة مناسبة للحصول على بركة الولي في علاج بعض الأمراض المستعصية النفسية والعصبية.

- **ثقافية:** تعد صيغة ثقافية ينتظم عبرها المجتمع المحلي ليحافظ بها على مضمونه الروحي منذ القدم وإستمرار ثقافته حتى وإن تغيرت الرموز فإستمرارية الزيارة هي إستمرارية الإعتقاد، فالزيارة دائما ترتبط بالأنشطة الإحتفالية وإقامة الطقوس والشعار الإعتقادية.

## 6. الطقوس ودورها في تجديد الإعتقاد في الولي:

يحرص أفراد مجتمع الدراسة على القيام بأداء بعض الشعائر المرتبطة بالوليوالزيارة طقوس إما زمنية ترتبط بالزمان أو مكانية ترتبط بالمكان والوقت ذاته.

**زمانيا:** إعتبار شهر مارس شهر الحث على الزيارات والترتيب لها، تبدأ الشعائر الفعلية يوم الجمعة من كل أسبوع هو يوم الزيارة ترتيب وقت الزيارة منها وقت الضحى وعصر هذا اليوم، إقامة الحضرة ليلة الجمعة من بعد العشاء إلى بعد الفجر (الليلة الكبيرة).

**مكانيا:** يلتزم الزوار بالطهارة والوضوء بحال زيارة ضريح الولي، الدخول بالقدم اليمنى والخروج بالقدم اليسرى، قراءة الفاتحة، الصلاة ركعتين للولي وفي حضرة الساحة تلاوة الذكر للطرق الصوفية القادرية، التجانية، الشاذلية... إلخ الولائم، الذبائح (الماعز) النقود، الأطمعة (الدشيشة) إحراق البخور، المدائح، الأناشيد الدينية، الرقص، الندوات والمحاضرات، تبدأ الحضرة من بعد صلاة العشاء ليوم

الخميس، الجلوس والنوم داخل الضريح لقضاء الحاجات (الدعاء) ففي أوقات المحن والحروب والأمراض والأوبئة يتجه الناس للأضرحة الأولياء للزيارة والبركة والدعاء ليكشف عنهم البلاء.<sup>1</sup>

لقد شكلت زيارة ضريح سيدي بلخير متنفساً وخروجاً عن العالم المادي إلى العالم الروحي ممثلاً في رمز الولي الصالح، واعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس، فالزيارات من المناسبات الشعبية الهامة في القصر وارتباط الناس بها ارتباطاً روحياً أما أن تكون خاصة بالأولياء فقط أو بمناسبة جني التمور وتصنيف الزيارات بحسب وقتها ومدتها وطوقسها.

تعكس الاحتفالية صورة المجتمع والتمثل متعدد الأبعاد عن مستوى الواقع المعيش وخلص الباحث إلى أن هذه الظاهرة مثلت تواجداً بين الماضي والحاضر عند استحضر الأحياء للأموات، واكتشف أنه لا يستطيع المجتمع الورقلي توظيف أدواره إلا عندما تتوافر الاستدامة لجميع مراسم وعدة سيدي بلخير والذي يعتمد على بعضها البعض والتي تستدعي في المناسبات المهمة ولكنه يبقى قاصراً عن الكمال ليظل مجال مفتوح.

### ثانياً زيارة لآلة منصور

يعدُّ الفلكور - بالنسبة لعالم الأنثروبولوجيا - جزءاً من الثقافة الشعبية ويضم الخرافات والأساطير ودراسة المجتمعات التقليدية عموماً وثقافة المجتمعات الصحراوية والإثنيات - على وجه الخصوص - مجموعات تؤلفها الأساطير والطقوس والإحتفالات في المجتمعات الصحراوية؛ إذ لا تكاد تجد قصراً من القصور كقضاء القصر العتيق ورقلة إلا به أولياء يُقام له حفل سنوي في يوم معلوم، لم يكونوا من الرجال فقط بل إن المراتق نجحت في أن تكون هي الأخرى شيخة ولها من يعتد بقداستها ويحرص على زيارتها ويتناقل الناس قصصاً عن ظهور بعض الكرامات لها، وكذلك النساء الوليات فلهنّ مكانتهن على قدم المساواة مع الأولياء من الرجال، فلكبار الوليات من النساء - كما هو الحال بالنسبة لآلة منصور ((جدة العروش)) التي شغلت قدراً هاماً من درجات الاعتقاد داخل مجتمعها المحلي - مكانة الأولياء ذاتها التي للرجال.

### 1. التقديس للمؤنث في المجتمع الورقلي

المجتمع الورقلي منح الفرق وخرج عن المؤلف اجتماعياً وحضارياً عندما منح المرأة مكانة بلغت حد التقديس وهذا التقديس للمؤنث في المجتمع الورقلي بلغ تقديسه حد التأليه، كما بلغ تحقيره

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث (البحث الميداني).

وإقصاؤه حد الوأد، المرأة في المجتمع الورقلي فمكانتها حيث تحب هي وترضى دون وجود لأي تضارب في القيم الثقافية المرأة تتلائم مع جماليات الفضاءات الصحراوية فهي تندمج مع المناظر الطبيعية من خلال إنتقاء الألوان ونوع اللباس الأصيل والملحفة، لم تعد القداسة مقتصرة على النسب/الشرف/والصلاح/ التصوف في الحياة، بل إمتدت إلى كل ما هو مجهول فحاجة المجتمع إلى المقدس هو الذي صنع المقدس وبتحقيق تواصلهم مع الغيب ومع بعضهم البعض وهكذا أوجدوا لأنفسهم مكانة بين القصور الصحراوية التي تشتهر وتفخر في الوقت ذاته بإحتفالاتها وهذا ما يسمى بإستمرارية المقدس.

## 2. تأثيرات الصوفية على المجتمع الورقلي:

لقد أخذ الناس في ورقلة عن الصوفية عدة ممارسات وعادات ومنها عادة الإستجداد بالأولياء وبث مشايخ الصوفية مئات القصص بين معتقديهم التي تؤكد على عدم موت الأولياء الصوفية داخل مقاماتهم، فإذا زار أحدهم شيخاً قبره لا يعتقد أنه ميت بل أن يعتقد حياته لينال بركته وترسخ هذا الإعتقاد في فكر الناس بل أشاعوا بين الناس مواعيد محددة لزيارة قبور الأولياء، كما أشاع الصوفية النذور والهدايا يدفعها من يعتقدهم مقابل أن يحقق الولي المعتقد رغباتهم من إنجاب أو تأخر الزواج... إلخ وفي السياق نفسه يلجأ أهالي القصر إلى الولية (آلة منصور) وكما ترسخ في ذهن مجتمع الدراسة اللجوء للصوفية وقت الأزمات للدعاء برفع الوباء كما في حالة جائحة كورونا - كوفيد 19- ترسخ في حفلات الزفاف تقليد لآلة منصور وفي قدرته على حل مشاكلهم كمعالج روحي.

## 3. ثقافة الجنس المؤنث الورقلي وواقعه:

تتضمن الثقافة الورقلية نظماً اجتماعية متميزة تجعل أعضاء المجتمع الورقلي منسجمين مع البيئة التي يعيشون فيها، فالمرأة الورقلية بوقارها ولباسها المنتقى الألوان وحليها الفضية صاحبة المكانة الرفيعة في المجتمع الورقلي المسكون بالأساطير والطقوس والإحتفالات الذي ابتكرته وتشارك الرجل فيه، إن الصحراء (القصر) المكان الذي يؤسس فيه عائلة تحافظ المرأة على شرف العائلة وتقاليدها حتى في غياب الرجال، ومنصورة كإمرأة ورقلية كانت فتاة عادية من عائلة شريفة تدعى (فدان) عرش بني إبراهيم هي عروس اختفت في ظروف غامضة وأن العادة لم تكن تقضي بأن يرافق السرير جميع مواكب الزواج وأن الهودج كان مخصص لبنات العائلات الشريفة فقط وهي عادة يقوم بها الشرفاء من باب تشريفهم بناتهم بها.

توضع العروس في هودج مزين بأثواب خاصة ويحمله أربعة رجال على الأكتاف من أهل العروس، لا يكتمل العرس دون طقوس جولة العروس فوق الهودج وسط أهازيج وزغاريد الضيوف الحاضرين يعتقد أن رفع العروس فوق الهودج يجعلها في حماية من العين الشريرة وفي منأى من اعتداءات الجان في مستقبل حياتها، والجدير بالذكر أنه شاع بين الناس الاعتقاد بوجود الجن وأمنوا بأن هناك جنّاً علوياً (مؤمناً) حيث يُكَنّ الناس للجن المؤمن إحتراماً عظيماً وأما الآخر فهو سفلي (كافر) وقد كثرت شرورهم واختطافهم لمن انفرد من الناس وحمل العروس فوق الهودج شرف وحماية من عين الحسود والعائلات الشريفة تقيمه لبناتهم اعتقاداً منهم أن بركة خاصة ترتبط بهوتحرص طقوس حفلات الزفاف على إعطاء كل إرتباط بين الرجل والمرأة أهمية خاصة وإمعاناً في تأكيد أهمية حفل الزواج كحدث أسري يعطى العريس لقب (سيدي) أو (سي) والعروس لقب لآلة.

وجرت العادة أن يكون فصل الربيع وفصل الخريف موسم التلقيح والحصاد أفضل المواعيد لإقامة حفلات الزواج حيث يقترن الربيع بموسم التلقيح والخريف بموسم الحصاد وجمع المحاصيل الزراعية ومع التحولات التي طالت عادات وحياة المجتمع الورقلي صار الزواج مقترناً بالعطلة الخريفية والربيعية ورغم محافظة المجتمع الورقلي على العناوين التقليدية الكبرى للأعراس وحفلات الزواج، فإن العروس صارت تزف إلى زوجها في السيارات، ولأن الحياة إنبتقت عن رجل وإمرأة وإستمراريتها مرهون بالجنسين معاً: إذ تستقيم الحياة بإقصاء أحد الطرفين، حضور المرأة إلى جانب الرجل وفي صور متعددة: أما وأختا وزوجة، أعوزت الثقافة الذكورية إلى المرأة أن تكون مطلوبة فقط فالمرأة في القصر لا تعرف إلا بالرجل، فالمجتمع الورقلي تجاوز عن ذكر المرأة بإسمها على إعتبار أن التسمية لا تقدم غاية محددة وبالتالي تجاوز التخصيص إلى التعميم (زوجة فلان، أم فلان، ابنة فلان، أخت فلان) فلا تكتمل صياغة الجنس المؤنث وتمثيله ثقافياً إلا من خلال إضافته إلى الذكورة ولا يضاف إلى نفسه ولا تضاف الذكورة إليه، حفلات الزفاف في ورقلة شبيه تلك الخاصة بالسكان الآخرين فقط يكفي أن تقول في الوقت الحالي، إن عائلة ourglis تجعل من عدم القيام بحفلات زفاف فردية يفعلون كل ذلك مرة واحدة في الربيع أو في الخريف ولا يكاد توجد أي إستثناءات لذلك.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> -Maurice Jardon, *Ouargla II- Le Mariage à Ouargla*, Traduits Et Annotés Par J.Delheure, Fichier De Documentation BerbèreAlgérie, 1971.

#### 4. لآلة منصوره بين الخرافة والأسطورة:

تُعرّف الخرافة لغة بأنها الحديث المستملح من الكذب وقالوا: حديث خرافة، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: خرافة حق والراء فيها مخففة ولا ندخل الألف واللام: لأنه أريد به الخرافات الموضوعه من حديث الليل، أما إصطلاحا فهي مجمل الأفكار والممارسات والعادات غير المستندة إلى التبرير العقلي التي لا ترتكز إلى مفهوم علمي كما أنها لا تتفق مع الواقع الموضوعي، بل تتعارض معه وكل اعتقاد أو فكرة تتعارض مع الواقع تعدّ من الناحية العلمية خرافة.

تعريف الأسطورة لغة: يقرأ في لسان العرب في تعريف الأسطورة كلمة مشتقة من المصدر سطر والسطر والسطر: الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها، والجمع أسطر وأسطار وأساطير وسطور والسطر: الخط والكتابة، هو في الأمثل مصدر وسطر يسطر إذا كتب، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (سورة القلم:1)، أي ما تكتبه الملائكة والأساطير: الأباطيل والأساطير: أحاديث لا نظام لها، واحدها أسطورة، وسطرها: ألفها. ووسطر علينا أتانا بالأساطير، يقال سطر فلان علينا يسطر: إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، وفي اللغة الأكادية وبعض لغات المشرق العربي القديم الأخرى شطارو تعني يكتب، بدون وشطرو: كتابة، جزء من كتابة، و شاطيرو: كاتب و شطرو: مكتوب.<sup>1</sup>

أما إصطلاحا فهي قصة مخترعة يكون إختراعها وتأليفها بغرض تفسير بعض الظواهر والأحداث الطبيعية غير العادية كالزلازل والبراكين وكذلك البدايات الأولى للكون وغيرها، كما أن الأسطورة تتسم بمجهولية المؤلف وغموض الأمثل بل وأحيانا بغموض المعنى.<sup>2</sup>

يقتصر إستخدام مصطلح أسطورة بشكل عام للإشارة إلى الحكايات التي تكون ذات طابع مقدس أو ديني واجتماعي أكثر من كونها ذات طابع فردي أو ذات طابع سردي في موضوع معين أو تهتم بنشأة بعض الظواهر الطبيعية أو فوق الطبيعية أو الثقافة الاجتماعية، ويشير مصطلح علم الأساطير إلى معنيين متميزين: يشير أو لهما إلى مجموعة الأساطير الموجودة في إقليم معين أو لدى جماعة معينة ويشير الثاني إلى دراسة الأساطير نفسها، المعنى الأنثروبولوجي للأسطورة يختلف عن

<sup>1</sup> عيد مرعي: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2018، ص68-92.

<sup>2</sup> صلاح السيد ديبكي: المرجع السابق، ص15-16.

الإستخدام الشائع بين العامة لهذا المصطلح والذي يشير إلى معتقد زائف، لاحظ الأنثروبولوجيون أن هناك ثمة إرتباط بين الأسطورة والشعائر، وفيما ذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى أن الأسطورة هي العامل الأساسي وأن الشعائر هي أداء لها أو تعبير عنها، بينما ذهب آخرون إلى أن الشعائر هي الأساسي والأصل وأن الأسطورة هي تفسير لها، ذهب مالينوفسكي إلى أن الأسطورة يجب أن تفسر باعتبارها نوعاً من الميثاق الاجتماعي الذي هو مجموعة من القواعد أو شفرات للسلوك التي تمكن الوظائف الاجتماعية للثقافة من أن تزدهر كمسوّج ومفسّر لعادات وسلوك جماعة معينة.<sup>1</sup>

تلعب الأسطورة دوراً مهماً عندما تطلب الطقوس والإحتفال والقاعدة الاجتماعية أو الأخلاقية تسويغاً للقديم وللواقع وللحرم، إذ سعى مالينوفسكي للتمييز بين ثلاثة أنواع من الحكايات التي واجهها في جزر التروبريانند الحكايات الخيالية والخرافات التي قيل عنها أنها من أجل التسلية وبوصفها التصريح الاجتماعي المقصود لتلبية الطموح المجتمعي، بخلاف ذلك الأسطورة التي هي الواقع المعاش وأنها ليست رمزية، ولكن التعبير المباشر عن مادة موضوعها ليس ذلك التفسير سعياً لإرضاء الاهتمام العلمي ولكنها الإنبعثات السردي لواقع البدائية حتى لو جاءت الطقوس أولاً، فإن الأساطير ضرورية من أجل فهم معنى الطقوس ووظيفتها الحقيقية، إذا فالطقوس تشكل تجديداً للأحداث ويمكن أن تحدث في واقع آخر أي أنها الضرورية من أجل تقييم الأفراد والمجتمع أو الثقافة نفسها ضمن هذا الواقع.<sup>2</sup>

ولقد عمد فرويد إلى إستخدام البيانات الأسطورية كجزء من نظريته فيذهب إلى أن الأسطورة تعبيراً عن موضوعات الصراع النفسية مثل عقدة أوديب، التوتر في علاقة الرجل والمرأة... إلخ وفي مدخل آخر اهتم ليفي ستراوس بالأسطورة باعتبارها نوع من أنواع التفكير، إضافة إلى كونها مثالا لصياغة المبادئ البنائية العامة التي تكمن وراء كافة النظم الاجتماعية والثقافية الإنسانية وبهذا المعنى تعد الأسطورة خطاباً محكماً ودقيقاً خطاباً عن الإرتباطات الممكنة للعلاقات الاجتماعية والذي يقود إلى نتيجة مؤداها، أنه لا شيء قابل للتطبيق سوى ذلك الذي تتبناه الجماعة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - شارلوت سيمور - سميث: المرجع السابق، ص 93.

<sup>2</sup> - ياس عباس خضر: دراسة توجهات الأسطورة النظرية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، العميد مجلة فصلية محكمة، الجامعة المستنصرية كلية قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، المجلد (04)، العدد (16)، 2015، ص 14.

<sup>3</sup> - شارلوت سيمور - سميث: المرجع السابق، ص 95.

أوضح ليفي ستروس Lévi-Strauss في خاتمة كتابه الإنسان الشعائري L.Hommes أن الشعائر تستخدم مجموعة من الحركات واللغة المتداولة والموضوعات الشعائرية التي تكون نسقا والشعائر مجموعة من العادات التي ترتبط إرتباطا وثيقا بالإنجاز الديني وهي لا تقل أهمية عن المعتقدات الدينية يرى إدموند ليتش أنها: مجموعة من المفاهيم المحددة التي يجب أن تؤدي داخل النسق الديني كما أن الشعائر تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي فضلاً أن الشعائر لها من القوة ما يجعلها مساوية للإعتقاد نظرا لإرتباطها بالسلوك خصوصا داخل الجماعات الدينية وبالأخص الجماعات الصوفية، نظرا لعمليات التنشئة الثقافية والاجتماعية المستمرة داخلها والتي تعمل على توارث الأجيال التلقائي المستمر والمنظم للمعتقدات المنقولة في فترات زمنية ماضية، وما يهتم به الباحث عند دراسة الشعائر الخاصة بمجتمع الدراسة تلك الإشارات والحركات التي قد يتصدرها الأفراد والبحث عن معناها الاجتماعي وعدم الإقتصار على الرسائل اللغوية الصادر فيما بينهم.<sup>1</sup>

تقول العادات والتقاليد أن من عادات سكان ورقلة أن الفتاة - في فترة زواجها - لا ترى والدها وتُحجب منه حياءً وخجلاً حتى يتم زواجها، وبعده بمدة يمكن أن تسلم عليه، ويقال لها يوم (الكب) تكبّ على رأسه وحين اختفت هذه الفتاة العروس ولم يجد لها أثرصارت هذه الأسطورة عادة من عادات وتقاليد سكان ورقلة؛ إذ يحتفلون بها في مواكب الأعراس حيث يحتفل ب (لآلة منصور) سرير الزفاف الذي يتكون من هودج صحراوي تقليدي صنع من أغصان النخيل يعلوه هيكل شفاف يحتوي على كافة مستلزمات العروسة أمام أنظار السكان الذين قدموا للتذكّر والحصول ولو على قليل من البخور المطيب التقليدي الذي يحضّر بخليط من مواد البخور التي تعدها النسوة من قريبات لآلة منصور.

تتعدّد روايات المخبرين عن أصل (لآلة منصور) إلا أن الرواية القريبة لصحيح هذا التقليد دخل قبل دخول الإسلام، يحتفل به كل سنة من منتصف الربيع أو شهر مايو وهو الموسم الذي تكثر فيه الأعراس، حيث تعتبر - بوصفها طقوساً - ضمن العرس ولكل عادة طقوس خاصة وموكب زفاف لآلة منصور الذي يتوج الطقوس الموسمية يعتبر إحياءً لحادثة إختفاء غير مفهوم لعروس يوم زفافها فبعض الأساطير تقول هربت ولم يجدوا لها أثراً، وأساطير أخرى تقول أنها من شدة الحياء من والدها انشقت الأرض وبلغتها وبعض الأساطير تقول إنها اختفت في ظروف غامضة بينما كانت محمولة

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: مظاهر...، المرجع السابق، ص 400.

في هودج إلى بيت عريسها، أصبحت هذه الأسطورة عادة من عادات وتقاليد سكان قصر ورقلة إذ يحتفلون بها في كل سنة في مواكب الأعراس حيث يحتفل بلالة منصوره بإستحضار سرير الزفاف (هودج صحراوي تقليدي) حظيت المرأة في الأسطورة بمكانة خاصة، نلمس فيها قيمة إجتماعية تحفظ لها مكانتها في مواقف تقلل من شأنها وتقيد حريتها تخضع لسلطة الأسرة الممتدة، الضغط الاجتماعي على النساء لا يقتصر على حريتهن من ناحية والجانب الجنسي من ناحية أخرى؛ فالمرأة تظلّ ماكثة في البيت تقوم بأشغال البيت وتقوم بوظيفتها الطبيعية ولاسيما السماء والأرض التي تعطي دون حساب، كما تقع على عن الإنجاب والتوالد تشبه الطبيعة ولاسيما السماء والأرض التي تعطي دون حساب، كما تقع على كاهلها مهمة تنظيم المجتمع ورعاية الأطفال الذي كانوا ينتسبون إليها ومن رموزها النخلة أي كل رموز العطاء والخصوبة.<sup>1</sup>

من ناحية أخرى نراها متجسدة في الأساطير المدونة، إذ تظهر في صورة البطلة بمساعدة قوى غيبية أو بشرية ترسخ هذا المعتقد، تتأرجح مكانة المرأة في أسطورة (لآلة منصوره) بين الرفض والقبول، رسمت الأسطورة صور المرأة الإيجابية التي أعطتها مكانة خاصة تمدح فيها عقبتها وذكاءها وطيبته وقدمت المرأة في صورة مشرفة تبدو فيه نموذجاً للسيدة الشريفة العفيفة التي فضلت أن تتشقق الأرض وتبلعها وهكذا تعكس أسطورة لآلة منصوره الإحتفالية صورة المرأة في المجتمع.

## 5. ممارسة المقدس (لآلة منصوره)

### الصورة رقم 9: هودج لآلة منصوره



المصدر: معالجة الباحث 2021.

إتسع مفهوم المقدس ليكتسب فضاءً معنوياً تجلّى في لآلة منصوره إن الفضاء الديني الذي تحيا فيه المرأة محاط بمحبة الأولياء المقدسين كفعل إرادي ذاتي يكتسبه الإنسان بمجهوده الخاص ولهذا

<sup>1</sup> - عيد مرعي: المرجع السابق، ص92.

تُظمّت له الزيارات أو الوعدات، وأحكمت له الطقوس، لا يأبه مجتمع الدراسة بالفصل بين الأولياء من الرجال والأولياء من النساء، وإنما كل منهم له فضله وعلاقته بين إتباع مجتمعه يفضلونهم عن غيرهم من الأولياء مهما علا شأنهم داخل مجتمعاتهم، وما يجعل لكل وليّ شهرة محلية يختص بها بين أتباعه وهكذا النساء (آلة منصور) التي شغلت قدراً هاماً من درجات الاعتقاد داخل مجتمعها المحلي.

الولية (آلة منصور) من صنع أفراد هذا المجتمع تخضع للتنظيم الصوفي داخله والتي ترتبط بمراحل مختلفة من حياتها تبدأ منذ الصغر حين تظهر علامات ودلالات النبوغ، كما ترتبط بالكرامات الظاهرة بين أقرانها مثل: الحياء، الصبر، الجمال، الشرف، العفة، البركة، أصبحت صورة آلة منصور الشريفة بنسبها الشريف إلى سلسلة الأشراف، ترجع أصولها إلى أسرة شريفة من عرش بني إبراهيم (عائلة فدان) آلة منصور وليّة الصلحاء شخصية غير معروف قبرها ولا سبب إختفائها وبما أن الإختفاء مجهول رفعت إلى درجة الأولياء، يستشف الباحث من هذا الحدث (الإختفاء الغريب) حاجة المجتمعات التصوّرية للمقدس والخوف من المدنّس، لذا أضفوا طابع التقديس على أي شيء يخفّف من آلامهم لما ولمن يجهلون ويكرمون الموتى حتى غير المعروفين ومجهول القبور وسبب إختفائهم، لا تقتصر القداسة على (النسب / الشرف / والصلاح / التصوف في الحياة) بل إمتدت إلى كل ما هو مجهول ولعل سبب إقبال العديد من الناس إلى وعدة (آلة منصور) الشريفة هو إيمانهم في قدرتها على العلاج الروحي لأمراض الجنو السحر والمس والعين والحسد، ويعتقد الناس في ظهور (آلة منصور) وتجليها وأنها تفرج عن النفس التي تعاني من حالة الضيق وأنها تظهر لهم وعند حكايتهم عن قدرات الشفاء والمعجزات ليس سماعاً بل على أنها أحداث وقعت بالفعل.

لاحظ الباحث أنه نتيجة لوقوع الأزمات والمصائب والكوارث وإزدياد الفقر والمرض والجهل لجأ الناس إلى القوى الخفيّة ومالوا إلى الغيبات وغيرها من الخرافات، وتمّ توظيف الرؤى والأحلام على نطاق واسع واستطاع معبرو الرؤيا (أهل آلة منصور) أن يستفيدوا منها أعظم الاستفادة، الهيمنة الرمزية لآلة منصور والاعتقاد في وجودها كقوة علاجية وإستحضار روحها وجد الباحث أن غالبية الزوار كان سبب توافدهم مرتبطاً بالبحث عن علاج: عدم الإنجاب وتأخّر زواج البنات ومقاومة العنوسة، وأعمال السحر، وتسخير الجن والأرواح، وردّ المسّ والعين والحسد، اللجوء إلى آلة منصور لطرد الأرواح الشريرة وعلاج الإضطرابات النفسيّة (كما يقولون) تكتسب آلة منصور دورها العلاجي بسبب ما يُعتقد فيها من البركة ثم ما يعتقد من العلاج بأرواح الجن (رقية الجن) بواسطة اللآلات (من النساء)

وقد لمس الباحث الإعتقاد في وجود لآلة منصوره بوصفها شخصية معنوية في المخيال الشعبي لدى أهلها وأقاربها (عرش بني إبراهيم) وتواجد النساء من فئة المطلقات والعازيات والأرامل في الإحتفالية التي تتخذ من القبة فضاءً للتعبير عن حريتهن والتنفيس عن مآسيهن وضعفهن.

وجدت المرأة في هذا المجال المقدس حرية تامة كون الأعراس المناسبة الوحيدة التي تلتقي فيها كل النساء بإعتباره المجال الذي لم تُقص منه المرأة، لذا تلجأ النساء إلى الإحتفالية لأنهيلمسن في شخصية (لآلة منصوره) التي تعلو فوق السلطة القهرية التي يمارسها الرجل، الزوج، أم الزوج على (الكثة) أي زوجة الإبن داخل الأسرة بما يكبلها بالقيود والقوة القاهرة فوق قوة الرجل، وفيالمقابل تكتسب المرأة القوة من خلال التواصل مع (لآلة منصوره) داخل الهودج وخارجه حيث تجد المرأة بخورأكعلاج لمشاكلها، الإعتقاد في الشخصية الروحية (لآلة منصوره) وقدرتها على العلاج والرقيه واللجوء للمعلم القدسي (القبة) وممارسة الطقوس والشعائر: تلاوة القرآن، إحراق البخور، الطواف وإن كانت هذه الطقوس بسيطة لها صلة بالتوترات النفسية والاجتماعية.

أ. الإعتقاد في قبة لآلة منصوره: فهي معلم قدسي صاغ له المعتقد الشعبي صورة ذهنية ثابتة في عقول أهالي القصر لتتحول إلى سلوك وممارسات تترجم عمق الإعتقاد في لآلة منصوره إعتقاداً راسخاً في علاقة القرابة والإنتماء إلى نسب لآلة منصوره التي يعتبرونها (جدة العروش) وبالتالي الإفتخار بذلك وتشجيع الزيارة، بالإضافة في الإعتقاد أنه يمكن الإعتماد عليها كوسيط يقربهم إلى الله ويشفع لهم ويسألونها عن تحقيق دعائهم من القرب من سريرها، وقد لاحظ الباحث حضور العائلات التي تخص هذا المعلم القدسي بوصفه عادةً متبعة في زيارة الولية وتقديسها منذ الطفولة حيث تربي في وسطٍ يعتقد أهله في الأولياء الصالحين بدافع الحاجات النفسية والاجتماعية والعلاجية، أشار (إيفا نر برينشارد) إلى أن الطقوس والممارسات المعنية عندما تكون متصلة بحدث معين كالخوف والمرض والقهر والقلق والفقر، فإن المرء يكون ملزماً بالتعبير عن هذه الانفعالات داخل فضاء قدسي يلجأ إليه لأنه يشعر بأن في متناوله بوسائل كفيلة للتغلب على الصعاب التي قد تعترضه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - إيفانز برينشارد: الإناسة المجتمعية وديانة البدائيين، تر حسن قبيسي، دار الحداثة، بيروت، 1986، ص205.

الزيارة إلى القبة في (اليوم الكبير) للتبرّك بها والتوجّه إليها بالدعاء بإعتبارها صالحة لها قيمة عظيمة في العلاقات الاجتماعية - العلاقة بين الوالد وابنته على وجه الخصوص أو بين الرجل والمرأة - وكانت تلك ظواهر إيجابية في الوسط التقليدي.<sup>1</sup>

إستقبال اليهودج (سرير لآلة منصوره) والطواف حوله ثم الدعاء عنده والصلاة بداخل القبة مع قراءة القرآن سورة الفاتحة فضلا عن الجلوس والنوم داخل القبة لقضاء الحاجات، ترغيب الزوّار وترويح الاعتقاد في لآله منصوره من خلال أهلها والأقارب بتنشيط المعارض ودور جمعيات التراث والثقافة (جمعية لآلة منصوره) المكونة من عائلة فدان وتخصيص موسم الربيع شهر مارس- شهر التراث- مجالا لتجديد المعتقد، هذا وقد خصص أهل (لآلة منصوره) موسم الربيع شهر مايو يوم الجمعة لزيارة لآلة منصوره معتقدين أن الذهاب إلى قببتها والدعاء عندها مجاب لا محالة ويصف الباحث ما شاهده من أفعال الناس من تمسّح بالكسوة التي على اليهودج والتراب وطوافهم حوله متوسّلين إلى الله تعالى ببركة لآلة منصوره سواءً لتحقيق رغبة في الإنجاب أو الزواج ... إلخ وكانوا يحملون معهم النذور ويطوفون بقبرها كما يطوف الحجاج حول الكعبة وكانوا يفعلون ذلك لقضاء حوائجهم من الله والشفاء.<sup>2</sup>

ب. الإحتفالية:

#### الصورة رقم 10: إحتفالية لآلة منصوره



المصدر: معالجة الباحث، 2021.

<sup>1</sup> - عرعار: إتصال شخصي بتاريخ 11|01|2021.

<sup>2</sup> - زوخ: إتصال شخصي بتاريخ 12 |01|2021.

تعددت تسمية طقس الإحتفال ب(لآلة منصوره) بين الوعدة والزيارة و المعروف فإن مدلولها واحد وهي تمثل موروثاً ثقافياً وتتطوي على كل مكوناته وخصائصه من معتقد وأسطورة وفلكلور، الولية (لآلة منصوره) صاحبة الموسم السنوي الذي تجمع طقوسه بين خصائص كل من الطقوس الزراعية والدينية في آن واحد، وحتى لا يتكرر إختفاء العروس يتم تقديم قربان إلى الله يعوّض الله به فعل الإختفاء الذي هو بمثابة تجربة أصلية تعويض العنف بالقربان، الممارسة الإحتفالية القصورية أو طقس الزيارة للآلة منصوره نجدها لا تخرج عن عملية التحيين لحادثة مقدسة (إختفاء، ظهور كرامات) أو إسترجاع للحظة الزمنية.

يتضمن الإعتقاد في الممارسة الإحتفالية التي هي حالة إنسانية نفسية يعبر فيها الإنسان عن مشاعره وإنفعالاته، وعاداته ومعتقداته وسط جماعته دون خجل، وقد بدأ الإحتفال دينياً بممارسات وطقوس الكهنة والناس نحو المعبود، وقد أهلت الزراعة الجماعة للإستقرار والإحتفال بمواسم الزراعة والحصاد، والإحتفالية الشعبية هي جمع من المؤدّين المشاركين في الحفل، فهي مناسبة تتجمع فيها الجماعة الشعبية لتمارس سلوكاً إحتفالياً مؤسساً على معتقد مكتسباً في وجدانها، قد يختلف المعتقد باختلاف البنية الثقافية لكن تبقى الممارسة والسلوك كعادة متأصلة بين أفراد الجماعة.<sup>1</sup>

يُعدّ هذا الإحتفال بصعود لآلة منصوره قرب موعد هذه الزيارة بعد أن يراها أهلها في المنام أو ما يصطلح عليه في المفهوم الشعبي بعادة لآلة نجمة السوق،<sup>2</sup> وحتى لا يتكرر اختفاء العروس إبتكر مجتمع الدراسة عدد من الطقوس لإستعطاف الجن من أجل الخصوبة، يتوافد الناس وخاصة في اليوم الذي يؤدي فيه كافة مظاهر الزيارة ويتخلله زفة الموكب أو الهودج أو سرير لآلة منصوره وتنتهي بإقامة الحضرة وتتشد فيه قصائد المديح والإنشاد الديني حتى فجر يوم الجمعة.<sup>3</sup>

ذكر الباحث أن المواكب في حقيقتها تجمعات دينية شائعة بين أهل الطرق الصوفية والمقصود منها لفت أنظار الناس إلى بعض الشعائر الخاصة التي تؤديها الجماعات الصوفية مثل الذكر والتي ترى أن المواكب عبارة عن رمز يشير إلى قوة الدين ويرفع لواءه بين الناس وتذكيرهم بتاريخ الإسلام المجيد فترى الجماعات الدينية الصوفية أن المواكب هي امتداد للسنة النبوية وإحياء لها عندما دخل

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: مظاهر... المرجع السابق، ص 356.

<sup>2</sup> - باباحمو: إتصال شخصي بتاريخ 18|03|2021.

<sup>3</sup> - الصيد: إتصال شخصي بتاريخ 02|03|2021.

الرسول - ص - مكة وقد تكاثر أهلها فدخلت الجماعات وهي تكبر وتذكر اسم الله والموكب من الشعائر التي تمارس في المولد سواء مولد النبي أو موالد الأولياء الآخرين.<sup>1</sup>

وزفة الموكب أو الهودج (سرير لآلة منصوره) تكون في الليلة الكبيرة حيث يلتقى أهل لآلة منصوره مع أهالي القصر والوافدين إليها في مكان الإحتفال، تقام وعدة لآلة منصوره كل سنة من شهر مايو بعدما تظهر لفرد من عائلتها في المنام في هيئة عروس أو مجتمع من النساء في عرس فتطلب تقديم المعروف حيث يقومون بجمع المعروف للدعاء الذي يصاحب الحفل والمتمثل في أي شيء قد يخدم الإحتفالية ثم يرتدي كل من الرجال والنساء صغاراً وكباراً زياً تقليدياً فيرتدي الرجل سروالاً عربياً ويدعى ب(التكوفي) أو (بوخباله) أو (سروال عرب) ويضع الطربوش وقميصاً أبيض وجاكيتاً تقليدياً وترتدي النساء الزي التقليدي الخاص الملحفة (تملحفت) والشربوش، مثلما تلبسه في العرس لأنه يعتبر أشبه بالعرس ونقل الطعام مجموعة من النساء المستآت وتبدأ الزغاريد ثم يحضرن البخور ويجهزن أنواع البخور ليتم تقسيمه على النساء كافة بعد وجبة الإفطار وعلى جميع الحضور من أهل القصر الذين شاركوا في هذا المعروف، وهذا اليوم يسمى (إيداي إيفوحان) وهو اليوم الكبير للعروس وأهلها، وبعد العصر يتجمع الزوار في ساحة لآلة منصوره ويأتي أهلها يحضرون سريراً مصنوعاً من أغصان النخيل (هودج) به ثلاث عصي، ويلبسونه بالزي التقليدي الذي كانت قد اختفت به لآلة منصوره وهو الحولي أحمر اللون مع (تمحرمت توراغت) أو خمار أصفر ومعها إكسسوارات من الفضة وشربوش، وتأتي معظم النساء التي لها أمينة تنويها ثم يربطن خماراً أو قطعة قماش على أعصيتها وبعدها يأتي أربعة رجال من أهل لآلة منصوره لكي يحملوا الهودج ويبدؤون بالرقصات مع المزمارة والطبل والغيطة ويرددون أغاني خاصة يمدحون فيها لآلة منصوره ثم يتجولون به في مناطق أهلها من كل العروش من بني إبراهيم وبني سيسين وبني وقين، ولا يُحمل الهودج حتى يشعرون به يتحرك، ومعنى ذلك أن لآلة منصوره دخلت الهودج وبعد حمله تأتي النساء تتخاطف تراب لآلة منصوره، ورمزيته أنه تراب من امرأة صالحه متمنيات أمنيات أن يكُن مثل لآلة منصوره.<sup>2</sup>

يعتقد أن أرواح الأجداد للآلة منصوره تؤثر في حياة الأحياء والهدف من الإحتفالية إسترضاء الأرواح وطلب مساعدتها في أوقات الشدة والأزمات وتمتين علاقات المحبة والألفة بين أفراد الجماعة

<sup>1</sup> - عبد الحكيم خليل أحمد سيد: مظاهر... المرجع السابق.

<sup>2</sup> - حرم فدان: إتصال شخصي بتاريخ 2021|03|12.

وتقوية الروح المعنوية وشعور الإلتناء إلى أصل واحد بينهم، ويتم ذلك من خلال إقامة إحتفالات وطقوس معينة مع تقديم الأضاحي كي تبقى هذه الأرواح هادئة مرتاحة لا تعكر صفو الأحياء، عادة حمل العروسة لآلة منصوره في الليلة الكبيرة فوقهودج والرقص بها وهي فوقه ثم الطواف المتحرك بها على إيقاع راقص يعدُّ شكلاً من أشكال الفرجة التي كانت ترافق طقوس دينية وتقترن عادة بموسم التلقيح وحفلات الزواج، ومن جهة أخرى يتم الطواف بها بقفص مصنوع من أضلاع النخيل ومغطى بأثواب لها ألوان براقه، ويحمل القفص إسم (سرير لآلة منصوره ) ويترافق تجواله في أزقة القصر مع عزف الطبول والمزامير، والإعتقاد السائد أن من يرفع الستار الذي يحجب سرير لآلة منصوره عن الأبصار يعمى في الحين،<sup>1</sup> فسرير لآلة منصوره المجهول ماضياً وحاضراً في ورقلة وجميع مواكب الزواج التي كانت تقام إعتقاداً منهم أن بركة خاصة ترتبط بها تنتهي بإقامة طقس الحضرة (الجدبة).<sup>2</sup> الحضرة هي طقوس إحتفالية أشبه ما تكون بعرس صغير يقام على شرف الجن وسادتهم ويكون الشيخ خلالها العراف هو نجم الحفل وسيده، ويتم برمجة طقوس الحضرة وفق تسلسل منظم يسرى من بعد صلاة العشاء إلى بعد صلاة الفجر.<sup>3</sup>

تقام الحضرة كذلك لإعتقاد من يقيمها أن روح الولية لآلة منصوره تكون حاضرة فيها ولو بالعناية والبركة، تحيين ذكرى العروس المختفية يوم عرسها وتتم كافة الطقوس والمراسم الواجبة عن العرس التقليدي الأصيل، وإعتبار شهر أبريل ومايو وهما شهر الحث على الزيارة والترتيب لها تزامناً مع شهر آذار (شهر التراث) أي ما يصادف موسم تلقيح النخيل حيث تستعد النسوة لممارسة هذا الطقس لإعتقادهن أنه يقوي منتج التمر ويزيد من وفرته.<sup>4</sup>

تبدأ الشعائر الفعلية للزيارة إعتباراً من يوم الخميس وفي يوم الجمعة الأولى منهما بعد الفجر والثانية بعد عصر هذا اليوم، لا يمكن إجراء الزيارة أو وعدة لآلة منصوره إلا عند شروق الشمس ومن الواضح أن الفترة الممتدة من الفجر حتى العصر طريقة بسيطة موضوعة تحت تأثير ديني سحري حسب قولهم، يوم الخميس هو بمثابة يوم العرس بالنسبة للإحتفال فينحرون الماعز ويطعمون الزوار

<sup>1</sup> - فدان: إتصال شخصي بتاريخ 2021|03|12.

<sup>2</sup> - محسن: إتصال شخصي بتاريخ 2021|03|11.

<sup>3</sup> - بوقلال: إتصال شخصي بتاريخ 2021|03|14.

<sup>4</sup> - سليمان: إتصال شخصي بتاريخ 2021|01|11.

(الدشيشة) الأكلة التقليدية التي يقدمها المجتمع المحلي أهل لآلة منصوره وأصحاب النذور، الأكلة المقدسة تأتي غالبا في سياق النذور (الوعدة) في الإصطلاح الشعبي التي يكون بعض الأفراد قد قطعها على نفسه من قبل ويفضل أن يوفى بها،<sup>1</sup> وقد لاحظ الباحث أن عادة تقديم النذور والصدقات قد إرتبطت بالإعتقاد في قدرات لآلة منصوره على تلبية دعواتهم وأمنياتهم، فتقديم النذور لنيل بركة لآلة منصوره ويتبع هذه الممارسة شعائر بسيطة مثل وضع اليدين على الهودج، مسح الوجه بهما والطواف سبع مرات حسب الرواية التي حكاها أحد المخبرين نسبةً إلى عدد إختها الذين كانت تحرص على زيارتهم كل صباح باكراً والنوم داخل القبة ويعتقدون برؤيتها وبأن لآلة منصوره تأتيهم في أحلامهم.<sup>2</sup>

أما اللباس إلى جانب وظائفه في الستر والوقاية فهو يخضع في اختيار مادته وتصميمه لعوامل المناخ المتنوعة، فالزي التقليدي إستطاع أن ينفرد بألوانه وشكله وأساره الملائمة للمناخ السائد وعادة تميل إمراة الصحراء إلى الألوان المناسبة للمزاج السائد في البيئة الاجتماعية كالأحمر والأخضر والأبيض التي تمثل الفرح والهدوء والحكمة الذي يتلاءم مع تمثيل الموضوعات الدينية.<sup>3</sup>

فالمرأة الوركلية إختارت أن تمثل الصحراء فتعتقد بأن الحولي الأحمر الذي يحمي العروس من أذى الجن؛ ولكنه في نفس الوقت ذو وظيفة وقائية من البرد والحرارة؛ أما الحناء والسواك والكحل فيزيد من سحرها، وقتل البخور وتقسيمه للزوار عادة- بخور التقاليد- كما يقولون والدوران به حول سرير لآلة منصوره تقليد سائد؛ وعملية التبخير هذه تعني: حرق البخور وما شابه بهدف طرد الأرواح الشريرة وإسترضاء الجن.<sup>4</sup>

وقد جرت عادات مجتمع البحث أن يتبخروا بالبخور الذي يفتل في الزيارات لإرتباطه ببعض معتقداتهم وذلك بإبطال عمل سحر أو إصابة بالعين والحسد، إذ كانوا يظنون أن البخور يبرئ من مخاوفهم في التعرض بمكروه من قبل الخصوم أو الحساد، لذلك يكف أهل لآلة منصوره في السر مجموعة من النساء الموثوق فيهن من أجل مراقبة الإحتفال ومنع ما قد يحصل من أعمال السحر،

<sup>1</sup>- بوزيان: إتصال شخصي بتاريخ 26|03|2021.

<sup>2</sup>- ددان: إتصال شخصي بتاريخ 25|03|2021.

<sup>3</sup>- سعيدة درويش: ثقافة الرجل الأزرق وواقعه بين المرأة كمؤنث حقيقي والصحراء كمؤنث مجازي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة -الجزائر، المجلد(01)، العدد(01)، 2011، ص87.

<sup>4</sup>- بابايني: إتصال شخصي بتاريخ 26|03|2021.

وتقدم النذور النقدية وهي أمر نسبي وتجمع في صناديق النذور (المعروف) في المفهوم الشعبي؛ لكونها تعدّ المصدر والمورد الوحيد للإنفاق على الزيارة.

تكشف الملاحظات الميدانية إستمرار الأهالي في القصر على تقليد مشاركة الأبناء مع آبائهم في الوفاء بالنذور وتوزيع الصدقات، ويبدو أن الطقوس التي جمعها الباحث غير مكتملة بسبب الجدل الذي تثيره مسألة إختيار المخبرين، إما بسبب المخبرين الذين يقدمون جزءاً منها فقط أو لأن الطقوس المنقولة عن طريق التقليد، ولدى الباحث قدر كبير من النماذج المعتادة من الطقوس المنقولة عن طريق التقليد وقدّر من المعلومات المنقولة عن الرجال والنساء المسنّات، ولكن من الواضح أن هذه الروايات التي يقومون بسردها قد تغيرت إلى حد ما بسبب التقاليد الشفهية، علاوة على ذلك غالباً ما يخشى عند نقلهم إلى الغير (الأخر) (كما يقولون) أن يغيروها عن قصد، وبالتالي يعتقدون أن الطقوس غير مكتملة فسكان القصر يقدّسون الأرواح ويقدمون لهم القرابين جيلاً بعد جيل، وبحسب معتقداتهم كانت هذه الأرواح تسكن في عالم الأموات، ولكن يمكن أن تستدعى في المناسبات المهمة كحفلات الزفاف ومراسم لآلة منصور

وتقام الوعدة على شرف الجان أو الأسياد (الأولياء من النساء) فيتحول المقدس إلى مدنّس من خلال الحاجات الدنيوية (طلب قضاء الحاجة) بسلطة الأرواح بهدف إسترضائهم، وبالتالي الوصول إلى إستعطاف الجن من أجل العطاء والخصوبة من خلال جملة الطقوس التي تم ذكرها مع التركيز على عملية تقديم القرابين، وقد عبّرت العديد من القبائل عن تلك الرموز الطوطمية بذبح القرابين، وتقديم الطعام، وإشعال البخور، توزيع النقود.

يكمن دور المرأة الورقالية من خلال توظيف أدوارها في إحتفالية لآلة منصور التي تعبر عن أسلوب التعبير عن الحياة والأفكار وتحفظ وتنقل الأخلاق والتجارب والخبرات من جيل إلى جيل، وتعكس الإحتفالية صورة المرأة الموجودة في المجتمع، وتتمثّل تمثلاً متعدّ الأبعاد فيما يتعلق بالمرأة على مستوى الواقع المعيش، وإذا كانت صورة المرأة في كثير من الثقافات صامتة فهي صانعة الثقافة وموجهتها ومبدعة فيها، فالمرأة أمس واليوم لا تزال فاعلة في المجتمع (تنظيم البيت، توفير الغذاء للأسرة الممتدة، تربية الأطفال، مساعدة الرجال بما تجنيه، مهاراتها في أغلب الصناعات التقليدية وتربية المواشي... إلخ) فليس ثمة منافسة بين الرجل والمرأة ولا نظرة دونية لأحد الجنسين أو لدوره في

المجتمع فالطرفان منغمسان في بيئتهما وظروف معيشتها التي تقتضي التعاون والتكامل فطبيعة البيئة فرضت عليهما نوعاً من المسؤوليات وإحتفالية لآلة منصوره شملت مجمل هذه الممارسات.

وقد خلص الباحث إلى أن هذه الظاهرة مثلت تواصلاً بين الماضي والحاضر عند إستحضار الأحياء للأموات، واكتشف أنه لا تستطيع المرأة الورقالية ممارسة أدوارها إلا عندما تضمن إستدامة القيام بجميع الطقوس المتعلقة بوعده (لآلة منصوره) التي يعتمد بعضها على بعض في سياق متصل تُستدعى في المناسبات المهمة كحفلات الزفاف، ولكنه يبقى قاصراً عن الكمال ليظل مجالاً مفتوحاً على مختلف الآفاق.

### ثالثاً زيارة سدراته

يُعدّ إكتشاف بعض الآثار الغامضة التي أهملت وصمدت طويلاً في منطقة ورقلة حجر الأساس لتوسيع الإكتشاف حتى تصبح واضحة المعالم، فعُرفت أنماط حياتهم المادية والجانب الشكلي لحياتهم الروحية، وإن منطقة ورقلة تضم - بشكل لافت للنظر - عدداً من المناطق المختلفة ثقافياً، فضلاً عن إختلاف الصحراء الرملية يتبع ذلك الإختلاف في الأنماط الاجتماعية تنوع في الثقافة والمعتقدات الدينية، برزت بذلك من خلال العديد من الزيارات التي يقصدها الأهالي ويتبركون بها، وكان التركيز على زيارة سدراته التي تمثل النموذج المتكامل الذي يؤدي الوظائف لقاصديه.

#### 1. مدينة سدراته الأثرية:

تبعد أطلال مدينة سدراته عن مدينة ورقلة في اتجاه جنوب غرب ببضعة كيلومترات وتبعد بدورها عن الجزائر العاصمة بحوالي 800 كلم وهي مدينة شيدت مبانيها بالقرب من مصب وادي مائة الممتد من جنوب غرب جبل العباد إلى قارة كريمة جنوباً وإلي حوالي 20 كلم شمال ورقلة، ويعتبر وادي مائة من الموارد المائية الرئيسية التي كانت تزود المنطقة آنذاك وهو ما يساعد على إستقرار مجموعات بشرية بها منذ أزمنة غابرة مع العلم أن مدينة سدراته شيدت عام 909 للميلاد ودُمّرت سنة 1274 ميلادية على يد يحيى بن غانية المايوركي حيث أفل نجمها وبقيت عبارة عن أطلال مطمورة تحت الرمال، وقد اشتهرت هذه المدينة الأثرية بهندستها وزخارفها المعمارية البديعة التي ميّزت بيوتها

وأزقتها ودكاكينها حيث مكّنت أعمال الحفر والتنقيب التي تمت خاصة بين سنتي 1951-1952 من إستكشاف بعض تلك المعالم التي بقيت صامدة في وجه الزمن.<sup>1</sup>

## 2. المنشآت الدينية بمدينة سدر ته (ورقلة):

أ. العمارة الدينية: يمثل هذا المسجد جامع مدينة سدر ته نظراً لموقعه الإستراتيجي حيث يشغل 1480.02 م مربع، هذا المكان لا يزال يحتفظ بقدسيته لدى الإباضيين إذ يجتمعون بالقرب منه ويقع هذا الجامع في الناحية الجنوبية للمدينة والتي يعتقد أنها النواة الأولى لمدينة سدر ته يحيط بها مجموعة من المباني لا يظهر منها سوى الأجزاء العلوية للجدران وحلّت محلها أكوام من الحجارة المتواصلة وهو لا يبتعد كثيراً عن السور العربي للمدينة.<sup>2</sup>

ب. آثار سدر ته: تقع المنطقة الأثرية سدر ته الممتدة إلى جبل عباد على بعد 8 كيلومترات جنوب غرب ورقلة الحالية وأربعة كلم 2 عن منطقة قارة كريمة، تعتبر منطقة سدر ته من أهم المواقع الأثرية والتاريخية بولاية ورقلة حيث يبقى المجال مفتوحاً أمام علماء الآثار والمؤرخين لإكتشاف خبايا هذه المدينة الأثرية التي قال عنها ابن خلدون: إنها تأسست سنة 296 هـ / 908 م بعد سقوط الدولة الرستمية بتيهت على يد الشيعة الفاطمية، وقد ظلت سدر ته قائمة إلى القرن الثاني عشر ميلادي تاريخ تدميرها وتخريبها عن آخرها إثر بداية غزو وادي مية من طرف المنصور ابن السلطان الحمادي بعد سنوات من عام 1037م ليتم تدميرها نهائياً عام 1274م من طرف يحيى ابن غانية، لم يبق من هذه المدينة الأثرية سوى بعض الأطلال التي تغمرها الرمال بين الحين والآخر شاهدة على حضارة ولّت..<sup>3</sup>

هناك من قال أن المنطقة كانت تعرف بإسم سدر ته نسبة إلى السدرة فاستبدلت الباء تاءً، قيل أن سكانها في بادئ الأمر كانوا من العرب ويقال أنهم من قبيلة الرياح.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - مجول هبة الله، شين خثير: تسويق السياحة الصحراوية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة مدينة سدراته الأثرية ورقلة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد 04 | العدد 01، 2021، ص 74-75.

<sup>2</sup> - علي حملاوي: المنشآت الدينية بمدينة سدراتن (ورقلة) ملاحظات أولية حول المسجد الجامع، بحوث، المجلد 6، العدد 1، 2000، ص 68.

<sup>3</sup> - Nadia Zaid, Samira Amokrane, *Op.Cit*, p43.

<sup>4</sup> - عبد الرحمان حاجي: المرجع السابق، ص 157.

سدرا ته تحت هذا الإسم عرفت بقايا مدينة وارجلان الصحراوية القديمة، سلف ورقلة الحالية منذ زمن الإستعمار أنه موقع أثري إستثنائي يوثق تاريخ مفترق طرق رئيسي لتجارة عموم أفريقيا، سدرا ته هي في الواقع واحدة فقط من مكونات كل معقد، حيث تتعايش المساحات المتنوعة: المساجد ومناطق الصلاة، مقبرة، هياكل ري وأراضٍ زراعية، ملاذ أو مواقع دفاعية مثل غارا كريما، هياكل كهفية على الجرف الغربي. الكل نفسه جزء لا يتجزأ من النظام البيئي لواحات بلد ورقلة والذي امتد منذ العصور الوسطى.<sup>1</sup>

**ج. قبيلة سدرا ته:** أصل السدراتيين من لواته بطن عظيم من بطون البربر ينسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك ومنهم نفاوة (أو نفزة) بالجريد ولهم قرابة الأخوة من الأم مع بني مغراوة وسدرا ته الذي ينتسبون إليه، وكانت أمه قد تزوجت بمغراوة فكان الإمتزاج في النسب، والسدراتيون نظموا عن مثل اللواتيين وكما كانوا يوجدون في برقة فهم موجودون في الأوراس وكذا في منطقة وارجلان.<sup>2</sup>

### 3. تأسيس وارجلان وسدرا ته:

و(رجلان) كانت اسماً لإقليم كبير عرف بعدة أسماء في المصادر، مثل وارجلان، واركلا، وارقلا، وارقلان، إن مدينة وارجلان تعدّ من المدن الصحراوية القديمة في بلاد المغرب الأوسط، أما سكّانها الأصليون فهم (الإيثوبيون) أو القرمانيون الذين كانوا يسكنون وسط القارة الإفريقية، وأما عن وجود البريد في منطقة وارجلان فيرجع إلى الغزو الروماني والحروب الدينية الدامية التي جرت في بلاد البربر مما تسبّب في هجرة البربر إلى هذه المدينة.

ويذكر علماء الآثار أن سدرا ته كانت تتكوّن من ثلاثمائة وخمسة وعشرين قرية ولها ألف وإحدى وخمسون عيناً جارية، وإكتشفوا أن قنوات المياه المتفرّعة في ضواحي المدينة سليمة ومنها واحدة تصل إلى وارجلان، كما تمّ الكشف عن قصر يحتوي على أربع وثلاثين غرفة ترتفع جدرانها إلى أربعة أمتار وبأعمدته نقوش عربية، كما كشفوا عن زوايا خزفية ولآليء وورود ورسوم، وكانت زهرة

<sup>1</sup>-Cyrille Aillet, Patrice Cressier et Sophie Gilotte, *Sedrata Histoire Et Archéologie D'un Carre Four Du Sahara Médie Val A La Lumière Des Archives Inédites De Marguerite Van Berchem*, Casa De Velázquez Volume 161, Madrid, 2017.

<sup>2</sup>- عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، 2008، ص 23.

الزئبق وتتنوع أشكالها عنصر للزخرفة، وأثبتت الحفريات التي قامت باكتشافها (Van Berchem) وجود مدينة يزيد طولها عن كيلو مترين، وعرضها عن كيلومتر واحد وأن هذه المدينة كانت تتكون من عدة قرى مبنية على التلال تربطها الطرق، كما عثرت على آثار سور وأبراج للمراقبة، وإستطاعت كشف شبكة قنوات المياه التي كانت تسقي المزارع والجنان المحيطة بسدراته، وتعتقد (فان برشم) بأن القصر الذي يتكون من أربع وثلاثين غرفة هو قصر الأمير، كما أظهرت هذه الإكتشافات أن سكان سدرا ته كانوا يحيون حياة حضارية منتظمة تؤكدتها الرسوم الزخرفية المستوحاة من طبيعة المنطقة حيث زينت جدران مسجد سدرا ته بطاقات حفرت فيها تجاويف مقوسة تعلوها أنصاف قباب مسطحة واحد هذه الجدران مزين بصلوع بارزة كالفصوص التي تشابه تجاويف قصر الأخضر بالعراق.

القصور والمعالم الأثرية بعضها ظاهر للعيان وبعضها مغمور تحت الردم والرمال وما سدرا ته "إسدرا ته" الأثرية التي تكتسب أهمية كبرى في التراث الثقافي والحضاري للمنطقة فهي مدينة يعود تاريخ تصنيفها عالمياً إلي ما قبل الاستقلال لتشكل بذلك معلماً أثرياً وتراثياً هاماً يستدعي منا الإهتمام والرعاية، إن مدينة سدرا ته قد كانت محط إهتمام الأجانب، من خلال بعض الحفريات في سنة 1878م وقد اكتشف الباحث لارجو (Largeaud) عدداً من البيوت وأطلال المسجد سنة 1881م واكتشف الباحث هارولد تاردي (Arold Tardy) عدة آثار منها: المسجد، حجرات مختلفة الأحجام والأهمية ورسومات ونقوش هام .سنة 1898م وكذلك الباحث بول بلانشي (paul Blanchet) الذي اكتشف 13 حجرة و 60 م من النقوش و 34 حجرة في قصر ارتفاع جدرانها 4م سنة 609م من النقوش و 34 حجرة في قصر إرتفاع جدرانها 4م سنة 1942م أما الباحث فوشيفقد (Faucher) إكتشف زخارف متنوعة على الجدران وفي سنة 1950 قامت الباحثة برشم (Margierite van berchem) بإستطلاع جوي وتحديد المدينة ب 2 كلم طولاً و 1 كلم عرضاً من الشمال الغربي إلي الجنوب الشرقي، وقد اهتمت بالسواقي ومنطقة البساتين واكتشفت للمرة الثانية القصر ذا الأربع وثلاثين حجرة المعروفة بالمحكمة، ومن آثار المدينة الباقية إلى يومنا هذا مسجد ومقبرة أبي صالح بن جانون بن يمران، وضريح الإمام يعقوب بن أفلح، ومن أهم الصور التي وجدت على جدران إحدى البيوت: صورة ثلاثة رجال يحملون

السيوف وخمسة فرسان يركبون المهاري ويحملون السيوف، وكذلك عدّة جمال ونعمتان ونخلة واسعة، ورجل ملثم يقود سجيناً وهذه الصور تعطينا فكرة عن الحياة التي كان يحياها السدراتيون.<sup>1</sup>

- **تصنيف مدينة سدرا ته:** إن الموقع الأثري لمدينة سدرا ته مصنّف وفقاً لما ورد فيالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في إطار الأمر رقم 67 / 281 المؤرخ في 20/12/1967 المتعلّق بالحفريات وحماية الأماكن والآثار التاريخية والطبيعية والقانون رقم 04/ 98 المتعلق بحماية التراث الثقافي.<sup>2</sup>

#### 4. العرض التاريخي لمنطقة سدرا ته:

تشير - أحيانا-الإتجاهات الدينية التي ظهرت ولها جذورها في الفترة السابقة والتي رسمت الثقافة الإباضية إلبالدين للتوضيح عندما تؤخذ ضمن السياق الخاص بالولاية.

وقد إستطاع الباحث تشخيص الآثار المعماريّة في سدرا ته وهذا-بدوره -ساعد على خلق تصوّر للمجتمع الإباضي بوصفها كتلة ثقافية موحّدة ومتراصّة ضمن الإطار الذي يتضمن عادات دينية واجتماعية موجودة ويمارسها السكان من الناحية العرقية، وعرض ممارسات وتقاليد تعمل على تنظيم الحياة الدينية في (ورقلة) تسمح بتكوين صورة للأنماط الدينية والاجتماعية للمجتمع المحلي تعنى بطقوس الولائم (الطعام) والوجبات المقدّسة (تمر، حليب، خبز) واستقبال وجلس وإطعام (المعروف) حيث أدّت دوراً مهماً في المجالين الجنائزي والديني ويمكن ربط ذلك مع مجتمعات القبور التي استخدمت في المراسيم الخاصة للحفاظ على ذكرى الأسلاف زيارة قبور المشايخ.

أ. **التقليد الديني (الزيارة):** الأماكن المقدسة في ورقلة مدينة سدرا ته التي لا تزال تتمتع بأهمية دينية أوسع، إذ تتخذ المسجد مصدر عبادة على الطبيعة المترابطة للفضاءات المقدّسة في سدرا ته أتبعّت في المواكب الدينية المتحركة من مركز المدينة(القصر العتيق) إلى المناطق الجبلية والعكس بالعكس كجزء من الطقوس ذاتها ناتجة عن تقاليد دينية تتصل بالقبور، وتعرف هذه الأماكن المقدسة العامة عادة أنها بنى أو مناطق تتطلّب اشتراك السلطات الرسمية أو القبائل، تقع مسؤولية الأماكن المقدّسة على عاتق مجموعات أصغر متأثرة بأحد العوامل فهاماً يعيشون في المنطقة ذاتها أو ينتمون

<sup>1</sup> سليمان بن إبراهيم الوارجلاني بابيز: مدينة سدرا ته الأثرية أصالة وحضارة وفكر، الأيام الدراسية المنعقدة بدار الثقافة ولاية ورقلة، 1997.

<sup>2</sup> بابيز: إتصال شخصي بتاريخ 11|11|2022.

إلى المجموعة الاجتماعية ذاتها توضح الأماكن المقدسة الخاصة والفردية المنعزلة التي يبدو أنها تكون من مسؤولية أفراد خاصين.

**ب. الممارسات الدينية في سدرته:** الزيارة طريقة إيجابية وإنتاجية يمكن منها معرفة خبراتهم الدينية تعد زيارة سدرته ممثلة للصورة الدينية في ورقلة (الوضوء والطهارة) ثم الاستئذان للدخول كمقدمة وتهيئة لممارسة الطقوس والشعائر في خيمة أعدت لإستقبال الضيوف والجلوس، وقراءة القرآن والدعاء والصلاة وتقديم القرابين والولائم والوجبات المقدسة، البخور، الدُّبَّاح، وتلاوة القرآن والجلوس والنوم في الحقل القداسي سدرته لقضاء الحاجات (الدعاء) ففي أوقات المحن والحروب والأمراض والأوبئة يتَّجه الناس للزيارة والبركة والدعاء ليكشف الله عنهم البلاء،<sup>1</sup> والسمة المميزة للمكان المقدس سدرته وجود عدد كبير من المدافن (القبور) وتتمثل وظيفة المكان في كونه مدفناً أضيفت له إستعمال عناصر عبادية أخرى، ثمة اعتقاد فيأن الأموات سوف يشاركون في الولائم إحياءً لذكرى الموتى في سدرته وفي رعايتهم للأحياء ما يدلّ على إرتباط مباشر مع القبور، حيث يتمّ الإعداد لوضع ترتيبات صغيرة لزيارة لأضرحة في كل أجزاء الموقع الأثري، ويمكن وصف ذلك بصورة أفضل لأنّه يمثل مشايخ الطبقة العائلية في ورقلة.

#### 6. مراسم زيارة سدرته السنوية:

نظمت جمعية سدرته بالتنسيق مع أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية بورقلة وعدد من الهيئات والجمعيات الأخرى الزيارة بتاريخ 2022/11/11 لمدينة سدرته الأثرية وخصّصا المنظمون على هامش الزيارة أياماً دراسية أشرف على تفعيلها أساتذة وباحثون، ويتضمن برنامج هذه التظاهرة الثقافية التي تقام سنوياً، تنظيم إستعراضات لأفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية وللفرق الفولكلورية إلى جانب إقامة معرض كسفي يشتمل على تقديم مجموعة من النشاطات الميدانية التي تتم من طرف الكشافة الإسلامية الجزائرية في مختلف المناسبات والندوات التي نظمت بدار الثقافة (مفدي زكريا) زيارات في ورقلة تؤدي دوراً مهماً في زيادة الحركة السياحية، وتعد من أهم وسائل الجذب السياحي والإعلامي من داخل وخارج الولاية من خلال منتديات ذات نشاطات متنوعة تتفاعل فيها كل العناصر العلمية الإنتاجية الجاذبة للسياح وتعكس الصورة الحضارية للمنطقة وشكلت فضاءً اقتصادياً واجتماعياً يمارس فيه الأهالي طقوساً وشعائر معينة أثناء زيارتهم سدرته يلتزمون بها كي تحقق الزيارة أهدافها

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث (البحث الميداني).

ومطالبها، وتتم الزيارات بشكل فردي أو جماعي من خلال مواسم معينة إحتفالية ومناسبات دينية أو من خلال الزيارات الفردية المفتوحة وغير مرتبطة بزمن محدد.<sup>1</sup>

تتمتع الزيارات كإحتفالات دينية موسمية في قصر ورقلة بخصوصية ثقافية تتيح الفرصة للتعرف على كثير من العادات والتقاليد ولعل طبيعة المناسبة الإحتفالية بسدراته كانت عاملاً مساعداً، كما شكلت سداً تهفواً اقتصادياً تجري من خلاله بعض العمليات الحرفية والتجارية كجزء من برنامج عمل كامل لدى الأهالي في قصر ورقلة ومن حولها لبيع منتوجاتهم وشراء لوازمهم، وعلى هامش الزيارة وما تحويه من مرافق يصبح الفضاء عاملاً للتبادلات التجارية،<sup>2</sup> وبالنسبة للنساء لم يلاحظ الباحث داخل مجتمع الدراسة المشاركة الفعلية للنساء داخل حلقات الذكر مع الرجال في حضرات الذكر.

#### أ. برنامج الزيارة:

بعد أخذ تصاريح إقامة الزيارة تشمل الجهات الرسمية منها الأمن، الصحة، الأوقاف، والزراعة، الإعلان عن الإحتفال أو الزيارة من خلال أتباع الزيارة (الجمعيات الثقافية) تجهيز المكان، جمع الأموال للزيارة (المعروف) يبدأ الناس في إعداد الأطعمة، فتل البخور، الذبائح.<sup>3</sup>

#### ب. الأنشطة التي تؤدي في الزيارة:

للزيارة عدة وظائف: تعتبر مناسبة دينية للإحتفال بذكرى سدراته وإرتباطها بطقوس دينية أخرى من صلاة وذكر وطواف، وحضرة، وغالباً ما يكون رسمياً يتضمن قراءة القرآن وبعض الأعمال التعبدية وتداول كرامات المكان وحل المشاكل الاجتماعية وفك النزاعات والإندماج والفرح والبهجة، والألفة والتوافق الثقافي عن طريق المشاركة في الطقوس وغرس القيم الأخلاقية والدينية والإعتقادية في الزيارة، ترسيخ الإعتقاد في الزيارة من خلال التنشئة الاجتماعية كإصطحاب الأطفال والخدمات المقدمة في الزيارة من طعام وغيره، ويقام الإحتفال بصفة رسمية تحت إشراف السلطات والجمعيات الثقافية لضمان سير الزيارة بانتظام وأمان، وقبل الزيارة يتهيأ المكان ويستعد القائمون بكل نشاط من الباعة وأصحاب المحلات وبخاصة أنشطة الحرف التقليدية والصناعات النسيجية والغذائية، ويحرص المسؤولون على إضفاء الشرعية على نظم وبرامج الزيارة لتحسين وضعهم اجتماعياً وسياسياً في

<sup>1</sup> - أفرن: إتصال شخصي بتاريخ 10|11|2022.

<sup>2</sup> - باباحمو: إتصال شخصي بتاريخ 11|11|2022.

<sup>3</sup> - ابن: إتصال شخصي بتاريخ 11|11|2022.

مجتمع الدراسة مع مساندة وسائل الدعاية والإعلام لتدعيم الاعتقاد في أن الزيارة مناسبة للحصول على بركة المكان وفي تحقيق الحاجات والأمنيات، كما تعدّ صيغة ثقافية ينتظم عبرها المجتمع المحلي ليحافظ بها على مضمونه الروحي منذ القدم وإستمرار ثقافته حتى وإن تغيّرت الرموز وإستمرارية الزيارة تمّ لإستمرارية الاعتقاد، إذ ترتبط دائما بالأنشطة الإحتفالية وإقامة الطقوس والشعائر الإعتقادية.<sup>1</sup>

ج. الطقوس ودورها في تجديد الاعتقاد بالزيارة:

الصورة رقم 11: شعائر ما بين الفجر والظهر



المصدر: معالجة الباحث 2022.

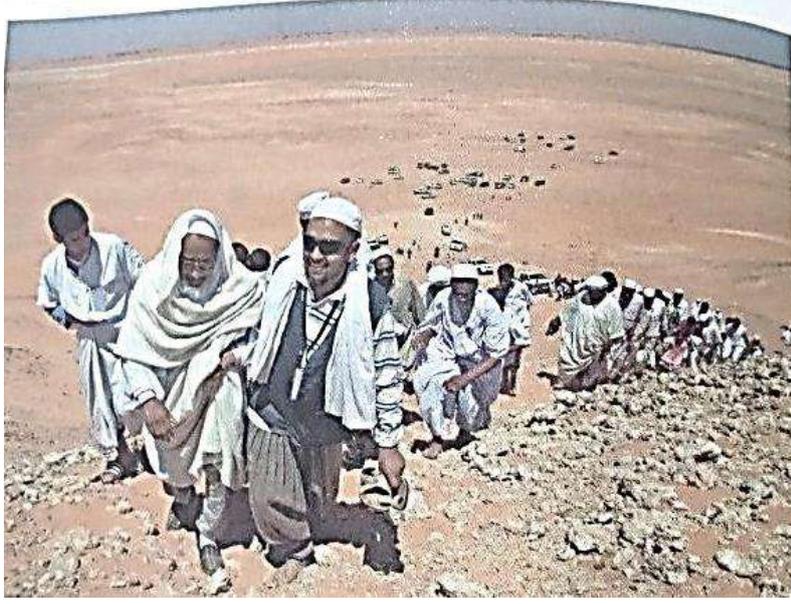
<sup>1</sup> - بومعقل: إتصال شخصي بتاريخ 10|11|2022.

الصورة رقم 12: شعائر ما بين العصور والمغرب



المصدر: معالجة الباحث 2022.

### الصورة رقم 13: شعائر ما بين المغرب والفجر



المصدر: معالجة الباحث 2022.

يحرص أفراد مجتمع الدراسة على القيام بأداء بعض الشعائر المرتبطة بالزيارة والقيام بالطقوس الزمنية التي ترتبط بالزمان أو المكانية التي ترتبط بالمكان والوقت ذاته وزيارة مشايخ سدرا ته من الزيارات المشهورة، وسدرا ته تبعد عن البلد بثمانية كيلو مترات، ذلك أن الاتفاق عليها يكون بالجامع الكبير، وفي اليوم المعين وهو يوم الخميس حيث تجتمع الإباضية بأسرها كبيراً وصغيراً وأعيان الأعراس الثلاثة بعد إعلامهم في خارج البلد عند الموضع المسمى بعين الموتى وقريب من مقبرة الشيخ الحاج أحمد وهذه الزيارة تكون أشهر وأبهى من التي قبلها لما فيها من الصدقات الكثيرة والتبرعات الجمّة.

إذ تقدم الذبائح نذراً لله وعند الاجتماع في المكان المذكور، تُقام الألعاب البارودية إشعاراً بخروجهم وتنبهياً لمن بقي منهم، وعند تمام الاجتماع تحرك الركب من هناك بكل نظام ثم يستفتحون بسورة يس والصفوات وتبارك الملك ويسيرون سيراً متوسطاً حسب قوة الدواب أو ضعفها، ويرى الناظر لتلك الهيئة العجيبة كأنه عقد ثمين زانه الحلقة العزائية، وترى الشباب بطلقاتهم والفرسان بفروسيّتهم شيء يأخذ بمجامع القلوب إلى أن يصلوا قرب المسجد وعند ذلك ينضمون إلى العامة، وبعد وصول الجميع يقيدون دوابهم ثم يُهرعون إلى المسجد يصلون ركعتين تحية المسجد جماعة ثم يتربّع رئيس العزاية لإعطاء الأحزاب القرآنية للقراء، وبعد إتمام القراءة يتحلّقون حلقة واحدة ويختمون القرآن ثم يوزعون الصدقات وترى الناس في حالة التوزيع في غاية الهدوء والسكينة لأن التوزيع بكل نظام بحيث

لا يبقى لا صغير ولا كبير ولا جليل أو فقير بغير عطاء ثم يدعون الله ويمتطون دوابهم قاصدين قبر الإمام يعقوب المحاذي لمقبرة الشيخ أبي صالح جانون، ويدعون الله هناك ومنهم من يرافق العزابة إلى جبل عبّاد الذي كان يتعبّد فيه مشايخ سدرته ويبعد عن المسجد بنحو سبعة كيلو مترا.

ويمرون أولاً على مقبرة أبي صالح جانون مدفون غالب علماء سدرته، فيدعون الله هناك وبعد ذلك يسبّرون ولهجتهم حافلة بالتحمّس والتسييح إلى أن يصلوا أسفل الجبل فيتزكون دوابهم مقيدين هناك، ثم يصعدونه بكل مشقة لأنه في غاية المتعة مع صعوبة الارتقاء ويقروون هناك نوا وير القرآن (مجموعة سور وآيات قرآنية منتقاة يتبرّك بتلاوتها) ويوزعون شيئاً من الصدقة، ويدعون الله ويكبّرون ويهلّلون ويقروون بعض السور ثم ينزلون متوجهين إلى جبل الكريمة الذي يبعد من هناك بنحو خمس كيلو متراً وهو جبل مستدير الشكل في غاية العلو، وعند الوصول يتزكون الدواب أسفل ثم يصعدون بكل جهد جهيد ولا صعود له إلا من جهة واحدة، يدخلون فسحته من قوس قديم العهد وهو من بقية البناء الذي كان أعلاه ثم يقروون ما تيسر من القرآن ويوزعون شيئاً من الصدقة، ويدعون الله بما تيسر ومن هناك يقصدون إلى غار كان يتعبّد فيه الشيخ أبي صالح جانون.

هذا وترى الناس ما بين قارئ وواعظ وذاكر لسير أولئك المشايخ الأبرار وبعدها يمتطون دوابهم قاصدين العاصمة، ومن الآثار الباقية إلى الآن بجبل عبّاد المحاريب الحجارية التي كان يتعبّد بها المشايخ وعددها أربعمئة وثمانون محراباً معلّمة بالأحجار وبالكريمة مئة وأربعون محراباً، ومن آثار الكريمة الصهاريج التي بنتها الأوائل لما حاصرهم الميورقي وبئر في غاية العمق وطوله بعد دفنه مائة وخمسون ذراعاً وآثار البناء لا زال قيد الوجود، وبعد الوصول إلى العاصمة يدخلون من باب أبي إسحاق ويطلقون بعض الطلقات إشعاراً برجوعهم سالمين، وفي المساء بعد العصر تتجدّد الألعاب وهذه نهاية زيارة سدرته، كانت هذه الزيارة لا يحضرها إلا الإباضية خاصة فلما تداولت الأيام ووقع الآلاف بين أبناء الوطن ويشعروا بأنهم أمة واحدة ووطن واحد، يسعدون بإسعاده ويشقون بشقائه فامتزجت المحبة والمعاشرة، وصارت الزيارات تلقى حضور الجميع، وعند الرجوع يقع توزيع أعيان الأعراس على ذوي الهمم العالية لتناول الغداء وبعد العصر الألعاب البارودية.<sup>1</sup>

الإنغماس في تضاريس الأماكن: قام بعض الباحثين بفصل الثقافة المادية لسدرته تعهن الثقافة اللاحقة، إذ تُعدّ سدرته مكاناً للذاكرة لا يزال تأثيره ينعكس في الممارسات الخاصة بالإباضيين في

<sup>1</sup> - بابا حمو إبراهيم بن صالح أعزام: غصن البان في تاريخ وارجلان، العالمية للطباعة، غرداية - الجزائر، 2013، ص 275-279.

المنطقة، فقد استمر الإرتباط النبويّ بين الإباضية وسدرا ته على شكل التجمّعات السنوية للزيارة منذ القرن التاسع عشر، وقد حاول الباحث التقدّم قدر الإمكان في تحليل هذا الحدث من خلال وضع نفسه في بعد غير متزامن يربط بين طقوس الحاضر وجغرافيا القرون الوسطى للمقدس، فقد اختار أسلوباً تفكيكياً منهجياً من خلال المسوحات الميدانيّة، الزيارة وليست الرابط الوحيد الذي يربط حوض ورقلة بماضي القرون الوسطى في عدة مناسبات، تم توجيه الباحث إلى عبور الحواجز المصطنعة لفترة الزمانيّة تستدعي ذكرى من الدمار والمنفيّات التي عاشها مجتمع العدل الخاضع لعهد الإخفاء لسنوات على الكثبان الرملية لا يزال مجتمعهم الحي يحظى بالعديد من الأتباع المتحمسين في شمال أفريقيا يكرّمون ذكرى عاصمتهم السابقة كل عام في نهاية أبريل حيث يتم الربط بين الشخصية الأسطورية والموقع الأثري نفسه، إذ توجد مقبرة مرتبطة به تقليدياً (أبو صالح كنون بن يمران) أشهر علماء المنطقة منذ قرون، فتنتم زيارة جميع مساجد وارقلان كل ليلة من الخميس إلى الجمعة لقبة ضريح جنائزي (قبر) فيكون المرور التعبدي المنظم على شكل دوائر لأماكن البركة (جبل عباد) من خلال بعض الأماكن المرتفعة في جغرافيا المقدس التي إرتبطت بشخصيات الوصاية (الشخصيات الوقائيّة) جانون واليمريان وقيام الليل في (حضرة دينية) من خلال تحليل طقوس الزيارة السنوية التي يقوم بها الإباضيون في موقع سدرا ته (طقوس المرور) في موقع وارقلان التاريخي وجبل عبّاد المخصّص للعبادة من قبل سكان سدرا ته الذين ينتسبون للإباضيّة في مكان يخدمون فيه بوصف ذلك مراسم دينيّة، يذهبون في كل عام في الربيع لأداء عبادتهم الغامضة عند قبر الإمام يعقوب وهو موضع الحج السنوي للطوائف الوهابيّة من جميع البلدان، قبور الأسلاف (الدور الجنائزي لجبل عباد).

يشكل جبل عبّاد مرحلة أساسية في طقس الزيارة فبعد صعودهم يذهب الزوار للصلاة هناك بشكل جماعي أو فردي، هذا المظهر لا يقل طقوساً يتم تنظيمها وهي تفرض ملابس وإيماءات مناسبة وإحتفالات ذات طابع ديني وهو يضع علاقة المجموعة بمكان له قدسيته وتاريخه الجماعي وتقاليدته المحليّة الخاصة التي جعلت من هذا المكان (الموقع الأثري) وهونوع من المقابرة ذات الصبغة المجتمعية وتقع إلى الجنوب من سدرا ته، وبدت زيارتها شكلاً من أشكال الحج إلى الموقع الأثري ومحيطها التي تشبه دائرة خاصة، أطلق على الإرتحال إليها مؤلف غصن البان زيارة حكماء سدرا ته.

تتوقف الزيارة أولاً بالقرب من البقايا الرملية المصمّمة لتتناسب مع المسجد الكبير القديم، لا يزال المسجد نقطة تجمّع للزوار، بعد تلاوة جماعية للقران من قبل علماء ورقلة حيث توزّع الصدقة على الحاضرين على شكل خبز يكفي يوماً، ويضمّ المكان مقبرة جانون باليمريان وضريح الإمام المرتبط

بالمسجد (مقبرة سدرا ته) وبين المنطقة الأثرية وهذه المنطقة الجنائزية يقف قبر الإمام يعقوب المرئي بوضوح في جبل عبّاد، وقبر الإمام المقدّس المختفي تحت الرمال شعار العصر الذهبي المختفي وهو من سلالة تعتبر أصل الدولة الجزائرية (ذكرى آخر الرستميين جانون ب.اليمريان).

وهناك زيارات ذات طابع روحي تتملغار (اكريما) القلعة الطبيعية في نهاية الطريق أي بعد جبل عبّاد (جبل المصلين) وزيارة المقابر ذاكرة الأنساب لان التقليد الذي تم الحفاظ عليه بينهم هو أنّ هذا المكان قد تم تجيله بشكل خاص من قبل أسلافهم، لكنهم لم يعلموا أنّ في هذه الأرض مسجد يقع في الأسفل، لقد كرّموا هذا المكان دون أن يعرفوا وظيفته، ومسجد القرن العاشر لا يزال مدفوناً في سدرا ته ومجتمع الدراسة يحتفظ بالتقاليد المقدّسة للمكان، وكثيرون يقومون بذلك الحج إلى موقع المسجد المدفون في الرمال يتوافق الموقع مع اتجاه مكّة والحج إلى سدرا ته شكل من أشكال التّراث، علاوة على ذلك فإنّ الزيارة هي ذاتها إعادة تفسير لجغرافيا القرون الوسطى للمقدّس حول رموز مسجد سدرا ته وقبر الإمام يعقوب وجبل المصلين.

تعدّ العودة الدورية للمجتمع إلى آثار ماضيه شكلاً من أشكال استدامة الإقليم، ويمثل الهيكل الرمزيّ الذي يبني ذاكرة الجماعة: المنفى والتأسيس والدمار، وتحتوي قبور سدرا ته على رفات معاصرين أكثر من رفات سكانها السابقين، ويتّسق نمط زيارة هذه المقابر مع السياق العام للطقوس الجنائزية الإسلامية ومع المكانة التي تحتلها المقابر في المجتمع الإباضي، تتمثل الممارسات والطقوس الخاصة بالجنائز في العصور الوسطى في المنطقة (المجمّعات الجنائزية) وترتبط مورفولوجي المقابر بتقاليد مجموعة سكانية متماسكة غالباً ما تكون قبلية، تحمل مقبرة سدرا ته وحدة إباضية مصطنعة للغاية وأخيراً تشكل هذه المقبرة الكبيرة المعروفة حالياً بإسم مقبرة سايح أبو صالح قنن أحد المعالم الهامة في الحج أو الزيارة السنوية التي تضمن تماسك هوية المجتمع، تعكس زيارة سدرا ته صورة المجتمع وتمثلاً متعدّ الأبعاد لمستوى الواقع المعيش، وقد خلص الباحث إلى أنّ هذه الظاهرة مثّلت تواجداً بين الماضي والحاضر من خلال حضور الأحياء لزيارة لأموات، واكتشف انه لا يستطيع المجتمع الإباضي توظيفاً لهذا الدور إلا عندما تتوافر الاستدامة لجميع مراسم زيارة سدرا ته التي يعتمد بعضها على بعض ولكنه يبقى قاصراً عن الكمال ليظل المجال مفتوحاً أمام مزيد من الدراسات.

في ضوء الملاحظات الميدانية الخاصة بالباحث تبين أنّ المدافن تحتل منطقة من التضاريس المنخفضة شديدة الإنحدار يمكن أن تكون هذه المدافن ناتجة عن مرور فترة طويلة من الاحتلال بعدة قرون، غالباً ما تصبح أماكن دفن الأشخاص الموقرين ذوي النفوذ أقطاب جذب لأولئك الذين يرغبون

في الاستفادة من الحج والمدافن التي تم إنشاؤها في مكان قريب هي أكثر التعبيرات شيوعاً لهذا البحث عن البركة والحماية، وتعكس الزيارة الوظائف المتعددة للمكان المقدس سدراته في ورقلة؛ ظهور دور الماء في الممارسات والمعتقدات الدينية في كل زوايا الموقع، وربما يعكس رغبة مماثلة يجعل توافر الأحواض ضمن الأماكن المقدسة وأن الماء يمكن أن يقوم بوظائف مقدسة في الصحراء ورقلة، ويوضح بصورة جزئية سبب وضعها قريباً من مصادر تجهيز المياه ولا يمكن نكران حقيقة أن الماء (مقدس) بالنسبة للمجتمع الورقلي، وقد لاحظ الباحث أن آثار سدراته تسمح برؤية أعمق للأنماط الاجتماعية للعبادة أكثر من أي مكان آخر في ورقلة، فضلاً عن أنها تكشف عن الممارسات الدينية لمجموعة اجتماعية محددة وصغيرة وتكشف عن كثير من التفسيرات المختلفة لسكان المدينة، عكست سدراته الأثرية تنوعاً واسعاً للمعتقدات والممارسات، إذ يبدو أنه مكان مقدس صغير يمكن تصوّر أن له طقوساً في كل المواقع وتكشف الآثار عن الموقع المهم وهو (المسجد) الذي يمكن التوصل من خلاله إلى فهم الحياة الدينية في ورقلة، لقد شكلت زيارة سدراته متنفساً وخروجاً عن العالم المادي إلى العالم الروحي واعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس.

ومما تقدم من معلومات ميدانية تعد ممارسة الجذبة في الحضرة الصوفية (رقية الجن أو الأسياد - الأولياء -) في الإصطلاح الشعبي أقدم الظواهر الدينية وما زالت مستمرة إلى الآن لما تتميز به من تنوع عناصرها والتي تشمل معتقدات تدور حول قدرات الأولياء ممارسات ترسخ هذا المعتقد والعادات والتقاليد المرتبطة بمظاهر الممارسة وتتضمن عناصر علاجية دينية وسحرية، وعلى الرغم مما يشهده مجتمع الدراسة من تغيرات عبر فترات زمنية متتابعة، فإن الواقع المعاش يشهد باستمرارية الحفاظ على مظاهر ممارسة الجذبة في الحضرة، وقد لفت إنتباه الباحث الطابع المميز لهذه الظاهرة متمثلاً في المشاركة الشعبية الواسعة لمختلف الفئات الاجتماعية من الفقراء والأغنياء رجال ونساء في قدرات الشيوخ المعالجين في المجال الحضري للقصر العتيق ورقلة، هذه الممارسة محصلة السلف هوية مقدسة أدت إلى خلق نسق مغلق (هش، هامشي، صراع) ونمط زمني معاصر متداخل مع الحاضر دعوة إلى التواصل بين الماضي والحاضر، وإذا كان هناك ما يسمى بممارسة الجذبة في الحضرة الشعبية التقليدية في المجتمع الورقلي بوصفها تاريخياً جزءاً من التدين المحلي فالباحث لاحظ تحولاً نحو رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) بدلاً من الرقية الشرعية كممارسة دينية علاجية بديلة.

## الفصل الخامس: الرقية الشرعية

تعد الرقية الشرعية إرثاً طبياً كانت تتداوله الأجيال بشكل إعتيادي كلما دعت له الضرورة سواء على مستوى إتخاذ التدابير الوقائية أو أساليب العلاج في معتقده الديني وبوصفها البديل الذي طرحه التدين السلفي الوهابي في المجال الثقافي والاجتماعي، تعتبر الرقية الشرعية ظاهرة جديدة في شكلها ومضمونها وإشتغاليتها، وتتميز عن الرقية التقليدية السائدة من قبل، إتسم التدين السلفي الوهابي بمشروع ديني تطهيري يسعى إلى الإنتشار الاجتماعي في المجال الحضري فكانت الرقية الشرعية إحدى الوسائل التي إستخدمتها السلفية الوهابية لتحقيق هذه الغاية.

### المبحث الأول: الرقية الشرعية

#### أولاً/ أهم العلامات التي تميز الرقية الشرعية عن غيرها من رقى الجاهلية:

سُميت بالرقية الشرعية لأن الله عز وجل شرعها وأحلها والنبي صلى الله عليه وسلم أقرها وبين فضل التقرب الى الله بها وبين ما لها من تأثير نافع ودواء مفيد وكثير من الصحابة والتابعين يقرونها ويمارسونها بضوابط وأوصاف تتفق مع الوسائل المشروعة في الأخذ بالأسباب على قاعدة أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، وأهم ما يميز الرقية الشرعية أنها مؤلفة من القرآن الكريم، والسنة، والأدعية المأثورة المشروعة، والمواد الطاهرة، وصلاح و علم وتقوى المعالج، أما رقى الجاهلية فهي كلمات تعارف عليها الكهان والسحرة قبل الإسلام وبعده منها ما يفهم كالإستغاثة بالجن والتقرب إليه ومنها ما هو غامض غير مفهوم إما لكونه بلغة غير العربية وإما لأنه بحروف مقطعة أو جمل غامضة وطقوس مبهمه ولذلك حرمها الإسلام واعتبرها لونا من السحر والدجل والكهانة وأهم ما يميزها: الجمل اللامفهومة، والطلاسم والحروف المقطعة، والحجبة والكتب، والصور الأثر المادي كالخرق والعقد والعظم والشعر، وإسم الأم، والذبيخ والنذر والطبل والرقص والروائح الغريبة.. وقد يمارسها أناس يتظاهرون بالصالح والتقوى، ويعتقدون أو يوهمون غيرهم أنهم على علم بإسم الله الأعظم وأن لهم من يخدمهم من الجن ويرشدتهم إلى طرق العلاج.. وهذا بعضه سحر وبعضه دجل وكذب وتترتب عليه أمور وممارسات محرمة تضاهي ما كان عليه أهل الجاهلية من سلالات وبدعة وخداع.

#### ثانياً/ الفرق بين الرقية الشرعية وبين طرق العلاج الأخرى:

من أدق الفوارق بين الأدوية الطبية والرقية الشرعية أن الأدوية الطبية يجب أن يلتزم المريض فيها بالكيف والكيف الذي يحدده الطبيب فلا يزيد مثلاً في الجرعة المحددة أو النسب المقدره أو الساعات

والأيام؛ لأن الإستخدام الخاطيء للأدوية المادية يحول الدواء إلى داء وربما إلى وباء .. لكن الرقية الشرعية تستخدم كدواء وقربة إلى الله عز وجل وحماية، والزيادة من جنسها وتكرارها وإطالة مدتها، بل والمداومة عليها بصورة منتظمة جائز ومستحب وذلك كله ينفع ولا يضر لا يتعارض مع الأعمال المفروضة أو الواجبة على المرء.<sup>1</sup>

### ثالثاً/ الرقية الشرعية:

إبتعد الناس عن الهدى النبوي وانتشر الجهل والشرك بمظاهره المختلفة (السحر، الشعوذة) فاتخذوا لأنفسهم قبور الأولياء والسحرة والكهنة ملجأ لهم لرفع الهم والمرض والمصائب عنهم وعن مرضاهم ولعودة الناس إلى التوحيد بين بعض الشباب وسائل التداوي الشرعية بدل السحر والشعوذة فكانت منها الرقية الشرعية، المراد بالرقية الشرعية هي ما كان من الأدعية المشروعة أو الآيات القرآنية، وقد عرفها بعض أهل العلم بما يلي: قال شمس الحق العظيم أبادي: الرقية هي العوذة بضم العين، أي ما يرقى به من الدعاء لطلب الشفاء قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرقى بمعنى التعويذ والإسترقاء طلب الرقية وهو من أنواع الدعاء.<sup>2</sup>

الرقية الشرعية المقصود بها تلك الرقى التي تتوافق مع الشرع الإسلامي وتعود إلى اليوم الأول للإسلام، مما ثبت عن الرسول -صلى الله عليه وسلم - وما أباحه من رقى وقد نهى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعن الأخذ برقى الجاهلية وتعليق التمام والودع والحرز والإلتجاء للكهان والسحرة ويشترط أن تكون الرقية الشرعية وبالتلفظ بالأدعية والآيات القرآنية وبذكر الله عزى وجل وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره والإعتقاد أن الرقية لا تأثر بذاتها بل بذات الله تعالى.<sup>3</sup>

والأشبه في الرقية غير المنصوص عليها وإن كانت من الطب الروحاني - أنها لصيقة بالطب الجسماني من جهة إعتادها على الإجتهد والتجربة العلمية والإستعانة بالله في تحقيق نفعها والأخذ بالتجربة البشرية يجوز إذا أظهرت نجوعاً وفائدة وخلت من أي محذور شرعي لأن ثمرتها حفظ الصحة

<sup>1</sup> - ناصر سالم حسن الكلدي: المرجع السابق، ص 32-36.

<sup>2</sup> - أبي فاطمة عصام الدين: المرجع السابق، ص 5-6.

<sup>3</sup> - الطيب العماري: المرجع السابق، ص 229 .

للأصحاء ودفع المرض عن المرضى حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم،<sup>1</sup> خاض التدين الوهابي صراعا حقيقيا ضد الممارسات العلاجية الشعبية (زيارة القبور وما يتعلق من نذور وطلبات) واصفا إياها بـ (الشرك) و(الشعوذة) وغيرها من النعوت المتجسدة في زيارة الأولياء والأضرحة والمزارات لغاية العلاج من أمراض متنوعة من بينها تلك الأمراض التي يعتقدون صلتها بالجن.<sup>2</sup>

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة الرقية أو التعزيم (كما يقولون) آيات وأدعية لعلاج الأمراض.. والرقية الشرعية مجموع المرجعيات والطقوس التي يتبعها الرقاة في علاجهم للمرضى الذين يقصدونهم والقائمة بشكل أساسي على العلاج بالقرآن والأدعية ومن جهة ثانية المظهر التنظيمي المتمثل في مراكز الرقية الشرعية المنتشرة في عدد من الأحياء الورقلية الهامشية، ومن جهة ثالثة تمثلات المرضى لتجاربيهم المرضية ومساراتهم العلاجية، الرقية ممارسة علاجية نبوية تعتمد على قراءة القرآن والأدعية، مرجعها السيرة النبوية وجعلوا لهذه الممارسة (الرقية) خصائصها مع إختلاطها بغيرها من الممارسات (الأعشاب والحجامة والكي) وإن النفع الحاصل بإختلاطها مع غيرها من الأدوية، فلا تمتع الرقية بمثل هذه الكيفيات المبنية على التجربة العملية، يحدد المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة أنواعا متعددة من الرقية منها رقية السحر، رقية المس، رقية العين والحسد.

يخلص الباحث من خلال المقابلات مع المعالجين بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة إلى أن الرقية الشرعية سنة مؤكدة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع (كما يقولون) "تستعمل تسمية الرقية الشرعية تبعا للوصف الذي يطلقه الفاعلون العلاجيون على ممارستهم العلاجية والتي لا يكتفون بتسميتها الرقية بل يصفون نعت (الشرعية) إستعمال الرقية صفة شرعية مضافة إلى الرقية للتمايز مع الرقية البدعية".<sup>3</sup>

لاحظ الباحث أن الرقاة الشرعيين يعودون بإستمرار إلى النص القرآني أو النبوي لإضفاء المشروعية على ممارساتهم وتجنب أشكال الوصم والسرية التي كانت تطبع على الدوام الممارسات السحرية في الطب الشعبي، من شهادات المقابلات التي أجراها الباحث وجد أن الرقية الشرعية تتباين

<sup>1</sup> - أبي عبد المعز محمد علي فركوس: المنية في توضيح ما أشكل من الرقية، ط 5، دار الموقع والنشر والتوزيع، العدد (2)، الجزائر العاصمة، 2010، ص 17- 18 .

<sup>2</sup> - عادل قنيبو: المرجع السابق، ص 3.

<sup>3</sup> - أبي عبد المعز محمد علي فركوس: المرجع السابق، ص 194.

في مدى إنفتاحها وإنغلاقها على المجتمع من خلال عمليات الرقية الشرعية بين تسميات (الطالب) و(الشيخ) الذين يقرؤون القرآن على المريض دون تسميتهم رقاة شرعيين وبالضرورة فإن مثل هذه المعتقدات والممارسات مرتبطة أيضا بالثقافة الشعبية وبالآديان كافة تتفاوت بينهم بصورة واضحة وجلية، والمعروف عن الرقاة إما شخصا متفرغا لممارسة الرقية أو أنه يمارسها إلى جانب مهنة أخرى والممارس المتفرغ دائما من أصحاب الشهرة والكسب الوفير.

أما غالبية المشتغلين أمس واليوم فهم ممارسي (بعض الوقت) يمارسون إلى جانب ذلك أعمال حرة قراءة القرآن بأجر أو الخدمة في المساجد، الوعظ... إلخ والذين يعملون موظفين وعمالا، واتضح أن معظم عدد الممارسين الذين درسهم الباحث كانوا موظفين وأصحاب أعمال حرة وقت إجراء البحث، لكن صفتهم تلك تمثل عاملا لجذب المرضى إليهم وتوسيع دائرة المترددين عليهم ووسيلة لذيوع كراماتهم بين الناس، ممارس الرقية ممن يرتبط بمجال الدين بشكل ما ولكنه هامشي عادة يجلس عادة في بيته الممارس (المتفرغ) والقاعدة المتبعة أن يلجأ إليه صاحب الحاجة وإن كان من الممكن أن يستدعي هو إلى بيت المريض في ظروف معينة خاصة حالات المرض الشديد، لاحظ الباحث أن الرقاة يحيطون نشاطهم بالحرص الشديد على الإبتعاد عن الأضواء ويحرصون كذلك على قدر كبير من السرية في التعامل مع الآخرين بذرائع متعددة ولعل أهم المجالات التي من الضروري أن نلمس فيها نزاعات عديدة في مجال الرقية الشرعية.<sup>1</sup>

### 1. الرقية الشرعية والصحة:

ظاهرة الرقية بوصفها ممارسة دينية علاجية مرتكزا بشكل أساس على الأنثروبولوجيا الطبية التي تتناول موضوعاتها باعتبارها تنتظم في سياق ثقافي ورمزي، فالرقية تقدم نفسها بديلا عن الممارسات العلاجية المحلية؛ لذلك لا يمكن تجاهل أن ممارسة الرقية الشرعية عبارة عن معارف وطقوس موضوعها الجسد بالدرجة الأولى فهو الحيز الفيزيقي الذي تتم فيه الرقية الشرعية، ويرى الطب الحديث في الصحة ظاهرة بيولوجية بالدرجة الأولى إستنادا إلى التطورات التكنولوجية لتعزيز فعاليته، بينما اعتبر الطب السحري أو الديني الصحة ظاهرة ثقافية مرتبطة بالمعتقدات في أبعادها المختلفة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع الرقاة (البحث الميداني).

<sup>2</sup> - يونس الوكيل: أنثروبولوجيا... المرجع السابق، ص318.

وقد شكلت هذه الأبعاد محور إهتمام الأنثروبولوجيين، رصد الباحث التعريف المعتمد حسب تقرير إستراتيجية المنظمة العالمية للصحة (2002 - 2005) للطب التقليدي هو أن مصطلح الطب التقليدي عالمي يستعمل ليعبر عن أنظمة الطب التقليدي، لكن على الرغم من هذا الاهتمام الملحوظ وخلفياته إلا أن التعريف الذي قدم للطب التقليدي اعتمد الأبحاث العلمية المخصصة تقريبا للأعشاب الطبيّ واستبعدت الأبعاد الطقوسية والسحرية والدينية للعلاج التقليدي، وقد صنفت الرقية في خانة الشعوذة والممارسة الخطيرة على الصحة العامة والتخلص من مراكز الرقية ولم يمنع ذلك من ممارستها داخل البيوت.<sup>1</sup>

من هذا المنطلق فإن ممارسة الرقية موضوع هذا البحث تظلّ خارج هذا الاهتمام؛ لكن مع ذلك فإن إنتشار ممارسة الرقية الشرعية في الطب الشعبي الورقلي حالياً لا يمكنه تجاهل محاولة إدخال نظام الطب الحديث على أنظمتهم الطبيّة الخاصة، ومجموع المرجعيات والطقوس التي يتبعها الرقاة في علاجهم للمرضى الذين يقصدونهم جعل لهذه الممارسة خصائصها مع إختلاطها بغيرها من الممارسات الأعشاب والحجامة والكي (تداخل الطب البديل مع الطب الشعبي) لاسيما خلال انتشار وباء (فيروس كورونا . كوفيد 19) في الجزائر مارس 2020م والتبعات الناجمة عن هذه الجائحة.

## 2. الرقية الشرعية والمرض:

يعد المرض حقلا هاما للنشاط الدعوي السلفي على إستغلال الرقية كوسيلة فاعلة في الدعوة، حيث يتمتع الراقي في مجتمعه في الغالب بمكانة محترمة فهو يمثل رجل الدين الإمام في المسجد، بعض الرقاة ذوي السمعة المعروفة في المنطقة يعملون على تدريب وتكوين جيل جديد من الشباب على ممارسة الرقية فهم يصطحبونهم في زيارتهم لعلاج المرضى ويحضرون معهم في بيوتهم، ولعل النصائح التي يقدمها الراقي للمريض أو العائلة دليل على أهمية الرقية في الدعوة الإسلامية (السلفية) كدعوة المريض الالتزام بأداء الصلاة في أوقاتها النوافل، صلاة الجماعة، هذا على المستوى الشعبي أما على مستوى النخبة (أطباء، ممرضين بالقطاع الصحي) وهذا وفقا للقاءات الميدانية، فإن أشهر الرقاة ممن هم في علاقة دائمة مع المرضى الممرضون والأطباء العامون والخواص لاسيما الأمراض النفسية والعقلية وما استعصى عليهم.

<sup>1</sup>-Organisation mondiale de la sante, Stratégie de L'OMS pour la médecine traditionnelle pour 2002- 2005, Genève, 2002, On Line <http://www.ethnopharmacologia.org>, (consulté le: 18/02/2022).

تركيز الدعوة السلفية على (المرضى) شريحة من عناصر المجتمع في إطار إعادة بعث القيم الدينية الصحيحة أن المعالجين بالرقية وجدوا في هذه الحركة الجديدة الداعية إلى إستعمال القرآن الكريم والسنة النبوية والتراث الإسلامي في العلاج مجالا واسعا في الدعوة، وأيضا إلى أسلمة العلاج الروحي وساهمت الكتب والنخبة من المفكرين في إصدار كتب ومقالات تدور معظمها حول فاعلية العلاج بالقرآن الكريم والرقية الشرعية وتحولت هذه الإصدارات إلى وصفات علاجية للمرضى، كما يستعملها المعالجون بالرقية ويعتبرونها كمصادر أساسية لتكوين قدراتهم وتبرير علاجاتهم ومن أهم هذه الكتب كتاب ابن القيم الجوزية حول الطب النبوي وكتابين أساسيين وجددهم الباحث عند كل الرقاة في مجتمع البحث هما: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار والطرق الحسان في علاج أمراض الجان.. وغيرها من العناوين، كما ذهب البعض الآخر من المعالجين بالرقية إلى توظيف بعض التقنيات الحديثة في علم النفس في علاج مرضاهم وهذا ما يؤكد بعض المعالجين في مجتمع الدراسة بأنه من الضروري التنسيق مع الطب الرسمي.

### 3. أنماط الرقية الشرعية:

يختلف الرقاة في مجتمع الدراسة في طريقة الرقية فيذهب بعضهم إلى أن الرقية توقيفية بمعنى أن علاج المريض بالآيات والأدعية التي وردت عن النبي - ص - بنفس الكيفية التي بلغت عنه وهذا ما قرره كل من الراقي الطالب بابا حمو والراقي فقيه الإدريسي في علاج الحمى والعين وتحصين العروسين من السحر أما البعض الآخر فقد قال: بأن الرقية لا تتوقف على ما ورد إلينا فقط، أي أن كل إجتهد في دفع الضرر مقبول، فالرقية المأثورة من حيث ذاتها توقيفية في هيئاتها وصفاتها وأوقاتها وزمانها وعددها، فلا يجوز الزيادة عليها ولا النقص منها وعليه فالجدير بالراقي التقيد بالثابت من الرقية الشرعية في جميع صفاتها.<sup>1</sup>

إختلاف الرقاة بينهم حول كون الرقية توقيفية أم اجتهادية يدافع على مبدأ التجربة في الرقية أي يثير الرقاة بينهم هذا الموضوع لما يترتب عليه من جواز أم عدم جواز كثير من الطقوس مثل القراءة على الماء، طقس اللمس، والأجر المالي، والرقى الخطية المكتوبة، وإستعمال الأعشاب والحجامة، وإختيار الآيات التي تقرأ على المريض... إلخ ويخلص الباحث إلى أن الرقية توقيفية في أصلها إجتهدية في وصفها بحيث تعتمد التجربة فيها.

<sup>1</sup> - أبي عبد المعز محمد علي فركوس: المرجع السابق، ص 15.

#### 4. مرجعيات الرقية الشرعية أو التداوي الديني:

بدأت مؤلفات خاصة مخصصة حصرا لكل ما له صلة بالرقية الشرعية إبتداء من الثمانينات وأبرز ما يميز مؤلفيها إنتماؤهم إلى السلفية الوهابية؛ في إحدى المقابلات مع الراقي الطالب فراحي في مركزه بالقصر العتيق أنه متأثر بالراقي وحيد عبد السلام بالي أو ما ذاع صيته التأليف في الرقية الشرعية خصوصا كتابه (الصارم البتار في التصدي للسرقة الأشرار) ومن أشهر المؤلفين في مجال الرقية الشرعية ومرجعياتهم التأصيلية هؤلاء العلماء من الهيئة يمثلون مرجعية أساسية للتأليف في الرقية الشرعية في مجتمع الدراسة وهو كالآتي:

- أبو بكر الجزائري(عقيدة المؤمن).
  - وحيد عبد السلام بالي كتابه الطرق الحسان في علاج أمراض الجن.
  - أبو معشر الفلكي(طوالع الرجال والنساء بالتمام والكمال).
  - ابن التيمية كتاب الإيمان.
  - نعيم ربيع (الرقية الشرعية الشاملة لعلاج العين والحسد والمس والسحر وفك الكرب).
  - ابن القيم الجوزية كتابه الداء والدواء.
  - عمر العاطفي سلسلة 326 رقية شرعية.
  - محمد الأمن الشنقيطي خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين.<sup>1</sup>
- يعاد إنتاجه (المرجعيات) من طرف الرقاة الشرعيين في مجتمع الدراسة فهم يستعملون المصادر بطرق متنوعة فالفرق قائم بين المعرفة والإستعمال.

#### المبحث الثاني: الممارسة العلاجية ( طقوس )

ممارسة الرقية الشرعية مادة زمنية تستدعي دراسته والبحث فيه لتوضيح معالم الزمن في الممارسة العلاجية وتتبننا لتصورات الخاصة بممارسة الرقية الشرعية مفاهيم عن الزمن قادت إلى إنشاء التقويمات والتقويم بالنسبة لممارس الرقية ليس لقياس الزمن بل لتنظيمه.

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع الرقاة (البحث الميداني).

## أولاً طقوس العلاج

الزمن والمكان المستهدف للمرض زمن ومكان (التجمعات) حيث تتواجد الأرواح الشريرة (مواسم الزواج، الختان، الجنائز، الزارات، الحضرة... إلخ) هذا المعتقد المنتشر بقوة ويعمل الرقاة على ترسيخه، وإذا كان الجن وتصنيفاته الفاعل الإيماني الأول في ممارسة الرقية الشرعية فسواءً السحر أم المسّ أم العين أم الحسد فهي جميعاً تمثل اعتداءات من الجن عند ممارس الرقية الذي يرجعونه إلى ابتعاد المصابين عن تعاليم الدين، فإن العلاج في ممارسة الرقية الشرعية يعتمد أيضاً على الكلام المقدّس الذي يتّخذ بعداً ثقافياً واجتماعياً عندما يتحوّل إلى طقوس يحملها ممارسي الرقية بدءاً من الكشف والتشخيص إلى العلاج.

### أ. الكشف:

يتوسّل الكشف على حسب نوع الجن (الخدّام) بطريقتين: الإستخارة وكرامة المعالج كما يقول الشيخ (عمار.ح) وتتضمن هاتان الطريقتان في الكشف أو التشخيص أو العلاج الطريقتين: الأولى تعتمد على الجن مع الإنس وفق أحوال؛ إما الاستعانة بهم في أمور لقضاء الحاجات وإما الاستعانة بهم في أمور تعدّ من الكرامات.

**1. الاستخارة أو الكشف الرباني (كما يسميه الرقاة في مجتمع الدراسة):** يعتمد على أحلام المريض أو الراقي في النوم أو اليقظة، إذ يقرأ أحدهما آيات وأدعية ويخبره عن الحالات والأعراض وتتضمن هذه الطريقة في الكشف قراءة سور وأدعية معينة، وبعدد معين في أوقات كقراءة سورة الفاتحة، وسورة الإخلاص (ثلاث مرات) ومن ثم الصلاة على محمد وعلى آل محمد ثم الدعاء كما في حالة الشيخ عمار.ح غير أن الاستخارة لا تقتصر على معرفة نوع المرض فحسب؛ بل تؤخذ لأغراض شتى لمعرفة سبب تأخر زواج الفتاة وعن تحقيق الزواج، وعن الأسباب الكامنة وراء تعثّر الأعمال، وعن بعض المشكلات العائلية، وعن الرزق وعن النجاح وعن معرفة الشخص وعن عمل سحرٍ لشخص آخر وما شابه، وفي حالات كثيرة لا يستطيع المعالج أن يفهم من خلال الاستخارة ما يعانيه الشخص المريض لذلك يستعين بالطريقة الثانية التي هي بمنزلة مكمل للطريقة الأولى.

### **2. الكشف بكرامة المعالج أو الكشف الروحاني (كما هو متداول في مجتمع الدراسة):** القرآن

يحتوي على روحانيات (خدّام) هذه الآيات (كما يقولون) يحصلون عليها عن طريق ما يسمونه (خلوات روحانية) فمن خلال هذه الطريقة في الكشف يوجه المعالج بالرقية إلى المرضى أن لديه (خادم) أو

مجموعة خدام من الملائكة والجان الصالحين المؤتمرين بأمره يسألهم عن سبب المرض فيجبونه، ولا يسمعون ولا يراهم سواه لأنه كما يقول الراقي الشيخ ب. بابيز، والشيخ عمار. ح مكشوف عنه الغطاء ؛ أو (يرى) ويسمع مالا يسمعه غيره، يحصل على خدامهم من الملائكة والجن الصالحين عن طريق ما يسمونه (خلوات روحانية) فلكل سورة ولكل آية في القرآن الكريم خدام علويين من الملائكة، وسفليين من الجان الصالحين (كما يقولون) وعن طريق هذه الخلوات الروحانية التي تتراوح ما بين ثلاثة أيام إلى أربعين يوماً، وأحياناً تصل إلى أكثر (كما يقولون) يمكنهم الحصول على خدام السورة أو الآية، فيصبحون طوع أمرهم، ولكن الحصول على الخادم مشروط فالخادم لا يقبل أن يعمل إلا الأعمال الصالحة كمساعدة المعالج في شفاء المرضى.

وتتطلب (الخلوات الروحانية) اعتكاف طالب التوكيل (توكيل الخدام في مكان لا يرى فيه أحد ولا يراه فيه أحد، كأن يستأجر داراً أو منزلاً خاصاً لهذا الغرض ويزودها بالموثوقين كافة التي يحتاجها طيلة مدة (الخلوة) يداوم خلالها على قراءة سورة معينة في أوقات معينة ولعدد معين من المرات) وبعبارة أخرى يقوم طالب التوكيل بأخذ (أوراد) عن طريق القرآن الكريم، فإذا أخذ طالب التوكيل - مثلاً - آية الكرسي وقرأها تسعاً وتسعين مرة قبل النوم لمدة ثلاثة أيام يحصل (طالب التوكيل) نتيجة لذلك على خادم آية الكرسي وهذا الخادم يكون مسخراً بأمره ويجيبه عن أي سؤال يسأله إياه فيما يخص المرضى ويساعد في علاج المرضى على جان (كما يقولون) يسألونهم عن الأمور المهمة التي تختلط عليهم عن الكشف ويساعدون المعالجين في إخراج الجان من المصاب بالمس من خلال طرائق تحضير الأرواح الأخرى.

كما يمكن إستحضار العارض أو إستعمال العزيمة الخاصة بالمسّ والسحر والعين والحسد جميعها في آن واحد بهدف الكشف عن المرض، ومما حضره الباحث منها جلساتها عن طريق استعمال المعالج: مكبر الصوت (الميكروفون) و(السماعات) تسجيل خاص بسورة البقرة كاملة على الحاسوب والاستماع لمدة ساعتين بهدف تهيئة الحالة، كما في حالة الشيخ ب. بابيز وهو ما يعرف ب (الطريقة الجامعة) وهي عبارة عن جلسة جماعية يعطي فيها المعالج للمرضى كأس ماء مُرَقِّي للشرب ثم قراءة بعض الآيات القرآنية كسورة الفاتحة وسورة الكرسي، والإخلاص والأدعية المسجلة على الحاسوب لمدة ثلاثون دقيقة كما في حالة الطالب ر. فراحي أو إستعمال (العزيمة) وما تتضمنه من طقوس يكون المعالج متوجهاً نحو المرضى، القراءة بصوت واطئ بوتيرة واحدة، ويكون المرضى

متراصين في صف واحد، ثم إغماض العينين، الإستماع للقرآن أو قراءة المعالج للآيات القرآنية، تنتاب المرضى نوبات كالتثاؤب، البكاء، الصراخ... إلخ ثم يتوجه المعالج نحو المرضى ويطلب منهم فتح أعينهم ورشهم بالماء المرقي ويصرحون عما يحسون به أثناء الاستماع للقرآن والأدعية كما يقول الشيخ ب.بابيز.

ومن خلال جلسة إستحضار العارض يخاطب المعالج الروح المتقمصة في جسد المريض بطريقة الاستخارة والكشف بكرامة المعالج طقوساً خاصة، يكفُ المعالج خلال الجلسة عن الكلام ويغض عينيه، ويسأل الروح (الجن) المسخر بأمره، وبعد الاستخارة وسؤال (الخدّام) يوضح المعالج للمريض نوع المرض وسببه وكيفية علاجه وتكاليف الجلسة العلاجية ومدتها، وتكاليف متمماتها من العلاج العشبي والحجامة (طقسال معروف) ولنجاح جلسة الكشف كما يقول المعالجون في مجتمع الدراسة شروط أساسية كطهارة جسد المريض والوضوء.

ولقد حضر الباحث العديد من الجلسات العلاجية في مكان المعالين ولاحظ الحالات المرضية غير المتشابهة من حيث الأعراض التي تبدو على المريض، ومن حيث ردود أفعال المريض إزاء عملية العلاج والتي كانت على أشدها عند النساء مما هي عند الرجال والسبب في ذلك كما يقول الشيخ ب. بابيز هو إعجاب بعض الجان ببعض النساء فيمس المرأة نتيجة لذلك، ومن الحالات التي حضر الباحث جلسات علاجها التي يمكن أن تعطي صورة واضحة عن طريقة الكشف المذكورة آنفا حالة امرأة مريضة عقلياً، فبينما كان الباحث جالساً لدى أحد المعالين يلاحظ ويسجل بعض المعلومات عن المرضى أثناء الجلسة العلاجية آثار انتباه الباحث والمعالج والحاضرين من المرضى صراخ امرأة بصوت عال والضرب بالأرجل على الأرض، التفت المعالج للباحث وقال هذه حالة (مس) يتناول المعالج غطاء أبيض ويقوم برميّه فوق المرضى لتغطية أجسامهن (طقس الستر والبركة) ولأن المريض بالمس يشعر بالأمان داخل الغطاء كما يقول الشيخ ب. بابيز.

يعتقد المعالجون بأن إستعمال البخور في زوايا المكان يساعد على جذب الأرواح الخيرة وكذلك لإستعمال أكثر من طريقة الكشف عن المرض، لذلك يستعينون بطرق كشف أخرى كطريقة ضرب الودع كما في حالة الشيخ عمار. حيث تتضمن هذه الطريقة استعانة الراقي بوسائل الكشف البسيطة (ضرب الودع) وتتم عملية ضرب الودع عبر تحريك الراقي لإحدى عشرة ودعة بشكل عشوائي ينتج عنه شكل يمكن لقارئ الودع أن يفسره بالسؤال عن الإسم وإسم الأم، ولدى مستعملي هذه الطريقة -

كما يقولون - ما يسمى بعملية إستنتاج الودع للكشف والتشخيص والعلاج مجتمعة معاً بسؤال (الخدّام) تختلف ردود أفعال المرضى لإختلاف طرائق الكشف لدى المعالجين في مجتمع الدراسة التي من النادر أن تجد معالجاً يشبه آخر على الرغم من تشابه أماكن العلاج وأدواته لدى جميع ممارسي الرقية في مجتمع الدراسة وأن كان أسلوب أو طريقة الكشف للمرضى مدخل رئيس لجميع الأساليب التشخيصية والعلاجية.

#### ب. التشخيص:

العلاج بالرقية الشرعية يعتمد القرآن والدعاء هذا الكلام المقدّس يتحوّل إلى طقوس تشخيصية وطقوس علاجية.

يعتبر التشخيص جزءاً لا يتجزأ من العملية العلاجية هو نصف العلاج، ثلاثة أساليب للتشخيص عند المعالجين بأصنافهم المختلفة تستعمل مجتمعة في حالات، لقد لاحظ الباحث خلال المعاينة التي قام بها مجموعة من الأساليب التشخيصية:

- بعض الحالات تُشخّص بمجرد النظر إليها (المشاهدة المباشرة).
- تُشخّص بمجرد أن يجيب المريض عن بعض الأسئلة (الحوار).
- تُشخّص بعد ما يحسّ الراقي بيده في الأماكن في جسم المريض كأن يؤشر بيده أو بعصا في الرأس أو الكتفين أو الرجلين...إلخ

وبعض الحالات تُشخّص بعد القراءة على المريض حصة أو حصتين أو ثلاثاً فتبدأ معالم حالته تتضح شيئاً فشيئاً، يستند الرقاة في تعداد هذه الأساليب التشخيصية إلى التجربة المحضة في هذا المجال من خلال ممارسته الطويلة.

لم يقف الباحث في مقابلاته على راقٍ يستند إلى نصوص جاهزة للإدلاء بها لتحديد أساليب التشخيص ويمكن أن تجمل أساليب التشخيص في ثلاث:

- يبدأ في اللحظة الأولى للدخول إلى غرفة الرقية الشرعية يلاحظ الراقي علامات وأعراض كالبكاء، حركات الأرجل بشكل سريع ولا إرادي إثر سماع القرآن تؤكّد له الإصابة بالسحر مثلاً، ومن التشخيص ما يعتمد على الملاحظة وإحالة الأعراض على سجل الخبرة المختزنة في ذهن الراقي وللتأكد من ذلك يستعين بنوع ثانٍ هو الرئيس.

- المصدر الأساس للمعلومات عن المرضالحوار مُتَّبَعاً أسلوب طرح الأسئلة على الراقي بجمع الأعراض وتحليلها، كل عَرَض يُوْشِر إلى المرَض مرتبباً بكائنات (فوق طبيعية) عند الرقاة، ويعتمد الرقاة على أسئلة تتعلق بالمرض أثناء النوم وأثناء اليقظة، والعلاقات الاجتماعية، لاحظ الباحث أن الرقاة لا يتقيدون بالحوار بشكل تام.

يقف الباحث عند حالات التشخيص التي لاحظها عند أكثر من راق، وسيكتفي من الحالات الكثيرة التي حضرها بحالة واحدة وهي حالة طفل - سيركز الباحث على نسق الأسئلة في الحوار - وتتميز هذه الحالة بأن التشخيص لا يحدث مع الطفل المريض نفسه، بل مع أمه فهو مصاب بأم الصبيان كما يقول الشيخ ب.بابيز هناك أنواع من الأمراض الروحية لا تصيب إلا الأطفال، الإعتقاد المسبق من المريض بالإصابة بالسحر أو المس أو العين أو الحسد، فينطلق الرقاة من الفرضية نفسها للمرضى، تحديد بداية الإصابة زمنياً وحدثياً ومكانياً بشكل دقيق، أم الصبيان عبارة عن مس أو جنية تصيب الأطفال (التابعة) وهو الإسم المتداول حسب مجتمع الدراسة، تتبّع الصبيان من أسرة واحدة، نسق الأسئلة عند الرقاة في هذا التشخيص اجتماعي ديني؛ وهذا ما لاحظته الباحث خلال معابنته، أسئلة محددة زمنياً ثم تأكيدات، فضلاً عن الموعظة القصيرة أثناء الحوار وتحليل الأعراض، قد يضطر لإستعمال يده أو عصاً للمباركة إحدى أفضل الطرق العلاجية التي يلجأ إليها للتعرف على مكان إستقرار الجن في الجسد، فالرقاة يعتقدون أن الجن مادة تشغل حيزاً داخل الجسد، تبدو مهمة التشخيص باليد أو بعضا عند الراقي سهلة لإكتشاف مكان إستقرار الجن، إذ يكفي توجيه اليد أو العصا إلى الأماكن (الكتفين، الرأس، الرجلين...إلخ) كما في حالة الشيخ ب.بابيز.

- تلاوة القرآن أو التعزيم الإسلاميكما هو متداول في مجتمع الدراسة والقراءة في حد ذاتها وسيلة للتشخيص، ينوع الراقي في الآيات والأدعية بالإعتماد على متون الراقي المتوفرة، هناك رقية المس ورقية السحر ورقية العين ورقية الحسد وهي نفسها تنتوع من راقٍ إلى آخر، ولكل مرض روي رقيّ محدّدة ويُنوع كذلك في ذكر أدعية أنواع السحر كالمرشوش والمأكول، والمدفون...إلخ ومن هنا تكون (القراءة) أسلوباً في معرفة السحر وأيضاً نوع الجن المسبب للمرض، يتخذ الراقي أيضاً أثناء القراءة من بعض المتغيّرات التي تحصل للمريض علامة على نوع المرض كالتثاؤب أو البكاء بشدة، التتمّل، ألم في الرأس والمفاصل وكلّها أعراض عضوية، وهناك نوع آخر كالصراخ، ضيق الصدر، البكاء بحرقة عند قراءة القرآن علامة على السحر

ومعه جنّي، أما الشخص الممسوس عند القراءة عليه قد ينطق الجن المتلبس بالجسد، يؤكد الرّقاّة على أن الجن قد لا يظهر من القراءة في الحصّة الأولى لأنه يميل إلى أن يختفي، لذلك لا بد من معاودة القراءة كما يقول الشيخ عبد الرحيم.<sup>1</sup>

إن تنوع الطقس العلاجي للرّقاّة من العام إلى الخاص طقوس مشاهدة وغير مشاهدة، شفويّة كلاميّة، مكتوبة حركيّة مرتبطة بالنسق الطقوسي العلاجي بدءاً من التشخيص إلى التحصين بأنه يقدم نفسه دفعة واحدة أي ربط الطقوس ببعضها البعض إدراك الظاهرة في نسقها الثقافي ككل.

### ج.العلاج:

القرآن شفاء لأمراض الجن (السحر والمس والعين والحسد) أما الأعراض العضويّة فالطب الرسمي أو الطب الغربي أو الطب الآخر كما هو متداول لدى مجتمع الدراسة أولى بها.

للممارسة العلاجية مدة زمنية يتطلّع المريض دوماً إلى تحديد تقريبي للفترة التي يمكن أن يتطلّبها العلاج، ذلك لأن إستعادة الصحة مطلب عاجل لدى المريض، وقد طلب الباحث من الرّقاّة تحديد متوسط عدد الجلسات المعتاد لتحقيق الشفاء؛ ولأن الرّقاّة يتعاملون مع عالم الجن (الغيبّيّات) من المستحيل معرفة متى يتمّ الشفاء، لا يمكن تحديد عدد الجلسات والمرضى الذين يتابعون مقتنعون والصدق مبدأ أساس في الرّقية الشرعية، نُقد كثير من الرّقاّة الذين عرف عنهم تحديد جلسات معينة للشفاء، عند سؤال الباحث الرّقاّة عن مدة العلاج ميّزوا بين الحالات المرضية المستعصية مثل السحر القديم الذي يحتاج إلى جلستين كل أسبوع كل منها تستغرق أربع ساعات إلى ست ساعات لمدة شهر أو شهرين وأحيانا تمتد إلى سنتين والحالات البسيطة التي تعالج في جلستين أو ثلاث، ويستطيع الراقي تأكيد نجاحه في علاج المرضى الذين يتواصل معهم، وقد حرص الباحث على عرض الطقوس العلاجية بمبدأ التعاقب الزمني المتسلسل:

- طقس إستحضار العارض.

- طقس قراءة الآيات والأدعية.

وتعدّ قراءة القرآن أهم فعل في الرّقية الشرعية وهدفها إستحضار العارض وأولى الملاحظات على متون الرّقية؛ التنوع في طريقة إنجاز الرّقية الشرعيّة من راقٍ إلى آخر بإستثناء اعتمادهم على

<sup>1</sup> - الشيخ عبد الرحيم: إتصال شخصي بتاريخ 2021|01|07.

القرآن فكل شيء يختلف على مستوى الآيات، فهناك اختلاف بين من يستعمل القرآن فقط كما في حالة الطالب إدريس. ف<sup>1</sup>، مثلاً الأذان، سورة الفاتحة، أوائل سورة البقرة، سورة الكرسي، سورة الإخلاص، المعوذتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو الطالب ع. بوعرعار،<sup>2</sup> بقراءة سورة الفاتحة، سورة الكرسي، سورة الإخلاص، سورة الكافرون، المعوذتين، بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك شرّ كلّ نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك، بسم الله أرقيك ظهور إنشاء الله، ومن يستعمل آيات ويضيف إليها أدعية على مستوى زمن الرقية، فهي تتراوح بين عشر دقائق إلى ستين دقيقة مثلما في حالة الطالب ر. فراجي،<sup>3</sup> بقراءة سورة الفاتحة، سورة الكرسي، آيات فك السحر، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (ثلاث مرات) قال أخرج منها فإنك رجيم (ثلاث مرات) وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (ثلاث مرات) فيها عين جارية (ثلاث مرات) ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارة.

بسم الله أرقى الرأس مما فيه وممن سكنه، بسم الله أرقى من عقدة، بسم الله أرقى من ورم بسم الله أرقى الفهم بسم الله أرقى الإدراك والذهن والذاكرة والمخّ والمخيخ ومراكز الأعصاب والرأس والسمع والبصر والنطق والعقل والفهم والإحساس مما فيه من عقد السحر من سحر مشوم من عقد فيه على الألم والوجع بسم أرقى الدماغ والرأس، اللهم أبطل يا ربنا السحر في الجسد خارج الجسد أبطله في البطن مربوط بسرة البطن أبطله في جدار المعدة أبطله يا ربنا سحراً في المعدة الله أكبر (ثلاث مرات) مأكول ومشروب في المعدة تجمّع وتجمّد في المعدة أبطله من أقارب ومن الجيران أبطله يا ربنا سحراً أكله وشربه سحراً في البطن تجمّد في المعدة، أبطله تحجّر في المعدة وتجمّد وتجمّع مخدوماً ومحروساً في البطن في المعدة فكّه - يا ربنا - مربوطاً حرك يا ربنا ساكناً، ألطف يا ربنا صامتاً، فكّ يا ربنا مربوطاً وعليك بالبارد يا ربنا وعليك بالعفريت يا مولانا، الله أكبر أبطل - يا ربنا - هذا السحر على الهوى والعشق، أبطله - يا ربنا - حسداً وحقداً وظلماً وأثار الأسحار والعقد، سببت ورماً ألماً ووجعاً.

<sup>1</sup> - الطالب إدريس. ف: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/30.

<sup>2</sup> - الطالب ع. بوعرعار: إتصال شخصي بتاريخ 2020/06/09.

<sup>3</sup> - الطالب ر. فراجي: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/24.

بسم الله أرقيك والله يقيك والله يحميك، مربوطاً ومعقوداً مخدوماً ومحروساً ومحروزاً، بسم الله أرقى مما فيه من عقد، حسد وسحر من ساكن فيه ساحر وحاسد حاقد وعائن عليّماً عليّ ضرراً، بسم الله أرقى مما فيه مما سكنه ظالماً ساحر وحاسد وحاقد وعائن، اللهم أخرج البلاء والأعداء يا رب السموات والأرض، وتولى - يا ربنا - الأمر وفرّج يا ربنا الكرب، لا إله إلا الله العظيم الحليم (ثلاث مرات) ربّ العرش العظيم (ثلاث مرات) ربّ السموات وربّ العرش الكريم هو الذي أخرج الذين كفروا، ربّ السموات وربّ العرش الكريم هو الذي أخرج الذين كفروا، سبحانك - يا ربنا - أخرج الكافرين اليهود والنصارى والملحدين أخرج يا ربنا السحر والحرمة والحسد والحسدة من الدماغ، من الإدراك الذهن والعقل، أخرجهم اللهم - يا ربنا - طوعاً أو كرهاً، أخرجهم - يا ربنا - من التفكير والنفسيّة من اليقظة والنام، أسأل الله العظيم ربّ العرش يشفيكم ويعافيك وينصركم ويحميك، إنّه على ذلك قدير وبالإجابة يجيب.

بسم الله اللهم زد حرّها وبردها ووصبها، بسم الله أعوذ بكم، بعزّة الله وقدرته من شرّ ما تجدون وتحاذرون (سبع مرات) من سحر وحسد وعين ونظرة ومسّ، اللهم ما الشفاء يا ربّ المُعين - يا ربنا - الشفاء - يا ربنا - حصننا وحصنهم أجمعين، حصن عظيم منين مكين شديد، يا ربنا تولّ - يا مولانا - الأمر يا ربنا وأخرج الأعداء يا ربنا وعقدهم وآخباثهم يا مولانا يا ربنا تولاهم يا ربنا وفرج الكرب - يا ربنا - إنك على ذلك قدير الإجابة جليل، اللهم صلّ على سيدنا محمد وباركه وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.<sup>1</sup>

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد يا ربنا وشأننا كلّه، أبطل هذا السحر والحسد على نكاحها على نكاحها وأن لا تتزوج أبداً وألا تنكح أبداً، أنكحتم المؤمنين أبطله يا ربنا في مهب الرياح، أبطله في بيوت مهجورة، أدخلها ربنا مع الأموات لأجلها، أبطله - يا ربنا - في الآبار لها، أبطله - يا ربنا - في الحفر على الحساد على العشاق الكثير أبطله - يا ربنا - من أقاربها، أبطل يا ربنا هذا السحر، أبطله ممن هام فيها على العشاق الكثير، والحساد الكثير، أبطله - يا ربنا - رصد أبطله متابعاً مراقباً، عن قمم الجبال أبطله، في الأودية أبطله، على مهب الريح لأجلها وعلى الطيور محمول لأجلها وفي بيوت مهجورة أبطله، يا ربنا منثورة ومرشوشة مأكولة ومشروبة في بطنها وفي رأسها مشمومة أبطله، يا ربنا بهدية وبعطية، أبطلها يا ربنا تجري في دماغنا وعظامنا

<sup>1</sup> - تسجيل صوتي للشيخ عمر العاطفي: ملف إلكتروني رقم (01).

ومفاصلنا أبطلها، يا ربنا تؤثر عنها أبطل هذا الأسحار المثبته القوية التي تصرف الرجال عنها، أبطلها، يا ربنا تصرف الرجال عنها وتؤثر عنها (ثلاث مرات) أبطل يا ربنا من عظيم السحر (ثلاث مرات).

اللهم أبطل هذه الأسحار التي تشوه جسدها، أبطلها- يا ربنا - عليها وفيها (ثلاث مرات) نكحتم المؤمنات أبطلها من فوقها وتحتها أبطلها، يا ربنا على وشم من ساحر ملعون حاسد عاشق لجسدها، الله أكبر أبطله يا ربنا قويا عظيماً أبطله، يا ربنا عقدها وربطها أبطله، يصرف الرجال عنها حسداً وانتقاماً وكيداً ومكراً فيها أبطله على النكاح، الله أكبر على أن تتكح أبداً سحر على عرقها وزينتها أبطله، من الأقارب والجيران أبطله، عليها مسيطراً مهيماً أبطله، سحر على الكواكب والنجوم نكحتم المؤمنات أبطله، على الطلاق أبطله، على النكاح، الله أكبر السحر أن الله سيبطله، أخرج يا ربنا جنود السحر والنصارى والملحدين، اللهم اخرج الساحرين الحاقدين العاشقين شياطين العيون أخرجهم من أعصابهم من الدم، من المفاصل من العظام أخرجهم بقدرة الله بأمر الله، الله أكبر أسأل الله العظيم رب العرش العظيم يشفيكم ويعافيكم وينصركم ويحميكم أنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.<sup>1</sup>

على مستوى لواحق الرقية هناك من ينصح المريض بأعشاب مُحددة ومن يكتفي بالرقية وحدها وعلى مستوى أدوات الرقية الشرعية يستعمل كل من الشيخ عبد الرحيم، والشيخ ب.بابزيز، والطالب ر.فراجيالميكرفون (مكبر الصوت)، وسماعات لإستماع التسجيل الموجود بالحاسوب، وأصحاب هذه الطريقة في العلاج يدعون أن طريقتهم هذه هي طريقة متطورة تماشي التطور الحاصل في الحياة المعاصرة، وأنها ليست جامدة (كما يقولون)عكس المعالجين الروحانيين يكتفي بالقراءة الخافتة بقرب المريض أثناء الرقية، وهناك من الرقاة من يدخل مع الجنى في حوار، الطقوس الشفوية للرقية الشرعية أو التطبيب الروحاني أو العزيمة الإسلامية، إضافة إلى الطقوس اليدوية والكتابية، وجود عناصر سحرية في العزيمة الإسلامية، كما في حالة الشيخ عمار ح.<sup>2</sup> من خلال التعزيم على النحو الآتي:

برش برش نموش نموش نموش نموش كل منقاد لعظمتك، ذليل أرسل لي ملائكة التصريف وخدام الأيام والآيات لقضاء حاجة فلان ابن فلانة في صفتي وهينتي فإن لم تفعلوا فإن الله شديد

<sup>1</sup> - تسجيل صوتي للشيخ عمر العاطفي: ملف إلكتروني رقم (02).

<sup>2</sup> - الشيخ عمار ح.: إتصال شخصي بتاريخ 2021/10/25.

العذاب، يرسل عليكم النار والعذاب والحريق حتى تفعلوا ما أمرتكم به الوحا الوحا العجل العجل العجلا لساعة الساعة الساعة.

تميّز عمل الباحث بكونه عملاً أثنوغرافياً إستطاع بإستعمال مجموعة من المتون السحرية المتوفرة مثل الأحجية، البخور... إلخ الكشف عن التداخل السحري والديني في العزيمة الإسلامية، أما ما وراء ذلك من معالجات للسياق الاجتماعي للعزيمة والقائمين بها، يظهر أن الرقية الشرعية ليست صورة واحدة فهي تبدأ كحد أدنى من القراءة بالفاتحة والمعوذتين، وتنتهي في حد أقصى إلى إعطاء وصفة لاستعمال أعشاب أو مشتقاتها البخور أو التدايك وبين هذين الحدين اختلافات عديدة، يذكر الباحث أن نمط الرقية التوقيفية مغلق زمنياً صارماً يبدأ بالكلام المقدس الرسمي ثم تنتهي به، بينما نمط الرقية الاجتهادية مفتوح زمنياً يلامس عدداً من قضايا المجتمع، الرقية متنوعة كل حالة لها منوالها في العلاج وليس هناك أي تكرار، يتميز الرقاة بتفاعل أكبر مع المريض ومحيطه الاجتماعي تجري في علاقة حوارية.

كما سيتضح في متون الرقية التي عاينها الباحث أن ما تحدثه هذه اللغة القرآنية من تأثير في المريض يشترط فيها ضرورة إيمان الراقي نفسه بفعالية القرآن في الشفاء في مقابل تسلح المريض بـ (النية) المؤمنة بفعالية القرآن على مرضه يؤدي إلى الشفاء، صفة القداسة تجذب المريض زمن التلقي الحالي الكلام المقدس هو القرآن أساساً، ثم الأدعية إمتداد للقرآن وهو يحتل مكانة هامة في مجتمع الدراسة، المقدس طاقة شديدة الفاعلية كما ورد عن (روحيه كايوا) وتجسيد ذلك عن الطالب إدريس. ف<sup>1</sup>، في رقيته الثابتة التي لا تتغير مهما تغيرت الحالات المرضية على الآيات التالية:

سورة الفاتحة أو السبع المثاني، آيات فك السحر، سورة الإخلاص، سورة الفلق، سورة الناس، ثم التعزيم الخاص بالمس والسحر والعين والحسد جميعها في آن واحد هي طريقة جامعة تهدف إلى تنقية المريض من جميع الأمراض (كما يقولون) لا تختلف طرائق العلاج إذ يتبع المعالجون الآليات نفسها في جلوس المريض والتعزيم واستنطاق العارض، وتمتد جلسات هذه الطريقة العلاجية من ثلاث جلسات إلى عشرين جلسة علاجية بحسب تعقد الحالة المرضية وتماتها للشفاء وحتى يتأكد المعالجون بالرقية من خلو المريض من أي عارض كما في حالة الشيخ ب. بابيز. <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - الطالب إدريس. ف: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/14.

<sup>2</sup> - الشيخ ب. بابيز: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/14.

يجلس المعالج بجانب المرضى في وضعية الجلسة العلاجية (الطريقة الجامعة) لسبع أشخاص في غرفة الرقبة تبلغ ثلاثة أمتار في الطول ومترين في العرض، توضع الأحذية خارج الغرفة، غطاء أبيض لستر أجسامهم، يورّع الراقي سماعات على عدد المرضى الحاضرين، يطلب المعالج من المرضى إغماض أعينهم، يفتح التسجيل الخاص بسورة البقرة لمدة ساعتين بهدف استحضار العارض، وبعد الاستخارة (سؤال الخدام) والحوار مع المرضى، يسجل المعالج لكل حالة مشاهدة أو غير مشاهدة الأعراض وتحليلها ثم يقف المعالج بمواجهة المرضى مغمض العينين، ممسكاً بعضماً، يتم إخراج الجان بيده اليمنى، ويؤشر بصيغة الخروج في أماكن استقرار الجن (الرأس، الكتفين، الأرجل... إلخ) والتعزيم على النحو الآتي:

أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الرجيم، أعوذ بالله من شر ما إستعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما غرى، ومن شر ما ذرى، ومن شر ما خلق، ومن شر الأشرار من كيد الفجار من شر ما يسري بالليل وما يكمن في النهار، من ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، من شر الأشرار من كيد الفجار من شر ما يرى بالليلويكمن في النهار، من شر كلّ عارض وطارقٍ وتابعٍ وقرنيٍ وعاجزٍ وفاسقٍ ولعينٍ من شرّ ما ينزل من السماء ويعرج فيها، من شرّ ما يخرج من الأرض وما يلج فيها، من شر الأرياح من شر الأكحال من شر الوسواس من شر كلّ عارض متعرضٍ (ثلاث مرات) من شر ما يسرى في الليل وما يكمن في النهار (ثلاث مرات) من شر كل خادم أو موكلّ بسحر (ثلاث مرات) من شرّ كل قرين (ثلاث مرات) من شرّ كل عاشقٍ وفاسقٍ وفاجرٍ (ثلاث مرات) من شر كلّ قرين (ثلاث مرات) من شر كلّ عاشقا وفاسقا وفاجرا (ثلاث مرات) من شر كلّ دابةٍ هو آخذ بناصيتها (ثلاث مرات) من شرّ العلل والأوجاع (ثلاث مرات) من شرّ الوسواس، من شر الخناس (ثلاث مرات) أقسمت بعزة الله الملكوت (ثلاث مرات) أقسمت بعزة الله ربي الجبروت (ثلاث مرات) أقسمت بعزة الحي الذي لا يموت (ثلاث مرات) أقسمت بكلّ عارضٍ وطارقٍ وتابعٍ (ثلاث مرات) أقسمت بكلّ عاشقٍ وفاسقٍ ومانعٍ (ثلاث مرات) أقسمت عليك أيتها الأرياح، أيها التابع المسلّط بالسحر أو الحسد (ثلاث مرات) أيها الخادم للسحر في هذا الجسد (ثلاث مرات) إلّا ما خرجت وإنتهيت إلّا ما عدت وإنتهيت (ثلاث مرات).

الساعة (سبع مرات) عزمتم عليك بالسبع المثاني (ثلاث مرات) أخرج وأترك هذا الجسد (ثلاث مرات) الساعة (خمس عشرة مرة) أخرج وإنصرف (ثلاث مرات) أخرج من هذا الجسد (سبع مرات)

خاسئاً(ثلاث مرات) وأقسمت وعزمت(سبع مرات) ولا أقسم بمواقع النجوم وأنه ولو تعلمون لقسم عظيم(ثلاث مرات) وأنه لقسم لو تعلمون عظيم(سبع مرات) فلا أقسم بمواقع النجوم(ثلاث مرات) وأنه لقسم لو تعلمون عظيم (سبع مرات) إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون(ثلاث مرات) لا يمسه إلا المطهرون تنزيلاً من رب العالمين، وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو(ثلاث مرات) الرحمن الرحيم(ثلاث مرات).

إن في خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار(سبع مرات) والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها(سبع مرات) وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعلمون، عزمت على كل سحر معقود بعقد مقبول بأقفال بسحر في الأرحام بسحر(ثلاث مرات) بسحر معقود بعقد، بسحر معقود بربط بحبس بعكس بتفريق بإبطال لخطبة أو زواج بإبطال لعمل أو علم أو مال أو تجارة بإبطال لرزق أو مال أو ولد بإبطال لعمل أو علم أو تجارة، بإبطال لخطبة أو زواج، لإسقاط أو نزيف أو عقم أو إسقاط أو نزي بسحر معقود بعقد بسحر معقود بربط بحبس بعكس بتفريق بإبطال لرزق أو مال أو ولد أو عمل أو علم أو تجارة، بإبطال لخطبة أو زواج لإسقاط أو نزيف أو عقم أو إسقاط أو نزيف بسحر معقود بعقد بسحر معقود بربط بحبس بعكس بتفريق بإبطال لرزق أو مال أو ولد عمل أو علم أو تجارة.

أبطلت هذا السحر، أبطلت هذا السحر المرشوش، المشروب، المأكول، المعلق، المشموم، المدفون، أبطلت هذا السحر، أبطلت هذا السحر، بالسبع المثاني والقرآن العظيم آيات الله الخوارق بأسماء الله الخوارق بكلمات الله التوأم، توكلوا يا ملائكة الله، أحرقوا كل موكل أو خادم أو عارض أو عاشق أو فاسق أو زاجر أو أمر أو تابع أو مانع في هذا الجسد، أخرج وانصرف صاغراً(ثلاث مرات) يحرق العارض المسلط في الجسد(ثلاث مرات) يحرق العارض المسلط من السحر أو الحسد(ثلاث مرات) يحرق بالسوم الثواقب(سبع مرات) أحرقت كل عارض من مس، أحرقت كل تابع كل تابع من التوابع، أحرقت كل عارض من مس، أحرقت كل تابع من التوابع، كل مانع سحر أو حسد(ثلاث مرات) يحرق العارض الخبيث الرث النجس(ثلاث مرات) يحرق بالسوم الثواقب(ثلاث مرات) أبطلت وحللت وفككت وفسخت الأقفال والعقد (سبع مرات) من سحر ساحر سحر ونفخ(ثلاث مرات) سحر وعقد بعقد(ثلاث مرات)، سحر وربط عن زواج سحر، وربط عن مال أو رزق أو عمل، سحر وربط

عن إنجاب أو إسقاط أو عقم، سحر وربط عن وسواس أو جنون، سحر وربط عن وسواس أو جنون، حسبي الله (ثلاث مرات).

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم(سبع مرات) وذوقوا عذاب الحريق(سبع مرات) قال ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحل عقدة من لساني يفقهوا قولي(سبع مرات) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا(سبع مرات) ولأن إن زالتا يزول كل سحر وحسد وعين ونظرة، يزول كل ربط وقفل وعقدة يزول كل ربط وحبس وتقريق من سحر أو حسد من عين أو نظرة من سحر أو حسد من عين أو نظرة ( ثلاث مرات) ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها(سبع مرات) وما يمسك فلا مرسل له من بعدي وهو العزيز الحكيم، بسم الله الرحمن الرحيم(سبع مرات) بسم الله الذي لا يضرّ معه شيء في الأرض والسماء وهو السميع العليم، بسم الله ربنا بطلبة عرضنا بضيق بعضنا يشفي سقمنا، بسم الله الشافي من كل داء من كل ضرّ من كل عين من كل حسد من كل بلاء، بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله، بسم الله رب الأرض بسم الله يزيل السحاب بسم الله منزل الكتاب، بسم الله هازم الأحزاب، بسم الله رب الأرباب بسم الله ميسر الأسباب، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه أحد في السماء والأرض وهو السميع العليم.

ولا يمكن أن تجاهل إستعمال الرّقاة لمكبر الصوت (الميكروفون) و(السماعات) وهي مؤثرات صوتيّة وسمعيّة، وما يخلفه من فعالية أكبر للقرآن ووقع أشد على المتلقين تتمّ عملية العلاج، تستغرق العزامة حوالي ثلاثين دقيقة إلى ستين دقيقة، تتميز هذه الطريقة بكثرة عدد الجلسات ويهدف المعالجون من وراء ذلك (كما يقولون) إلى إتعب الجان وإرهاقه كي يجبروه على ترك المريض، وبعد الإنتهاء من الجلسات العلاجيّة، يقوم الراقي برش ماء مرقي على المرضى بعد إصابتهم بنوبات هستيرية كالصراخ، بكاء شديد، إغماء، ضرب الأرجل، يطلب الراقي من المرضى فتح أعينهم، ثم يجلس في مكتبه بجانب المرضى الجالسين على السجاد فوق الأرض، خلال العزامة يخبر الخدّام المعالج عن نوع المرض والكشف عن الأعراض وعلامات المرض، لكل حالة حسب تصريحات المرضى، وبعد تشخيص المرض وسبب المرض، يصف المعالجون مستعملي هذا العلاج العشبي والحجامة، يقوم الرّاقي بالتشخيص وقراءة الآيات والأدعية، تحديد طبيعة المرض بكونه ذا طبيعة دينيّة.

إن القراءة للآيات والأدعية تمثل دينية العلاج بهدف إثبات علاقة المرض بالجن وذلك لا يتأتى إلا بإغماء المريض أثناء القراءة (الإغماء يؤكد دينية المرضى) الرقاة يؤكدون دورهم في التطبيب الديني من خلال طقوس العبور على النحو الآتي:

**1. طقس وضع اليد أو عصا:** يرافق فعل القراءة شكلياً للمس كوضع اليد أو الملامسة بعضاً، داعي هذا الطقس مرتبط عند الرقاة بتتبع مكان إستقرار الجنّي، الألم متحرك في أمراض الجن لا يثبت في مكان واحد، مرتبط بالجن حركةً أو إستقراراً فحيثما انتقل الجن ليحدث ألماً في عضو ما ينتبه الراقي تحدث كل الإنتقالات والتعديلات دون توقف عن القراءة.

**2. طقس الوعظ:** يعتبر الوعظ جزءاً من الحوار الذي يجريه الراقي مع المريض ومع الجن، تجد الموعظة مكانها أيضاً بعد نهاية الرقية الشرعية، الوعظ أثناء العلاج يعزّز البعد الديني للعلاج بالرقية الشرعية وأهمية الصلة بالله من أجل مواجهة إعتداء الجن وهي فرصة لدفع المريض إلى الإنخراط في الطقوس الدينية ونظام من القيم الضابطة للسلوك.

**3. طقس الضرب:** أحد الطقوس المتكررة في جلسات الرقية الشرعية، فإن لم ينفع الحوار مع الجنّي يلجأ إلى الضرب في إعتقاد الرقاة؛ وفي الجلسات العلاجية التي عاينها الباحث مع الراقي الطالب ر.فراجي، كان إستعمال الضرب في أغلب الأوقات، وعند رقاة آخرين كالتالي إدريس. ف لا يعتمد الضرب نهائياً، الضرب عند معرفة مكان إستقرار الجن، الضرب عند هجوم الجنّي على الراقي.

**4. طقس النَّفث:** هو شبيه بالنفخ بلا ريق، يترتب على عنصر البركة نقل البركة، فالنفث - أي التفتيات - في هذا النقل يلجأ الرقاة في مجتمع الدراسة في جلسات الرقية الشرعية للنفث أثناء القراءة، لكن ليس في كل الحالات كما أنه ليس كل الرقاة يعتمدون النفث فالنفث له أصل نبوي.

**5. طقس الرّش:** يقوم الرّاقى -أثناء الرقية والأدعية -برش المرضى بماء مرقي ويطلب منهم فتح أعينهم، ويستعمل الرقاة طقس الرّش بالماء المرقي للتخفيف من حالة الإغماء للمرضى (كما يقول الرقاة في مجتمع الدراسة).

**6. طقس التحصين أو العلاج الإيماني كما يقول الرقاة في مجتمع الدراسة:** طقس التحصين (الإدماج) أو طقس التحصين بالوعظ وهو عملية ممتدة في الزمن، لا تنتهي فيها المداومة على قراءة القرآن والأدعية ويقسم طقس التحصين إلى مستويين يشمل المعالج والمريض:  
- التحصين الشخصي المتعلق بالذات والجسد.

- التحصين الاجتماعي المتعلق بالأهل (العائلة).

- التحصين المكاني المتعلق بالبيت.

- التحصين الزمني في أوقات معينة محددة.

وقت الرقية ووقت الوصفات العلاجية يبدأ من ساعة محددة بعد صلاة الفجر وينتهي في ساعة محددة إلى بعد الظهر أو العصر أو المغرب، يبدأ بعد صلاة الفجر ويتوقف عند صلاة الظهر ثم يعود للرقية من بعد صلاة العصر للحالات المستعجلة والمستعصية، الرقاة يحددون سبب المرض بناء على الإعتقاد الديني وذلك من خلال ربط المرض بالجن الذي يتّصف بالإغماء فتكون قراءة القرآن والأدعية طقوس علاجية، يعد التحصين طقساً جوهرياً فالعلاج لكي يحدث داخل الجسد يجب الإرتباط بالدين في الحياة اليومية بشكلٍ مستمر، كذلك إن تحيين الوقت والمكان والمتغيّرات المناسبة لهي عوامل مؤثرة كما هي ذات تأثير في نجاح أو فشل الدعاء.

وبشكل عام فإن العقل السليم في الجسم السليم والعقل السقيم في الجسم السقيم، وبالتالي فإن الشخص طالما آمن بقدرة الرقية على مساعدته (يتحول الصحي إلى الديني) إن توزّع النسق الطقوسي للعلاج على ثلاث مراحل: حيث يتم تحويل المرض من موضوع صحي بيولوجي إلى موضوع ديني ومن الاعتماد على الأفعال الطقوسية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تؤدي الوظائف نفسها التي شرحها (أرنو لد فان جينيت) أولها فعل طقوسي للإتصال (طقس الوضوء، طهارة الجسد، الكمامة، التعقيم، التباعد الاجتماعي، اللباس الشرعي، المحرم) وثانيها للعبور، وثالثاً للإدماج، وقد سميت آنفاً (الإستراتيجيات) القراءة باللمس، فالوعظ، فالضرب، فالنفث، فالرّش ثم التحصين، القدرات العلاجية للراقي ترتبط بمدى كثرة أو قلة الطقوس دليل على قوة أو ضعف إيمانه، تبعاً لذلك فالرقية الشرعية خاضعة لقانون (الأكثر إيماناً أقل طقوساً) عكس عالم الشعوذة التي تكثر فيه الطقوس حتى الغموض كما يقول (إدموند دوتي) والخاضعة لقانون الأقل إيماناً الأكثر طقوساً أي تعويض ضعف الإيمان المعالج بكثرة الطقوس في أحيان كثيرة لا ينجح مستعملو هذه الطريقة في العلاج، بل بعض المرضى لا يستجيبون لتوجيهات وأوامر المعالج إطلاقاً، ولعل تكرار الجلسات العلاجية للمريض تجعله لا يتقبل أوامره ويذهب إلى معالجن آخرين.

إستنتج الباحث أن ممارسة الرقية تقوم على تبنّي الرقاة إستراتيجيتين: الأولى إعتقاد الراقي أن الزمن والصحة والمرض الروحي قضاء وقدر من الله، بما في ذلك الآلام والمشاكل الاجتماعية التي

تتجم عنه كما أنّ الشفاء من الله يعتبرها عناصر اليأس من الحاضر، أما الثانية فهي إستراتيجية تقنية تقتضي متابعة المريض العلاج في جميع مراحلها ليحقق الشفاء، ثم عرج إلى توصيف الطقوس العلاجية وفق تسلسل زمني، خلص إلى ستة طقوس أساسية تجسّد العلاج إنسياقاً مع وضعية التنافس والصراع التي يفترض الرّقاء أنفسهم فيها أثناء الممارسة.

#### الصورة رقم 14: جلسات العلاج بالرقية الشرعية



المصدر: معالجة الباحث 2020.

#### المبحث الثالث: أهم الأمراض الناشئة عن السحر والمس والعين والحسد

##### أولاً الأمراض الناشئة عن السحر:

بالنظر الصحيح في الأصناف يمكن القول بأن هناك صنفاً واحداً من السحر هو الحقيقي الذي يعتمد فيه الساحر على الجن والشيطان وهو يأخذ أشكالاً عدة وما يظنه بعض الناس سحراً وليس من السحر في شيء ولكن حيل يحتال بها الدجالون على الناس.

##### الأمراض الجلدية:

إن الأمراض الجلدية عديدة ومختلفة وهي تنتج عن تغيرات قد تكون بسيطة أو معقدة يصنف المعالجون في مجتمع الدراسة الأمراض الجلدية على الأنواع الأتية الشائع علاجها في مجتمع الدراسة: الإكزيما: تعرف علمياً بأنها مرض جلدي يصيب البشرة ويتميز بظهور مجاميع من حبيبات صغيرة وحبوسات مختلفة الأحجام مع حكة شديدة في بعض الأحيان فرط حساسية الخلايا البشرية لنوع من الموارد المثيرة لهذه الحساسية والتي تظراً على الجسم من مصادر متنوعة سواء من داخل

الجسم أم من خارجه،<sup>1</sup> وقد تكون الحساسية سببا في أحد الأمراض الأدمة كالارتيكاريا urticaria التي تؤدي إلى الهرش وظهور فقاعات والإكزيما التي قد تكون جافة أو رطبة متقيحة وتسمى عندئذ الإكزيما الصلبة.<sup>2</sup>

يطلق الرقاة في مجتمع الدراسة على مرض (الإكزيما) تسمية (البرص) وهم يعرفونها بأنها عبارة على حساسية جلدية فقد تختفي لبضعة أيام وتعاود الظهور أيضا وبالدرجة نفسها، فالحساسية الجلدية (كما يقولون) نتيجة لسحر مأكول أو سحر التوكال ومن أهم الأعراض المرضية للسحر المأكول (كما يقولون) ثقل في المعدة، ألم في البطن والمعدة، طفح جلدي، انتفاخ البطن، تساقط الشعر، كوابيس... إلخ تروي إحدى الأختين وهما في العشرينيات من العمر، تشكو الحاليتين من حكة، إحممرار، ألم في البطن، صداع شديد في الرأس، قلق كأبة، كوابيس كالسقوط من مكان عالي، تعطيلات مختلفة.

راجعت الحاليتين العديد من الأطباء المختصين بالأمراض الجلدية وكان العلاج الذي يصفه الطبيب لهما يجدي نفعا في ذهاب البقع بضعة أيام ثم تعاود الظهور مجددا، قررت الحاليتين مراجعة المعالجين بالرقية الشرعية وللإعتقاد أخيرا أن سبب المرض هو عمل سحري بعد تأكد الراقي من مراجعة الحاليتين الطبيب يقوم بعد طقس الوضوء وطقس شرب كأس ماء مرقى بالكشف عن الأعراض أثناء القراءة بعد مسك رأسي الحاليتين بقراءة آيات: الفاتحة، الكرسي، الإخلاص، الرحمن، آيات السحر لمدة عشر دقائق.

تكشف جلسة الكشف عن علامات السحر المأكول بوجه الراقي بعض الأسئلة إلى المريض تنتوع الأسئلة كل حسب حالته، والأسئلة تكون عن بداية المرض، رؤية الأحلام (الكوابيس) الإحساس بألم في المعدة والبطن ومتى بدأ؟ صداع في الرأس، خلاطات اجتماعية... إلخ وفي أغلب الأحيان السحر القديم تكون الأعراض غير ظاهرة ثم بعد ذلك يقرأ المعالج بالرقية الشرعية الرقية الخاصة بالسحر المأكول على الحاليتين وقت المسحور طويل من بعد الفجر إلى بعد العصر يساعد الراقي فقد تصل عدد

---

<sup>1</sup> مجموعة من نخبة المؤسسة: الموسوعة الطبية الحديثة، الجزء الأول، ط2، وزارة التعليم العالي، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، 1970، ص87.

<sup>2</sup> عبد الحسين بيرم: الموسوعة الطبية العربية، ط1، الدار الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989، ص378.

جلسات الرقية إلى ثلاثون جلسة (جلستين في الأسبوع) أما السحر المتجدد تحصينات، القرآن، الذكر، الدعاء، قد يخرج (خادم السحر) لفترة معينة ويعود بعدها لعمله، أما العلاج بالقرآن فلا يقف أمامه لا ساحر ولا جن لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (كما يقولون).

للسحر مدة معينة يصبح بعدها عديم المفعول إذا أتلف الطلسم، لذا تجد بعض السحرة يتابعون سحرهم، بتجديده من وقت إلى آخر، يذكر الراقي الشيخ محمد الأخضر ب من قاعدة أولى (المعدة بيت الداء) حيث تخرج المعدة إفرازات غير طبيعية، لذلك يصف المعالجون بالرقية الشرعية السنا المكي والمنفلة والماء المرقى والتمر والدهن بالزيت الزيتون للحالتين لمدة خمسة عشر يوما وتطبيق البرنامج الخاص بالمريضتين بديل السحر كتاب الله عز وجل وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - يقول الراقي الطالب فقيه إدريس ( الوقاية خير من العلاج ) خير وقاية السحر هو تتقيه قبل وقوعه، فقد بينت الشريعة كيف يحصن المسلم نفسه وأهله من الشيطانفعلى المريض إتباع الطرق الآتية:

- الرقية بالقرآن الكريم

- تقوية النفس بالإيمان السحر يؤثر إلا في أصحاب النفوس الضعيفة ولهذا لهذا أغلب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال.

-المحافظة على أذكار الصباح والمساء فهي تمنع السحر قبل وقوعه وتقي منه وتدفع شره وتعالجه إذا وقع يقول ابن القيم - رحمه الله - ومن أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات؛ فإن تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها.

-دوام أكل سبع تمرات عجوة على الريق مع توافر النية في أكله والثقة بالله وبكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - (من أصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) وفي رواية المعالجين بالرقية (سبع تمرات) كما في السنة، كانت له بمثابة التطعيم من السحر لا يضره سحر ولا سم، وفي بيان خواص التمر كما يقول الراقي محمد. ب<sup>1</sup>الحرارة وأنه كاف لمقاومة الداء، ولكن تخصيص النبي - صلى الله عليه وسلم - للوقاية من السحر والسم.

- عدم اللجوء إلى السحرة.

<sup>1</sup> - الراقي محمد. ب: إتصال شخصي بتاريخ: 2020|06|07.

**طنين الأذن:** يوصف علمياً ليس مرضاً بحد ذاته بل هو عرض لمرض ما أو بالأحرى عارض لإضطراب وظيفي يقع داخل جهاز السمع، ويمكن أن يحصل في أي قسم من هذا الجهاز أي في الأذن الخارجية أو الأذن الوسطى أو الأذن الداخلية وحتى الآن لم يتوصل العلماء إلى آليات حدوث الطنين بدقة، لكن هناك من يعتقد بأنه ناتج عن هدير الدم في الأذن، أو عن إنقباض في العضلات الصغيرة داخل الأذن، وعن حركة الهواء والسوائل داخلها وتقول إحدى الفرضيات أن الخلايا الدماغية المسؤولة عن معالجة الأصوات في المخ هي السبب إذ تصبح نشطة بشكل تلقائي بعد توقفها عن تلقي الدفق الكافي من الرسائل الآتية من الأذن وأعصابها السمعية.<sup>1</sup>

يعرف طنين الأذن عند المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة داء الجنون وهو عبارة عن وسواس من الشيطان، يروي شاب في الثلاثينيات من عمره أهم الأعراض المرضية للحالة: هلاوس سمعية، وسواس، كوابيس، ألم دائم في الأذن، نوبات صرع، تشخيص الحالة سحر الهاتف؛ يعزى الطالب فراحي أسباب الإصابة بسحر الهاتف إلى دفينية سحرية تتمثل في شريحة الهاتف مكتوب عليها طلاس غير مفهومة بعض الأعراض تتشابه مع الأمراض العضوية، ويتم التفريق بينهما بقراءة الرقية على المريض؛ فإن شعر المريض أثناء سماعه للرقية الخاصة بسحر الهاتف (كما يقول الطالب فراحي) بدوخة أو تخدير أو صداع أو أي تغيير في جسده، فطنين الأذن مرض روحاني سببه سحر مدفون وإلا فهو مرض عضوي يعالج عند الأطباء.

**إجراءات العلاج:** علاج ديني تعامله كما ذكر أنفا قراءة الرقية الخاصة بسحر الهاتف فإذا صرع ونطق الجني يعامل كما في حالات المس، وإذا لم يصرع وشعر بتغيير في جسده، يصف له المعالج بالرقية الشرعية العلاج الأتي، ماء مرقي للشرب والإغتسال لمدة 3 أيام ما بعد العلاج (كما يقول) المريض معرض لتجديد السحر لأن كثيراً ممن يعملون السحر إذا شعروا بأن المريض ذهب لأحد المعالجين للعلاج جدد له السحر مرة أخرى، ولذلك يجب على المريض أن لا يعلم أحد بذلك (سرية العلاج) التحصينات أو العلاج الإيماني (كما يقولون): الوضوء، البسملة في كل الشيء، المحافظة على الصلاة في الجماعة، عدم سماع الأغاني والموسيقى، قراءة القرآن أو يستمع إليه كسورة البقرة، أذكار الصباح والمساء والنوم.

<sup>1</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي، المرجع السابق، ص 210.

**العنوسة:** العنوسة لغويايقول ابن المنظور في لسان العرب في تعريف مادة عنس أن: العنوسة من عنس، وهي الجارية إذا طال وقتها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج، والعانس من الرجال والنساء هو الذي يبقى زمانا بعد أن يدركوا لا يتزوج، وورد في قاموس المحيط لفيروز أبادي أن العانس هي البنت البالغة التي لم تتزوج و( الرجل الذي لم يتزوج ) طال مكثها في أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار، ولم تتزوج قط، جمعها عوانس وعنس وعنوس، والرجل: عانس أيضا والعانس هو (الجمل السمين التام) كما أن العانس هي (الناقة الصلبة) من الناحية الاصطلاحية، تجمع العديد من التعريفات أن العنوسة تحيل إلى حالة الفتيات والنساء اللواتي تخطين من الزواج يقول منصور الرفاعي: " العانس من الرجل أو الفتاة هو الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك ولا يتزوج، وهذا الزمن يتحدد وفقا لما جرى عليه العرف في المجتمع" وبالتالي فهو متغير بتغير الظروف والأوضاع الاجتماعية، والتطور الزمني للمجتمع، وتقول بثينة العراقية في سياق مماثل أن " العنوسة مصطلح اجتماعي وليس لفظا علميا.<sup>1</sup>

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية العنوسة بأنها ظاهرة مرضية تتمثل في تأخير الزواج للفتاة بسبب سحر الربط سحر تعطيل الزواج (كما يقولون) وسحر الربط سحر يتلبسه مس منذ الصغر غرضه تصفيح البنت في سن الثاني عشر (سن البلوغ) عادة رباط الصغر (التصفيح) (كما يقولون) وبناء على هذه العادة الاجتماعية لمجتمع الدراسة يحدد معيار السن الذي بموجبه يمكن إعتبار المرأة أنه قد تزوجت السن الواجب للزواج عندها أو السن التي يجب عدم تجاوزها فوق الخمس وعشرون سنة تعتبر عانس(كما يقولون)تروي امرأة تبلغ من العمر سبع وأربعين سنة أهم الأعراض المرضية؛ ضيق الصدر ما بين أوقات العصر والمغرب إلى منتصف الليل صداع شديد، ألم في الأرجل، قلق، أرق، كتابة، شرود ذهني، عدم إنتظام الدورة الشهرية، تكيس المبايض، ضمور أجزاء الجسم (الثدي)(الأرداف).

**العلاج:** فك السحر المعقود بقراءة آيات السحر مع برنامج خاص برقية سحر الربط (سحر تعطيل الزواج) من سبع إلى خمسة عشر يوما ثم يصف لها المعالج بالرقية العلاج الآتي: ماء مرقي

<sup>1</sup> - فريال عباس: العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر - المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة نموذجا، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد 71، جامعة وهران/ الجزائر، 2016، ص 710.

للشرب، الشرب ثلاثة أيام وماء مرقي للإغتسال وقت أذان صلاة الجمعة الإستماع لسورة البقرة يومياً، زيت البهاء ونزع الحجب يدهن به الوجه قبل النوم.

يذكر الرقاة في مجتمع الدراسة أن السحر قائم على الفعل الشيطاني وأن من السحر ما يستمر مفعوله أيام ومنها ما يستمر مفعوله أسبوع ومنها ما يستمر مفعوله أشهر ومنها ما يستمر مفعوله مئات بل ألوف السنين، إن لم يبطل السحر فتتوقف المدة التي يستمر فيها مفعول السحر على بقاء المادة التي كتب فيها السحر، فإذا السحر على ورقة أو صورة شخص وتعرضت هذه الورقة أو تلك الصورة لتلف مثلاً أو الحرق، بطل السحر لذا يضع الساحر سحره في علبة من النحاس السميك ويغلقها بالرصاص المصهور حفاظاً لمادة السحر من التلف ليقاوم عوامل الزمن ويستمر وقت طويل، يروي الراقي الشيخ عمار حالة امرأة في الثلاثينيات تعاني من صداع شديد في الرأس، ألم في الأرجل، قلق، نفور من المنزل، مشاكل وصراعات بشكل دائماً ويعد الكشف بطريقة الضرب بالودع، شخص المعالج حالتها على أنها سحر سفلي مركب (مرشوش ومشموم) عمل من ثلاثة أشهر من امرأة طاعنة في السن سمراء الوجه هي زوجة الأب بمساعدة امرأة بيضاء وطويلة؛ هذا السحر معمول للمرض والمشاكل والهيم والغم والجنون.

يصف المعالج للحالة بتوكيل الأتي: تحضير إناء عريض تضع فيه قدر لترين ماء تقرأ عليه آيات سورة الفاتحة (ثلاث مرات) المعوذتين (ثلاث مرات) سورة الكرسي (ثلاث مرات) آيات فك السحر كل مقطع (ثلاث مرات) ثم تضع فيه القليل من الملح الخشن أو العادي وتضع القليل من السدر المطحون وتضع ملعقتين كبيرتين ماء الورد تنظف الرجلين جيداً ثم تضعهم في الماء وتقرأ المعوذتين (ثلاث مرات) جهراً وتكرر من شر النفاثات في العقد من شر حاسد إذا حسد كل ما تصل لسورة الفلق (ثلاث مرات) بعد ذلك تأخذ نصف الماء وتغتسل به بداية من الكتف ولا تلمس الرأس والباقي ترش به باب المحل من الداخل والخارج مرة واحدة ممكن إضافة القليل من الماء الساخن قبل وضعه على الجسد خلال أسبوعين تكرر (كما يقول) وفي الحصة التالية يصف المعالج طلسم المعمول لحراسة الحالة من الأذى على شكل حجاب بداخل علبة من النحاس السميك مغلفة بالرصاص المصهور تحملها الحالة معها لمدة (سنة) بعدها تخبأ بالخزانة لصرف الأذى عنها من طرف زوجة الأب (كما يقول الشيخ عمار.ح).

## ثانياً أهم الأمراض الناشئة عن الجن (المس):

يتسبب الجن في إيقاع كثير من الأمراض المختلفة والأذى للأُنس في نفسيته وتغيير مزاجه أو في بدنه أو في أمواله وممتلكاته أو تجارته أو في علاقاته بالآخرين أو في دراسته، وهذه الأمراض التي سيعرضها الباحث منها قد تقع إما بسبب من أسباب تسلط الجن على الإنسان أو بسبب السحر، وتسمى في أدبيات الطب الرسمي بالأمراض النفسية والعقلية وفي مجتمع الدراسة بـ (المس) أو (مس الجن) وخلال البحث الميداني وقف الباحث على نماذج كثيرة للمس مثل حالات العقم والإجهاض، سرطان الثدي للراقي الشيخ ب. بابيز.

**العقم والإجهاض:** يعرف العقم علمياً بأنه عدم إمكانية الزوجين تحقيق حمل مثبت سريريا أو مختبرياً بعد مدة 24 شهراً من جماع مهلي (طبيعي) متكرر في أوقات متباعدة في أثناء مدة الإباضة ومن دون إستعمال موانع الحمل، والعقم أو العقر أو عدم الخصوبة تعبير يطلق على الذكر أو الأنثى بسواء ويكثر تعبير العقم في البحوث العلمية، بينما يكثر تعبير العقر في الأمور الشرعية، أن أسباب تأخر الحمل والعقم متعددة، بعضها أسباب ذكرية وبعضها أسباب أنثوية، فالحبل يعتمد على أسباب ذكرية وبعضها أسباب أنثوية، فالحبل يعتمد على مجموعة معقدة من العوامل الفسلجية والتشريحية والمناعية، ولما كان قصور الإنجاب انعكاساً لعوامل مرضية. وهو جزء من حالة مرضية عامة، وليس حالة مزمنة منفردة فهذا يعني أن الذكر أو الأنثى، أو كليهما، قد يكون السبب لهذه الحالة،<sup>1</sup> مس الجن بالمفهوم الشعبي للرجل والتابعة\* والقرينة\*\* للمرأة وأم الصبيان للنساء\*\*\*.

مما تقدم من معلومات ميدانية يرجع المعالجون بالرقية الشرعية أسباب العقم والإجهاض أو الإسقاط إلى المس فهم يعتقدون أن حالة العقم ناتجة عن ارتفاع حرارة الجسم التي يسببها الجن الذي مس المريض مما يؤثر بدوره على الحيوانات المنوية للرجل، أما الإجهاض فهم يرجعونه إلى التابعة ولعلاج العقم والإجهاض يطلع المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة على جميع

<sup>1</sup> - علي كاظم حمزة محسن الراجحي: المرجع السابق، ص 176.

\*التابعة: تقطع الحمل بعد الولادة "العقم" تظل تتبع الطفل تكون سبب وفاته في سن أربع سنوات.

\*\* القرينة: (فقدان نتاج الحمل) تسقط الطفل خلال الأشهر الأولى من الحمل (خلال خمسة أشهر أو سبعة أشهر أي الأشهر الفردية).

\*\*\* أم الصبيان: إكتئاب ما بعد الولادة كما هو متداول في الطب الرسمي.

التقارير الطبية التي يحضرها الزوجان معهما ووفقا لهذه المعلومات تتحدد الطريقة العلاجية كما فيحالة الراقي"الشيخ عبدو.<sup>1</sup>

يروى حالة زوجين متزوجين حديثا مدة العقم ثلاث سنوات (كما يقول) أقام لهما جلسة علاجية ولا تختلف عن تلك الجلسات التي وصفناها في علاج الأمراض الناشئة عن السحر وبعد أن ينتهي المعالج من الجلسة العلاجية، يأتي دور العلاج العشبي المرقى بالآيات القرآنية والموكل بالعلاج (كما يقول) عن طريق توكيل المعالج لخدام الآيات القرآنية التي يتلونها على المواد العشبية العلاجية وهذا العلاج العشبي (وكما لاحظ الباحث ذلك) يقسم إلى قسمين الأول هو الغذاء الملكي (عسل السدر)(حبوب طلع النخيل) الذكار بالمفهوم الشعبي بعدما يقدم بعض التوجيهات إلى الزوجين بشأن كيفية تناول هذا الخليط، ويصف هذا العلاج لمدة واحد وعشرون يوماً وبعد هذا ستختفى جميع الأعراض التي تعيق قدرة الزوج على الإنجاب وهذه المواد العشبية لا تظهر مفعولها ما لم ينفث فيها المعالج ثلاث مرات روحانية خدام الآيات القرآنية التي يقرأها على المريض، وروحانية الخدام المسخرين بأمره، وكذا الحال في كيس خليط الأعشاب تحسبا لوجود أي عمل سحري (كما يقول) ثم يتلو على الماء آيات إبطال السحر، ويأمر المعالج خدامه (كما يقول) بالتوكل لإبطال السحر عن المريض بعدها يصف له (بخور طرد الجان) ويشرح له كيفية استخدامه ويعالج أيضا الراقي الشيخ بابيز العقم بطريقة العزيمة وقد تصل عدد الجلسات العلاجية إلى سبع جلسات.

ومن الحالات التي قابلها الباحث ولاحظ كيفية علاجها بطريقة استحضر العارض حالة شاب في الثلاثينيات من عمره متزوج منذ خمس سنوات يشكو من العقم حضر للمعالج مع زوجته، كان قد شخص المعالج حالته أنه مصاب بمس تابعة مما جعله غير قادر على الإنجاب، وقد أخبرت زوجة المريض الباحث بأنه قد راجع عدد كبير من الأطباء ولكنه لم ينجب ولم يبق أمامه غير الطب البديل أخذ الراقي يتلو ويردد العزيمة المذكورة آنفا التي تستمر ساعة تقريبا وأكثر بقليل.

يستعمل المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة هذه الطريقة للعلاج بعد الكشف عن سبب المرض إستنادا إلى بعض الأعراض المرضية منها: صداع شديد في الرأس، تتمل الأطراف، ألم في حزام الظهر، كوابيس...الخ ولا يظهر المرض عادة الانفعالات التي يظهرها المرضى العقلين، إذ تظهر عليهم فقط بعض التشنجات تائرا بعزيمة المعالج؛ ويروي المعالجون بطريقة الحضرة من قبل

<sup>1</sup> - الشيخ عبدو: إتصال شخصي بتاريخ 2021|01|14.

ممن يسمون أنفسهم بـ أصحاب الجذبة أو شيوخ الحضرة وتجري الطقوس في ذهاب الزوجين لزيارة ضريح سيدي بلخير أو ضريح سيدي عبد القادر أو ضريح سيدي مبارك قبل أذان المغرب ثم يجريان مراسيم الزيارة ويخرجان إلى الحضرة وبيبتان في الضريح.

**إكتئاب ما بعد الولادة (مس أم الصبيان):** الإكتئاب مجموعة من الأعراض التي تشكل الحزن وفقدان الإهتمام بالأنشطة الممتعة، يمثل ذهان ما بعد الولادة حالة نفسية من الظهور تتطلب تدخلا فوريا بسبب خطر قتل الأطفال والإنتحار هو شكل خطير من أشكال الاكتئاب تعاني منه النساء بعد الإنجاب قد تشعر العديد الأمهات الجدد بالإحباط أو تقلبات مزاجية وهذا ما يسمى أحيانا الكآبة النفسانية فيكون من الصعب الإرتباط بالمولود الجديد وقد يؤدي ذلك إلى مشاكل عائلية أخرى.<sup>1</sup>

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية (مس أم الصبيان) أنه (مس تابعة)، حيث يصيب الأم والطفل معا أذى الجن ويتلبس بها ويتبع الطفل ويتسبب في قتله، ويمنع المرأة عن الإنجاب "قطع الحمل". أهم الأعراض المرضية: بكاء شديد، قلق، اكتئاب، عدوانية، عزلة، رفض اجتماعي، نفور الزوج... إلخ كوابيس والطفل معرض إلى "مس أم الصبيان" من فترة الحمل إلى ما بعد الولادة (فترة النفاس) إلى سن الأربع سنوات متغيرات حالات المس الشيطاني كما يقول الراقي الشيخ ب. بابيز تقع بعد الغروب إلى قبل العشاء، تشتد الأعراض الجلسة العلاجية الأولى (كما يقول) تبدأ بعلاج الأم والطفل معا كي لا ينتقل للأطفال الآخرين، علاج الأم مختلف عن الطفل حتى في فترات العلاج، يصف المعالجون بالرقية الشرعية للأم الاغتسال بماء مرقي بعد العصر وقبل الغروب (وقت المفارقات)\* الدهن بزيت الزيتون مع والمغرب، أما الصبيفا لاغتسال بماء مرقي (مرتين) بعد شروق الشمس وبعد غروب الشمس (قبل النوم) تبرز الأعراض بكثرة (الهجمات) (كما يقول) الدهن بزيت الزيتون مرقي قبل النوم وفي الصباح عند الإستيقاظ.

**سرطان الثدي (مس الشيطان):** السرطان علميا أي ورم خبيث /malignant/ يشمل السرطان /carcinoma/ والसार كومة /sarcoma/ ينشأ من انقسام غير طبيعي وغير منضبط من الخلايا التي تغزو وتدمر فيها بعد النسيج المجاورة. إنتشار الخلايا السرطانية إنبثاث métastasis قد يتم عبر

<sup>1</sup> - [www.fammed.wisc.edu/integrative](http://www.fammed.wisc.edu/integrative). -Non- Drag ways to help Treat postpartum Depression. (consulté le : 07/05/2023).

\*وقت المفارقات بين العصر والمغرب يناسب الخدام في العمل (كما يقول).

مجرى الدم أو القنوات اللمفاوية أو عبر أجواف الجسم مثل الحيز الجنيني /pleural/ أو الصفاقي /péritoneal/ .بالتالي تنشئ أورام ثانوية ( نقائل ) /métastases/ في مواقع بعيدة عن الورم الأصلي كل ورم مفرد رئيسي له ورم موضوعي أو انتشاري محدد، على سبيل المثال النقائل العظيمة شائعة جدا في سرطان الثدي والبروستاتة لكن أقل شيوعا في الأورام الأخرى.

على الغالب فإن هناك عدة عوامل مسببة بعضها معروف على سبيل المثال وتدخين السجائر يترافق مع سرطان الرئة والإشعاع في حالة سار كومة وابيضاض الدم/Leukaemia/ ويتم اتهام عدة فيروسات كذلك العامل الجيني في تطور العديد من السرطانات، في أكثر من السرطانات يكون الجيني المسمى p53/53محذوف أو معطل: وظيفته الطبيعية هي منع الانقسام الغير المضبوط للخلايا، علاج السرطان يعتمد على نوع الورم، موقع الورم الرئيسي، ومدى إنتشاره.<sup>1</sup>

السرطان ليس مرضا واحدا بل هو مجموعة من الأمراض التي قد تصيب أي عضو من أعضاء الجسم؛ فهناك سرطان الكبد وسرطان رئة وسرطان الثدي... إلخ وتختلف هذه الأورام عن بعضها إختلافا جذريا في طبيعتها وكيفية نشوئها وطرق انتشارها ونموها في وسائل تشخيصها وأساليب علاجها أيضا، يبدأ حدوث السرطان على المستوى الخلوي عندما تتعرض الخلية الحية لمسرطنات بيئية أو جينية بكمية كافية ولفترة كافية هذه المسرطنات تحرض حدوث تغيرات في نواة الخلية على مستوى المادة الوراثية RNA و DNA وهكذا تتحول الخلية الطبيعية إلى خلية خبيثة شاذة وتبدأ بنمو والتكاثر بطريقة خارجة عن السيطرة تخالف الدورة الخلوية المرسومة مسبقا ولكن عملية التسرطن في الواقع ليست بهذه البساطة والوضوح الذي نتصوره لأنها حديثة بطيئة ومتسلسلة ويشترك فيها الكثير من العوامل بطريقة متعاقبة ومتضافرة وحتى عندما نتحدث عن السرطان الوراثي أو العائلي فيجب أن نعلم أنه لا يورث بكل ما للكلمة من معنى مثل بقية الأمراض الأخرى بشكل جاهز وتام ولكن الذي يورث هنا وينتقل من جيل إلى آخر هو احتمال واستعداد الإصابة بالسرطان أكثر مما هو موجود عند الشخص الطبيعي.<sup>2</sup>

وعلى الرغم من الحجم الكبير للأبحاث التي تجرى لفهم أسباب السرطان والتكلفة الباهظة لهذه الأبحاث مازلنا لا نستطيع القول بأننا أصبحنا نعرف وبدقة كيف ولماذا يحدث السرطان؟ سرطان

<sup>1</sup> - حمص العديّة: معجم تذكّرة الطّبي، المكتبة الإلكترونيّة العلميّة علوم الحياة والطب، 2014، ص 130.

<sup>2</sup> - محمد قاسم الأبرص: الدليل الشامل حول السرطان، بيروت، 2019، ص 27.

الثدي هو أشيع الأورام الخبيثة عند النساء الغالبية العظمى من سرطان الثدي هي كارسينوما / carcinomo (سرطان ينشأ على حساب الخلايا الظاهرية) والقسم القليل المتبقي ينشأ على حساب النسيج الضام ويدعى سار كوما sarcoma. عادة يتم تصنيف سرطان الثدي بحسب الجزء من الثدي الذي يبدأ ظهور السرطان على حسابه.<sup>1</sup>

يسمى سرطان الثدي في مدونات الطب الشعبي بـ (مس الشيطان) ويستدلون بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يعرف المعالجون بالرقية الشرعية مس الشيطان بأنه إنقسام خلوي غير طبيعي خارج السيطرة سمي بالشيطان، والشيطان لكي يؤثر فيه لابد أن يكون لديه قدرة السيطرة على الدماغ (تأثير عصبي) فتتشر الخلايا إنتشار غير طبيعي، فيه ذكر لا يتكاثر وأنثى سريع التكاثر يستفحل بسرعة.

علامات المس الشيطاني الكشف الطبي (ورم حميد أو خبيث) ألم في الصدر يعزو المعالجون بالرقية الشرعية أسباب الإصابة بمس الشيطان إلى ضعف المناعة وسوء التغذية وبنسبة ضئيلة مرض روحاني، يصف المعالج الراقي الشيخ ب. بابيز للمرضى بمس الشيطان جلسات رقية لمدة ساعتين، ماء مرقي للشرب والإغتسال والدهن بزيت الزيتون مرقي قبل النوم، للكشف المتأخر للمرض، ثلاث جلسات رقية وسبعة جلسات حجامه حول الثدي وعند نقاط تقوية المناعة في الرأس والفقرة السابعة، وعلاج الأعشاب لتقوية الجهاز المناعي للسيطرة على المرض أثناء العلاج الكيماوي مرتين مع الإفطار والعشاء لمدة أربعة عشرة يوماً مع نظام غذائي والجرعة الثانية بعد عشرون يوماً، لكي يتكيف ويتوازن الجسم يتناولها المريض لمدة خمسون يوماً، وجرعة للوقاية مرة في الأسبوع عند الصباح على مدار السنة يستمر في هذا العلاج.

**هوس الجنون:** الإضطراب ثنائي القطب (الهوس الإكتئابي أو مس الزيارة) هو حالة صحية نفسية مزمنة تسبب تحولات جذرية في مزاج الشخص وقدراته على التفكير بوضوح قد يظهر الإضطراب ثنائي القطب إما مع نوبة إكتئاب أو نوبة هوس، وتكون ذروة النوبة الإكتئاب أو الهوس، وتقع في سن المراهقة السريعة من أوائل العشرينيات، في الواقع قد يكون لدى بعض المرضى إحتقالهم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المرجع نفسه.

<sup>2</sup> - [www.brown.edu](http://www.brown.edu). Bipolar disorder (DSM-IV-TR # 296.0.296.89) (consulté le: 07/05/2023).

يعرف المعالجون بالرقية الشرعية (مس الزيارة) بأنه أدى موسمي مرتبط بمكان وزمان الزيارة للأولياء كزيارة سيدي بلخير وزيارة سيدي مبارك وزيارة سيدي عبد القادر، المناسبات الدينية والاجتماعية كإحتفالات الزواج زيارة العروسين للولي يوم التراوح (النهار الكبير) يعتقد المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة أن أماكن الزيارة الأولياء والقبب هي أماكن تواجد الجن والشياطين أين تكثر طقوس البدع والخرافات والإختلاط، وتقديم القرابين أو الذبح والحضرة والبخور (طقوس إستحضار الجن كما يقولون) أهم الأعراض المرضية؛ صداع شديد في الرأس مثل فشل، منامات الحضرة، ويعزى المعالجون بالرقية الشرعية أكثر الفئات المعرضة لمس الزيارة (النساء) لإفتتان الجن بهم جن العاشق (كما يقولون) يصف الراقي الطالب فراجي رقية مس الزيارة بتحاور الراقي مع الجن إن كان فردا أو جماعة، الضرب نادر حسب المس كلي الضرب لا يضر المريض مسيطر عليه، ومس جزئي الضرب يضر المريض لأنه متمركز في مكان معين غير مسيطر عليه الجن، ثم وصفة الأعشاب المرقية:

**مسك العاشق:** قبل النوم وفي الصباح بعد الاستيقاظ (يمسح به الفرج القبل والدبر).

**غسل العاشق:** مسح جميع الجسم ما عدا الوجه لمدة نصف ساعة ثم الإغتسال (ثلاث مرات)

في الأسبوع.

**زيت ضد العاشق:** يدهن به تحت السرة والفخذين والحزام يوميا وفي الصباح وبعد الدهن

الإستماع لسورة البقرة أو سورة النور ويوسف.

**زيت مركز المس:** يدهن به أثناء الرقية.

التحصينات المذكورة آنفا مع الإمتناع عن الذهاب إلى المزارات الأولياء والقبب تحسبا من

معاودة المرض الإنتكاسة (كما يقول).

**ثالثا الأمراض الناشئة عن العين والحسد:**

يعتبر المعالجون بالرقية الشرعية المس أصل أمراض الجن وأن السحر أو العين ما هي إلا

تفريغات عنه، فكل سحر أو عين تتضمن مساً ولا يتضمن كل مس سحر أو عيناً، أي أن المس هو

المرحلة الأولى لعلاقة الجن بالإنس وأن الجن يمكن أن يتلبس بالإنسان إما أذية من الجن أو عشقا

من الجن.

**مخاوف النوم (الرعب الليلي أو أمراض النفس):** رعب النوم أو الذعر الليلي هي نوبات من الخوف الشديد التي تبدأ بصرخة أو صراخ بصوت عال ويرافقه زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي إنها الأكثر شيوعا في الأطفال ما قبل سن المراهقة.<sup>1</sup>

تصنف أهوال النوم والمعروفة أيضا باسم الرعب الليلي على أنها واحدة من اثنين من اضطرابات الإثارة أثناء النوم غير السريعة للعين في الدليل التشخيصي أثناء النوم غير السريعة للعين في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM-5.<sup>2</sup>

تسمى مخاوف النوم في أدبيات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة بـ الفرعة أو الرعبة (صيحة) يسمها الطفل وقت الغروب فتنتابه نتيجة لذلك الأحلام المفزعة ويستيقظ الطفل ليلا وهو يبكي، يعرف المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة الفرع أنه مرض من أمراض النفوس (النفس) (كما يقولون) نتيجة الإصابة بالعين والحسد وأوقات المناسبات الدينية والاجتماعية كإحتفالات الزواج، الولادة، الختان (الطهارة) بالمفهوم الشعبي، يعزو المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة بعض الإضطرابات السلوكية لدى الأطفال ولا سيما ممن هم دون السابعة من العمر إلى العين الشريرة (كما يقولون) إذ يختص بعضا منهم في معالجة بعض هذه الإضطرابات ومن أهمها مخاوف النوم ولهم في هذه وتلك عددا من الممارسات العلاجية ومن الحالات التي حضر الباحث جلساتها العلاجية امرأة في الثلاثين وطفلها البالغ سنتين، تعاني الأم من ألم في الكتفين، تآؤب، كوابيس، تعطيلات، أما الطفل بكاء شديد، إضطراب النوم، الفرع، الحزن العبوس، رفض الأكل، فقدان الوزن.

تروي الأم أنها أصيبت بهذه الأعراض في إحتفال الزواج (وقت الأعراس في شهر مارس) العرس بالمفهوم الشعبي، أما طفلها فقد أصيب بهذه الحالة خلال إحتفال الختان (الطهارة) كما هو متداول في مجتمع الدراسة، شخص الراقي الطالب ع. بوعرعار الحالتين بأمراض النفس الناتجة عن الإصابة بالعين والحسد بسبب إحتفال الزواج وإحتفال الختان، ومن الطرائق العلاجية لعلاج أمراض النفس (كما يقول) الرقية شفويا للحالتين بـ الآذان، سورة الفاتحة، سورة الكرسي، سورة الإخلاص، المعوذتين، أوائل سورة البقرة، آيات من سورة يوسف، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،

<sup>1</sup>- [www.nature.com](http://www.nature.com), stimulus-specific enlancement of Fearextinction du ring slow-wave. (consulté le : 07/05/2023).

<sup>2</sup>- <https://www.theravive.com>, sleep (Night) Terrors DSM-5 307.46 (F51.4). Therapedia-Theravive. (consulté le : 07/05/2023).

توصيات للألم، الأدعية كل يوم ثم يصف ماء مرقي للشرب والإغتسال ثلاث أيام، زيت الزيتون مرقي للدهن قبل النوم، أما الراقي الطالب ر. فراجي فيعالج أمراض النفس (كما يقول) بطريقة العزامة: قراءة آيات قصيرة كسورة الفاتحة، وسورة الكرسي، والإخلاص، المعوذتين، ثم يفتح التسجيل الخاص برقية العين والحسد بصوت الشيخ عمر العاطفي لنصف ساعة، لاحظ الباحث أثناء الرقية الخاصة بالعين والسحر (العزامة) ردود أفعال مختلفة للحالات التي حضر جلساتها العلاجية، يصف الراقي الطالب ر. فراجي زيت النفس لدهن الجسم قبل النوم، أعشاب الإغتسال تضاف إلى الماء المرقي والاغتسال لمدة ثلاث أيام، التحصينات المذكورة آنفاً.

أما الرقية بالطريقة الجامعة للراقي الشيخ ب. بابيز لعلاج أمراض النفس التي حضر الباحث عدد من جلساتها العلاجية، فوج مكون من سبعة نساء بأعمار مختلفة يتم اللجوء إلى الطريقة عندما لا يرافق المرضى النساء محارم (كما يقول) جلوس الحالات بصف متراص، وبعد قيام الراقي بطقوس الكشف كطقس الستر والبركة وطقس الحوار... إلخ ثم الكشف بطريقة إستحضار العارض طقس الاستماع لسورة البقرة لمدة ساعتين، وأثناء إستحضار العارض يتوقف الراقي للذهاب إلى المسجد المجاور لمركز الرقية ويوكل الراقي مهمة تدوين الملاحظات لمساعدته أثناء طقس استحضار العارض والإنفصال المؤقت لأداء طقس الصلاة، ردود الأفعال للحالات مختلفة قبل الرقية وأثناء إستحضار العارض وخلال العزامة والتي يستحضرها الباحث كآتي:

#### الجدول رقم 1: طقس الحوار

ردود الفعل قبل الرقية (طقس الحوار)	
الأعراض	الحالات
قلق	الحالة الأولى
ثقل الرأس	الحالة الثانية
انتفاخ	الحالة الثالثة
حكة	الحالة الرابعة
بقع	الحالة الخامسة
إنعزال وخلعة	الحالة السادسة
كوابيس (تقصي الراقي نوع الأحلام)	الحالة السابعة

أما ردود الفعل للحالات أثناء إستحضار العارض فيستحضرها الباحث كالآتي:

### الجدول رقم 2: طقس إستحضار العارض

ردود الفعل أثناء طقس إستحضار العارض	
الأعراض	الحالات
تحريك أصابع اليد، التثاؤب، منامات	الحالة الأولى
تعطيل الزواج	الحالة الثانية
إستخارة رباط الصغر (تصفيح)، ألم في الأرجل	الحالة الثالثة
النظر مطولا في المرأة، تخيلات، حكة، تثاؤب، كوابيس	الحالة الرابعة
خلعة، رعشة، تعطيل الزواج، رفض اجتماعي	الحالة الخامسة
القلق من الأعراس، التثاؤب، سماع أصوات	الحالة السادسة
كوابيس (حذاء مفقود، أطفال، المرأة)	الحالة السابعة

أما ردود الفعل للحالات أثناء التعزيم بآيات السحر والمس والعين والحسد فيستحضرها الباحث كالآتي:

### الجدول رقم 3: طقس التعزيم

ردود الفعل أثناء طقس التعزيم	
الأعراض	الحالات
إسترخاء	الحالة الأولى
إسترخاء	الحالة الثانية
نوم مصحوب بشخير	الحالة الثالثة
بكاء، تحريك الرأس	الحالة الرابعة
التثاؤب	الحالة الخامسة
التثاؤب، تحريك الأرجل	الحالة السادسة
بكاء مصحوب بصراخ وضرب الأرجل بقوة على الأرض، إغماء	الحالة السابعة

تأثير العزامة كبير يحدث إنفعال لدى الحالات (نوبات بكاء وإغماء) يقوم الراقي برش الماء المرقى على أوجه الحالات طقس رش الماء المرقى لتخفيف من نوبات البكاء والإغماء (كما يقول)

ومن ردود الفعل للحالات أثناء الطقوس العلاجية يشخص الراقي الحالات مع وصف العلاج المناسب لكل حالة (وصفات مكتوبة) يتم تجهيز الأدوية من طرف مساعدة الراقي والتي يستعرضها الباحث كالأتي:

الحالة الأولى: سحر الربط أدى إلى العقم في الأرحام بسبب رباط الصغر (دواء فك الربط أو التصفيح)

الحالة الثانية: (تتمل الأطراف، ثقل الرأس، ألم الأرجل) رباط الصغر، سحر مأكول الوصفة: ماء زمزم مع ماء مرقي للإغتسال.

الحالة الثالثة: (نوم عميق) عين.

الوصفة: التحصين (الأذكار)

الحالة الرابعة: ألم البطن، تحريك الرأس واليدين (المس).

الوصفة: ماء مرقي للشرب والإغتسال زيت الزيتون، ملح الحية، خلطة من الأعشاب. الحالة الخامسة: مس وعين.

الوصفة: ماء مرقي للشرب والإغتسال، زيت الزيتون لدهن المفاصل قبل النوم. الحالة السادسة: سحر مأكول جديد.

الوصفة: شرب الزيوت العشرة ثم الدهن بزيت الزيتون المرقي للمفاصل قبل النوم، كتابة تقرير أثناء العلاج والإستخارة.

الحالة السابعة: الوسواس (المس).

الوصفة: نزع المرآة، الناسفة، تمر، بخور، يطلب الراقي من الحالات أثناء تناول الأدوية كتابة تقارير لضبط المتغيرات أثناء العلاج وبعده (كما يقول).

ومما تقدم من معلومات ميدانية عن التطبيب الديني أو الرقية الشرعية للأمراض النفسية والعقلية في مجتمع الدراسة يخلص الباحث إلى القول أن المعالجون بالرقية الشرعية في مجتمع الدراسة يرجعون سبب الإصابة بهذه وتلك الأمراض من قبل كائنات غيبية (الجن) في مواقف معينة كالخوف أو بسبب تسليط هذه الكائنات الغيبية من قبل ساحر لإلحاق الضرر لشخص ما، وهم يعالجون بطرائق عديدة يلتقي فيها الديني والسحري وهم يتبعون طرائقهم العلاجية بمجموعة من الإجراءات الوقائية التي تهدف إلى التحصين من معاودة الإصابة أو الإنتكاسة (كما يقولون).

**تقييم الحالات المرضية:** بعد ظهور الأعراض التي تظهر أثناء الرقية فإنها تكون أشد في حال الانقطاع كما جرى بذلك العادة، وهذه الأعراض تزول مع الرقية شيئاً فشيئاً، الأعراض التي تكون متزامنة في فترة الرقية الشعور بالقلق والوساوس والنسيان والتشتت الذهني وتقلب المزاج، الأرق، الخمول، صداع مستمر، ألم الكتفين وأسفل الظهر، إنتفاخ، إمساك، إسهال، ألم في المعدة، كوابيس، الشعور بالراحة النفسية مع بداية الرقية استعمال العلاج، من المعلومات التي جمعها الباحث وجد أن معظم مجتمع الدراسة (معالجون/ مرضى) يعتقدون بوجود الجن وإمكانية ظهورهم أو تشكلهم بأشكال مختلفة (حية، قطة سوداء...إلخ) فمعتقدات الناس عن عالم الجن لها مصادر متعددة فمنها ما ينبع من معتقدات بدائية تكونت من خوف الناس من الطبيعة ومنها ما نابع من أساطير وخرافات وقصص يصورها السحرة والمشعوذين والمعالجون بالرقية الشرعية للمرضى من ضعاف العقول ومنها ما هو من وسوسة الشيطان ومنها ما هو من تحريف للشرع الحنيف يتسبب الجن في إيقاع كثير من الأمراض المختلفة.

#### رابعاً وجهة نظر أطباء الأمراض العقلية والنفسية

قدم لنا الأطباء العقليين والنفسانيين الذين قابلهم الباحث أن تلك التظاهرات خلال الرقية يمكن وصفها بأنها أعراض نفسية عرض مرض عقلي وأنها هلوسات سمعية وبصرية، لكن الرقاة من الصعب التمييز بين كون العرض ذا أصل شيطاني أو ذا أصل طبيعي لكن أكد أنه توجد (حالات) أن المرض ناتج عن الجن، فالراقي مع إقراره بإمكانية وجود مرض نفسي إلا أنه يتشبث بفرضية الجن، ويستبعد فرضية المرض النفسي، هناك رفض ومقاومة للطب النفسي من قبل المرضى أنفسهم هو ما يسميه بالخصوصية الثقافية التي تشكل نسقا دفاعيا يتم اللجوء إليها لتدعيم المقاومات، إن الإصغاء إلى الخصوصيات يمكن من تجاوز المقاومات، يشير الباحث إلى أن الطب النفسي يتيح تفسيرات للتمظهرات الجسدية التي تصيب الحالات وفقدان التوازن في العلاقات الاجتماعية هذه الأعراض التي تنشط في الهستيريا (تحويل الصراع النفسي إلى أعراض جسدية أو حركية كالشلل مثلا).<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - علي وليدي: إتصال شخصي بتاريخ 27|12|2020.

## خامساً تأثير العلاج بالرقية الشرعية

### 1. الرقية الشرعية للأصحاء:

قال سقراط إن التعزيم أو ربما أدق السحر، كان يتم بأربع طرق بالتمائم أو القلائد باللعنات، بالحروف، بالأحجية. وبذلك تؤثر على النفوس العاقلة لتقع في براثن الخوف واليأس أو الابتهاج والمتعة والثقة. وبهذه التغيرات في عقول الأبدان تتجرف إما باتجاه الصحة أو الأمراض المزمنة،<sup>1</sup> وتدخل العملية العلاجية في منطق الإصلاح الاجتماعي لمعناه الواسع.

بشكل عام العقل السليم في الجسم السليم والعقل السقيم في الجسم السقيم، كما يرى في حالات الأطفال وكبار السن، وبالتالي فإن الشخص طالما آمن بقدرة الرقية على مساعدته فسوف ينتفع في نهاية الأمر بسبب إيمانه هذا، وإذا كان الشخص خائفاً باستمرار من ضرر التعويذة عليه فلربما دفع نفسه بسهولة للإصابة بالحمى، قناعات شبيهة بما كان يدور في ذهن سقراط حين قال الكلمات تخدع النفوس العاقلة بتأويلها أو بالخوف الناتج عنها أو بسبب اليأس.

### 2. الرقية الشرعية للمرضى:

في الزمن الذي يجمع المعالج بالمريض صرح المرضى بمسارهم العلاجي الذي بدأ بالطب الرسمي ثم بالأعشاب المنزلية والوصفات الغذائية بمعالجتهم للأمراض عند الطبيب والأعشاب المذكورة في القرآن والسنة بطريقة الإيحاء الذاتي لاسيما أن هناك إعتقاد سائد في القوة الشفائية للقرآن داخل السياق الاجتماعي، فوجود المرضى عند الرقاة يعكس إقتناعه بفرضية الجن وتصنيفاته من سحر ومس وعين وحسد كمفهوم ديني يعتقد فيه واقتراضه لتسببه له في الألم نتيجة سحر أو عين أو حسد.

لقد سلط الباحث على القصص لتجربتهم المرضية (السياق العام للإصابة بالسحر الذي جاء نتيجة حسد مثلاً) يقوم الراقي بتفتيش القيء بعد شرب الماء المرقى أهمية شكل السحر لإبطاله، فإن كان مدفوناً يستخرج، وإن كان معقوداً يحل، وإن كان مرشوشاً ينظف، وإن كان مأكولاً يتقيأ إلى غير ذلك، وكلما كان السحر معمولاً بشكل محكم طالبت فعاليته واستمر تأثيره على الشخص.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -لين ثورندايك: العلوم السحرية العربية في القرن التاسع، تر محمد عطبوش، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 2019، ص 379-380.

<sup>2</sup> - لقاءات الباحث مع المرضى (البحث الميداني).

يعتقد الرقاة أن الجن هو الذي يخدم السحر المأكول أو المعقود أو المدفون في جسد المريض، إن الوسيلة التي يعمل بواسطتها السحر ذلك أنها تستدعي تلك النقطتين ولأن الرقية الشرعية تجد آثار نبوية تحث على الأعشاب والحجامة فاللجوء إليهما لا يخرج عن المرجعية الدينية نفسها ومصادرها، تبقى قراءة آيات القرآن على الأعشاب والحجامة كخاصية بتعبير مارسل موس أساسية منتجة لفعالية العلاج وإعتمادا على تعبيرات المرضى في التداول المحلي للإشارة إلى الفعالية العلاجية لا ينفك عن المعتقدات الدينية، لذلك يرجع المرضى الشفاء في نهاية حديثه إلى الله.<sup>1</sup>

تطرق الكندي إلى موضوع الدعاء وقال إن القوى المنبعثة من عقل الإنسان وصوته تصبح مؤثرة أكثر في حركة المواد إذا استحضر المتحدث إسم الله أو قوى الملائكة، إن جهل الإنسان بإنسجام قوى الطبيعة يحتم عليه الإعتماد على قوة عليا لتحقيق النفع وتجنب الشر، كذلك إن تحيين الوقت والمكان والمتغيرات المناسبة لهي عوامل مؤثرة كما هي ذات تأثير في نجاح أو فشل الدعاء.<sup>2</sup>

طقوس الرقية تهدف إلى خلق التحول الديني عند المريض وكذلك يلفت الباحث الإنتباه إلى عامل ضعف الخدمات الصحية في المنطقة، ما يمثل عاملا آخر لإنتشار الرقية بينهم خاصة أنها تقدم عرضا تفسيريا لسؤال الجن الذي يؤمنون به، فالرقية تسد الثغرات التي بقيت في النظام الصحي العلماني من خلال تمكين المريض من الإندماج فاعلا في عملية العلاج، إستعمال الرقية بنمطها للأعشاب والحجامة كعلاجات تكميلية وهذه كلها علاجات تنتمي إلى الطب الشعبي.

---

<sup>1</sup> - لقاءات الباحث مع المرضى (البحث الميداني).

<sup>2</sup> - لين ثورندايك: المرجع السابق، ص 369.

## الفصل السادس: لوائح الرقية

الطب التكميلي الأعشاب والرقية قد عمد المعالجون دائما إلى خلط الأعشاب والرقية لتعديل تأثيراتها على منهج الطب النبوي الأصيل والذي يقوم على الوقاية ثم العلاج، وقد تستحضر الرقية علاجات بديلة أخرى كالحجامة والكي والتدليك في نفس الوقت عند الحاجة إلى ذلك.

### المبحث الأول: الأعشاب

#### أولا/ تحديد المعنى:

إن العشب هي أي مادة نباتية تستخدم للتخلص من أعراض مرضية غير مرغوب فيها أو لتعزيز الصحة العامة.

**طب الأعشاب:** هو استخدام النباتات ومستخلصاتها لتحسين الصحة وهو أحد تصانيف الطب البديل،<sup>1</sup> رصد الباحث إعلان الدكتورة مارغريت شان المديرية العامة لمنظمة أسيا حول الطب التقليدي والذي عقد في شباط/ فبراير 2013م أن الأدوية العشبية التي ثبتت جودتها ومأمونيتها ونجاعتها تسهم في تحقيق ضمان حصول كل الناس على الرعاية اللازمة؛ وتعتبر الأدوية العشبية والمعالجة العشبية والممارسون التقليديون المصدر الرئيسي للرعاية الصحية بالنسبة لملايين البشر، بل إنها في بعض الأحيان المصدر الوحيد لهذه الرعاية فهي رعاية قريبة من البيوت ويمكن الحصول عليها بسهولة ولا تكلف الكثير كما أنها مقبولة ثقافيا وتثق بها أعداد كبيرة من الناس ويسر تكاليف الحصول على معظم الأدوية العشبية يجعلها أكثر جاذبية في وقت ارتفعت فيه تكاليف الرعاية الصحية إرتفاعا جنونيا وساد فيه التقشف معظم أنحاء العالم ثم إن الطب الشعبي استطاع أن يفرض نفسه كطريقة من طرق التكيف مع الإرتفاع الشرس في معدلات إنتشار الأمراض غير السارية المزمنة ويغض النظر عن أسباب اللجوء إلى أحضان الطب التقليدي (الشعبي) والتكميلي طلبا للإستشفاء فان ما من شك كبير في أن الإهتمام به قد تنامي كثيرا وسوف يواصل تناميه على ما يظهر في مختلف أنحاء العالم.<sup>2</sup>

التداوي بالأعشاب في مجتمع الدراسة واقعا شعبيا له جاذبيته خاصة أنه يتصدر علاجات الطب البديل أو التكميلي، لم تنحصر طرائق العلاج بالأعشاب في حيز مكاني واحد كالبيت كما هو الحال

<sup>1</sup> لينداب. وايت، ستيفن فوستر: صيدلية الأعشاب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2008، ص 7-8.

<sup>2</sup> إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي (الشعبي) 2013-2014، منظمة الصحة العالمية، جنيف، سويسرا، 2013، ص 16.

لدى الرقاة والقابلات بل إمتدت إلى محلات العطارة والأسواق والأرصفة لكن بتشكيلها الحديث والشعبي كل له أسسه وقواعده ومفاهيمه ومجال إنتشاره لكن لا يخرجون عن إطار الرقية.

### ثانيا/ تحضير الأعشاب:

في البداية يجب أن تكون هناك دراية ومعرفة بالأعشاب الطبيةوهي التي تجنى طازجة وبالأخص مبكرا وفي بداية الربيع وفي نهاية شهر (شباط) ويكون جني الأعشاب الطبية في الشتاء بشكل ثانوي وبكمية قليلة ويجب أن يكون في الأعشاب الطبية في مرحلة إحتوائها على المواد الفعالة.<sup>1</sup>

يذكر العشابة أن الأعشاب توضع في مكان ضليل ذات تهوية جيدة لا يسمح بإطالة التخزين لأكثر من شهرين وذلك لأنها تفقد القسم الأكبر من خواصها وفوائدها كلما طالت مدة التخزين لذلك يحرص جميع العشابة على شراء كميات قليلة.

### ثالثا/ طرق تحضير الأعشاب:

تحضير تلك الأعشاب وهذا ممكن في منظومة العشابة ولدى القابلات والرقاة التقليديين على أنها وصفات متوارثة عن الأجداد ثم شربها بشكل صحيح وفي زمن غير محدد حسب مدة العلاجسواء كان منقوعا أو سفا أو دهنا أو تبخيرا أو اغتسالا أو بشكل خلاصات طبيعية، لاحظ الباحث أن الأعشاب في الرقية المعاصرة (الرقية الشرعية) تستند إلى الأعشاب المذكورة في السنة النبوية، يحرص الرقاة على طريقة الإستعمال للأعشاب المذكورة سابقا ولا تخرج هذه الإستعمالات عن الرقاة وهم يقدمون وصفات للمرض:

### الجدول رقم 4: وصفات المرض

المرض	الوصفة (الحشاوش)
فقر الدم	حبوب اللقاح، الرّب فطور كل صباح، الجلبان.
العقم	غبار الطلع، 100 غ عسل ملعقة في الصباح وفي المساء لمدة 3 أشهر.
أمراض البرد	زعترا، آلالا، الفليو، القرطوفة، لزيتر، موقليسييف تنقع في الماء الساخن وتشرب (تيزان).

<sup>1</sup> ماريا تريبين: موسوعة العلاج والتداوي المجربة، ترجمة فرات سيد وهيمي، دار الزهراء: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، البصرة-العراق، 2009، ص 14-15.

المعدة البواسير التوتر العصبي ندر حليب الأم	الشيخ، الرتم يسف على الريق صباحا. الكرموس، زيت الزيتون يؤكل في أي وقت الفيجل يبخر به المنزل وتحصين للنفساء من المس. التشيشة تزيد من حليب الأم. <sup>1</sup>
الأرحام الخلعة السحر وقت كورونا	السرير الحلوين: زعتر، الفليو، القرفوطة، آلالا، لزيير، موقليسييف للنفساء، الدعاء بالشفاء. <b>ملاحظة:</b> يمزج أعشاب السرير مع الطعام. الزنجبيل، العرعار، المليسيا (تيزان) مرتين بعد الأكل. الدفن: امتنع العشاب عن ذكر كيفية الاستعمال الزعتر، الشيخ، القرنفل (نقيع)، الكالتوس تبخير: النعناع، الأكليل، البابونج، المرمية، العرعار، البرطقوس، الدعاء بالشفاء. <sup>2</sup>
السرطان سرير الطعام التوابل بخور الصحراء سرير رمضان "الدفى"	عشبة العندلة (تيزان) مرة واحدة في اليوم. سرير الطعام حلوين: زعتر، الفليو، القرفوطة، آلالا، لزيير، موقليسييف للنفساء. الأساس هو راس الحانوت، الكمون، العود الأصفر، الكركم. بخور التقاليد: السرغين، المسك، العنبر، السنبلية، الجاوي، الزيد، القرنفل مضاف إليه العطور الشرقية (صبايا) و (الزواي)، (ريف دور) و (كولونيا باسيفيك لافوند). التوابل الأساس راس الحانوت، العود الأصفر، الكركم، فلفل أكحل، فلفل حار وحلو، الدعاء للزبون "الله يبارك فيك، ربي يقدر مقدارك، في أمان الله، ربي يشفيك ويعافيك، الله يسلمك وينجيك". <sup>3</sup>
در الحليب	الجاوي، العود الأصفر، الكمون الأبيض، السنوج، الشاي الأخضر، الفول يابس، حميص، كرموس، لجير، لابو، سكر يدق تشرب مع الماء صباحا وفي الليل.

<sup>1</sup> - عبدو حمدادو: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/14.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ حمدادو: إتصال شخصي بتاريخ 2021 / 01 / 11.

<sup>3</sup> - بشير عروم: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/12.

<p>الرب فطور الصباح. الحلبة، كمون أبيض، السنوج، العود الأصفر، الفيجل، الحرمل، قرن الماعز محروق، عشبة كلابو، الزريق، حب رشاد، الكبريت، تحميص ثم ترقى يشرب مع الزيت أو الماء 3 مرات في اليوم لمدة ثلاث أيام. زعتر، نعناع، قشور البرتقال، عرعار، (تيزان). الليمة، حناء، عرعار، كشكار يدهن بالزيت وتذر كامل جسد الرضيع. قرن الماعز يحرق الرماد علاج للمعدة يسف على الريق.<sup>1</sup></p>	<p>فقر الدم الخلعة أمراض البرد هواء الرضيع التهاب المعدة</p>
<p>ورق التفاح وحبّة حلاوة يغلى ويشرب ثلاث مرات في اليوم. الشيخ، يجير، عرعار (تيزان) قبل النوم الدهن بالزيت زيتون نر الشيخ، عرعار، يجير ثلاثة أيام ويغطي. ملح ساخن + ماء ساخن + للاغتسال بصل أحمر + زيت زيتون (ليقة) تحمل في المهبل واحدة كل ليلة لمدة ثلاث أيام ثم تبخر في الصباح، يجير، عرعار، الخزامة، البخور التقليدي. شيخ، بصل، ملح (بخور). عرعار، شيخ، خزامة، يجير (بخور)</p>	<p>أمراض الأطفال (القيء، الإسهال) الضيقة أمراض النساء العقم حشاوش النفساء</p>
<p>الشيخ، حلبة، فيجل، لبان مر في الماء يشرب في الصباح ثلاث ملاعق ثم سمن الماعز، سكر كما يقول المثل الشعبي كي يشرب المر يشرب الحلو.<sup>2</sup></p>	<p>حشاوش الرضع</p>
<p>دوا الليقة: الشيخ، آلالا، ملح الحية، البصلة الحمراء، زيت زيتون، الخزامة تدق تخلط بالزيت تحمل الليقة في المهبل لمدة 24 ساعة لمدة ثلاث أيام، ثم الذكار مع العسل، (سيبو) وقت</p>	<p>عقم النساء</p>

<sup>1</sup> - العالية كوتمي: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/24.

<sup>2</sup> - رحيمة كوتمي: إتصال شخصي بتاريخ 21/03/21.

<p>المغرب (دوا الذكار) عند اكتمال الفترة تشرب مرمية، بردقوش لمدة شهر ثم الحبة السوداء، القطف، العسل يدق ويخلط مع العسل ملعقة بعد الفجر وقبل النوم (تنشيط الهرمونات) ثم يوضع الملح أو التراب ساخن في الحزام من الأمام والخلف ويربط مرتين في اليوم ثم تحضر إناء بالسراير الحارين: الزعتر، الفليو، الخزامة في الماء (بخور) حتى تعرق الحجر في النار ثلاث حجرات وإناء يغلي والحطب والحجر عند الإحمرار يوضع عليه الخل وتبخر به.</p> <p>بلاطر: الجبس، ماء يكبس الحزام تشرب الفيجل، آلالا، العدس يرحى وتشرب مع الحليب كل صباح.</p> <p>بخور: البصل في إناء إضافة الزيت والصعود في مرتفع، الملخية.</p> <p>كحل قديم في ليقة تحمل في المهبل للحوامل الشهر الثالث والرابع والسابع.</p> <p>الأعشاب الحارة: الخزامة، الفليو، القرنفل.</p>	<p>الاجهاض</p> <p>تسهيل الولادة</p> <p>النزيف</p> <p>مشاكل العادة الشهرية</p>
<p>مكسرات نية، دهان عربي، عسل، الجلجان، الذكار، ملعقة في الصباح وقبل النوم.</p> <p>الكرموس يفتح على أربع، زيت حلجان، نكار يؤكل الشرشمان، البصل، عسل يدق ثم يخلط مع العسل كل صباح (فطور الصباح) ثم 40 بيضة عرب يأكل البيض هو واقف في الصباح مع الدهان والذكار في الصباح على الريق لمدة 40 يوما كل أسبوع.</p> <p>عسل، قارص يدق يشرب ثلاث أيام، لبان مر في ماء زمزم يترك لمدة 24 ساعة ثم يشرب منه لمدة ثلاث أيام، الكحل للرضيع الحناء تذر عليه بعد الدهن بزيت الزيتون.</p> <p>الغرور: الحلبة، فيجل، الحناء، كمون أبيض، الشيح، سكر نبات يدق يخلط مع العسل والدهان يعرض للشمس والكحل بالبصل كل يوم صباح لمدة سبعايام تفتح عينيه.</p> <p>سكر نبات، بصل، زيت زيتون، شيح الدهن صباحا ومساء.</p> <p>الحلبة، كركم الحناء في زجاجة ماء ويشرب في الصباح.</p>	<p>عقم الرجال</p> <p>الحنجرة</p> <p>أمراض الصدر</p> <p>الخلعة</p>

الغازات العين	مرمية، برطقوس (تيزان). للنفساء بخور تقليدي في الصباح قبل الخروج وفي المساء، بخور 27 للمولود. <sup>1</sup>
الغازات المعدة سراير الطعام الكوليسترول	شيج، عرعار، إكليل الجبل، ورق الرمان، زعتر. خزامة، النعناع، فليو. كمون، كركم، زعتر، فليو. حليب الماعز. <sup>2</sup>
الضغط والتوتر القلق أمراض القلب	الملح الخشين، مسك القليل في اليد البخور التقليدي. <sup>3</sup> الكركم في الأكل مفيد.
الحنجرة القرحة أمراض العيون الخلعة الكسر حساسية مارس الحصبة مرض	ماء البصل الاحمر + الغسل يغرغر فوق اللسان في ملعقة مرة أو مرتين على الريق لمدة ثلاث أيام. قشور الرمان، عرعار، ماء زمزم مرقي (قراءة المعوذتان والدعاء). ورق الحناء تنقع في الماء الساخن تبرد تقطر في العين لمدة يومين. حلبة، كمون أبيض، تشلاط خفيف. جبيرة الحرمل. زيت الزيتون الدهن في الليل والشرب في الصباح كما يقول المثل الشعبي (( زيت الزيتون لا حساسية ولا ناموس)). الدهن بزيت الزيتون يلبس ملحفة حمراء والنية.

<sup>1</sup> - الحاجة يمينة: إتصال شخصي بتاريخ 2022/03/23.

<sup>2</sup> - إبتسام حاسني: إتصال شخصي بتاريخ 2022/10/08.

<sup>3</sup> - زهيرة بابريز: إتصال شخصي بتاريخ 2021|03|25.

<p>الحلبة، حب رشاد، عرعار، شيح، خزامة تقطر بالجاوي في الطعام وقت الفجر.</p> <p>الشب، ملح خشين، ماء ساخن للاغتسال، قرفة، ملعقة شب، ماء ساخن، ملعقة ملح خشين للاغتسال لمدة ثلاث أيام.</p> <p>الزعتر، السكر ملعقة في الصباح وقبل النوم.</p> <p>فضلات الأعشاب يستفيد منها.</p> <p>الملح، الخل، الزعتر يطبخ في الماء الغرغرة والأدعية.<sup>1</sup></p>	<p>بوحبطي در الحليب الإلتهاب المهبلي أمراض صدرية أمراض الحيوان كورونا</p>
<p><b>الربط بالتمر:</b> سبع تمرات، تشلاط في الفخذ الأيمن ينقع التمر في الدم ويؤكل.</p> <p>كمون، قطران، النية، يشكيل سبع حبات، ضرب الأرجل في الحائط وتردد عند أكل كل حبة الآتي: أنا حائط وولد الناس خيط،</p> <p><b>الربط بالكليّة:</b> تشلاط تنقع في الدم وتؤكل.</p> <p>نفس المكونات مع طقس فك الربيط بالتمر ترديد عبارة: أنا خيط وولد الناس حائط عند أكل كل حبة سبع مرات.</p> <p>نفس الطقوس بالنسبة لفك الربط بالكليّة مع الرقية.</p> <p><b>الربط بالمنسج:</b> الدوران حول أدوات المنسج سبع مرات ترديد عبارة: أنا خيط وولد الناس حائط عند كل دورة.</p> <p>نفس الطقوس بالنسبة لفك الربط بالمنسج مع الرقية.</p>	<p>الربيطه للطفلة من 4 إلى 7 سنوات قبل البلوغ فك الربيطه للطفلة</p>
<p>زيت الزيتون، الأذكار.</p>	<p>قطع السرة</p>

<sup>1</sup> - الحاجة سالحة: إتصال شخصي بتاريخ 2020/06/29.

دوا الصحة	الרגيدة قمح، كمون، حلبة، عود الأصفر، حب رشاد، زيت الزيتون ملعقة في الصباح لمدة ثلاث أيام.
الخلعة	لحم الماعز، العود الأصفر يذر فوق اللحم المشوي يؤكل لمدة ثلاث أيام والأذكار سنة النبي ص- وقراءة المعوذتين والدعاء بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. <sup>1</sup>
أمراض الكلى	الشاي الأخضر
الجروح	زيت الزيتون (معقم).
الحنجرة	خلطة الحناء، قشور الرمان، خزامة، شيح، الكليل، القرنفل، لبان مر، ماء، الزعتر توضع للنجوم.
بوصفير	الحلبة، العود الأصفر تسف على الريق.
العقم	شيح، خزامة، ملح الحية (ليقة) تنقع في زيت الزيتون لمدة 24 ساعة تحمل في المهبل في ليلة لمدة ثلاث أيام.
صحة المولود	بخور 27 يرقى في المسجد يبخر به المولود حديثا لطرد الأرواح الشريرة.
كورونا	عرعار، شيح، الكمون الأكل، ملح الحية، البخور الأصفر (التقليدي) يبخر به لطرد الأرواح الشريرة.
الاجهاض	رية الماعز، الحناء، آلالا، العدس الأحمر، كمون، يخلط ويسف كل صباح بداية من الشهر الأول للحمل.
الكسر	ورق الحناء، صفار البيض، حب رشاد جبيرة لمدة سبع إلى خمسة عشر يوم.
صداع الرأس	الخزامة، الشيح، الحناء، الخل الأبيض، جبيرة، قراءة القرآن: الفاتحة، الإخلاص، المعوذتان، الدعاء. <sup>2</sup>
قطع السر	الخزامة، الشيح، ملح الحية، زيت الزيتون يوضع على الخليط فوق السرة ثم يبخر المولود.
الالتهاب	العسل ملعقة في الماء تشرب على الريق.
أمراض البرد	الشيح والزعتر (تيزان).

<sup>1</sup> - فوفا بنت إبراهيم بكاي: إتصال شخصي بتاريخ 2020/12/27.

<sup>2</sup> - الحاجة فطيم بابا بني: إتصال شخصي بتاريخ: 2020/03/26.

حب الرشاد، ورق الحناء، زيت الزيتون، الخل الأحمر (جبيرة) توضع لمدة خمسة عشر يوم، أو فرينة، حب رشاد وصفار البيض (جبيرة). <sup>1</sup>	الكسر
العرعار، اليجير، الشيح، ملح، زيت زيتون يدهن بالزيت وتذر الأعشاب المذكورة قبل النوم. بيض العرب والتمر. الكبد ماعز تمزج مع الزعفران والشعير.	أمراض الهواء تسهيل الولادة الخلعة
ذر الرماد الملح، الماء الساخن للإغتسال. البخور التقليدي: الزواي، العنبر السرخين، المسك، الجاوي، الزبدة، الزعفران، يقتل بالقرآن، الفاتحة، يس، الزغاريد، الطبول، الحناء، ماء (خليط) توضع على الوجه لمدة 10 دقائق، قراءة سورة الكرسي. الكحل. المسواك. بخور، رماد، ملح، ماء غسل دم البكارة لكي تمشي كالرمد. كمون أبيض وأكل، البصل، زيت الزيتون، قرن الماعز محروق يدق في إناء واسع تشد في الحائط وتقول التميمة السحرية (أنا حائط وولد الناس خيط وتأكلهم بالماء). نفس الوصفة وتعكس التميمة (أنا خيط وولد الناس حائط). <sup>2</sup>	الحروق الالتهاب الوساوس أمراض العيون أمراض اللثة تجميل الوجه سحر دم البكارة فك الربط
الكي بعود العنبر، الحلبة، الفول، القرنفل، الثوم، الفرماس، العود الأصفر، الفلفل الأحمر، زيت الزيتون (نقيع) يتناول ملعقة في الصباح لمدة سبع أيام. عود الكركم ينقع كمية أربع أعواد في لتر ماء، ملعقة عسل لمدة ثلاث أيام. <sup>3</sup>	الخلعة الكولون
الوضوء، آيات قرآنية: المعوذتين، الكرسي، أذكار الصباح والمساء (تحصينات) سورة البقرة في البيت كل ثلاث أيام.	أمراض الوهم

<sup>1</sup> - فطيمة زوجة عماني: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/11.

<sup>2</sup> - بومعل عائشة بنت عبد الله: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/21.

<sup>3</sup> - سليمان أحمد: إتصال شخصي بتاريخ 2020/10/29.

سحر مأكول	ماء، زيت زيتون مرقي، نبتة السدره للاستفراغ، آيات الرقية ما تيسر من القرآن الفاتحة، الكرسي، المعوذتين، آيات السحر. <sup>1</sup>
السحر	ماء، زيت زيتون مرقي، عجوة التمر (غنية بالبولوفين لطرد المواد السامة) لمدة سبع أيام للاستفراغ. <sup>2</sup>
سحر مرشوش الخلعة سحر الربط المس و	<p>المنفلة تشرب في الصباح على الريق.</p> <p>السنا المكي للاستفراغ، ماء مرقي لرش البيت، زيت الزيتون مرقي يدهن به المفاصل قبل النوم لمدة سبع أيام.</p> <p>الحلبة، العسل، البيض عرب، ملعقة على الريق مدة سبع أيام.</p> <p>لحم الماعز مشوي على الجمر.</p> <p>ورق السدر للإغتسال ثلاث أيام لفك الربط، ماء مرقي بعشبة المنفلة في الصباح على الريق.<sup>3</sup></p> <p><b>الحالة الأولى:</b></p> <p>آيات رقية ماء، زيت زيتون، عسل أو المسك، الدهن في السرة وأسفل الرقبة يؤثر في المس من 7 إلى 21 يوم.</p> <p><b>الحالة الثانية:</b></p> <p>ماء، زيت زيتون مرقي، خمس لترات ماء للإغتسال بعد العصر ثلاث أيام ثم مساء الإثنين ومساء الجمعة مع ماء الورد والملح.</p> <p>الزيت دهن كامل للجسم عند الغروب تسعة عشر يوم ثم ليلة الإثنين وليلة الجمعة.</p> <p>الإستماع لسورة البقرة، الكهف، الحج، النور، شرب كيس دواء مع ربع لتر ماء مرقي يحضر لمدة دقيقة جيداً ثم يشرب مباشرة ليلاً ساعتين بعد العشاء. رش الغرفة والفرش والزوايا والمدخل بالماء المرقي والملح مساء بعد العصر، الإبتعاد عن المرايا الوضوء في كل وقت، الإستغفار مئة مرة أذكار الصباح والمساء، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألف مرة.</p>

<sup>1</sup> - فقيه إدريس بن صالح: إتصال شخصي بتاريخ 2021/03/14.

<sup>2</sup> - محمد الأخضر. ب: إتصال شخصي بتاريخ 2020/06/07.

<sup>3</sup> - علي بوعرار: إتصال شخصي بتاريخ 2020/11/02.

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ألف مرة.

#### الحالة الثالثة:

شرب ربع لتر ماء مرقي مع كيس الدواء لمدة دقيقة يحضر جيدا ويشرب مباشرة.

شرب ملعقة زيت وكأس ماء مرقي ليلا قبل النوم وعلى الريق صباحا.

الإغتسال 3 أيام بعد الشروق صباحا ثم كل الإثنين ويوم الجمعة مع ماء الورد والملح المرقي، الزيت، دهن الجسم كاملا ثلاث أيام ثم يبقى الدهن على المفاصل عند الغروب واحد وعشرون يوم.

الإستماع لسورة الكهف، مريم، الأنبياء، الإستغفار مئة مرة، أذكار الصباح والمساء لا حول

ولا قوة الا بالله العلي العظيم ألف مرة الصلاة والسلام على النبي ألف مرة.

دهن الزيوت السبع في الوجه الظهر والحزام والركب حتى تحت القدمين.

الإستماع ليلا سورة الأنفال، التوبة ثمانية وعشرون يوم.

الوضوء في كل وقت، أذكار الصباح والمساء حسبى الله ونعم الوكيل ألف مرة.

الصلاة والسلام على النبي ألف مرة لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

#### الحالة الرابعة:

شرب ربع لتر ماء مع كيس يحضر لمدة دقيقة ثم يشرب مباشرة ساعتين بعد الأكل ليلا.

شرب ملعقة زيت مع كأس ماء مرقي ليلا قبل النوم وصباحا على الريق.

الإغتسال ليلا بعد العشاء سبع أيام مع ماء الورد والملح المرقي.

رش الدار في الزوايا والغرفة والفرش مع الماء والملح مساء قبل المغرب واحد وعشرون يوم.

#### الحالة الخامسة:

شرب ربع لتر ماء مع كيس دواء يحضر لمدة دقيقة ويشرب مباشرة بعد ساعتين من الأكل ليلا.

شرب ملعقة من الزيت مع كأس ماء مرقي ليلا قبل النوم وعلى الريق صباحا أحد عشر يوم.

الإغتسال مساء بعد العصر سبعايام مع ماء الورد والملح المرقي على إناء.

رش الغرفة والفرش والزوايا والمداخل ويضاف له الملح والماء مساء بعد العصر أحد عشر

يوم، الزيت دهن كامل الجسم بالزيوت العشرة عند الغروب أحد عشر يوم ثم مساء كل يوم

العين

و

الحسد

<p>الإثنين ويوم الجمعة، الإستماع لسورة النور، الجاثية، الوضوء في كل وقت، أذكار الصباح والمساء، حسبي الله ونعم الوكيل مئتان مرة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ألف مرة، الصلاة والسلام على النبي ألف مرة.</p> <p><b>الحالة السادسة:</b></p> <p>مكمل غذائي (فيتو فايبر) مسحوق غذائي من الألياف النباتية.</p> <p><b>الحالة السابعة:</b></p> <p>شرب كيس من الدواء مع ربع لتر ماء مرقي يحضر لمدة دقيقة ويشرب مباشرة.</p> <p>شرب ملعقة زيت مع كأس ماء ليلا قبل النوم وصباحا على الريق أحد عشر يوم، ثلاث أيام الإغتسال في إناء بعد العصر إلسبع أيام، ثلاث أيام مع ماء الورد والملح المرقي ثم مساء كل يوم الجمعة، رش الدار بالماء والملح على الزوايا والغرف والفرش.</p> <p>الزيت دهن الجسم كاملا أحد عشر يوم عند الغروب ليلة كل يوم الجمعة.</p> <p>الإستماع لسورة الكهف، الحج، النور، أذكار الصباح والمساء. حسبي الله ونعم الوكيل مئتان مرة.</p> <p>الوضوء في كل وقت، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين واحد وعشرون مرة.</p> <p>الصلاة والسلام على النبي ألف مرة.<sup>1</sup></p>	
<p>يحضر إناء مفتوح به لترين ماء، ملح الخشن، ورق السدر، ملعقتين ماء الورد، الفاتحة ثلاث مرات، المعوذاتين ثلاث مرات، آية الكرسي ثلاث مرات، آيات السحر ثلاث مرات، نصف الماء المرقي بالتوكيل يوضع فيه القدمين ثم يرش به باب المحل من الداخل والخارج مرة واحدة، والنصف الآخر للإغتسال ويرمي الماء بعد الإغتسال في مكان طاهر لمدة أسبوعين مرة واحدة.<sup>2</sup></p>	<p>سحر سفلي</p>
<p>الحلبة، القرنفل، الفرماس، الثوم، زيت الزيتون، الكركم، العسل ملعقة على الريق.</p> <p>ورق الحناء، العسل ملعقة على الريق.</p> <p>السنا المكي مع الغرس والماء يشرب على الريق عشبة المنفلة للإستفراغ المواد السامة مع</p>	<p>مرض المعدة</p> <p>ألم البطن</p> <p>السحر القديم</p>

<sup>1</sup> - الشيخ بكير بابيز: إتصال شخصي بتاريخ 14 / 01 / 2021.

<sup>2</sup> - الشيخ ح.عمار: إتصال شخصي بتاريخ 25 / 10 / 2021.

<p>الماء المرقى . التمر، زراعة الكتان لمدة سبع على الريق. العسل على السرة عند النوم، كوب ماء مرقى مفعول العسل خارجي والماء المرقى مفعوله داخلي كأس ماء مرقى، سبع تمرات على الريق صباحا لمدة سبع أيام.<sup>1</sup></p>	<p>أمراض الأمعاء والمعدة</p>
<p>زيت الزنجبيل، الحبة السوداء، زيت الزيتون دهن المفاصل قبل النوم.<sup>2</sup></p>	<p>الحساسية</p>
<p>عقدة فقر الدم طبيعية 100% أكل ملعقة يوميا في أي وقت مرة واحدة. <b>ملاحظة:</b> من تناول ملعقة يلاحظ مرارة في الطعم فعليه بالصبر لأن من بين مكوناته الحلبة والحلبة مرة. زيت الزيتون الحر (مجرب) له فائدة فإنه من الشجرة المباركة وله فائدة دهنا وشريا هذا الزيت مرقى وحر ومجرب لمن له السعال صغارا وكبارا ويدهن به مكان الألم مع ذلك قبل النوم أو يدهن به الجسم كاملا. دواء الخلعة يعمل على تنظيف الغدد والراحة النفسية لمن به صدمة أو فاجعة خاصة إن لم تكن قديمة كما يفتح الشهية. تأخذ ملعقة صغيرة من هذه العشبة لمدة ثلاث أيام تأكلها وتشرب بعدها من قارورة الماء المرقية (قارورة الماء يقسم شربها مع العشبة لمدة ثلاث أيام) تناول هذه العشبة بعد فطور الصباح. <b>ملاحظة:</b> السن الذي يتناول هذا الدواء من أربع سنوات إلى كبار السن. أما زيت السكينة يهدي الأعصاب ويساعد على النوم ويشرب ملعقة أكل قبل تناول العشاء أو لمدة ثلاث أيام. <b>ملاحظة:</b> من شربه قد يشعر بالفشل والطعم المر للدواء فعليك بالصبر هذا الدواء لا تتناوله</p>	<p>فقر الدم السعال الخلعة</p>

<sup>1</sup> - سليمان عبد اللطيف: إتصال شخصي بتاريخ 2020/10/27.

<sup>2</sup> - بحمان الحاجة: إتصال شخصي بتاريخ 2021/10/20.

<p>من دون 4 سنوات ومن لم يفهم طريقة الإستعمال فليتصل بنا لتوضح له ذلك.</p> <p>دهن سحر القبور معلوم أن سحر القبور لا يستهان به والسحر الأسود وهذا السائل مرقي تخلط القارورة جيدا ويدهن به جميع الحسم قبل النوم وبعد الدهن يستحسن سماع سورة البقرة وفي الصباح من أراد أن يغتسل فله ذلك ومن أراد البقاء به فله ذلك ويكرر ذلك يوميا.</p> <p><b>ملاحظة:</b> بعد الدهن خاصة في الأيام الأولى قد تشعر بالوخز أو الضيق أو التتمل وخاصة مع سماع سورة البقرة فعليكم بالصبر.</p> <p>عقدة الذاكرة: تقوية الذاكرة أو ضد النسيان، تقوية المناعة، تنشيط خلايا المخ.</p> <p>تأخذ نصف ملعقة وتخلط في كوب ماء دافئ نخلطها جيدا ثم تصفى ويشرب ماءها فقط بعد تناول فطور الصباح أو بعد الغداء مرة واحدة في اليوم.</p> <p><b>ملاحظة:</b> أن طعمها مر فعليكم بالصبر.</p>	<p>سحر القبور</p> <p>أمراض الذاكرة</p>
<p>غسل الأعتاب (الأبواب) هذه القارورة تخلط جيدا في سبع لترات من الماء العادي وتغسل به العتبة وأسفل الباب مرة واحدة أو تكرر أكثر من مرة</p>	<p>سحر مرشوش</p>
<p>الإغتسال (مجرب): يؤثر في من له مس شيطاني ومن له الحب في الجسم ومن له ربط ولتحصين العروسة تضع ملعقة من الإغتسال في كوب ماء مرقي ويخلط جيدا فيمسح به الجسد كاملا وبعد ربع ساعة تستحم بماء دافئ عادي تكرر العملية ثلاث أيام متتالية أو يوم بعد يوم.</p>	<p>مس شيطاني + ربط وتحصين العروسة</p>
<p>أذى الأرجل: العشبة تأخذ ملعقة تضعها في إناء به ماء ساخن ثم تدلك به الرجلين من الركبة إلى أسفل القدمين حتى يبرد الماء ثم تنشف الرجلين وبعدها تدهن الزيت الذي في القارورة من الركبة إلى أسفل القدمين وهذه الطريقة يوميا قبل النوم حتى ينتهي الدواء.</p>	<p>سحر مرشوش وسحر القبور مدفون أذى الأرجل</p>
<p>زيت البهاء ونزع الحجب لإزالة أثر سحر الربط والتعطيل والتفريق إزالة حجب الوجه وضبابه يدهن به قبل النوم مع تفادي العينين ومن له حساسية له أن يغسل الوجه بالصابون بعد إستعماله بربع ساعة، وأي ملاحظة لاحظتها الفتاة أو المطلقة المعطلة تخبر الراقي بلاحتها</p>	<p>سحر الربط عن الزواج أو التفريق</p>

<p>من أجل تشخيص الحالة والشافي الله.</p>	
<p>تساقط الشعر والشقيقة</p> <p>زيت الشعر بالحبة السوداء وزيت الشقيقة ينظف فروة الرأس والقشرة ويوقف تساقط الشعر ويفيد لمعان الشعر وإزالة التجاعيد قبل النوم بذلك بالزيت في الرأس بشدة وتتركه لمدة ساعة ثم غسله والأحسن يبقى طوال الليل.</p> <p><b>ملاحظة:</b> في بداية الاستعمال الدواء قد تلاحظين سقوط شعر وذلك هو الشعر الضعيف الذي كان على وشك السقوط وبالزيت سيتجدد الشعر (مجرب).</p> <p>زيت الشقيقة يفيد لمن له آلام متقلبة في الرأس والضباب في العينين ومن له صداعنصفي (شقيقة) يدهن به الجبهة ويمسح به داخل الأذن وداخل الأنف ويمسح به كذلك وراء الأذن يوميا قبل النوم وقبل القيلولة.</p>	
<p>مس من الجن إمساك العقم</p> <p>عسل السرة له تأثير على من به مس من الجن يفيد من عنده إمساك الأرحام الخلل في العادة/ العقم رجال ونساء، المفاصل/ البصر. بعد تنظيف السرة جيدا وضع القليل من هذا الخليط بالإصبع في السرة قبل النوم إلى غاية منتصف النهار لك أن تنزعه وتنظف المكان وتعيد الكرة قبل النوم في الليل يوميا نفس العملية.</p> <p>العوارض: يمكن أن نلاحظ أشياء في الجسم مثل الحرارة، الإسهال أو الفشل فعليكم بالصبر والله الشافي.</p>	
<p>سحر في الأرحام</p> <p>زيت الأرحام والعادة الشهرية والعقل (مجرب) المرأة يتكرر معها السقط العقم والخلل في العادة الشهرية ولمن لها ربط عن الزواج للإناث لمن لها مس عاشق (آلام العادة، التأخر في العادة، إنقطاع العادة) تدهن به في الرحم والحزام قبل النوم يوميا وأثناء وجود العادة الشهرية تتوقف عن الدهن.</p> <p>المرأة التي لها مشكل العقم أو السقط المتكرر تدهن به صدرها والرحم والحزام قبل النوم لمدة واحد وعشرون يوم ثم تتوقف إلى غاية مجيء العادة وذهابها وبعد الطهر تعيد الدهن بنفس العملية والأحسن يدهن زوجها معها قبل النوم من السرة إلى الأسفل فقط.</p>	
<p>العدوى الجلدية</p> <p>زيت السرة له تأثير على الجلد، العدوى، الفطريات، النظر، الإسهال، الهضم، آلام العادة الشهرية إمداد الدم إلى العضلات ويأثر على من به مس شيطاني وهذا بإستعماله بإستمرار ثم بتنظيف السرة جيدا وضع قليل من الزيت.</p>	

<p>سنا مكي: يعمل على إسهال البطن أو القيء يساعد على إستخراج السحر المأكول والمشروب ويعمل على القضاء على الإمساك ويفتح الشهية، هذه العشبة تطبخ كاملة في نصف لتر ماء عادي وحينما تبدأ في الغليان نطفئ عنها النار وحين تبرد تصفى في قارورة ثم يضاف إليها هذه القارورة (الماء المرقى) وتوضع في مكان بارد وتشرب لمدة ثلاث أيام كل يوم كوب واحد على الريق في الصباح وبعد ساعة من شربها لك أن تفطر فطورك الصباحي.</p> <p><b>ملاحظة:</b> هذا الدواء للكبار وممنوع على المرأة الحامل ومن شربه وشعر بالآلام في البطن أو إسهال أو القيء فعليه بالصبر.</p>	
<p>زيت السحر المرشوش يزيل بإذن الله ضرر سحر المرشوش، يدهن به من الفخذين إلى أسفل القدمين بعد العشاء مع الدلك الشديد ومع خلط القارورة جيدا وأخذ منها الزيت والعشبة المرحية والتركيز على التدليك جيدا والأحسن سماع سورة البقرة بعد الدلك والله هو الشافي.</p>	<p>ضرر سحر المرشوش</p>
<p>زيت السكينة للشرب لمن به الأرق المستمر/ النوم المتقطع/ برودة الجسم/ عدم النوم، شرب ملعقة كبيرة بعد تناول العشاء بنصف ساعة يوميا والطفل من ثلاث سنوات إلى سبع سنوات يأخذ ملعقة صغيرة ومن به مرض إرتفاع الضغط أو السكر فيتناول ملعقة صغيرة.</p> <p><b>ملاحظة:</b> ربما من تناوله يشعر بالفشل كما ينفع لذلك القدمين خاصة أسفلهما وكذلك الركبتين في السرة قبل النوم لا بأس بالتدليك قليلا يوميا.</p>	<p>إضطرابات النوم</p>
<p>إسهال البطن (عشبة مجرية):توضع العشبة كاملة في نصف لتر ماء عادي ويطبخ بعدها تصفى ويضاف إليها قارورة ماء زمزم وتشرب بعد الغداء بنصف ساعة وبعد العشاء بنصف ساعة.</p>	<p>سحر مأكول أو مشروب</p>
<p>زيت المارد: هذا الدهن يؤثر على من له مس قديم متخفي أو جديد متمرد يضايقه، هذا الدهن ومع قراءة سورة البقرة بإستمرار قد يخرج المس أو يحرقه أو يستسلم.</p> <p>يدهن به الجسم كاملا قبل النوم ما عدى الوجه (أي لا يدهن به الوجه) والدهن لمدة أسبوع ومع سماع سورة البقرة وسورة الأنفال.</p>	<p>مس قديم</p>
<p>خليط مركز المس له تأثير على مكان الأذى الشيطاني (المس) أو المكان المتمركز فيه المس يدهن به أماكن الألم أو الرعشة أثناء الرقية ومن أراد أن يدهن به الجسم كاملا فله ذلك</p>	<p>الأذى الشيطاني</p>

<p>ما عدا الشعر والعينين قبل النوم ومن الأحسن من دهن بهذا الزيت أن يستمع لسورة البقرة أو سورة الأنفال.</p> <p><b>ملاحظة:</b> لا يشرب.</p>	
<p>المنفلة (مجرب): وضع مسحوق المنفلة داخل قارورة الماء ثم تركه لمدة 24 ساعة، يشرب في الصباح على الريق مفيد لسحر مأكول أو مشروب تساعد في القيء أو اسهال البطن. من المستحسن بعد شرب الصقلة تشرب بعدها ثلاث أكواب ماء مرقي وتتنظر مدة دقيقتين فان لم يتقيأ فأدخل اصبعك ليساعدك على القيء.</p>	<p>سحر مأكول أو مشروب</p>
<p>زيت الرأس والنسيان والجنون وضباب العينين: يفيد من له مس متمركز في الرأس ومن له آلام الرأس والنسيان أو الصرع أو سحر الجنون وضباب العينين، الشقيقة، ضعف السمع. تخلط القارورة جيدا ويدهن الجبهة والرأس جيدا قبل النوم ويغطي الرأس بمنديل ويغسل في الصباح والدهن يكون يوم بعد يوم حتى ينتهي ومن لاحظ تحسنا فليكرر استعماله إلى أن يتم الشفاء بإذن الله.</p>	<p>سحر الجنون</p>
<p>مسحوق مجرب: يضر الشياطين في البيت ودورات المياه والأماكن المعزولة في البيوت كما يذهب الخيالات والحركات الغريبة والأصوات وكثرة النمل في البيوت والدود والرائحة الكريهة تضع ملعقة واحدة (ملعقة الأكل) في إناء به ماء عادي غير مرقي سعة 10 لتر وتخلطها جيدا وترش به جميع البيت حتى دورة المياه والحمام ومرابط الغنم والدجاج والمطبخ وواجهة البيت وكل يوم تكرر العملية لمدة ثلاث أيام.</p>	<p>شياطين البيت</p>
<p>مسك العاشق مرقي ومجرب: هذا المسك يمنع ويطرده الجن العاشق الذي يعاشر الأنثى لأنه لا يتحمل سائله ولا رائحته يوضع القليل من هذا المسك على الاصبع ويمسح به الفرج من الأمام والخلف (القبل والدبر) قبل النوم وفي الصباح بعد الاستيقاظ من النوم ومن كانت بها الدورة الشهرية فتمسح به بين الفخذين ولا تضعه في الفرج حتى تطهر.</p>	<p>الجن العاشق</p>
<p>الزيوت السبعة (مجرب): هذا الزيت له تأثير على الجن المتنقل في الجسم من مكان لمكان أو من عضو إلى عضو وله فعالية على اضطرابات النوم يدهن به الجسم كاملا قبل النوم ما عدا الوجه والعينين فلو حبذا اسماع سورة البقرة بعد الدهن بعد الصبر على أي ألم ربما يحدث أثناء السماع.</p>	<p>الجن المتنقل في الجسم</p>

<p>خليط غسل العاشق: هذا الخليط يفيد بمن أصيبت بمس عاشق متمكن فيها إما امرأة ينفرها من زوجها ويمارس معها وحتى الرجال العاطلون عن الزواج أو المنفورون منه مع كثرة الاحتلام أو المتزوج المربوط عن زوجته، تخلط القارورة جيدا وتأخذ منها تمسح به جميع الجسم ما عدا الوجه لمدة نصف ساعة ثم تستحم ومن أراد أن ينام به فله ذلك وأي شيء تشعر به في الجسم فالصبر ثلاث مرات في الأسبوع في الليل.</p> <p>دهن ضد العاشق (مجرب): هذا الدهن له تأثير على كل أنثى تمكن منها المس أو العارض والجن العاشق من ممارسات جنسية مع الفتاة أثناء النوم وأحيانا حتى في اليقظة أو ينتقل بين الرحم والعودة بالآلام والإفرازات، تخلط القارورة جيدا ثم يطلي به تحت السرة والحزام والفخذين قبل النوم يوميا وفي الصباح يغسل المكان ومن الأحسن بعد الدهن تستمع لسورة البقرة أو سورة النور ويوسف.<sup>1</sup></p>	
<p>الدشيشة: الأكلة المقدسة التي يوفى بها في مناسبة الحضرة معروف الحضرة (قرايين الطعام)، (قرايين الذبح) ذبح ماعز تحضير الدفينة من قبل شيخات الحضرة يمزج مع العظام كل من البخور، الحليب، أم الناس، الجاوي، المستكة يفرش الرمل يوضع فوقه منديل أبيض تذر الدفينة وتسقى بالحليب تدفن تحت الأرض لتأكلها الملائكة (طقس تطهيري) قرايين البخور والعطور، حرق البخور المرقى (بركة الشيخ) هو عملية استرضاء الجن أو الأسياد (الأولياء) بهدف طرد الأرواح الشريرة.<sup>2</sup></p>	<p>مس مالين الراس (مس الجذبة)</p>

لاحظ الباحث من خلال عرض منظومة الأعشاب في العطار والتوابل والحبوب أنها تتأسس على المبدأ الفعال لكن القوة التي تضاف إليه بفعل الدعاء وبذلك تؤثر في الزبون الذي سيشتريها، أما الأعشاب التي ذكرت لدى القابلات والتي تضاف إليها معتقدات شعبية متأصلة في الموروث الصحي والإهتمام بالنظم الغذائية للحالات المرضية المختلفة ووصف أطعمة لحالات مرضية معينة إستنادا إلى القول المأثور: ((المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء)) وقد وردت في هذا السياق أمثال شعبية شائعة جاء ذكرها سابقا في إستعمال الوصفات (الحشاوش) للأمراض.

<sup>1</sup> - الطالب ر. فراحي: إتصال شخصي، 2021/03/18.

<sup>2</sup> - الشيخ الطيب عبدو: إتصال شخصي بتاريخ 2021/01/18.

منظومة الرقية التقليدية أو رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) وإستحضار الأرواح الخيرة بهدف طرد الأرواح الشريرة بالحرص على إستعمال المواد التي لها أصل نباتي وحيواني ومعدني (قرايين الطعام وقرايين الذبح وقرايين البخور والعطور وقرايين النقود أو المعروف) والتي تعتبرها الرقية المعاصرة أو الرقية الشرعية شركية محاطة بمعتقدات وممارسات سحرية ودينية، من جهة أخرى الأعشاب في الرقية الشرعية وإستعمال المواد التي لها أصل قرآني نبوي محدود للغاية يعتقد الرقاة أن الأساس في العلاج هو القرآن بالإستناد إلى الآية: { ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين } يؤكد الرقاة على أن الأعشاب ما هي إلا جزء تكميلي لأن الشفاء بيد الله فلائحة المواد المستعملة في ممارسة الرقية قصير فالأساس في الرقية التقليدية البخور المادة المقدسة فهي تعطي إنعكاسا نفسيا بحالة من الهدوء والسكينة إرتبطت بنواحي إعتقادية موروثية، يستعمل البخور لحظة الرقية لإستحضار الجن أو الأسياد (الأولياء) وبركة الشيخ في الشفاء في حين يصف الرقاة الشرعيين أعشاب قليلة الماء والزيت لكن يؤكدون على التحصينات والإلتزام بها.

إستعمال الأعشاب في الرقية الشرعية هو اجتهاد وتجربة مكتسبة لأن الأحاديث النبوية لم تصرح بتوجيه محدد، لذلك لا يلجأ بعض الرقاة إلى الأعشاب ويكتفون بأهم طقس (تلاوة القرآن) التي تشفي وليست فعالية النبتة، إستعمال الأعشاب في الرقية الشرعية هو إستعمال بعدي تجري طقوسها في البيت يوكل الراقي المريض بعدما وضع فيها بركته فالماء لا قيمة له في العلاج دون قراءة آيات قرآنية عليه فهي تضمن إمتداد المادي إلى الروحي من ناحية أخرى يمكن الحديث عن تميز لدى الرقاة بين مواد خام بسيطة ذات تنسيق يدوي زيوت، خلطات، بخور ثم مواد مصنعة تتميز بعرض تسويقي مثل المكملات الغذائية المبنية على نسق العشابة.

يذكر الرقاة أن هناك قواعد للإستعمال الأعشاب متعلقة بالزمن والمكان، الكم والنوع، فإما أن تكون وصفات مبنية متوارثة أثبتت فعاليتها بالتجربة ومن ثم تحضير تلك العشبة (وهذا ممكن في المنزل أو محل العشابة) ثم شربها بشكل صحيح وفي زمن غير محدد حسب مدة العلاج سواء كان منقوعا أو سفا أو بشكل خلاصات دون سكر أو بالتدليك ويجب إستعمال هذه الأعشاب حسب الإرشادات المذكورة وإما أن تكون تبخيرا فقط، يعتقد في تأثير البخور على الجن ويتم بمواد معروفة مثل الجاوي، الزعفران، أم الناس بخور السودان... إلخ لأنه طقس إستحضار الجن أو الأولياء والإستنجاد بهم ويكون دهنا فقط مثل زيت الزيتون، الزيوت السبعة، الزيوت العشرة لأنه طقس الدهن

والالتزام بالتحصينات ويكون ماء مرقيا للإغتسال فقط يشتري المريض خمس لترات من الماء كما يصف له الراقي (طقس الإغتسال) وإما يكون إستفراغا فقط بواسطة أعشاب مثل ورق السدر في حالة إصابة المريض بالسكر المأكول أو المشروب (التوكال) طقس الإستفراغ وإنما يجمع الراقي بين الدهن والتبخير والإغتسال في الوقت نفسه (طقس الإغتسال والتبخير والدهن).

إن إستعمال الأعشاب مصحوب بطقوس كأن يؤخذ مثلا البخور من يد شيخ الحضرة مقابل المعروف وللحصول على بركة الشيخ أو في إستعماله في وقت غير محدد الصباح على الريق أو المساء عند النوم أو بعد الفجر أو بين العصر والمغرب أو يوم الاثنين أو يوم الجمعة أو لمدة معينة ثلاث أيام أو سبعايام، أو أحد عشر يوم أو خمسة عشر يوم أو واحد وعشرون يوم أو ترديد تميمة سبع مرات أو أدعية مئة مرة أو ألف مرة، لاحظ الباحث أنه ليس هناك وصفة معينة لعلاج جميع الأمراض في كل الأماكن والأوقات وإنما يلجؤون إلى عدة وصفات علاجية يعتقدون بجدواها وهم يفعلون ذلك بالانتقال من طريقة إلى أخرى بإستعمال وصفات علاجية بديلة هي ممارسات قامت على أساس معين في وقت معين أن إستعمال الأعشاب من أجل علاج أمراض الجن: السكر والمس والعين والحسد، الأعشاب وسيلة من وسائل العلاج بالرقية وكل عشبة تثبت فائدتها في المساعدة على علاج هذا المريض الذي به سحر أو مس أو عين وحسد فعلى من به مرض أن يذهب إلى العائلة فالعشاب فالقابلة، فزيارة الأولياء وإقامة الحضرات، فالراقي الشرعي الذي قد يرقى مريضا ويرى أنه يحتاج إلى عشبة من الأعشاب يستعملها أو حجامه يحجمها أو كي يكويه بنفسه أو يستعين بذويه من الأقارب والأصدقاء وهذا ما لاحظته الباحث أثناء تواجده بأماكن الرقية.

الصورة رقم 15: أعشاب الرقية



المصدر: معالجة الباحث 2021.

## رابعاً/ طقوس العلاج بالأعشاب:

تعاطي الأعشاب تتميز ببساطتها واستغلال الطبيعة وقراءة آيات قرآنية وأدعية مأثورة.

### 1. طقوس الأعشاب في رقية الجن أو الأسياد (الأولياء):

العلاج بالبديل القرابين: قربان الحيوان، قربان الطعام، قربان النقود، قربان الأعشاب (البخور/ عطور) طقس التكفير وتقديم شيء لإنقاذ المريض وطقس التطهير (ماء، تراب، بخور، حناء) لطرده الأرواح الشريرة والشفاء (بركة الشيخ أو الولي) القابلة (الدايات) المرأة المبروكة التي خصها الله بموهبة سماوية هي القدرة على الشفاء وعلى الأغلب متخصصة بأمراض الأطفال والنساء لا يطلق عليها ألقاب بل تستخدم الكنية فقط الشيخة، الحاجة، لآلة، القابلة، الطاهرة، الشريفة، الصالحة، فيما يسود اعتقاد بأن المرأة لا يمكن أن تعالج الأمراض الروحية (السحر والمس والعين والحسد) لذلك تمارسها سرا، تحتاج الرقية التقليدية ذات البعد الخرافي إلى استخدام الدين (التسمية والصلاة على النبي).

### 2. طقوس الأعشاب في العشابة:

للعطار دور أساسيا هو بيع العطارة والتوابل والحبوب والبخور فقد مكنته خبرته من تقديم الأدوية الطبية الشعبية الوقائية والعلاجية، أما أدواره العلاجية فهي متنوعة بين تقديم وصفات لعلاج أمراض (وصفات متوارثة) وتجارية أثبتت فعاليتها بيع الأعشاب والتوابل والحبوب والبخور.

### 3. طقوس الأعشاب في الرقية الشرعية:

العلاج بالقرآن، الأدعية، التحصينات، ماء، زيت الزيتون، عسل، تمر، عشبة المنفلة، السنا المكي، ورق السدر، للإستفراغ من السحر وطرده الجن من الجسد، الرقاة لا ينصون على استخدام الوصفة في زمن معين إنما يمكن استخدامها في أي وقت في جزء معلوم من اليوم ليلا، نهارا أو قبل طلوع الشمس وقبل غروبها بعد الفجر، بعد العشاء قبل المغرب، بين العصر والمغرب، لكل جلسة علاجية أعشاب معينة يصفها الرقاة حيث لا يتجاوز تناول العشبة سبع أيام إلى خمسة عشر يوم، وقد تصل إلى أربعين يوم في الحالات المستعصية وتبقى هذه الطقوس حتى بعد شفاء المريض.

## المبحث الثاني: الحجامة

### أولاً/ تعريف الإحتجام:

**لغة:** قال ابن منظور (الحجم: المص، يقال حجم الصبي ثدي أمه إذا مصه وثدي محجوم، أي ممصوص، والحجام: المصاص) قال الأزهري: يقال للحجام حجام لإمتصاصه دم المحجمة والمحجم: ما يحجم به، وقال الأزهري: المحجمة قارورته، وتطرح الهاء فيقال محجم، وجمعه محاجم، قال ابن الأثير: المحجم (بالكسر): الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة عند المص، وقال: والمحجم أيضا مشروط الحجام، وحرفته وفعله: الحجامة والحجم فعل الحاجم، وهو الحجام، واقتحم: طلب الحجامة، وهو محجوم، وقد احتجمت من الدم.

**وإصطلاحاً:** إستخراج الدم من نواحي الجلد، وهي تفرق إتصالي إرادي يتبعه إستفراغ كلي من العروق، وفي الطب الشعبي يطلق على الشخص الذي يقوم بالحجامة (الحجام) وتتم بإحداث خدوش في مكان معين في جسم المريض (حسب نوعية المرض) حتى ينزف الدم، وغالبا ما يكون ذلك في الرأس أو الظهر أو الرجل وحسب الإعتقاد السائد آنذاك يعد الدم النازل فاسد (أو زائد) عن حاجة الجسم، والحجامة إحدى الوسائل العلاجية التي قد يقتصر عليها في معالجة بعض الأمراض أو تكون مصاحبة للعلاج بوسائل أخرى يستحب إجراؤها كل عام.<sup>1</sup>

**طبيا:** شفت جزء من طبقة الجلد وأنسجته في مواقع محددة يؤدي إلى تجميع الدم بالشعيرات الدموية في هذه المنطقة ثم إعادة شفت على الموقع نفسه بعد تشريط سطح الجيد لسحب الدم من مواضع التشريط بما يحتويه من مسببات المرض ومسببا للألم، عملية الحجامة هي عملية سحب الدم من سطح الجلد بإستخدام كؤوس الهواء بدون إحداث أو بعد إحداث خدوش سطحية بمشروط معقم على سطح الجلد في مواضع معينة لكل مرض.<sup>2</sup>

**الحجامة عند أهل الفقه:** هي إخراج دم معلوم من مكان خاص في وقت محدد بعد الشرط لمحجم ومص الدم، وبالحجامة نكون قد أعدنا الدم إلى نصابه الطبيعي، وبالتالي نشطنا الدورة الدموية

<sup>1</sup> صبرى هادي عبد الله عفيف: الطب الشعبي في حضرموت دراسة تاريخية وثائقية، مملكة حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المملكة العربية السعودية- الرياض، 2020، ص 265.

<sup>2</sup> جمال محمد الزكي: الموسوعة العلمية في الحجامة، العلاج بالحجامة والإبر الصينية من منظور العلم الحديث، مطبعة ألفا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة - مصر، 2012، ص 4.

وتم إزالة ما إزداد من الفاسد (الهرم) من الدم الذي عجز الجسم على التخلص منه من توالف دموية وشوائب وسواها وفي إزالة هذه الشوائب نعمة عظيمة تعود بفوائد عظيمة على الجسم ومن بعد ذلك يحدث الشفاء إن شاء الله، والحجامة تختلف عن الفصد وهو إخراج دم الوريد من العرق مباشرة، كما يتم من خلال التبرع بالدم وفيه تكون كمية الدم كبيرة وليس له فوائد الحجامة.

**ملاحظة:** الدم الفاسد يطلق هذا التعريف على الدم الحاوي على نسبة عظمى من الكريات الحمراء الهرمة وأشباهاها وأشكالها الشاذة ومن الشوائب الدموية الأخرى.

**عند أهل الصناعة:** هي صناعة يأخذ بها الحجام مقدار من دم الجسم وذلك بشرط الموضع المراد وتسمى الحجامة بالشرط أو الرطوبة أو الدموية أو إستعمال المحجم بدون شرط وتسمى الحجامة بلا مشروط أو الحجامة الجافة، ذكر الباحث الأعشاب كمرحلة علاجية تلي الرقية لتنتهي في آخر المطاف الطب التكميلي أو البديل كما يسميه المجتمع المحلي إلى إستحضار الحجامة والكي والتي لا تخرج ممارستها عن النسق القرابي للرقاة أو الرقاة أنفسهم، تتبع الحجامة والكي في الرقية سنة نبوية ذكر فيها أن الشفاء في ثلاث: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ((إن كان في أدويتكم خير أو يكون ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لدغة بنار توافق داء، وما أحب أن اکتوى)).<sup>1</sup>

تنقاي الدم في الإصطلاح الشعبي والتي أكد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أماكن مدروسة ومعروفة وأوقات محددة يقوم بها الحجامين للتخلص من آثار السحر أو المس أو العين والحسد التي يتسبب فيها الجن إلى الجسد بالحضور الجزئي أو الكلي، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد على مشروعية الحجامة ومن أشهرها حديث عن أنس: قال رسول الله صل الله عليه وسلم ((خير ما تداويتم به الحجامة)) وروى بأكثر من صيغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن في الحجم شفاء)) وخلال البحث الأثنوغرافي تكررت هذه الأحاديث كلها وغيرها عن فضل الحجامة في الهدى النبوي، وهناك أحاديث أخرى تحدد تفاصيل عن متعلقات الحجامة، شروطها، زمنها، مقاصدها، أحكامها، وإلى ما يقوم به المجتمع بعد الحجامة، وتحيل الرقية على مواضع الحجامة والتي تكون في شكل مطويات توزع على المحتجمين قبل إجراء جلسة الحجامة أو كملصقات عند مدخل المحل أو بقاعة الإنتظار.

<sup>1</sup> - أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ضياء المقدسي (643-569): المرجع السابق، ص 19.

وينوه هنا الباحث أن الرقاة يفصلون ممارسة الحجامة والكي عن ممارسة الرقية في الزمن والمكان، حيث تخصص الفترة الصباحية من بعد صلاة الفجر لممارسة الحجامة والكي والفترة المسائية من بعد صلاة العصر إلى المغرب لممارسة الرقية، والحجامة على الريق يشترط البكرة ففيها شفاء وبركة وأفضل أيام الإحتجام يوم الإثنين ويوم الخميس، فإن تنقية الدم فيه خير اليوم الذي عافى الله فيه سيدنا أيوب من البلاء، وتجتنب الحجامة يوم الأربعاء ويوم السبت لأن يوم الأربعاء هو اليوم الذي ابتلى فيه سيدنا أيوب وما من وباء ينزل بالبشرية إلا في يوم الأربعاء، أما إجتتاب يوم السبت لأنه اليوم الذي تنشط فيه الشياطين كما يقول الشيخ أحمد سليمان، ولا يعني ذلك أن الحجامين لا يعملون في الأيام المكروهة يوم الأربعاء ويوم السبت بل يستثنى من هذه القاعدة الحالات المستعجلة أو المستعصية كحالات الخلعة ولدغ العقارب، فالحجامين يجتهدون على ما جاء به المنهج النبوي، فالحجامة دواء لكل داء على ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من احتجم لسبع عشرة من الشهر، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين، كان له شفاء من كل داء)).<sup>1</sup>

ومن المعلوم أن الجان يجري من بني آدم مجرى الدم كما ورد في الحديث ولعله يتسبب في ترك بعض الأخلاط الضارة في عصب وعضل وعروق الإنسان والحجامة تستفرغ هذه الأخلاط إذا ما وقفت عليها، يعتقد الحجامين أن الجن يتلبس الإنسان بسبب السحر أو المس أو العين والحسد، ويتأثر الجان عندما تستفرغ مادة السحر الحجامة فتجد المريض في حالة إضطراب وإرتعاش وإغماء أو حضور كامل أو جزئي وقت الحجامة، وبعض الجن يكون مقيدا في أماكن محددة في الجسد، وربما تكون هذه الأماكن هي مواضع الحجامة فإما أن يهرب قبل الحجامة أو ينفر المريض منها.

وخلال تواجد الباحث في جلسات الحجامة وقد ثبتت حالات يحضر الجان حضور كاملا فلا يشعر بالألم إلا بعد الإنتهاء، وذكر بأن الحجامة تنفع في إستفراغ السحر المأكول والمشروب والمشموم والمرشوش على الجسم الداخلي عموما فالسحر بعد أن يؤكل أو يشرب يستقر في البطن ويضخ مع الدم إلى معظم أعضاء الجسد ويكون في مواضع أكثر من غيرها على حسب أوامر السحر القريبة من سطح الجلد، ولكنها لا تصل للسحر في أعماق البدن كالذي في أعماق البطن والصدر على الرغم أنه يأذن - بإذن الله - بأن يستفرغ المسحور أو يحصل له إسهال على أثر الحجامة، وكما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 51.

تنفع الحجامة لعلاج السحر فإنها تنفع في علاج المس والعين والحسد ومع الرقية تخرج على شكل دم أسود أو أزرق أو سائل أبيض أو هواء، وعموما هي نافعة جدا بإذن الله تعالى في إستفراغ مادة السحر إذا تابع المسحور الحجامة على مواضع العقد والألم ومجامع السحر، وللحجامة تأثيرها على العين إذا أصابت الإنسان يكون لها حيز وجرم داخل جسم الإنسان إما على شكل رشح وعرق أو على شكل بخار مع التثاؤب أو على شكل زلال مع البلغم والإسهال، ويستفاد من الحجامة بأنها تمتص العين أو بعضها من الأماكن القريبة من سطح الجلد إذا ما وقفت عليها والحجامة أنواع.

## ثانيا/ أنواع الحجامة:

### 1. الحجامة النبوية:

وهي حجامه سنة النبي صل الله عليه وسلم معروفة الأماكن التي حددت بالسنة النبوية كالكاهل والأخدعين واليافوخ وظهر القدم، حجامه وقائية تجري بدون أن يكون هناك مرض معين وهي تقي من الأمراض ويفضل عملها سنويا على الأقل وأفضلها في أشهر الربيع والخريف (مارس/ أكتوبر) حجامه المرض تجري لسبب معين أماكنها تختلف عن مواضع حجامه مريض إرتفاع ضغط الدم، حجامه الرقية الشرعية بإستقصاء أثنوغرافي يستند إلى الواقع قوامه الملاحظة المباشرة والمعابنة الحقلية بالمعايشة ودراسة الحالة وإستعمال الكاميرا والمقابلة، توصل الباحث إلى أن المرضى لا يصرحون بأمراضهم سحر أو مس أو عين وحسد يصرحون بأمراض أخرى متعلقة بجوانب عضوية مستعصية عرق النساء، العقم، السرطان، فقر الدم، الخلعة، تتضمن ممارسة الحجامة أنماط من التخصصات والمعالجات والأساليب والأدوات والتخصص في التطبيق يمنح الرقاة قيمة مضافة خاصة في الجوانب الغيبية (أمراض الجن) على الأغلب حجامه الرقية إجتهاد وتمرس مرجعيته تجربة الشيخ عبد الله الخليفة.

### 1. حجامه الرقية:

يعتقد الحجامين الرقاة أن حجامه الرقية لمعالجة الأمراض الروحية(السحر والمس والعين والحسد) أنها تعتمد على حجامه نقاط معينة لإخراج الجان من الجسد بعد حبسهم في الأطراف اليدين والقدمين أو آخر نقطة من جهة الطرف، معرفة نقاط الجان وهذه النقاط يدرسها الراقي مع المرضى وهي نقاط قريبة من أماكن الحجامة بالأرقام، المبدأ الأساس في حجامه الرقية هو التضييق على الشياطين أو الجان بالضغط على نقاط الجان وحين الضغط على بعض الأماكن يتم السيطرة على

المرض الروحي (خادم السحر وخادم العين والمس العاشق وغيرها) وهي بمثابة الضغط على الشيطان المتلبس بالجسم وبعد الضغط على هذه النقاط تتم معالجة الكثير من المرضى، الرأس له نقاط والأكتاف لها نقاط معينة ولكل منطقة تشخيص فألم الكتف الأيمن غالبا ما يكون من أعراض السحر المعقود وهذا يتبين في الرقية فمن يتأثر من السحر المعقود يتأثر من هذه المنطقة طريق الخنق الجان على حسب تواجده إذا لم يكن ينتقل بالجسم، فالرقية تمكن من إضعافه، الصوت يضايق الجن ويشل حركتهم مجرى الدم فلا يستطيعون التنقل وهذا يدل على أنه هناك طرق معينة يجري بها الشيطان، فالسحر مركب من تأثيرات الأرواح الشريرة (السفلية) وإنفعال القوى الطبيعية عنها وإستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بسحر فعندما يحتجم المصاب يضيق على الشيطان مجرى الدم (كما يقولون).

**إجراء حجامة الرقية:** لاحظ الباحث خلال تواجده بجلسات حجامة الرقية أن القاعدة الأولى للحجامين الرقاة في ممارسة حجامة الرقية وهي: (الحبس والحجم) محاولة تنزيل السحر والمس والعين للطرف بالحبس بنفس المكان وبحجم حتى لا ينتقل إلى مكان آخر بطرق يأتي ذكرها كالاتي:  
**أولا:** برنامج الطب النبوي لإضعاف العارض فالطب النبوي يضيق على الجان مجرى الدم ويخرج بالحجامة.

### الحصة الأولى:

- البسمة

- حجامة عامة أصلية: حجامة جافة (وهي التي يستخدم فيها المشروط أو إبراً لوخز لإحداث جروح في موضع الحجامة) لمدة 10 دقائق، حجامة رطبة تجري بالطريقة نفسها على أن يחדش موضع الاحتقان بمشروط بغية جذب كمية الدم، ويعتقد الحجامين الرقاة أن سبب إجراء الحجامة الجافة قبل الحجامة الدامية أنها تقوم بتخفيف الألم بعد تشريط الجلد بسبب احتقانه بالدم المراد إخراج من الجسم الأكتاف، هناك نقاط وعلى الظهر وأسفل الظهر هناك نقاط وكذلك الرحم له نقاط فبالضغط على نفس موضع تواجده وهي مطابقة للحجامة النبوية.

### الحصة الثانية:

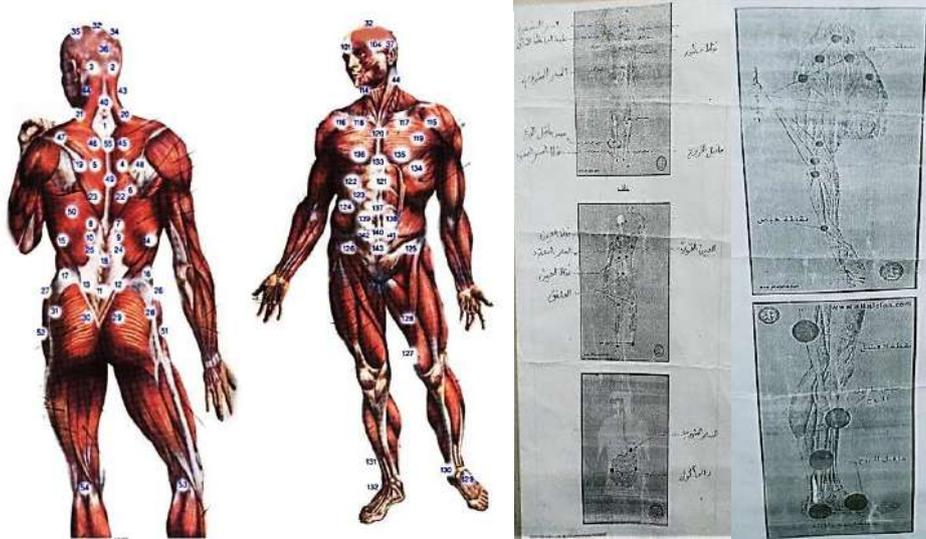
**ثانيا:** الرقية أثناء الحجامة يجب إتخاذ بعض الإجراءات في يوم الحجامة كدهن الجسم بزيت الزيتون مرقى، وسماع الرقية التي تخص الحالة أي إذا كان العارض سحر يسمع آيات السحر بشكل

مكثف، ويمكن بإختلاف الحالات وأثناء الحجامة يشغل سورة البقرة ثم يوضع كأس الحجامة وتكون الحجامة من الأطراف.

### الحصة الثالثة:

**ثالثاً:** وضع كأس الحجامة في أعلى منطقة علوية في الجسم ثم يشغل (رقية الحجامة) تشغيل سورة البقرة طيلة إجرائها لمدة ساعتين حتى ينزل في الأطراف ولا يوضع الكؤوس دفعة واحدة بحيث يوضع كأس أعلى الجسم على الأكتاف ثم يبدأ بالنزول أسفل الظهر ويمكن حتى يصل للساق ثم يوضع بالساق كأساً فيشعر بألم بالأصبع حتى أن بعضهم يشعر أن القدم ستنفجر حتى يتنزله للطرف، بالزيت الزيتون موضع التعقيم يبدأ بالتدليك الخفيف على الجسم من المناطق العلوية لتنزله للطرف، استخدام ماء مرقى وعسل النحل في حالة وجود عقد سحر في الرأس لا بد من معرفة نقاط العقد بهذه الطرق يتوصل الحجام الراقى إلى نزوله ثم حبسه بالطرف ثم نضع كؤوس الحجامة بنفس المكان الذي يشعر به المريض بالألم، الحجامة لا يجب أن تكون بشكل عشوائي لا بد أن تكون على ثلاث جلسات الجلسة الأولى والثانية والثالثة على حسب الحالة الصحية للمحجوم، على حسب كمية الدم الذي يخرج من المحجوم، على حسب إستجابة المريض فقد يخرج العارض من الجلسة الأولى (سحر جديد مثلاً) وبالتالي لا يحتاج لتكرار الحجامة فكلما كان الحجام الراقى على علم بأمكان تواجد الجان وعقد السحر في الجسم فإن تأثير الأرواح الشريرة السفلية ودفع هذا التأثير يكون بما يعارضه ويقاومه.

### الصورة رقم 16: مواضع رقية الحجامة



المصدر: معالجة الباحث 2021.

الصورة رقم 17: مراكز الحجامة



المصدر: معالجة الباحث 2021.

الصورة رقم 18: أدوات الحجامة



المصدر: معالجة الباحث 2021.

الصورة رقم 19: إجراء الحجامة





المصدر: معالجة الباحث 2021.

ثالثا/ علاقة القمر بالحجامة:

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم وقت الحجامة في فصل الربيع وجد أن هناك فترة نشاط وطاقة كبيرة مرتبطة بمراحل القمر كاملا، أنه يؤثر على ضغط الدم مما يؤدي إلى إرتفاع مستوى الضغط وفي تنشيط الدورة الدموية خلال الأيام الأولى من الشهر القمري أي من اليوم الأول حتى

الخامس عشر، يتم تحفيز تدفق الدم ويصل إلى أقصى حد له وفي النهاية ينتشر جميع بقايا الدم والشوائب التي ترسبت في جميع تشعبات الأوعية الدموية في الأنسجة، وبالمثل عندما يبدأ القمر في الانخفاض يمكن أن يحمل هذه البقايا والشوائب إلى أجزاء الجسم حيث تستقر في منطقة الكتفين يبدأ الضعف من 17 إلى 27 من التقويم القمري حيث أن عملية الحجامة تتم في الصباح، سيكون للقمر تأثير مد وجزر طفيف أثناء أداء الحجامة هذا الوضع جيد لسحب الدم من الداخل إلى الخارج، ولهذه الحالة أثر ممتاز في إجراء عملية حجامه ناجحة لتحرير الجسم من دمه النجس إذا أجريت الحجامة في منتصف الأيام القمرية (12-13-14-15) فإن الشد القوي يحفز الدم ويفقد الدم الكثير من جسيماته الصغيرة، لا يرغب الله الرحمن الرحيم هذا لعبده، لكن أول أيام القمر (الهلال) لا تدعه يقوم بعمله في حمل بقايا الدم والشوائب من الداخل إلى الخارج حتى يتجمع في أعلى الظهر كما سبق.

**الوقت اليومي:** عادة ما تجري عملية الحجامة في الصباح الباكر بعد شروق الشمس، لكن وقت توقفها في كل يوم يتم تحديده حسب مستوى حرارة الطقس، إذا كان الطقس لا يزال معتدلاً خلال النهار تستمر في تطبيقه حتى الظهر مثل هذا الوقت مسموح به ولكنه غير مرغوب فيه والأفضل إجراء الحجامة في الساعات الأولى من اليوم لأن الحجامة يجب أن تتم أثناء بقاء الشخص دون تناول الإفطار إذا بقي الشخص دون تناول الإفطار لساعات متأخرة يشعر بالتعب والدوار لتأخر فطوره، يجب إجرائها من الساعة السابعة بعد صلاة الفجر إلى الساعة العاشرة صباحاً وفي موقف ضروري عندما يكون الوقت هو الوقت المناسب اليوم الأخير (27 من التقويم القمري) من أدائها والطقس لا يزال معتدلاً وغير شديد الحرارة في هذه الحالة يمكنك إجراء العملية حتى الساعة الحادية عشرة أو أكثر قبل الظهر، عندما نؤجل العملية حتى (منتصف النهار) فنحن بالتأكيد نمشي ونتحرك ونعمل هذا يحفز الدورة الدموية قليلاً ويغرف معها الترسبات الضارة (مثل خلايا الدم الميتة..) التي تترسب مؤقتاً تحت الكتف وفي النهاية لا تكتمل فائدة الحجامة.

**الحالة الفسيولوجية للجسم:** يجب عمل الحجامة قبل الإفطار قال رسول الله صل الله عليه وسلم ((الحجامة قبل الفطور خير، ولها شفاء ودعاء)) ولهذا نهى عليه الصلاة والسلام عن الأكل قبل الحجامة لأنها تنشط الجهاز الهضمي والدورة الدموية لتعويض عمليات الهضم التي تؤدي إلى زيادة ضربات القلب وتدفق الدم وارتفاع ضغط الدم، ستنتقل هذه الحالة البقايا المترسبة للدم البطيء في الأوعية الدموية والشعيرات الدموية في منطقة الجزء العلوي من الظهر (تتجمع هذه المواد غير

المرغوب فيها من الدم أثناء النوم) كما يتم تنشيط تدفق الدم أثناء توزيع العناصر الغذائية المهضومة لتغذية أنسجة الجسم مثل هذا الوضع لا يصلح للحجامة، في هذه الحالة يعاني الشخص المصاب أيضا من دوار خفيف أو إغماء نتيجة عدم كفاية كمية الدم التي تروي الدماغ، يمكن أن يأكل نوعا من الطعام سهل الهضم مثل الخضار والفواكه والحلويات، زيت الزيتون يرش به الطعام، أوضح الباحث بقوله: ((الحجامة نصيحة الأنبياء)) وفي تطبيق هذا الأسلوب النافع الذي أوصى بتطبيقه.<sup>1</sup>

وبعد ملاحظة طقوس الإستعمال خلص الباحث إلى تكميل الأعشاب والحجامة والكي للرقية فهما يتمان بفعل الراقي فالأعشاب تحضر من طرف الراقي نوعا وكما زمانا ومكانا مقابل مبلغ مالي محدد مسبق ويلصق سعره على واجهة المحل أو على المستحضر العشبي، يؤكد الرقاة على صنع هذه المستحضرات بأنفسهم لضمان نتائج إيجابية وإضفاء البركة وحتى لا يتعرض المرضى للإحتيال، وبذلك يحافظ الرقاة على سرية الوصفة والمريض يتبع تعليمات الوصفة من طرف الراقي عند تناولها التي تستعمل بعيدا في المنزل لكن يبقى حضور الراقي عبر الوصفة، فالراقي يبيع المستحضرات الأساسية أعشاب الإستفراغ أو الزيت أو ماء القرآن ويدل على كيفية إستعمالها وفوائدها والتي تتكون من جمع الأعشاب ثم خلطها بنسب متفاوتة حسب نوع المرض والسن وبهذا تعزز من المصدر الأساس للعلاج هو القرآن والتحصينات والدعاء، فما الأعشاب والحجامة إلا مكملان لممارسة رئيسة الرقية.

يتبين في هذا الفصل أن الأعشاب والحجامة والكي يخضع لممارسة الرقية، فالرقاة يلجؤون للأعشاب والحجامة والكي كوسائل علاجية تكميلية ويعيدون تكيفها مع المبدأ الأساسي في الرقية وهي العلاقة مع الجن وإستعمالهما لطرد الجن من الجسد، الرقية نسق علاجي ديني وسحري تستدعي إستحضار الأعشاب والحجامة والكي وفق تمثلها للمرض والعلاج ولأن الرقية بنمطها تجد آثار نبوية تحت على الأعشاب والحجامة والكي.

---

<sup>1</sup>-Mohamed Amine Sheikho, *Aprophetical Medicine Appears In Its New Scientific Perspective*, Cupping, 2013.

## الفصل السابع: تنظيم الزمن واستخدامه في علاجات الطب الشعبي

الزمن ذو أهمية للمعالج بالغة لعالمه الداخلي حركة شخوصه وأحداثه وأسلوب بنائه وأهمية بالغة من جهة أخرى لسموده وبقائه ( نجاحه ) فالجدل بين الطب الحديث والتقليدي إلى حد ما جدل حول الزمن ويظهر التركيز على أهمية الزمن إما بالتعبير الصريح المباشر عنه أو بتجريب أساليب وأعراف جديدة فمعظم المعالجون الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الصحة من حيث الشكل والطريقة كانوا إلى حد بعيد مشغولي الذهن بالزمن طبيعته وقيمته وعلى الأخص علاقته ببنية العلاج، الزمن مدخلا مهما لتتبع التغيرات الاجتماعية، طب، صحة، مرض، وباء، جائحة.

### المبحث الأول: الزمن والوقت في علاجات الطب الشعبي

#### أولا/ ذكر الزمن والوقت في الطب الشعبي:

لا نرى للفظ الزمن فيه وجودا وإنما ورد وذكر في الطب الشعبي معناه بألفاظ كثيرة، هذه الألفاظ تدل على معناه فبعضها يتحدث عن زمن في الحياة ومن هذه الألفاظ الوقت، بكري، زمان، الساعة، بعد الفجر، بعد العصر... إلخ للوقت علاقة وثيقة بالزمن فهو جزء لا ينفك عنه يظهر ذلك من خلال معرفة معنى الزمن في المجتمع المحلي.

#### 1. الزمن بوصفه تاريخا في المفهوم:

مجتمع الدراسة لديه تصور عن زمن مضي وعن أسلافهم، هذا التصور يمكن أن يأخذ عددا من الأشكال كزيارة الأولياء، إقامة الحضرة والأساطير التي تروي الأحداث وفقا لتسلسلها الزمني والقصص الديني في خلق هذه الأشياء فهو في حاجة لمثل هذه التواريخ، فالزمن ليس له معنى بدون وجود أحداث تميزه فمجرد تصور ماضي وحاضر ومستقبل هو الذي يوحي إليه بمعنى الزمن، يتضح أن الزمن نسبي لأنه يتوقف على المكان الذي يقاس فيه فلكل مكان يومه وعامه الخاصين به، فالزمن بالمعنى البشري مرتبط بالحركة والمكان ولا وجود له لأحدهما بدون الآخر، هناك الكثير من المفاهيم المرتبطة بشكل أو بآخر بمفهوم الزمن الماضي، الحاضر، والتاريخ سادت التوقعات أكثر تشاؤم أو أكثر تفاؤل، حيث بدأ الطب في مكافحة الأمراض والأوبئة وارتفع متوسط عمر الإنسان في مقابل الماضي سادت معتقدات تشاؤم حيال الحاضر والمستقبل على أساس أن العلم والتكنولوجيا الحديثة يعرضان الإنسان إلى الخطر، يمكن القول أن هناك معنيين للزمن؛ الزمن بالمعنى البشري له حدود

ومقاييس يمكن من خلالها قياس هذا الوقت والزمن بالمعنى الإلهي وهو خاضع لمشيئة الله فهو يخلق هذا الوقت ومقداره وفقا لرؤيته وحاجته.

## 2. خاصية الزمن في الطب الشعبي:

الزمن من خلق الله تعالى وبالتالي فهو فان له بداية ونهاية ومادام كذلك يمكن تصوره تصورا خطيا خاليا من التكرار والعودة، الزمن ذو طبيعة غائية له أهداف معينة يريد الله تحقيقها يرتبط بفكرة القضاء والقدر أي أن ما حدث كان يجب أن يحدث، وبالتالي فما سوف يحدث يجب أن يحدث لأن ما يجري في الزمان هو تحقق للإرادة الله تعالى، معرفة مجتمع الدراسة بالزمن ناتجة عن خبرة وممارسة، كانوا أهل زراعة ورعي ومعرفتهم للأزمنة سطحية نفعية تملئها عليهم حياتهم اليومية وإن أبدعوا في ضبط أوقاتهم ووضع تسميات دقيقة لأجزاء اليوم والأسبوع والشهر والسنة، وعى الزمن من خلال مفهوم التزامن ومن أبرز المظاهر الدالة على إدراك معنى التزامن الموت منذ وعى أن وجوده في الحياة ومنذ أن أدرك أن ثمة نهاية للعمر وإنقضاء للعيش، فعليه أن يدرك الزمنية مع الزمن المدة والديمومة وهي من أهم العناصر الأساسية اللازمة لنشأة مفهوم الزمن وكثيرا ما إعتبرت بناء مجرد بينه العقل بواسطة إستخدام مبدئين أساسيين هما مبدأ الترتيب ومبدأ الترابط ويدرك الترتيب إنطلاقا من الفاصلة بين جملة الأحداث وتقدير هذه المدة بدقة ثم تصنيفها وفق الطول والقصر هو ما يعني ترتيبها وفق نظاما ويفهم الترابط في الزمن من خلال جملة العلاقات التي يستمدّها بعقله ويستنتجها من حركات المتحركين حوله ليناسب بينها.<sup>1</sup>

## ثانيا/ التشكل الزمني في الطب الشعبي

إعتماد الطب الشعبي صياغات ونماذج لغوية خاصة بالزمن، فنجد أن مجتمع الدراسة يفتقر إفتقارا واضحا إلى الصيغ الزمنية المتميزة للدلالة على الماضي والحاضر والمستقبل ومن ثم يعيشون في حاضر لغوي دائم وما الزمن عندهم إلا عندما ينضج النخيل أو تكبر الماشية، يقسمون السنة إلى موسمين موسم التلقيح (مارس) وموسم الحصاد (أكتوبر) يتجاهلون الوقت لعدم قدرتهم على الإنضباط والتخطيط البعيد أو البرمجة يتعاملون معه بعشوائية معرضا حياتهم للصدف، بالتالي فهم أكثر عرضة للمشاكل يعتبر الزمن عنصر من عناصر اليأس من الحاضر؛ أن معالجة الرقاة للزمن لم تكن تعتمد

<sup>1</sup> - عبد الغني أحمد زيتوني: الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2001، ص 403.

على الزمن الخارجي الموضوعي القياسي وأن الزمن عنده إعتد على الخلفية الغامضة لخبرته، فالزمن عنده شخصي (ذاتي) جاءت الأنماط الزمنية التي إعتدت عليها الدراسة إنعكاسا صادقا للواقع الحياتي للمجتمع القصورى الورقلى فى الفترة الزمنية التى عاشها المعالج آنذاك، وعلىه يتوافق معنى الزمن معالسىاق اللىنى لمجتمع الدراسة وأن التشكل الزمنى فى الطب الشعبى له خاصىة مختلفة تصوىر لزمن مازال فاعلا إلى يومنا هذا.

### ثالثا/ أنماط الزمن فى الطب الشعبى

#### 1. الزمن التقلدى:

محصلة السلف من حىث الإتجاه من الماضى مرورا بالحاضر فالمستقبل قدم اللغة رغم كل ما يحدث لها من تجدىد، فألفاظها موروثة ومن المستقبل أن ىخلق جىل ما لغة لها صفة الحدائة التامة بكل مكوناتها، إذن لا بد من التعامل التقلدى فى الطب الشعبى فإن فكر المعالج مهما كان جدىد فإن جزء منه ىكون محصلة لماضىه بكل ما ىحملة من تقلدى كونه صبىا وشابا ورجلا، لذا فهو لا ىستطىع التلخص من هذا الماضى برمته فلا بد أن ىكون هناك نسبة من التقلدى.

#### 2. الزمن المعاصر (متداخل مع الحاضر):

إصطدام المعالج وتخبطه بما كان علىه ماضىه وما آلت إىه الأمور فى حاضره مما أذى إلى حدوث خلل فى التوازن الفكرى وتداخل فى الأحكام تتداخل فىه عناصر الزمن الثالث وهذا كنتىجة طبعىة لتدخلات الحىاة، الزمن التقلدى لا ىستطىع أى معالج التلخى عنه وىخرجه من نطاق إبداعه لأنه لا شك ىعتمد فى ممارسته على ألفاظ اللغة التى تعتبر ألفاظا قدىمة تقلدىة ومهما جدد فى لغته فإنه سىكون شىئا سىبرا كما أنه ىعتمد فى ممارسته على ثقافته التى هى حصاد لمعرفة الماضى ومىراث الأجداد، لذلك لا ىستطىع أى معالج أن ىتحرر من التقلدىة تماما وهذا ما ىبرر إنتشار الزمن التقلدى فى الطب الشعبى وىتضح من خلال إستخدام صىاغات بعد الفجر، بعد العصر، بعد المغرب... إلخ ثم إنتقل إلى المستقبل فإستخدام صىاغات تدل على ذلك مثل البكرة.

## المبحث الثاني: القياس الزمني في علاجات الطب الشعبي

إن الحيز المكاني لهذه الدراسة سوف يتمحور ويركز حول مساحة جغرافية محدودة تتخذ من القصر العتيق في مدينة ورقلة مركزا لها والتي تدعى عند سكان هذه المنطقة بالقصبة، أما سبب هذا التحديد والإختيار لهذه المنطقة الجغرافية صعوبة تغطية كل هذه المساحة الجغرافية لمدينة ورقلة، يعتمد مجتمع الدراسة مثلهم مثل معظم أفراد المجتمع الورقلي في حسابهم الزمني على ما يعرف بلغتهم بالتقويم (الميلادي) والذي يعتمد على نشاطات الشمس أو حركة الأرض حولها إلى جانب التقويم الشمسي الحساب الزمني الإسلامي (الهجري) ويرتكز على نشاطات القمر أو حركته حول الأرض والذي يعرف بالتقويم الهجري (القمرى) إلى جانب التقويم الشعبي الذي يعتمد على الأحداث الإيكولوجية (الطبيعية) والأحداث الاجتماعية والثقافية التي يتعرض لها المجتمع المحلي.

### أولا/ المفاهيم والتصورات الزمنية بين الرقاة

المفاهيم الزمنية لدى الرقاة خاضعة لنوع البيئة الطبيعية التي تتواجد بها من جهة وطبيعة البناء الاجتماعي (القرابي) الذي يتبناه، من جهة أخرى التقويم في الممارسة العلاجية ليست عملية من أجل قياس هو نسق لملاحظة الطقوس أو التأسيس لها، يحاول الرقاة التنبؤ بالمستقبل اعتمادا على الإتصال بقوى غيبية كالأرواح والجن، الإشتغال بالزمن الخطي مرتبط بما هو خفي ومعرفة ذلك تتوقف على أشخاص لهم القدرة على قراءة وتفكيك العلامات الدالة على مستقبل معين لدفع مخاطره عملا بمقولة الوقاية خير من العلاج، يقوم الرقاة ببناء فترات (طويلة وقصيرة) فضلا عن حساب الزمن مرتبط بالمناسبات الاجتماعية ويعتمدون وحدات زمنية في توجيه ممارساتهم وتحديد أوقاتها، والرقاة يعتمدون أكثر في تحديد الزمن على المناسبات التي يقومون بها بشكل منتظم.

نظام تقدير الزمن لدى الرقاة نقاط إستدلالهم ومرجعيتهم هي بالضبط هذه النشاطات ذاتها ووحدات الزمن عندهم قليلة كونها غير محددة بدقة وغير منتظمة، لكل معالج معالمه الزمنية الخاصة متعلقة بالمكان المحلي، ترتبط طريقتهم تلك في قياس الفترات الزمنية للنشاط العلاجي إرتباط وثيقا بالبناء الاجتماعي، الزمن مفهوما مجردا ولا يدرك إلا من خلال ما الفعل وما يمكن أن يفعل فيه، فالماضي ما هو إلا حدث وولى.. وصار موضوعا للذاكرة والحاضر هو ما القيام به الآن، أما المستقبل فهو ما يأمل وتوقع حدوثه، أغلب المفاهيم المتعلقة بالزمن لدى مجتمع الدراسة تتحدد بظروف البيئة التي يعيشون فيها والعلاقات الاجتماعية التي تحكمهم.

## 1. الأوقات عند الرقاة:

تختلف في قيمتها وذلك على مستوى اليوم حيث نجد أن أوقات الصلوات الخمس لها قدسية خاصة، وعلى مستوى الأسبوع نجد أن يوم الجمعة له قدسية خاصة وكذلك على مستوى العام نجد لشهر رمضان قدسيته الخاصة وليلة القدر أفضل أيامه، كما تعطى أشهر الحج قيمة خاصة لاسيما العشر الأولى من ذي الحجة، وفيها يوم العرفة ويوم عيد الأضحى (الأضحية هي التي يربونها) عندهم عار كبير أن يشتركون أضحية من الآخر وبهذا تختلف قيمة شهر عن آخر، ويوم عن آخر وساعة عن أخرى، كما نجد أن يوم الاثنين والخميس وختمها بالأيام البيض تفضيل قدسي خاص، والصوم والصدقة في يوم الأربعاء والسبت لإرتباطها بنشاط الجن والشياطين، فالوقت نعمة لا يعلمها ولا يستفيد منها إلا القلة، ينبغي استغلال هذه النعمة فيما يرضى الله، بين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية الوقت في حياة الإنسان المسلم حيث قال في الحديث الذي رواه مسلم : ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفرغ)) رواه مسلم وحث عليه الصلاة والسلام في حديث آخر على إغتنام الوقت بقوله ((إغتتم خمسا قبل خمس وذكر منها فراغك قبل شغلك)) وقد بين خاتم الأنبياء في حديث آخر أنه (( لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل .. وذكر منها عن عمره فيما أفناه)) رواه الترميذي.

إن مفهوم الوقت مفهوم ديناميكي متحرك متغير، ورغم هذا فإنه أكثر ضياعا وهدرًا وأقلها إستغلال وأعظمها كلفة، وعليه يقل هذا الإهتمام والحرص والعناية في مجتمع الدراسة، وإذا كانت أهمية الوقت تبرز في كل مجال بشكل عام، فإن أهميته تتضح بشكل أكبر في إدارة العملية العلاجية بالتوظيف الأفضل، كما فاعلية العلاج تعتمد على قدرته على توزيع وقته وفقا لأولويات محددة يخصص الفترة الصباحية للعمل الرسمي وتكون فترة ما بعد العصر للحالات المستعصية والمستعجلة.

## 2. تقسيم أوقات اليوم عند الرقاة:

اليوم في الحياة العملية لدى مجتمع الدراسة يبدأ بطلوع الشمس وينتهي بغروبها، يبدأ عند العد أو الحساب يتم البدء بالليل، وعليه فإن إحتساب اليوم يبدأ من وقت الغروب في الليلة السابقة لا من منتصف الليل كما في التوقيت الغربي، ولذلك فإن الخميس مساء الذي نسميه نحن ليلة الخميس يسمى ليلة الجمعة على إعتبار أن الخميس إنتهى بغروب الشمس (أطياح الشمس) وبناء على هذه الملاحظة المسجلة من المخبر زوخ العيد عن تقسيم الوقت بذكر فترات الليل والنهار بعد الفجر، بعد

الظهر، بعد العصر، بعد المغرب، بعد العشاء أول منتصف الليل، آخر الليل، عقت القايلة، المرددات الشعبية للمجتمع المحلي عن الأيام تعكس الخوف من ريب الأيام وعدم الشعور بالأمان عن غدر الزمان الذي لا منجى ولا ملجأ منه إلا بالإعتصام بالدعاء وحسب المعتقدات الشعبية الأشهر التطير بيوم الأربعاء إذ يتهيب الناس من هذا اليوم ويعتقد أكثرهم أنه يوم نحس تقع فيه المصائب ولذلك درجوا على القول فلان إلتقى مع لريعة، لذلك الصوم والمعروف في هذا اليوم يعكس الرغبة الدفينة في النجاة من المصائب.

هذا الإعتقاد المنبثق من تفكير أسطوري يجد ما يسنده ويدعمه في الأحاديث الضعيفة من قبيل حديث: يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ويروى بإجتتاب سيدنا أيوب بالبلاء، وما يبدأ جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء ويوم الأربعاء هو اليوم المفضل للإتصال بالجن يوم نحس مستمر قليل الخير، أصول هذه المعتقدات (القرآن والسنة) والسبب في فكرة الرواسب الإسلامية وإذا كانت المعتقدات تتضارب بشأن الأربعاء فإن الخميس يعتبر يوماً مباركا إلى جانب الجمعة والاثنين يبطل العين الشريرة فهو يقابل يوم الخميس يد فاطمة أو الخمسة، الخميس هو اليوم الخامس يشارك الخميس فضائلها لذلك فإن الطفل المولود في هذا اليوم مصابا من أذى العين الشريرة.

عموما الزمن في تمثيلات مجتمع الدراسة هو زمن كفي غير متجانس تتفاوت فتراته وأقسامه من حيث خصائصها، فهناك يوم أفضل من يوم آخر، لذلك فالزمن (الأيام) محاط بممارسات ومعتقدات دينية سحرية أما المفهوم السائد عن الزمن لدى الأهالي فهو مفهوم مشخص هو مرتبط في ذهنية المجتمع المدروس بالحظ والسعد والسعادة له دلالة العدو ولذلك يسمى الزمان.

### 3. معالم الزمن والوقت عند الرقاة:

يمثل التقويم الزمني عند الرقاة معلما مميزا للثقافة المحلية أسماء بعض الشهور والأيام ومحمولاتها القدسية الأشهر الحرم والأيام في التداول الشعبي، ويبدو أن الخرافة والإعتقاد الديني كربط النحس بيوم الأربعاء والتعامل السلبي مع الزمن، التقويم بالأحداث العظام، التأريخ بالأمر المشهورة كالحروب أو الأوبئة وموت فلان عام كذا... إلخ فساروا على هذا النهج عينة واتخذوا من الأحداث مادة للتأريخ والتحقيب فأطلقوا على حقبة إتسمت بالفوضى مصطلح الحراك وسموا أعواما بعينها بما حدث فيها عام المجاعة (الشر) وعام الجراد وعام كورونا... إلخ ولعلاجات الطب الشعبي (الأذان).

أما فيما يختص بالمعتقدات الخاصة بالساعات والأيام والليل والتي توردها حكايات خرافية وأساطير المتداولة في المجتمع المحلي، ويذكر الممارسات والسلوكيات والطقوس المرتبطة بتلك الوحدات الزمنية من تحريمات وموانع للقيام ببعض الأنشطة لأنها تجلب الضرر في إعتقاد مجتمع الدراسة وعموماً فإن الإمتناع عن القيام بأنشطة معينة أو ضرورة أدائها بعينها في أوقات مختلفة من اليوم تخضع للإعتقاد في الجن، فالיום ينقسم بين النهار لبنى الإنس والليل للجن لذلك لا ينبغي أن يقوم الإنسان بما يمكن أن يؤذيه.

الملاحظ أن تلك المعتقدات لها تأثيرها يأتي من معتقدات وتلك العادات التي تتعلق بالدين السائد الواردة في الأحاديث النبوية التي تدعم هذه المعتقدات وأن تمثل مجتمع الدراسة للأيام هي أيام الله لذلك فهي تتمتع بنوع من القداسة تبعاً للمثل الشعبي (أيام ربي ما تأذيها) بمعنى أن أيام الله لا تعاديها فتعاديك، الأسبوع يتأسس على الجمعة بإعتبارها سيد الأيام (اليوم المقدس) بهذا اليوم المحمل بالقداسة يقدم العديد من الخصوصيات، يضاف إليه يوم الاثنين والخميس وما يرتبط به من ممارسات ومعتقدات، السبب من الأيام المكروهة تنشط فيه الشياطين.

إن للوقت قدسية خاصة في علاجات الطب الشعبي وقيمه تتباين بحسب الشعائر التعبدية لا مذكر ينبه بمسيرة الزمن وذلك كلما سمع الأذان شعر بتقدم الوقت على مستوى اليوم يفتح يومه بصلاة الفجر ويختتمه بصلاة العشاء وكأنها الضابط والمنبه المستمر للمعالج بمرور الزمن، ولديه جداول دقيقة لأوقات الصلوات يقف عندها خمس مرات في اليوم وذلك لحرصه لأداء الصلاة في وقتها، وهذه الصلوات المؤقتة ليست لمرور الوقت فحسب بل هي عامل على تنظيمه لممارسته، يبدأ نشاط يومه باكراً بعد صلاة الفجر ويأخذ قسطاً من الراحة وسط النهار لصلاة الظهر وتناول طعام الغداء والقبلولة، ويتابع عمله حتى صلاة العصر ليقف مرة أخرى في عبادة وراحة ثم صلاة المغرب وينتهي يومه بصلاة العشاء، حيث يخلد بعده للنوم باكراً لكي يغتم يومه القادم من أوله عملاً بما جاء في السنة بتشجيع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته على الإستفادة من النهار من أوله وقوله عليه أفضل الصلوات ((اللهم بارك لأمتي في بكورها)) لذلك ركز الرقاة على المنهج الديني على فاعلية الزمن الممتد.

#### 4.تنظيم الزمن عند الرقاة:

زمن كفي ومنظم حول الممارسات التي ينبغي تأديتها والأمر يتعلق بزمن ديني وإحتفالي، أصبح الزمن موضوعا للحساب الإقتصادي فلم يعد الرقاة الإشتغال من أجل تقليد الأجداد صار من أجل مستخدم يدفع الأجر ممارسات تعيد إنتاج نفسها يوميا تقوم على الحساب الدقيق لزمنا كفيًا ولكنه أيضا كميًا ومقاسًا بواسطة الساعات وإستعمال هذه الساعات إرتبط بظهور الطقوس الدينية كضبط أوقات الصلاة في المسجد(الربط بين مؤقنات دينية وعلاجية) يمزج بين الزمن الديني والزمن النفسي في نشاطه المهني زمن العمل تهيمن عليه أوقات الصلاة أداة القياس (الأذان) إستعمال الأذان يظل نفسيا وهذا بسبب إرتباط وقت الممارسة العلاجية بالإيقاعات الدينية التي لا تزال تمثل الإطار الزمني الأصلي لمجتمع الدراسة، لدى مجتمع الدراسة الإنحدار السلالي النظام الديني نظم مجموعة من الممارسات الإستشفائية وطبقا للتقاليد أجدادهم يوجد تقويمان ميلادي وهجري، كل يوم له سماته الخاصة (الإستشفائية) والاقتران هو الذي يحدد كيف ينبغي تأويل اليوم سعيد أو تعيس، صحة أو مرض، بل الزمن يقترن بتأثيره الإيجاب أو السلب، لايمكن عزل الزمن عن الحاضر أو الماضي أو المستقبل (زمن محبك مع بعضه) بين رفض الإستمرارية أو نبذ القديم والتمسك بالجديد.

مفاهيم الزمن في مجتمع الدراسة مفاهيم لا يدركونها إنما هم يمارسونها عمليا كثقافة يشارك فيها فهم يرتبطون بالمنشط الاجتماعية (منشط طقسية كزيارة الأولياء والصلاة الجماعية) خاصة دورية تتوقف على الظروف الإيكولوجية (منشط فصلية الزراعة، التلقيح، الحني) ليس هناك جداول زمنية ثابتة لدى المجتمع المحلي لموعدا إنتهاء الأبنية الإستشفائية هيمنة زمن الماضي على الحاضر الدين هو مركز التنظيم الاجتماعي.

إن ثقافة البيئة العلاجية متعددة التوقيت تبدو بيئة تسودها الفوضى يتعامل المعالجين مع عدة مرضى في وقت واحد هم لا يحددون كم من الوقت لعلاج مرض ما، المواعيد لاتأخذ بجدية، زمن غير رسمي واسع لأنه يرتبط بالظروف والأوضاع مثلا مدة الموعد صباحا، بعد الفجر، بعد الظهر، بعد العصر، بعد المغرب...إلخ طرق تمثل الزمن وإدراكه تدخل في نسيج أشكال علاجات الطب الشعبي (زمن المريض يماثل زمن الصحيح وزمن المعالج) الزمن لم يوجد إلا بواسطة علاجات الطب الشعبي؛ الكلمات التي يقال بها الزمان فإلى جانب كلمة الوقت وزمن هناك كلمة الزمان العامية، ولذلك فإن كلمة زمان لا يعطى لها دلالة واحدة في تصور مجتمع الدراسة.

لاحظ الباحث أن النسق الزمني المتعدد التوقيت لعلاجات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة من الواضح أنه ليس هناك تحديد للزمن، فالزمن مفتوح لا يتقيد بساعة معينة ولا جدول زمني معين غياب الدقة وحتى في التحديد يظل شكليا لتأثيرات دينية يلتمس منها تبريرات لكثير من السلوكيات والإعتقادات.

#### 5. الأشكال الحسابية للزمن عند الرقاة:

الرقاة يوظفون بعض المفاهيم الزمنية التي تربط بين كل من التقويم الميلادي والهجري والشعبي، مجتمع الدراسة لا يختلفون في تصنيفهم للوحدات الزمنية للتقويم الميلادي عن غيرهم من أفراد المجتمع الورقلي، فهم يصنفونه إلى أربعة وحدات حسابية زمنية أساسية وهي اليوم، الأسبوع، الشهر، السنة، وكلها تعتمد النشاطات الشمسية في حسابها؛ اليوم مرتبط بضوء النهار وإنجلاء الليل من أول الصباح أو الفجر إلى غروب الشمس وبداية الليل، الجزء النهاري (الصباح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء) الجزء الليلي (أول الليل، منتصف الليل، آخر الليل) غالبا ما تقترن الوحدة القياسية بنشاطات خاصة كممارسة دينية معينة محظورة كيوم الأربعاء (الحجامة) فضلا عن إستخدامهم لفترة قياس وتحديد نوعية الزمن لبعض العلاجات برقم مشترك (07) وهو الأمر الذي تأكده ملاحظة بعض الممارسات لدى مجتمع الدراسة، وتعد الأمراض والأوبئة والحراك أهم الظواهر الشعبية في هذا الشكل الحسابي للزمن (التأريخ).

هناك مفاهيم زمنية مثل زمن الحراك، زمن كورونا كلها تعتبر مؤشرات على أنها تشكل وحدات حسابية للزمن يستخدمها مجتمع الدراسة لقياس الظواهر الاجتماعية، هناك مجموعة من السلوكيات مرتبطة بهذه الوحدات الزمنية كيوم الجمعة سيد الأيام (الصلاة، الصدقة، زيارة الأولياء والمقابر، المعروف الدشيشة) ويوم الاثنين والخميس وأيام البيض (الصوم والحجامة) كوحدات مميزة (مقدسة) ووحدات زمنية مدنسة كيوم السبت والإربعاء الأيام التي تنشط بها الجن والشاطين، غالبا ماتكون المعتقدات الدينية هي المحرك أو المحدد لتلك الوحدات الزمنية والتي تتوافق ببعض الطقوس الشعبية، بداية اليوم يسمى الفجر والذي يكون دائما مرتبط بصلاة الفجر، يعتمدون هذه الوحدة الزمنية كمؤشر على بداية أنشطتهم اليومية ثم يأتي الصباح مرتبط بضوء النهار أكثر الأجزاء الحسابية للزمن نشاطا التي تشير لبدايتها، وكما تشكل الصلاة أيضا بأوقاتها المختلفة والتي توزع على ثلاثة أقسام في الوحدة اليومية الفجر، الصباح، الظهر، مؤشر زمني لأداء صلواتهم وأخذ قسط من الراحة وتناول الغداء،

الوحدات الزمنية الجزئية للزمن اليومي تتطوي على ممارسات صباحية (الفجر، الصبح، الظهر) وممارسات مسائية ( بعد العصر، بعد المغرب، بعد العشاء، دخول أول الليل، منتصف الليل، آخر الليل).

ينطلق مجتمع الدراسة في عملياته الحسابية للزمن في الطب الشعبي من منطلق غاية دينية نظرا للانتماء الديني، وغاية نفعية من وراء ذلك الحساب بهدف تحقيق وإشباع حاجاته الثقافية والإيكولوجية، يستخدم في طرقه الحسابية ثلاثة وسائل أساسية وهي (التقويم الميلادي، التقويم الهجري، التقويم الشعبي للزمن) بشكل مشترك، يعتقد مجتمع البحث أن التشكل الزمني في الطب الشعبي خاضع للقضاء والقدر بمفهوم الزمن الخطي، لقد شكل الحساب النوعي للزمن، عنصر مهم لدى مجتمع الدراسة في تحديد بعض وحداتهم الحسابية الزمنية بين الإيجاب أو السلب في تحديد علاجات الطب الشعبي وفعاليتها.

#### ثانيا/ آليات تنظيم الزمن في أشكال علاجات الطب الشعبي:

يؤثر نظام الزمن المحلي والثقافي على أساليب تنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي حيث يستخدم السكان المحليون في منطقة القصر العتيق ورقلة الأحداث الهامة في حياتهم لتحديد الوقت المناسب لتناول أدويتهم الشعبية وهذه بعض آليات تنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي وفقا للتقاليد والممارسات الخاصة بمجتمع الدراسة:

**الجدول الزمنية والتقويمات:** أدوات تستخدم لتحديد مواعيد وأوقات إجراء العلاجات والممارسات الطبية؛ حيث يتم في الجدولة الزمنية تحديد أوقات محددة لإجراء العلاجات سواء كان ذلك يوميا أو أسبوعيا أو شهريا المناسبة لعلاجات معينة أو الأيام المحظوظة لإجراء العلاج.

**الانتظار في الصف:** حيث يتم تنظيم الزمن بحيث تكون هناك صفوف إنتظار للمرضى الذين يرغبون في الحصول على العلاج الشعبي، وتتم إدارة هذه الصفوف بأسلوب محدد.

**الإستشارات المجدولة:** حيث يجري الرقاة إستشارات مجدولة مع المرضى لتقييم حالتهم وإعطائهم النصائح المناسبة والعلاجات اللازمة.

**الساعات والمؤقتات:** أدوات تستخدم لتحديد فترات العلاج والممارسات الطبية بشكل دقيق حيث يتم تقديم بعض العلاجات الشعبية في فترات زمنية محددة مثل العلاج بالأعشاب والنباتات الموسمية.\*  
تحديد فترات العلاج المناسبة للأمراض والحالات الصحية المختلفة.

\* تحديد فترات الوقاية للإستشفاء والتعاطي بعد العلاج.

\* تحديد فترات التغذية.

\* تحديد فترات الصحة والمرض كفترات النوم في الصحة العامة (القبيلولة).

\* تحديد فترات النشاط المناسبة لتحسين الصحة العامة.

**التقويم الطارئ:** العلاج على مدار الساعة في بعض الحالات قد يتم تقديم العلاج الشعبي على

مدار الساعة، خاصة في حالات الطوارئ والحالات الحرجة.

**التقويم الطبيعي:** الطبيعة تمر بدورات زمنية، تحديد أوقات النباتات والحيوانات والطقس وغيرها

ويستخدم لتحديد فصول السنة المناسبة للعلاج بالأعشاب والتوابل والغذاء حيث يتم إستخدام المواد

الطبيعية في فصولها المناسبة كالماعز لعلاج أمراض معينة أو تناول الماء في أوقات محددة.

**التقويم الزراعي والحيواني:** أوقات التلقيح يستخدم هذا التقويم في تنظيم العلاج والوقاية،

الأدوات اليدوية لتحديد أوقات العلاج.

**التقويم القمري والشمسي:** القمر والشمس لتحديد علاجات وطقوس تعتمد على الأيام والليالي

والفصول حيث تستخدم الشمس كمرجع زمني لتحديد المرض والعلاج وبناءا على حركة الشمس يتم

تحديد فترات اليوم والليل، وفترات السنة والفصول، ويستخدم القمر في بعض الأوقات والأيام التي

يعتبرها الناس شديدة الإيجابية أو السلبية بناء على حركة القمر ولتحديد أوقات الشهور الهجرية

والمناسبات الدينية، ويتم تحديد فصول السنة وأوقات النهار والليل (مارس) و(أكتوبر) لإستخدامها في

عمليات الرقية، الأعشاب، الحجامة والكي والتدليك ويتم إستخدام هذا التقويم في تنظيم العلاج والعناية

الصحية.

**التقويم الديني:** أوقات الصلاة والصوم والأعياد وغيرها تختلف التقويمات الزمنية المستخدمة في

الرقية العلاج بالقرآن والأذكار بحسب التقاليد والعادات المختلفة في المجتمع ومن بين التقويمات

الشائعة في الرقية.

**الأدوات الإلكترونية:** التقنيات الحديثة في الطب الشعبي مثل الهواتف الذكية والأجهزة الحاسوبية

لتنظيم الزمن ومتابعة العلاج وتذكير المرضى بأوقات العلاج.

**إدارة الممارسين:** يشمل عناصر إدارة الموارد البشرية الرقابة والمرضى.

**المساعدين:** المساعد لإدارة المرضى وإدارة الأدوات والمعدات والمستلزمات الضرورية للعلاج والرعاية الصحية.

**تكنولوجيا المعلومات:** وتشمل استخدام أنظمة إدارة الحالات ومواعيد التسجيل والحجز والتواصل بين الرقاة والمرضى (الهاتف).

**التجهيزات الطبية:** وتشمل أدوات الفحص والتشخيص مثل السماعات، الحاسوب وكذلك الأدوية والعلاجات الطبيعية والمكملات الغذائية.

### ثالثا/ تأثير تقويم الوقت في فعالية العلاج

تقويم فعالية العلاج بتقويم الوقت فحص وتحليل النتائج خلال تنفيذ العلاج وبعد الإنتهاء من تنفيذها العلاج؛ تشخيص الأعراض الممكنة والمشكلات التي تواجه كل عمليات العلاج ومن ثم إدخال التحسين والتطوير، تقويم خاص، تسجيل الوقت، تحديد الوقت الذي يحتاجه كل عمل ومهمة، سجلات تسجيل الوقت بالهاتف والعمل اليومي، دفتر المواعيد والأجندة، استخدام مصفوفة المستعجل للحالات المستعجلة بعد صلاة العصر، إن وقت العمل الرسمي المتاح للرقاة في المجتمع المدروس مورد محدد وهو أحد الموارد الهامة والثمينة المتاحة لهم، ويعتمد نجاح الراقي على مدى نجاحه في عملية توزيعه للوقت في الممارسة العلاجية، وبناء على تجربة الباحث ومعايشته لعدد من الرقاة أشارت النتائج أن الغالبية العظمى من الرقاة قد لا يحسنون استخدام وقت العمل المتاح لهم وأنهم قد يديرونه بشكل دائم ويحيلون فشل العلاج إلى المرضى أو المشكلة إلى الوقت وعدم إحترامه وقتله لمواقيت العلاج والمتابعة مع المعالج، فيخفقون في الإلتزام بالتنفيذ، ويلجئون بإستمرار إلى رقاة آخرين، والإنتقال من راقى إلى آخر، مما يولد لديهم مزيدا من الضغوطات النفسية والتوترات لديهم وينعكس هذا سلبا على حياتهم العملية والشخصية وبروز نزاعات داخل المجتمع الواحد.

### رابعا/ أهمية تنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي

لا تنبني نظرة موحدة حول أهمية الزمن بسبب البناء الإقتصادي لمجتمع الدراسة وإختلاف الطبقات العمرية في تبيين تمثلات مختلفة في ذلك، إعتقاد طريقة حسابية للزمن التقويم الميلادي والتقويم الهجري والتقويم الشعبي، تختلف وسائل حساب الزمن بإختلاف الظروف الطبيعية الإيكولوجية والإجتماعية والثقافية، أهمية تنظيم الزمن لإعتبار ديني نفعي (عملي) نظرا للإنتماء الديني ينظر إلى حركة الزمن حركة مفروغ منها (القضاء والقدر) الإعتقاد بالزمن الخطي (قضاء وقدر) نظام تسمية

الوحدات الحسابية للزمن يخضع لعوامل طبيعية وثقافية (نظام متحرك) كما هو الحساب الشعبي للزمن، الحساب النوعي للزمن عنصر مهم لدى مجتمع الدراسة في تحديد وحداتهم الحسابية الزمنية (إيجاب / سلب) في تسيير علاجات الطب الشعبي.

الإهتمام الأنثروبولوجي حول قياس المعالج الشعبي زمنه يخضع لحاجة إنسانية ضرورية، يبقى موضوع تنظيم الوقت مكفول بشخص المعالج نفسه ومدى حاجته لهذا الوقت، نظرته للزمن حسية لإرتباطه بالمكان وما يتطلبه من مناشط وفي إرتباطه بتغيرات مناخية ولذلك فهو يضي عليه جملة من الخصائص الإنفعالية يطلق عليه مثلا فترات (التجمعات) والزمّن ليس متجانسا بل متفاوتا بإعتبار هناك أوقات أو فترات حرجة تحاط بمجموعة من الطقوس والممارسات، يستند مجتمع الدراسة في تحديد الزمن إلى أحداث زمنية جزئية وقعت في الماضي مثل ظهور الطاعون أو بأماكن (السوق) كفضاء متميز، لا يمكن فهم علاجات الطب الشعبي للمعالج إلا بالرجوع إلى خصائص وعيه الذهني؛ المعالج هو الذي يتحكم بالتوقيت وليس التوقيت هو الذي يضبط الوقت، تقدير الزمن كيفي يعجز على قياسه قياسا دقيقا ولا يقوم بالتخطيط للمستقبل، في الواقع يصعب تعريف الزمن بشكل دقيق أي أنه معروف لدى كل شخص بطريقة معينة، الزمن بضوابطه الأصلية كشيء عام لا يمكن تحديد مدى تأثيره في الطب الشعبي لأننا نقيس الزمن وفق ضوابطنا، لذلك لا يصح أن نقول تأثير الزمن في الطب الشعبي وإنما تأثير الوقت في الطب الشعبي المادة زمنية التي تستدعي دراسته والبحث فيه لتوضيح معالم الزمن يمكن حصر مادة الزمن في الطب الشعبي.

### المبحث الثالث: إستنتاجات الدراسة وتوصياتها

#### أولا/ إستنتاجات الدراسة

مما تم عرضه وتحليله في هذه الدراسة الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي (دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة) من معلومات وبيانات يستطيع أن يقول الباحث أنها توصلت إلى بعض النتائج التي تخص هذا الموضوع والتي يمكن إيجازها على شكل النقاط الآتية:

-إذا كان التعريف القاموسي لعلم الأنثروبولوجيا وهو أنه ذلك العلم الذي يدرس البشر من حيث توزيع الأجناس البشرية وأصولها وتصنيفها والعلاقات بينها وسماتها الفيزيقية والعلاقات البيئية والاجتماعية والثقافية فإن صلة هذا العلم بالدراسات المنهجية تتجلى في أنه يهدف أيضا إلى وضع تقنيات تكشف عن المعارف والسلوكيات والجوانب الرمزية ذات الجذور الثقافية عند الأشخاص والتي

يمكن أن تكون أساسا لوضع مفهومات تفسيرية صحيحة علميا، إن كل بحث ميداني يتميز منذ بدايته بمسيرة خاصة به مليئة بالتقدم إلى الأمام والعودة إلى الوراء وعمليات التقاطع والوقت المستقطع ولحظات تسريع الوتيرة، تزود الطريقة الأثنوغرافية الباحث بنافذة ينظر منها ليصل إلى فهم العالم الاجتماعي إنطلاقا من الموقع الممتاز لأولئك الذين يعيشون معنا في العالم وتقوم الكتابات الأثنوغرافية بتزويد القارئ بفهم متعمق لأقوال أولئك الأفراد الذين يقيمون في مكان ما من أحد المواقع الطبيعية، وتعد المعاينة بالمشاركة هي الوسيلة الأساسية لجمع البيانات وذلك رغم وجود أشكال أخرى من البيانات التي يتم جمعها أيضا من موقع البحث كالوثائق وتعد كتابة المذكرات الميدانية وتحليلها من الملامح المهمة لتلك الطريقة ويتطلب تحليل البيانات من الباحث أن يكون متفتحا على الإستكشاف ومهيئا له وذلك لأن تحليل البيانات وجمعها يسيران متواكبين في الغالب الأعم، ويتطلب تفسير البيانات من الباحث حساسية فائقة لتشكيلة المعاني المتعددة في موقع البحث وتتبعها للوقوف على وجهات النظر التي ينطلق منها كل معنى (فيما يتصل بالطبقة، والعرق، والنوع الاجتماعي وما إلى ذلك) ومع أن طرق البحث الأثنوغرافي لا تصلح وحدها لصياغة أحكام عامة شاملة عن ظاهرة اجتماعية معينة إلا أنها تزود بسياق مهم يساعد على فهم النتائج المستفادة من البحوث التي تجري على نطاق واسع كالمسوح الاجتماعية، ويتبنى الأثنوغرافيون توجهات فكرية متعددة فيها يتعلق بفهم الواقع الاجتماعي وذلك وفقا لتخصص كل منهم ولتحيزاته وميوله النظرية ومع ذلك فإن ما يميز ويبرز سائر هذه الاتجاهات هو تأكيدها على أهمية التفسير أي الوصول إلى المعنى المستمد من وجهة نظر أولئك الذين يتم دارستهم.

- لا يتنسى فهم بنية العمران التقليدي قصر ورقلة المعقدة إلا بإستتطاق تاريخ تكوينه، صورة التنظيم الاجتماعي لهذه الأثنية، الحياة الحضرية للقصوريين وتحولاته عبر مظاهره المختلفة الاجتماعية والثقافية الأعراف والقيم، قدرة أفراد المجتمع على حل النزاعات والخصومات متوارث منذ القدم والإعتماد على الحل الودي بالرجوع إلى كبار السن، يعتبر الدين من أهم النظم لتحقيق الضبط الاجتماعي ويلعب دورا هاما في المجتمع التقليدي ويمتد تأثيره إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية حيث يتميز أفراد هذا المجتمع بإيمانهم العميق بالقضاء والقدر وإنصياهم التام وتطبيقها في الحياة اليومية، معتقدات السحر والمس والعين والحسد أو ما يعرف في الإصطلاح الشعبي بأمراض الإعتقاد المرتبطة بالمسكن، مجتمع الدراسة لديهم نزعة ترمي إلى الحفاظ على المكاسب

الماضية والإعتماد على ما خلفه الأجداد رغم زيادة الإهتمام بالعمران التقليدي قصر ورقلة إلا أن هناك غياب للسياسات الواضحة في التعامل مع هذا النوع من العمران وذلك بسبب عدم الإتفاق حول الإجراءات الواجب إتباعها للمحافظة على التراث المعماري، إن العديد من وظائف العمران التقليدي قد تغيرت وتحولت إلى مراكز للأنشطة غير قانونية، وقوف الباحث على واقع التراث العمراني ومدى إستدامته وتطور المدينة من إستقطاب للتجمعات المجاورة فتسارعت حركة التعمير في أنماطها المخططة والعشوائية مما عرض العمران التقليدي قصر ورقلة إلى التهميش من طرف الفاعلين والساكنة بعد أن أصبح محاط بالمعمار العصري الحديث.

- تصورات مجتمع الدراسة للطب مستمد من الإجتهد النبوي أو من الرسول صلى الله عليه وسلم بإستغلال الصحة والإستفادة منها قبل أن يأتي ضدها، فقال: ((إغتتم خمسا قبل خمس ثم ذكر منها وصحتك قبل سقمك)) ولمعرفة قدر الصحة والعافية قيل إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى، فكرة المرض حالة نقيضة للصحة الجيدة (العنصر السلافي البربري، الزيادة العالية في المواليد، العمر، الطول) يكشف المريض عن وهم ثقافي وإضفاء طابع المرض عليه في إطار من الأشكال المرضية الأخرى؛ مجتمع الدراسة ينسبون حدوث الأمراض الى الفصول (منظومة البيئة) ومنظومة دينية تسيطر التصورات الغيبية لحدوث المرض والوباء والجائحة، فمازال المجال الحضري قصر ورقلة لم تطوله بعد تأثيرات التحضر والعولمة، فمن خلال الدراسة الأثنوغرافية لمجتمع القصر تتضح العلاقة الوثيقة بين الدين والصحة والمرض والوباء والجائحة من خلال مزيج بين ممارسات دينية وغيبية سحرية، كان من طب بسيط الطب النبوي (الصيام، الوضوء، الصدقة أو المعروف) ولا تزال زيارتهم للأولياء والأضرحة والقبور وإقامة الحضرة إلى يومنا هذا، ظل الدين حاضرا بقوة في الحياة الصحية وإن على المستوى الفردي خصوصا مع ظهور الأمراض والأوبئة التي أعدت للأذهان فجر الطب الرسمي لاسيما بعض الأمراض ذات الصلة بالقيم الدينية كالأمراض الجنسية الزهري، الإيدز، الأوبئة، الأمراض العقلية، وتتقاطع مع الدين، التمثل الديني لهذه الأوبئة وبسبب الوهم والتمييز للمرضى الحاملين الفيروس شجع هذا الوضع على بقاء المرض في المجال غير المرئي وعلى عزوف الناس على الإقبال على الفحص المبكر ليحموا أنفسهم، أفراد مجتمع الدراسة في تصوراتهم وتمثيلاتهم للصحة والمرض والوباء والجائحة سواء كانوا من المعالجين أو

المرضى في سياق الثقافي التقليدي يستند إلى تجربة (الأجداد) الجيل الحالي يعمل على إعادة تحيين المعرفة التقليدية وتطويرها وإستمراريتها.

- إتضح من خلال الدراسة بأن للمكان والزمن أثر كبير في تحديد (العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية) وأشكال علاجات الطب الشعبي، تتمثل علاجات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة بطرق وأساليب الرقية بنمطها التي يستعملها المعالجون في الكشف عن المرض وفي علاجه وتشتمل هذه الطرق والأساليب على:

1. إن رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) أو ممارسة الجذبة في الحضرة الشعبية التقليدية بمرجعيتها تضع نفسها ضد أو بديلا للرقية وما يتعلق بها من تنويعات بمرجعيتها الشعبية الورقية سواء في تفاصيل الممارسة أو خلفياتهم أو تصور المرض أو طقوس العلاج أو إعادة تشكيل تمثلات المريض وتأويل تجربته العلاج ضمن هذا النسق، مازالت ظاهرة الحضرة تحتفظ بقدرتها على الإستمرار ولم تتراجع أهميتها برغم الوضع اللاصحي وتبعاته، وذلك الإستمرار يعني ثمة وظائف أخرى مازالت تقوم بها هذه الإحتفالات تلبى بها إحتياجات إجتماعية قائمة وقد يكون من بينها إصرار النساء الأكثر طلبا لهذه الممارسة تحقيقا لوجودهم، وقد لاحظ الباحث أن ممارسة الجذبة في الحضرة تتخذ مظهرا مكثفا وتلقى إهتماما شعبيا أوسع فترات الأمراض والأوبئة، ويمكن أن تفسر الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع القصر التي مر بها في فترة وباء كورونا - كوفيد 19- الحالي كانت من السوء بحيث أنها أفرزت مناخا يجب وجود ممارسة الجذبة في الحضرة الشعبية التقليدية ويفسح مكانا كبيرا للإعتقاد برقية الجن أو الأسياد (الأولياء) هناك الكثير من الحكايات التي تتناول هؤلاء مشايخ الحضرات بعد أن تم حصرهم وإستعراض نماذج عنهم في القصر العتيق، وتلك الحكايات تناقلتها الأجيال أوضحت أن إستمرار المعتقدات الشعبية حول الحضرة ساهم في بقائها وإستمرارها لفترات زمنية طويلة بالرغم من معارضة السلفية كما أن هذه الممارسة تعد عاملا مساعدا على الإستقرار النفسي بقضائه على أشكال الخوف والهلع والوساوس بسبب الأوبئة المتتابعة عبر الزمن، ومن ناحية أخرى هي مورد إقتصادي بالنسبة للجماعات الصوفية التي تتولى تنظيم الحضرات ليزداد نفوذها الاجتماعي، تظهر في التجمعات الشعبية في الحضرة بعض مظاهر التسامح الاجتماعي فهي تضم أفرادا من فئات وطبقات مختلفة تجمعها مكان الحضرة وقد ينقاسم بعضهم طعاما واحدا ويتشاركون مظاهر الحضرة، وقد استمدت الظاهرة طاقة الإستمرار الطويل من رسوخ المعتقد الشعبي

وإنتشاره الزماني والمكاني في المجتمع المحلي، كما يظهر تواصل النشاط الديني مع الجانب العلاجي للحضرة في الأعداد التي تلجأ إلى شيوخ الحضرة ذوي القدرات العلاجية بمن يدعون القدرة على الرقية، تتأثر الأنشطة العلاجية للحضرة بالأوضاع الاقتصادية فكلما تزايدت تكلفة العلاج الطبي إزداد الإقبال على أساليب العلاج الشعبي.

- لا يزال أهالي القصر يحافظون على نوع من الإحتفالات التي تعكس ثقافتهم المحلية ويظهر ذلك جلياً في إستمرارية زيارتهم الأولياء الصالحين وإحتفالهم ببعض أساطيرهم، وسيدي بلخير و لآلة منصوره أهم النماذج التي إختار الباحث عرضها لأنه لا يكاد يخلو مجتمع في العصر الحالي من أنماط التفكير الخرافي والمعتقدات الدائرة حول الجن تعود في جانب منها إلى صورة إعتقادية قديمة، والملاحظ أن التنشئة الاجتماعية عبر الأزمنة المختلفة المتعاقبة وإختلاف الشعوب أو المجتمعات في تنشئتها لأبنائها تمرر الكثير من المعتقدات الخرافية، ومجتمع القصر كغيره من المجتمعات لا زال يحرص على ترسيخها في الإعتقاد المتجدد، وكان التركيز على ضريح سيدي بلخير والذي يمثل النموذج المتكامل للضريح الذي يؤدي جميع الوظائف لقاصديه (روحية، اجتماعية، ثقافية، اقتصادية، علاجية، سياسية) يشكل ضريح سيدي بلخير فضاء هام تجرى خلاله الممارسات والطقوس والشعائر الدينية المختلفة والتي تندرج ضمن ما يسمى بنمط التدين الشعبي، ومن هذه الممارسات (الدعاء والتوسل وطلب البركة والوفاء بالندور وطلب الإستشفاء كما تعد زيارة سيدي بلخير جزءا من طقوس الزواج والختان وفض النزاعات الاجتماعية واحتفالات ختم القرآن كما شكل ضريح سيدي بلخير معلما تاريخيا وتراثيا يؤشر إلى مرحلة تاريخية.

\* لقد شكلت زيارة ضريح سيدي بلخير متنفسا وخروجا عن العالم المادي إلى العالم الروحي ممثلا في رمز الولي الصالح، وأعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس.

\* يتبين وجود الرعاية الكاملة من جانب التنظيم الصوفي الذي يحظى بالدعم والتأييد الكامل من جانب الدولة وأجهزة الاعلام على المستوى الرسمي.

\* يشير الباحث إلى احدى جوانب الدراسة الوظائف المتعددة المرتبطة بزيارة الولي سيدي بلخير منها الدينية والاقتصادية والترويجية والعلاجية.

\* يلعب التنظيم الصوفي دورا مهما في إحتضان الإعتقاد الشعبي في الأولياء والدعوة إليه.

\* يؤثر الدور الوظيفي الذي يلعبه الولي سيدي بلخير في حياة الناس وفي درجة الإعتقاد فيه الإعتقاد الشعبي عن قدرة الولي سيدي بلخير وكراماته تساعد الأفراد على التغلب على مشاكلهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية.

\* إرتفاع حصيلة الموارد المالية التي تديرها احتفالية سيدي بلخير بشكل دوري مستمر..

- مجتمع القصر سنّ عادة المحافظة على عزة المرأة عند تزويجها فالفتاة تترى على قيم الحياء والطاعة فبمجرد بلوغ الفتاة وظهور علامات الأنوثة عليها تتجه إليها الأنظار ويفرض عليها الستر، تزوّج الفتاة في وقت مبكر للمحافظة على عفافها لأن الحماية الحقيقية لها عندما تكون في كنف زوجها،تشغل المرأة دوراً ثانوياً تخضع فيه لسلطة الرجل وتحت هذه الضغوطات لجأت إلى ممارسة بعض الطقوس تمارسها هروباً من الواقع المرير ومحاولة لإيجاد حلول للمشاكل التي تعترضها في حياتها فوراء كل طقس أو عادة أو تقليد دافع معين، وكذلك الشأن في ممارسة طقس لآلة منصوره فلكل طقس منها هدف ما تجنيه المرأة من ذلك الطقس، فالمعروف عن المرأة في المجتمع الورقلي أنها ذلك العنصر الضعيف المقهور في ظل سلطة العائلة الكبيرة التي تخضع لها تلك السلطة غير العادلة،المرأة الورقلية تلجأ إلى الحلول الخرافية عندما يستحيل أمامهاالظفر بالحلول الواقعية لاسيما إذا تعلقت مشكلاتها بمسألة الزواج والإنجاب فتصبح حياتها مهددة فلا خيار إلا الاعتقاد في الخرافات التي تبعث فيها الأمل، وطقس لآلة منصوره هو طقس من طقوس الزواج ومقاومة العنوسة، فأمر الزواج محير ومقلق جداً إذا تأخر عند الفتاة ؛ لذلك كان اللجوء إلى مثل هذه الطقوس بمثابة الحل وإنفراج الأزمة التي حلت بها وهي في إعتقادها نافعة وشافية فإيمان المرأتبوجود قوى غيبية تتعدّد فيها مخاوفها من أمراض الجن (السحر والمسّ والعين والحسد) إذ تعتقد أن أرواح أجداد (لآلة منصوره) تؤثر في حياتها والإحتفالية (الوعدة) ما هي إلا إسترضاء لهذه الأرواح الغرض منها الشفاء والتطهير.

-في ضوء الملاحظات الميدانية الخاصة بالباحث تبين أن المدافن تحتل منطقة من التضاريس المنخفضة شديدة الإنحدار يمكن أن تكون هذه المدافن ناتجة عن فترة طويلة من الإحتلال بعدة قرون، غالبا ما تصبح أماكن دفن الأشخاص الموقرين ذوي النفوذ أقطاب جذب لأولئك الذين يرغبون في الإستفادة من الحجوالمدافن التي تم إنشاؤها في مكان قريب هي أكثر التعبيرات شيوعا لهذا البحث عن البركة والحماية، تعكس زيارة سدراته الوظائف المتعددة للمكان المقدس سدراته في ورقلة ؛ ظهور دور

الماء في الممارسات الدينية والمعتقدات الدينية في كل زوايا الموقع وربما يعكس رغبة مماثلة يجعل توافر الأحواض ضمن الأماكن المقدسة الأمر أوضح في أن الماء يمكن أن يقوم بوظائف مقدسة في صحراء ورقلة وهذا بصورة جزئية يوضح سبب وضعها قرب من مصادر تجهيز المياه ولا يمكن نكران حقيقة أن الماء (مقدس) بالنسبة للمجتمع الورقلي، لاحظ الباحث أن آثار سدرا ته تسمح برؤية أعمق للأنماط الاجتماعية للعبادة أكثر من أي مكان آخر في ورقلة فضلا عن أنها تكشف عن الممارسات الدينية لمجموعة إجتماعية محددة وصغيرة وتكشف عن كثير التفسيرات المختلفة لسكان المدينة، عكست سدرا ته الأثرية تنوعا واسعا للمعتقدات والممارسات يبدو أنه مكان مقدس صغير يمكن أن تصور وجود طقوس في كل المواقع وتكشف الآثار الموقع المهم (المسجد) يمكن التوصل إلى فهم الحياة الدينية في ورقلة والذي شكلت فيه زيارة سدرا ته متنفسا وخروجا عن العالم المادي إلى العالم الروحي وأعتبرت محاولة للهروب من الحياة الدنيوية إلى الخيال المقدس.

2. تتمثل علاجات الرقية الشرعية في مجتمع الدراسة بطرق وأساليب التي يستعملها المعالجون في الكشف عن المرض وفي علاجه وتشتمل هذه الطرق والأساليب على:

\*طريقة الإستخارة وكشف البصيرة والطريقة الجامعة وطريقة العلاج بالكرامة وغيرها من الطرق الأخرى رغم الإختلاف هذه الطرق إلا أنها تستند جميعا إلى ركن الإستخارة الذي يسبق جميع هذه الطرق في الكشف عن طبيعة المرض.

\*يعالج جميع المرضى من قبل الرقاة في مجتمع الدراسة عن طريق الجلسات العلاجية التي تتضمن التعزيم بمجموعة من الآيات القرآنية والأدعية بهدف إخراج العارض المسبب للمرض من جسد المريض.

\*تستند الرقية الشرعية في مجتمع الدراسة إلى الغيبيات والماورائيات والتبرير الذي يستعمله الراقي في حالة عدم شفاء المريض بعد العلاج هو تقصير المريض في تناول العلاج المخصص له في أحد الأوقات المعينة.

\*يستمد الرقاة في مجتمع الدراسة مهاراتهم العلاجية عن طريق الإكتساب العائلي من الأب إلى الإبن وهم ما يسمونها كرامة.

\*من أهم الأمراض التي يشتغل عليها الرقاة في مجتمع الدراسة هي الأمراض النفسية والعقلية (المس كما يسمونه) وأمراض العقم والإجهاض المتكرر عند النساء (التابعة كما يسمونها) وبعض الأمراض العضوية كالأمراض الجلدية والصرع، فضلا عن السحر والعين والحسد.

\*تؤدي عملية التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في تعزيز وترسيخ معتقدات قدرة الكائنات الخفية على الإيذاء والتسبب في الأمراض في مجتمع الدراسة.

-الرقاة الشرعيين يحولون موضوع المرض إلى موضوع ديني يبدأ بتحديد سبب المرض بناء على الاعتقاد الديني وذلك من خلال ربط المرض بالجن الذي يتّصف بالإغماء فتكون قراءة القرآن والأدعية طقوس علاجية، يعد التحصين طقساً جوهرياً للعلاج لكي يحدث داخل الجسد يجب الإرتباط بالدين في الحياة اليومية بشكل مستمر، كذلك إن تحيين الوقت والمكان والمتغيّرات المناسبة لهي عوامل مؤثرة كما هي ذات تأثير في نجاح أو فشل الدعاء، وبشكل عام فإن العقل السليم في الجسم السليم والعقل السقيم في الجسم السقيم، وبالتالي فإن الشخص طالما آمن بقدرة الرقية على مساعدته (يتحول الصحي إلى الديني) إن تورّع النسق الطقوسي للعلاج على ثلاث مراحل: حيث يتم تحويل المرض من موضوع صحي بيولوجي إلى موضوع ديني ومن الاعتماد على الأفعال الطقوسية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تؤدي الوظائف نفسها التي شرحها (أرنو لد فان جينيت) أولها فعل طقوسي للإفصال (طقس الوضوء، طهارة الجسد، الكمامة، التعقيم، التباعد الاجتماعي، اللباس الشرعي، المحرم) وثانيها للعبور وثالثا للإدماج وقد سميت آنفاً (الإستراتيجيات) القراءة باللمس، فالوعظ، فالضرب، فالنفث، فالرّش ثم التحصين، القدرات العلاجية للراقي ترتبط بمدى كثرة أو قلة الطقوس دليل على قوة أو ضعف إيمانه، تبعاً لذلك فالرقية الشرعية خاضعة لقانون (الأكثر إيمانا أقل طقوسا) عكس عالم الشعوذة التي تكثر فيه الطقوس حتى الغموض كما يقول (إدموند دوتي) والخاضعة لقانون الأقل إيمانا الأكثر طقوساً أي تعويض ضعف الإيمان المعالج بكثرة الطقوس وفي أحيان كثيرة لا ينجح مستعملو هذه الطريقة في العلاج بل بعض المرضى لا يستجيبون لتوجيهات وأوامر المعالج إطلاقاً ولعل تكرار الجلسات العلاجية للمريض تجعله لا يتقبل أوامره ويذهب إلى معالجين آخرين.

-إستنتج الباحث أن ممارسة الرقية تقوم على تبني الرقاة إستراتيجيتين: الأولى إعتقاد الراقي أن الزمن والصحة والمرض الروحي قضاء وقدر من الله بما في ذلك الآلام والمشاكل الاجتماعية التي تتجم عنه كما أنّ الشفاء من الله يعتبرها عناصر اليأس من الحاضر، أما الثانية فهي إستراتيجية تقنية

تقتضي متابعة المريض العلاج في جميع مراحلهِ ليحقق الشفاء ثم عرج إلى توصيف الطقوس العلاجية وفق تسلسل زمني، خلص إلى ثلاثة أشكال من الطقوس في رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) وستة طقوس أساسية تجسّد العلاج بالرقية الشرعية إنسياقاً مع وضعية التنافس والصراع التي يفترض الرقاة أنفسهم فيها أثناء الممارسة.

3. يستعمل الرقاة في مجتمع الدراسة مجموعة من الإجراءات الوقائية المكملة للجلسات العلاجية تشتمل على بعض العلاجات العشبية وجلسات الحمامة والكي والتدليك وقد تمثل هذه الإجراءات علاجاً تكميلياً للجلسات العلاجية؛ الرقية نسق علاجى دينى وسحرى تستدعي مكمّلات (الأعشاب) فعل إجتماعى مرتبط بالجماعة متوارثة لها تراث يدعمها لها علاقة بظروف المجتمع الذي تمارس فيه وهي مرتبطة بالزمن والمواقيت (حار وبارد) الجيل الحالى يقلد أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها في مختلف الممارسات الاجتماعية لذلك فإنها تتغير عبر الزمان والمكان، الأعشاب كمساند للعلاج العشبي أعشاب منزلية تدخل في النظام الغذائى مثل (الشيخ) كوقاية وعلاج من أمراض البرد، يشار إلى أن هذه الوصفات التي كانت تستخدم لعلاج الأطفال خاصة حديثي الولادة والمرأة النفساء من قابلات كالمح وزيت الزيتون مطهر ومعقم للجروح، إستنشاق البخور والطور في رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) محلات العطرة الصيدلية الطبيعية التي تزود الأنماط الأخرى بما تحتاجه من مواد، والشفاء في وضع الراقي الشرعي الطابع القدسي (تلاوة القرآن) هذا الإستخدام للأعشاب أعطى فرصة للإجتهد لوضع عدد من الألفاظ التي أشتقت من أسماء النبات والحيوان ومخلفاته، وتناقل بعض الأمثال الشعبية في الوصفات المقدمة للأمراض في إستخدام الأعشاب من يستخدم عناصر سحرية ودينية، إعتاد العلاج الطبيعي من أصل نباتي أو حيواني أو معدني في الوصفات العلاجية والذي يقوم على إستخدام الرقية والشفاء الذي يتحقق عن طريق السحر والدين (إستخدام التأثيرات المادية الأعشاب إلى جانب التأثيرات الروحية القرآن الكريم) ليطمئنوا بسهولة التأثير على الناس وكسب ثقتهم، تستحضر ممارسة الرقية ممارسة الأعشاب كممارسة تكميلية في إصطلاح الرقاة ولعلمهم هم الذين ظلوا يحافظون على الأعشاب التي هي جزء من المعتقدات الشعبية المتأصلة في الموروث الصحي الذي إستمد مكوناته ومواده الطبية من البيئة الطبيعية والاجتماعية، والتي هي ممارسة طقوسية مثلما يسمونها مجتمع الدراسة بديلة تواجدت في القديم والوقت الحالى، وإلى جانب إستحضار الأعشاب تستدعي الرقية الحمامة والكي والتدليك وفق تمثلها

للمرض والعلاج، ولأن الرقية بنمطها تجد آثار نبوية تحت على الأعشاب والحجامة والكي، وبعد ملاحظة طقوس الإستعمال إستنتج الباحث إلى تكميل الأعشاب والحجامة والكي والتدليك للرقية فما الأعشاب والحجامة إلا مكملا لممارسة رئيسة الرقية.

- يتميز مجتمع الدراسة بتمثلات تقليدية تتمحور حول المجتمع والعائلة يتم تمرير مفهوم الزمن في علاجات الطب الشعبي من جيل إلى آخر من خلال التراث الشفوي والإعتماد على الخبرات الشخصية والثقافية للأفراد، تؤثر تمثلات الزمن التقليدية على إعتماد الطب الشعبي في مجتمع الدراسة حيث يتم تصنيف بعض الأمراض على أنها نتيجة لتغيرات في الزمن وأن الزمن جزء لا يتجزأ من تفسير الأمراض والعلاجات.

-يعتبر الزمن عنصرا رئيسيا في فهم الصحة والمرض يرتبط بشكل كبير بعوامل مثل العمر ومراحل الحياة، والفصول والتغيرات البيئية وهو عامل مهم في عملية الشفاء حيث يلعب الوقت دورا حاسما في تأثير العلاج وإمكانية حدوث التحسن أو التعافي، ومن جانب آخر تتوفر في العديد من علاجات الطب الشعبي معتقدات خاصة بتأثير الزمن على الشفاء تجعل الزمن جزءا أساسيا في العلاج ويتضمن الطب الشعبي العديد من التقاليد والممارسات المختلفة التي تعتمد على الزمن مثل إستخدام الأعشاب والمكونات الطبيعية في العلاج والشفاء والتي قد يحتاج إستخدامها لفترة طويلة للحصول على النتائج المطلوبة ويعتقد العديد من الأشخاص الذين يستخدمون الطب الشعبي أن للزمن دورا هاما في الشفاء وأن الشفاء يتأثر بمرور الوقت ويحتاجون إلى الصبر والثبات لحين حدوث التحسن.

-إستخدام الزمن كعامل مؤثر في التشخيص والعلاج في علاجات الطب الشعبي في المنطقة حيث يستخدم الطب الشعبي الحجامة والتدليك والرقية وغيرها من العلاجات التي تعتمد بشكل كبير على الزمن.

- توفير الإطار الزمني للعلاجات الشعبية مما يساعد على تنظيم هذه الممارسات وتحديد الوقت الأنسب لها للتقليل من المخاطر الصحية وتحديد أوقات تناول الأدوية العشبية وتطبيق الحجامة وغيرها من الممارسات الصحية وقد يوفر تقويم زمني محدد دوما نفسيا في علاجات الرقية والحجامة، يتم إستخدام التاريخ الشمسي والقمرى لتحديد أيام العلاج الفعالة ويعتقد بعض الرقاة أن بعض الأيام في الشهر القمري مثل الأيام البيض هي أكثر فعالية في شفاء الأمراض.

- الكي والتدليك يعتبر بعض الأوقات في اليوم أكثر فعالية أما الأعشاب فتختلف فعالية تلك الأعشاب باختلاف الوقت المستخدم في جمعها وتجفيفها وتخزينها ويمكن أن يؤثر التقويم الزمني أيضا على تأثيرات هذه الأعشاب في فصل معين ولكن يجب ملاحظة أن تأثير التقويم الزمني لهذه الأساليب الطبية التقليدية ليس مدعوما علميا بشكل كاف ولم يتم إثبات فعاليته بشكل قطعي، ينبغي دائما إستشارة الطبيب قبل إستخدام أي من هذه الأساليب الطبية التقليدية، وبشكل عام يمكن إستخدام التمثل الزمني في العلاج الشعبي بشكل فعال لتحديد أفضل فترات العلاج والوقاية وهذا يساعد في تحسين الصحة العامة والتخفيف من الأمراض.

- ينطلق مجتمع الدراسة في عملياته الحسابية للزمن في علاجات الطب الشعبي من منطلق غاية دينية نظرا للإنتماء الديني وغاية نفعية من وراء ذلك الحساب بهدف تحقيق وإشباع حاجاته الثقافية والإيكولوجية، إستخدام في طرقه الحسابية ثلاثة وسائل أساسية وهي (التقويم الميلادي، التقويم الهجري، التقويم الشعبي) بشكل مشترك، يعتقد مجتمع الدراسة أن التشكل الزمني في الطب الشعبي خاضع للقضاء والقدر بمفهوم الزمن الخطي، لقد شكل الحساب النوعي للزمن عنصر مهم لدى مجتمع الدراسة في تحديد بعض وحداتهم الحسابية الزمنية بين الإيجاب أو السلب في تحديد علاجات الطب الشعبي وفعاليتها.

- يوجد تفاعل بين علاجات الطب الشعبي وعلاجات الطب الحديث في المنطقة حيث يستخدم بعض العلاجات التقليدية المسندة إلى الزمن بشكل مكمل للعلاجات الحديثة أن تفاعل علاجات الطب الشعبي مع الطب الحديث يتحدد بشكل أساسي من خلال نوعية الخدمات الصحية المقدمة في المنطقة، كما يظهر هذا التفاعل في الإختلاط بين عمليات العلاج التقليدية وإستخدام الأدوية الحديثة أو التقنيات الطبية.

-التغير الاجتماعي والتكنولوجيا تؤثر بشكل مباشر على فهم الزمن في علاجات الطب الشعبي بالمنطقة حيث يمكن أن تؤدي هذه التغيرات إلى تغيير أساليب العلاج والتشخيص، يتم إستخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا في علاجات الطب الشعبي ويزداد الإهتمام بالأدوية الطبيعية والمكملات الغذائية.

-يتم التركيز على الطب الوقائي والحد من الأمراض بدلا من علاجها ويتم الاعتماد على التكنولوجيا بشكل أكبر في تحليل وتشخيص الأمراض وتطوير العلاجات، وبشكل عام يعتبر الزمن

جزءاً من فلسفة الطب الشعبي والفهم والعلاقة بين الزمن والعلاج يمكن أن يساعد في تحسين علاجات الطب الشعبي وتطورها في المستقبل، الأوقات الخاصة مثل حصرية أوقات محددة يعتقد أنها تحمل قوى خاصة أو تزيد من فعالية الرقية، التقويمات الإسلامية في عمليات الرقية تعتمد على المناسبات الدينية مثل شهر رمضان والصلوات الخمس ومن المهم الإشارة إلى أن التقويمات للرقية تختلف بشكل كبير بحسب المجتمع والتقاليد الشعبية ولا يوجد تقويم إنساني زمني موحد يستخدم في الرقية.

### ثانياً/ توصيات الدراسة

من الناحية النظرية يمكن دراسة كل المواضيع بطرق الأنثوغرافيا، لكن ربما المشكلة الحقيقية وهي أنه ليست كل المواقع صالحة لأن يدخلها كل إنسان؛ هناك ميادين جديدة للأنثولوجيين للإستكشاف أولاً في مجتمعاتهم الخاصة وفي الوقت نفسه يأسفون لكون الميادين الأجنبية تغلق أبوابها أمامهم أو تصبح صعبة الوصول بالأخص نظراً إلى ريبة مجتمع العالم الثالث الصغيرة تجاه الأنثروبولوجيا.

إن إعتبار المشروع الفكري الأنثروبولوجيا يضمحل مع إنتهاء الميادين يعني التغاضي عن أن تقدم المعرفة وأن النظرية الأنثروبولوجية لم تتقدم إلا بتحليلات جديدة طالما إعتقدنا أننا قد حللناها، لما كانت الدراسة الحالية تبحث عن موضوع الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي فقد كانت أولى الصعوبات الحصول على مصادر ومراجع تهيأ أرضية نظرية تراثية علمية في الجوانب الأنثروبولوجية والسوسيولوجية وكان أغلب الدراسات التي إطلع عليها الباحث تتعلق بمجالات الأدب أو الفيزياء أو الفلسفة أو الجانب الديني.

لقي الباحث صعوبات ميدانية تمثلت في عدم فهم المبحوثين لطبيعة موضوع الدراسة وجهلهم لمفهوم الزمن وتأثيره في سلوكهم وممارساتهم، وكان من الصعب على الباحث أن يتوفر على معطيات كثيرة تتعلق بعدد من الأماكن التي يغلب عليها الطابع الذكوري وتعذر على الباحث مشاركة طقوس بعض علاجات الطب الشعبي كممارسة الجذبة التي تقام في الجزء الليلي من اليوم (من بعد صلاة العشاء إلى ما بعد الفجر) وذلك لشخصية الباحث (النسوية) وطبيعة الثقافة السائدة في المنطقة وعلى ضوء نتائج الدراسة وما توافر الباحث من معلومات ميدانية يوصي في النهاية بإحترام جميع التقاليد الإسلامية المختلفة والعمل على توفير بيئة متعددة الثقافات والجوانب للتفاعل والتعلم المتبادل.

## خاتمة

خلص الباحث إلى أن السياق الثقافي التقليدي له أثر في تشكيل تصورات وتمثيلات عن الصحة والمرض والوباء والجائحة لدى القصوريين، طبيعة البيئة الصعبة وبنية المجتمع الصحراوي منذ القدم فمعظم سكان القصر على درجة بسيطة من المستوى الاقتصادي والثقافي ويسيطر عليهم الطابع الديني مما جعله مجالاً خصباً للطب الشعبي وممارساته، لجوء القصوريين خلال تلك الفترة الوبائية إلى الأطر التقليدية المقدسة سواء منها (زيارة الأولياء الصالحين، الأضرحة، الطب الشعبي) وفي ممارسته الدينية المرتبطة بالسحر والشعوذة فأمام التآزم ليس من سبيل إلا القدسي والثقافي في تصور لزمن مازال فعالاً إلى يومنا هذا، الزمن والصحة والمرض الروحي قضاء وقدر من الله بما في ذلك الآلام والمشاكل الاجتماعية التي تنجم عنه كما أن الشفاء من الله والتي يعتبرها عناصر اليأس من الحاضر، تتمثل علاجات الطب الشعبي في مجتمع الدراسة بطرق وأساليب الرقية بنمطها التي يستعملها المعالجون في الكشف عن المرض وفي علاجه وتشتمل توصيف الطقوس العلاجية وفق تسلسل زمني خلص إلى ثلاثة أشكال من الطقوس في رقية الجن أو الأسياد (الأولياء) وستة طقوس أساسية تجسد العلاج إنسياقاً مع وضعية التنافس والصراع التي يفترض الرقاة أنفسهم فيها أثناء الممارسة.

إنحسار علاجات الطب الشعبي بأنماطها في بيئة محددة ضمن المنطقة لا يزال الطب النبوي الذي يعتمد الأعشاب والحجامة والكي مستخدم في جزءه التكميلي (الوقائي والعلاجي) جنباً إلى جنب الإستشفاء بالقرآن ويدخل في نظام الغذاء، ممارسات تتفق في وصفها للأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداوتها وليس بينها في ذلك خلاف إلا بالزيادة والنقصان أو في بعض الألفاظ إذا كانت الطرق العلاجية التي تسلكها متقاربة، قد يظهر التعدد والتنوع في التسميات الدالة على المعالج حيناً وفي التخصصات العلاجية حيناً آخر فالشيخ والقابلة والراقي والعشاب والحجام والمكاوي، الشواهد الأثنوغرافية تؤكد على أن المعالج الشعبي لا يقتصر على حرفة واحدة الرقية فحسب وإنما يمارس حرفة أخرى للرقية علاوة على شغله أوضاعاً اجتماعية مغايرة، إستناد عدداً من الرقاة في تنظيماتهم المختلفة على ما هو تقليدي وأن الكثير منهم إستطاع المزاجية في ممارسته بين ما هو تقليدي وما هو عصري حديث.

في الواقع يصعب رصد الزمن في علاجات الطب الشعبي من خلال التمثلات بشكل دقيق أي أنه معروف لدى كل معالج بطريقة الخاصة بالمكان المحلي، ويوصفه جزءا من العمل الإبداعي فإن معالجة الرقاة للزمن لم تكن تعتمد على الزمن الخارجي الموضوعي القياسي، وإنما الزمن عندهم إعتد على التجربة الذاتية أي أنه مفهوم مشخص لا يتضمن معنى المدة إعتادا على تجربة المريض يجري تصويره بالإيجاب أو السلب من الثقافة الشفهية، ولذلك فهو زمن كفي غير متجانس محاط بممارسات دينية وسحرية يضيفان عليه خصائص المقدس، فالتصورات الخاصة بالدين والسحر تتضمن مفاهيم عن الزمن أو بالأحرى أن في الدين والسحر أو بالأحرى في المقدس يجري تقديس (الزمن الديني السحري) والذي يخدم الرقية في محيطها، وإذا كان هناك ما يسمى الرقية التقليدية الممارسة (السحر والشعوذة) في المجتمع القصورى الورقلى بوصفها تاريخيا جزءا من التدين المحلي، فإن الباحث لاحظ تحولاً نحو الرقية الشرعية كممارسة علاجية بديلة وبنقلها من الخفاء إلى العلن تضع نفسها ضدا وبديلا للرقية وما يتعلق بها من تنوعات بمرجعيتها الشعبية الورقلى سواء في تفاصيل الممارسة أوفي خلفياتهم أوفي تصور المرض أوفي طقوس العلاج وتأويله، ضمن هذا النسق يتبين من خلال الوصف الأثنوغرافى أن معتقدات وممارسات من قبيل السحر والجنوالعين والحسد والرقية قادرة على تعزيز مشروعيتها على الدوام وإستعمال عناصر الحداثة لضمان إستمرار وجودها والتأقلم مع السياقات والبيئات.

إن بعض الخلاصات التي يمكن أن تخرج بها هذه الدراسة هي نتائج الدراسة على أهمية دراسة تمثلات الزمن في علاجات الطب الشعبي ودورها في فعالية العلاج والشفاء، تشير النتائج إلى أن الأساليب والتقنيات التي يستخدمها الرقاة لتنظيم الزمن في علاجات الطب الشعبي تتفاوت بين مختلف المجتمعات والثقافات والأماكن، توصي الدراسة بضرورة مزيد من البحث والدراسة لفهم تمثلات الزمن في علاجات الطب الشعبي وتحديد الأساليب والتقنيات الأكثر فعالية لتنظيم الزمن في هذه الممارسات.

بعد الذي تم الإشارة إليه وتناوله من مواضيع زمنية مختلفة منها ما خص تمثله ومنها ما خص موضوع تنظيم الزمن عند المجتمع القصورى الورقلى يستطيع الباحث أن يختم هذه الدراسة بالقول أن موضوع الزمن في الطب الشعبي والتي خصت تمثله فضلا عن طرق حسابه قد شكل موضوع إهتمام أنثروبولوجيا الصحة والمرض والذي قد تمحور بالدرجة الأولى حول كيفية إستخدام الزمن في علاجات

الطب الشعبي ومن خلال هذا التركيز حول الحساب الزمني في الطب الشعبي عبر وضع وسائل حسابية زمنية التي تنظم أشكال علاجات الطب الشعبي المختلفة وكيفية تحقيق ذلك التنظيم الزمني التي تعتبر من المحددات الأساسية الموجهة لتلك الوسائل والآليات الحسابية للزمن في الطب الشعبي، يبقى تنظيم الوقت في الطب الشعبي مكفول بالمعالج نفسه ومدى حاجته لهذا الوقت وأحيانا يفرض عليه نوع العلاج مكانه طبيعته، متطلباته أو حتى المرضى الموجودين معه هو ما يترك أمامه خيارات حول المهام للتقليل من الفوضى بإعتبار الوقت هو الأساس الذي يمكن أن تمارس فيه الإدارة.

يأمل الباحث من خلال هذه الأطروحة أن تساهم دراسة الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي (دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة) وتقدم بعض الأفكار لمزيد من البحث المكثف ولأكثر شمولاً حول تصور الزمن ليس فقط في القصر العتيق ولكن أيضا في ثقافات أخرى.

## المصادر والمراجع

### القواميس والمعاجم والموسوعات

ابن المنظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد6، بيروت - لبنان، 2000.

ابن منظور: لسان العرب، ط2، دار صادر، بيروت، 1997.

أحمد التقشبندي الخالدي: جامع الأصول في الأولياء- 3- معجم الكلمات الصوفية، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت - لبنان، 1997.

أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 2013.

بونت بيار، إيزار ميشال: معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت-لبنان، 2011.

جمال محمد الزكي: الموسوعة العلمية في الحجامة، العلاج بالحجامة والإبر الصينية من منظور العلم الحديث، مطبعة ألفا للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة- مصر، 2012.

حمدي أمين عبد إله محمد: موسوعة الرقى الشرعية للوقاية والعلاج من الأمراض الشيطانية والنفسية، دار الصفوة للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2020.

حمص العديّة: معجم تذكرة الطبي، المكتبة الإلكترونية العلمية علوم الحياة والطب، 2014.

شارلوت سيمور- سميث: موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ط 2، القاهرة، 2009.

عبد الحسين بيرم: الموسوعة الطبية العربية، ط1، الدار الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989.

عبد الله معمر الحكيمي: المعجم الأنثروبولوجي الطبي اليمني، مركز منار للدراسات الاجتماعية، صنعاء - اليمن، 2017.

عيد مرعي: معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2018.

ماريا تريبين: موسوعة العلاج والتداوي المجربة، ترجمة فرات سيد وهيمي، دار الزهراء البصرة- العراق: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

مجموعة من نخبة المؤسسة: الموسوعة الطبية الحديثة، الجزء الأول، ط2، وزارة التعليم العالي، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة، 1970.

محمد قاسم الأبرص: الدليل الشامل حول السرطان، بيروت، 2019.

## كتب باللغة العربية:

- إيفانز بريتشارد: الأناسة المجتمعية وديانة البدائيين، ترجمة حسن قببسي، دار الحداثة، بيروت، 1986.
- إبراهيم الزهرة: الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية وجوه الجسد، الناشر للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، 2009.
- إبراهيم بن صالح أعزام بابا حمو: غصن البان في تاريخ وارجلان، العالمية للطباعة، غرداية - الجزائر، 2013.
- أبو المنذر خليل بن إبراهيم أمين: الطرق الحسان في علاج أمراض الجان " الطرق الشرعية في علاج المس والسحر والعين"، مكتبة الصحابة، جدة-الشوفية، 1994.
- أبي فاطمة عصام الدين: المفرد في علم التشخيص و دلائل الإصابات في الرقية الشرعية، قسم الطب البديل، مكتبة نور، 2019.
- أبي عبد المعز محمد علي فركوس: المنية في توضيح ما أشكل من الرقية، ط 5، دار الموقع و النشر والتوزيع، العدد 2، الجزائر العاصمة، 2010.
- أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد ضياء المقدسي (643-569): صحيح الطب والرقية، دار الأثر، مصر، 2020.
- أجبي ميشال: أنثروبولوجيا المدينة، ترجمة سعيد بلمبخوت، دار الفيصل الثقافية، الرياض، 2018.
- أنول بانتشيرجي: بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والمناهج والممارسات، تر: خالد بن ناصر الحيان، دار اليازوري العلمية العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2015.
- جيمس فريزر: الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين، ترجمة أحمد أبو زيد، ج1، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
- جاك لومبار: مدخل الى الاثنولوجيا، تر حسن قببسي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، 1997.
- جيامبيتر جويو: إجراء البحث الأثنوغرافي، ترجمة محمد رشدي المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
- حسين فهميم: قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ علم الإنسان، عالم المعرفة الكويت، 1986.
- حسام الألوسي: الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم، طبعة منشورات ضفاف الأولى، الرباط، 2017.

حسن احجيج، جمال فزة: البحث الكيفي في العلوم الاجتماعية نظريات وتطبيقات، فضاء آدم للنشر والتوزيع، مراكش-المغرب، 2019.

ديفيز أدين: الدين، السحر، ترجمة رحاب صلاح، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

دوتي إدموند: الصلحاء مدونات عن الإسلام المغربي خلال القرن التاسع عشر، ترجمة محمد ناجي بن عمر، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب، 2014.

سلوى صقر حسين المحمد: شفاء الأسقام بالطب النبوي الأصيل بين النظرية و التطبيق، الجزء الأول، جامعة عبد العزيز، 2021.

شارلين هس- بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، تر هناء الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.

صبري هادي عبد الله عفيف: الطب الشعبي في حضرموت دراسة تاريخية وثائقية، مملكة حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المملكة العربية السعودية- الرياض-2020.

صلاح السيد ديبكي: الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 2019.

عبد الحكيم خليل أحمد سيد: مظاهر الاعتقاد في الأولياء دراسة للمعتقدات الشعبية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.

عبد الحكيم خليل أحمد سيد: دراسات في المعتقدات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، العدد (53)، 2013.

عبد الباسط عبد المعطي: إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، عالم المعرفة، الكويت، 1981.

علي المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1991.

عبد الرحمان حاجي: ورقلة تاريخ وحضارة ، ج1 بدون دار النشر، ورقلة ، 2010.

عبد الرحمن دمشقية: أولياء الله بين المفهوم الصوفي والمنهج السني السلفي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2016.

عبد الغني أحمد زيتوني: الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2001.

عبد الله خادم العمري: الزيارات والأولياء في تهامة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء - اليمن، 2004.

عبد المالك مرتاض: الألباز الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .

على حسن الصغير: التوافق البنيوي بين النسق القرابي والمجال العمراني قصر ورقلة ، الأشراف للكتاب العربي، الجزائر، 2018.

علي عبد الرزاق جلبي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة للجامعة الإسكندرية، 1989.

عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان، بمساهمة ولاية ورقلة تحت إشراف مديرية الثقافة، 2008.

غوستاف لويون: الآراء والمعتقدات نشوؤها وتطورها، تر نيبيل أبو صعب، ط2، دار الفرقد، سورية- دمشق، 2016.

فيليب لايبورت، و تولرا جان بيار فارنييه: أثولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2004.

كريم زكي حسام الدين: دراسة الزمان الدلالي: دراسة لغوية لمفهوم الزمان وألفاظه، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

كليفورد جيرتز: تأويل الثقافات، تر محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية المظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009.

لين ثورنبايك: العلوم السحرية العربية في القرن التاسع، تر محمد عطبوش، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، 2019.

لينداب.وايت،ستيفن فوستر: صيدلية الأعشاب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2008.

مجيد حميد عارف: الأثنولوجيا والفولكلور، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1990.

محمد الجوهري و آخرون: الصحة و المرض من وجهة علم الاجتماع و الأثنولوجيا، دون ذكر دار النشر، القاهرة، 2005.

محمد الجوهري: علم الاجتماع الطبي، دار المسيرة، عمان - الأردن، 2009.

محمد الخطيب: الأثنولوجيا الاجتماعية، ط2، علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، 2008.

محمد بابا عمي وفريق إنتاج المعرفة: دعوى تأسيس علم جديد علم الزمن والوقت، المناهج معهد الدراسات العليا البحث العلمي، الجزائر، 2022.

محمد سليمان أبو رمان: أسرار الطريق الصوفي مجتمع التصوف والزوايا والحضرات في الأردن، مؤسسة فريد ريش ايبيرت، عمان، 2020.

نابل جرين: الصوفية نشأتها وتاريخه، ترجمة مفيدة مختار، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.

ناصر بن عبد الكريم العقل: الرقية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1437هـ.

ناصر سالم حسن الكلدي: معتقدات وعادات شعبية من بلاد يافع وشذرات من تراثها (دراسة ميثولوجية- إجتماعية- أدبية)، مؤسسة الموسوعة اليافاعية للثقافة والإعلام عدن- الجمهورية اليمنية، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع- مصر، 2019.

نجلاء عاطف خليل: ثقافة الصحة والمرض في علم الاجتماع الطبي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2006.

نور الدين الزاهي: المقدس الإسلامي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، 2005.

وحيد بن عبد السلام بالي: الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، ط3، القاهرة، 1992.

يونس الوكيل: أنثروبولوجيا الشفاء الرقية الشرعية وصراع أنماط التدين، المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء- المغرب، 2021.

#### الدوريات والبحوث والتقارير:

إسماعيل رابحي، عائشة حوحو: فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة و المرض- المثل الشعبي أنموذجاً - مجلة التغير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة: مخبر التغير الاجتماعي و العلاقات العامة في الجزائر، العدد الرابع، 2017.

أحمد ذكار: مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، المجلد 6، العدد 17، 2014.

جبار عودة بدن، ناجي عباس مطر: الزمن في العقل العراقي قراءة في جينالوجيا الخطاب الثقافي، مجلة أبحاث البصرة ( العلوم الإنسانية )، المجلد(04)، العدد(04)، 2016.

حميدة عبد القادر: الهوية الثقافية للمجنوب في المجتمع المحلي من خلال تمثلات المريرين الشيخ عبد الرحمن النعاس: بمدينة الجلفة "أنموذجا" ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد (09)، العدد (03)، 2020.

حياة قزادري، نصيرة تامي: المنهج الأثنوغرافي كإتجاه منهجي في دراسة الظواهر الإتصالية الجديدة، الملتقى العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والطبيعية، نظرة بين الحاضر والمستقبل، أستنطبول -تركيا، 2019.

رائد السمهوري: الوهابية والسلفية الأفكار والآثار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، مؤتمر "الوهابية والسلفية، منتدى العلاقات العربية والدولية 21-22 كانون الأول/ديسمبر، بيروت، 2013.

زهير محمود عبيدات: تجليات الخوف في رواية بابنوس: قراءة ثقافية، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، السنة السادسة، العدد 12 الأردن، 1438هـ / 2017.

زينب عبد التواب رياض خميس: الطوظمية بين السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ بإفريقيا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد (07)، العدد (14)، 2018.

سعيدة درويش: ثقافة الرجل الأزرق وواقعه بين المرأة كمؤنث حقيقي والصحراء كمؤنث مجازي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة -الجزائر، المجلد (01)، العدد (01)، 2011.

سليمان بن إبراهيم الوارجلاني بابزير: مدينة سدرا ته الأثرية أصالة وحضارة وفكر، الأيام الدراسية المنعقدة بدار الثقافة ولاية ورقلة، 1997.

سميرة بن صافي: ثنائية الصحة والمرض من منظور أنثروبولوجي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرياح ورقلة (الجزائر) العدد (35)، 2018.

صالح أبو طويلة: أضرحة الأولياء في مدينة معان الأردنية من الفاعلية إلى الزوال ضريح " الشيخ عبد الله " أنموذجا جامعة الحسين بن طلال ، مجلة أنثروبولوجيا، عمان، الأردن، مجلد (05)، العدد (10)، 2019.

صفوت كمال: مفهوم الزمن بين الأساطير والمأثورات الشعبية: دراسة أنثولوجية، آفاق المعرفة عالم الفكر، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2015.

الطيب العماري: العلاج بالرقية وعلاقته بالصحة الدينية الإسلامية مقارنة أنثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة/ الجزائر، العدد الثاني، 2011.

عدنان محمد أحمد قطييط: الأثنوجرافيا كمهنية للبحث التربوي الكيفي - دراسة نظرية -مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة جمهورية مصر العربية، المجلد (40)، العدد1،2021.

عايدة مهاجر أبو تايه، محمد موسى النعيان: الطب الشعبي في محافظة معان التمثلات الاجتماعية و أشكال الممارسة مقارنة أنثروبولوجية، مجلة دراسات و أبحاث، المجلة العربية في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد (28)، الأردن،2017.

عبد الحكيم خليل أحمد سيد: الدلالات اللغوية في الثقافة الصوفية، مجلة حوليات التراث أكاديمية الفنون الجيزة، مصر، العدد (14)، 2019.

عبد الرزاق صالح محمود: الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)، دراسات موصلية -العدد الثامن عشر، 2007.

عبد الفتاح محمد المشهداني: الوبائيات **Epedemics** دراسة سوسولوجية في إنتشار الأمراض، مجلة جامعة تكريت للعلوم،جامعة الموصل كلية الآداب قسم علم الاجتماع، المجلد (19) العدد(04)،2012.

عصام خلايفة: الألفاظ الخاصة بطرق العلاج و أدواته في الطب الشعبي الفلسطيني في دراسة أثنوجرافية وتأصيلية، دراسات في الطب الشعبي أو البديل، مجلة الفنون الشعبية المملكة الأردنية الهاشمية وزارة الثقافة العدد (22)، الأردن، 2017.

علي حملاوي: المنشآت الدينية بمدينة سدراتن (ورقلة) ملاحظات أولية حول المسجد الجامع، بحوث، المجلد6، العدد1، 2000.

عادل قنبيو: ظاهرة الرقية الشرعية بين مطلب العلاج والجدل الاجتماعي والديني، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بحث محكم/ قسم الدراسات الدينية، 2022.

عبد القادر حميدة: الهوية الثقافية للمجنوب في المجتمع المحلي من خلال تمثلات المريدين الشيخ عبد الرحمن النعاس: بمدينة الجلفة "انمودجا"، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 2، المجلد(09)، العدد(03)، 2020.

علي إبراهيم خليل، حيدر جاسم عيسى الساعدي: الدلالة الزمانية كصيغة تعبيرية في العمارة، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، المجلد الخامس، 2002.

غنية شيلغم - فضيلة تومي، تطور الحركة الجموعية في المدن الصحراوية - حالة ورقلة-أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة ورقلة(الجزائر)، 2015.

فريال عباس: العزوبة النسوية في الخطاب المجتمعي المتداول بالجزائر - المجتمع المحلي بمدينة قسنطينة أنموذجا، إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الإجتماعية، جامعة وهران/ الجزائر، المجلد 20، العدد 2016، 71.

مجموعة من الباحثين: المسألة الدينية ومسارات التحول في الدول المغاربية، مراجعة سعيد جليل، أعمال الملتقى الثاني للباحثين الشباب في العلوم الاجتماعية والإنسانية الرباط أيام 16 و 17 و 18 تشرين الأول/ أكتوبر من سنة 2015، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2017.

مجول هبة الله، شين خثير: تسويق السياحة الصحراوية كأداة لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة مدينة سدراثة الأثرية ورقلة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، الجزائر، المجلد 04/ العدد 01، 2021.

محمد جلال حسين: الصحة والمرض في المجتمع الأوغندي: رؤية أنثروبولوجية ميدانية، مجلة أنثروبولوجيا، جامعة القاهرة، مصر: معهد البحوث و الدراسات الأفريقية، مجلد(04)، عدد(08)، 2018.

موسم عبد الحفيظ: جائحة كورونا ضمن اهتمامات التاريخ والمؤرخين، سلسلة مؤتمر الأوبئة عبر التاريخ المؤتمر الافتراضي الدولي الأول العلوم الإنسانية والاجتماعية رؤية جديدة بعد الجائحة، برج بوعرييج- الجزائر - : دار خيال للنشر والترجمة، 24/23/22 ديسمبر 2020.

مريم دهان: المقاربة الأنثوغرافية تعريفها، مميزاتها، تقنياتها، علاقتها بدراسات الجمهور. مجلة تاريخ العلوم، المجلد (1)، العدد (8)، 2017.

مليقة جابر، فضيلة حماني: تنمية العمران الصحراوي وأثره على الخصوصية الثقافية دراسة تحليلية لعمران مدينة ورقلة عبر التاريخ، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، 2015.

نجاه قناطي - حنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط، أشغال الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية - تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر)، يومي 3-4 مارس 2015.

النوري الأديب: علم الاجتماع الطبي في مرايا العلوم الاجتماعية والإنسانية، أشغال مخبر البحث في أسس المعارف الحديثة وتقنياتها، جامعة تونس المنار، المجلد 4، العدد 3، 2021.

هبة محمد أحمد جاد: الزمن في اللغة العربية: قراءة في المصطلح ومفهومه في الدراسات اللغوية: المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية دبي - الإمارات العربية المتحدة، 6 مايو 2016.

ياس عباس خضر: دراسة توجهات الأسطورة النظرية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، العميد مجلة فصلية محكمة، الجامعة المستنصرية كلية قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، المجلد (04)، العدد (16)، 2015.

يونس الوكيل: إقتصاد الحركة السلفية حالة مراكز الرقية الشرعية" في المغرب، حريات قسم الأبحاث، 2018.

يونس الوكيل: الرقية موضوعا أنثروبولوجيا: التطبيب الديني وصراع أنماط التدين في المغرب، المجلة المفهرسة من كلاريفيت هيسبيرس - تامودا/ الرابع (3)، 2020.

#### الرسائل والأطاريح:

خليفة عبد القادر: تحولات البنى الاجتماعية وعلاقتها بالمجال العمراني في مدن الصحراء الجزائرية، دراسة سوسيو- أنثروبولوجية لمدينة تقرت (وادي ريغ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في علم الاجتماع تخصص: أنثروبولوجيا إجتماعية وثقافية، محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، 2011.

زواوية جميلة الدين: تمثلات العلاج التقليدي و العلاج الطبي وعلاقتها بعملية التطبيب (دراسة ميدانية مقارنة بين الذكور و الإناث)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران - السانبا - كلية العلوم الاجتماعية قسم علم النفس و علوم التربية المدرسة الدكتورالية دراسة الجماعات و المؤسسات، 2011.

زياد كاظم حاتم: الإستشفاء الديني في مجتمع محلي دراسة أنثروبولوجية ميدانية مدينة الصدر أنموذجا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب قسم الأنثروبولوجيا التطبيقية، جمهورية العراق، 2015.

سوزان سالم داود المنذلاوي: الزمن في أنماط الثقافة العراقية، دراسة في أنثروبولوجيا المعرفية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الأنثروبولوجيا، جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، بغداد، 2016.

شلال علي خلف: المكان والزمان في الفلكلور البغدادي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للفلسفة في علم الاجتماع، جامعة بغداد كلية الأدب/ قسم علم الاجتماع، 2013.

شاهد على حيدر: تأثير النمو العمراني على واقع وبشكل الفضاء العمومي للمدن الصحراوية (حالة دراسة مدينة ورقلة)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الهندسة المعمارية، تخصص الهندسة المعمارية، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، 2019.

عبد الله بن معمر: الزمان والمكان في الثقافة الشعبية مقارنة سوسيوأنثروبولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلعيد تلمسان، كلية الآداب واللغة قسم الثقافة الشعبية، 2016.

علي شنان كريم: الدلالات الثقافية للزمن، دراسة أنثروبولوجية في مدينة النجف الأشرف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا والاجتماع، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع، بغداد، 2016.

علي كاظم حمزة محسن الراجحي: الطب الروحاني في المجتمع العراقي (دراسة أنثروبولوجية في محافظة بابل) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة آداب في علم الاجتماع (فرع أنثروبولوجي)، جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم علم الاجتماع، جمهورية العراق، 2015.

الأنترنت:

إستراتيجية منظمة الصحة العالمية في الطب التقليدي الشعبي، 2014-2023، منظمة الصحة العالمية، جنيف - سويسرا، 2013، رابط للإسترجاع:

<http://www.who.int/medicines/areat/traditionol/definitious/eu/>. 2019/08/18

عفاف عيسى نظام: مفاهيم الصحة والمرض والتعافي، جامعة حماه كلية التمريض، استرجع من موقع: <https://www.hama-univ.edu> بتاريخ 2022/07/08م.

كفاية العبادي: آلات الطرب المغربي الأصيل، 2020، استرجع من موقع: [www.mawdoo3.com](http://www.mawdoo3.com)، بتاريخ 2022/03/18م.

محمد الجوهري: مفهوم الزمان، رابط للإسترجاع <https://www.academia.edu/06/01/2021>

محمد عقيدتي: دور الموسيقى الشعبية في ترقية المجتمع التواتي، قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، 2005، استرجع من موقع الحوار المتمدن: [www.m.ahewar.org](http://www.m.ahewar.org) بتاريخ 2022/03/26م

ناجي بن جابر ناصر: فنون الحضرة الليبية: الآلات والإيقاعات، ليبيا، العدد 53، استرجع من موقع: [www.folkculturebh.org](http://www.folkculturebh.org)، بتاريخ 2022/06/22.

<https://www.theravive.com>, sleep (Night) Terrors DSM-5 307.46 (F51.4). Therapedia-Theravive. (consulté le : 07/05/2023).

Organisation mondiale de la sante, *Stratégie de L’OMS pour la médecine traditionnelle pour 2002- 2005*, Genève, 2002, On Line <http://www.ethnopharmacologia.org>, (consulté le : 18/02/2022).

[www.brown.edu](http://www.brown.edu). *Bipolar disorder (DSM-IV-TR # 296.0.296.89)*. (Consulté le: 07/05/2023).

[www.fammed.wisc.edu/integrative](http://www.fammed.wisc.edu/integrative). *-Non- Drug ways to help Treat postpartum Depression*. (Consulté le: 07/05/2023).

[www.nature.com](http://www.nature.com), *stimulus-specific enhancement of Fear extinction du ring slow-wave*. (consulté le : 07/05/2023).

كتب باللغة الأجنبية:

Arnold Van Gennep, *The Rites Of Passage*, The University Of Chicago Press, Chicago, 1908.

Cyrille Aillet, Patrice Cressier et Sophie Gilotte, *Sedrata Histoire Et Archéologie D’un Carre Four Du Sahara Médie Val A La Lumière Des Archives Inédites De Marguerite Van Berchem*, Casa De Velázquez Volume 161, Madrid, 2017 .

Edmond Doutté, *Magie & Religion dans l’Afrique du Nord*, Typographie Adolphe Jourdan : Imprimeur Libraire Editeur, Alger, 1909.

Hutson Matthew, *The 7 Laws Magical Thinking How Irrational Beliefs Keep Us Happy, Healthy, and Sane*, Hudson street press, New York (U.S.A), 2012.

Maurice Jardon, *Ouargla II- Le Mariage à Ouargla*, Traduits Et Annotés Par J.Delheure, Fichier De Documentation Berbère Algérie, 1971.

Mohamed Amine Sheikho, *Aprophetical Medicine Appears In Its New Scientific Perspective*, Cupping, 2013.

Muhammad Knight Michael, *Magic In Islam.*, Tarcher Perperigee Animprito Of Penguin Randon Housel IC, Newyork, 2016.

Nadia Zaid & Amokrane, *Ouargla Authenticité et/Elégance*, CDSP Editions, Alger, 2009.

Valentin Ivanov, *Some Considerations On Conceptualization Of time in Nyungwe (Bantu N43, Mozambique)*, ESTUDOS AFRICANOS, U.PORTO FLUP FACULDADE DE LETRAS UNIVERSIDADE DO PORTO, 2018.

## الملاحق

الملحق رقم 1: نموذج دليل المقابلة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

دليل مقابلة (مع الممارسين)

الزمن وتمثلاته في علاجات الطب الشعبي

(دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في أنثروبولوجيا الصحة والمرض

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الفتاح أبي مولود

إعداد الطالب:

مباركة جباري

### ملاحظة:

في إطار إنجاز هذا البحث الموسوم: الزمن وتمثلاته في الطب الشعبي دراسة أنثروبولوجية في القصر العتيق بورقلة؛ يرجو الباحث من المبحوثين الإجابة على الأسئلة المطروحة، ويتعهد لهم بأن المعلومات المقدمة ستوظف لأغراض إنجاز هذا البحث العلمي، كل الشكر والتقدير على تعاونكم.

الموسم الجامعي

2023-2022

## 1. بيانات عامة

-الاسم: .....

-السن: ..... - الجنس : .....

-المستوى التعليمي: ..... -الحالة الاجتماعية: .....

-المهنة : .....

## 2. المحور الأول: (محور ثقافي)

السؤال الأول: ماهو نوع التطبيب الذي تمارسه؟

.....  
.....

السؤال الثاني: ماهو مصدر هذا التطبيب؟

.....  
.....

السؤال الثالث: متى بدأت هذه الممارسة؟

.....  
.....

السؤال الرابع: كيف إكتسبت هذه الممارسة؟

.....  
.....

السؤال الخامس: ماهي الأسباب التي وجهتك نحو هذه الممارسة؟

.....  
.....

السؤال السادس: هل هناك شرط معين للممارسة التطبيب؟ إن وجد فما هو ؟

.....  
.....

السؤال السابع: هل تمارس هذا النشاط بالشكل الذي إكتسبته أم أنك طورت في هذه الممارسة؟ وفيما تتمثل

الإضافة، إن وجدت ؟

.....  
.....

السؤال الثامن: أي الفئات الإجتماعية أكثر ترددا عليك؟

.....  
.....

السؤال التاسع: كيف يتم إستقبالك للمرضى؟

.....  
.....

السؤال العاشر: هل تمارس التطبيب في أوقات معينة ومحددة؟ إذا كانت الإجابة بنعم فماهي؟

.....  
.....

السؤال الحادي عشر: هل لديك مكان معين لإستقبال المرضى؟ إذا كانت الإجابة بنعم فأين؟

.....  
.....

السؤال الثاني عشر: كيف يتم تحديد ثمن العلاج؟

.....  
.....

3. المحور الثاني: الزمن بين الصحة والمرض

السؤال الأول: ماذا تعني لديك الصحة؟

.....  
.....

السؤال الثاني: ماهي علامات الصحة؟

.....  
.....

السؤال الثالث: ما هي شروطها؟

.....  
.....

السؤال الرابع: بالنسبة لك، هل هناك زمن أو مرحلة عمرية محددة للصحة؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف؟

.....  
.....

السؤال الخامس: بالنسبة لك، هل ترتبط الصحة بمعطيات زمنية معينة؟ ماهي ؟

.....  
.....

السؤال السادس: ماهو تعريفك للمرض؟

.....  
.....

السؤال السابع: ما هي علامات المرض؟

.....  
.....

السؤال الثامن: ماهي الأمراض التي تدخل في إطار ممارستك للتطبيب ؟

.....  
.....

السؤال التاسع: ما هي أسباب هذه الأمراض؟

.....  
.....

السؤال العاشر: في رأيك هل يرتبط المرض بزمن معين أو بمرحلة عمرية معينة؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف؟

.....  
.....

السؤال الحادي عشر: هل هناك فترات زمنية معينة تظهر وتكثر فيها الأمراض التي تعالجها؟ إذا كان الأمر كذلك فما هي؟

.....  
.....

السؤال الثاني عشر: هل يمكن للزمن أن يكون من مسببات المرض؟ إذا كان الامر كذلك فكيف؟

.....  
.....

السؤال الثالث عشر: ماهو المعنى الذي تعطيه للزمن حسب رأيك؟

.....  
.....

السؤال الرابع عشر: هل يمكن للزمن أن يكون من أسباب العلاج؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف؟

.....  
.....

#### 4. المحور الثالث: الزمن والطب الشعبي

السؤال الأول: كيف تعرف لنا ممارستك التطبيب؟

.....  
.....

السؤال الثاني: كيف تكشف عن الأمراض؟

.....  
.....

السؤال الثالث: كم يستغرق تشخيصك للمرض؟

.....  
.....

السؤال الرابع: بماذا وكيف تعالج مرضاك؟

.....  
.....

السؤال الخامس: هل هناك أدوات أو مواد معينة تستعين بها في العلاج؟ إذا كان الأمر كذلك فما هي؟

.....  
.....

السؤال السادس: كيف يمكنك تحديد متوسط المدة الزمنية التي يستغرقها العلاج؟

.....  
.....

السؤال السابع: هل تنصح مرضاك بشيء ما للوقاية من الإصابة بالمرض من جديد؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف؟

.....  
.....

السؤال الثامن: هل تحدد زمن معين لهذه التدابير الوقائية؟ إذا كان الأمر كذلك فما هو؟

.....  
.....

السؤال التاسع: هل ترتبط بالزمن في ممارستك التطبيب؟ إذا كان الأمر كذلك فكيف؟

.....  
.....

السؤال العاشر: كيف تنظم عملك من حيث الزمن؟

.....  
.....

5. المحور الرابع: التوقيت والفعالية

السؤال الأول: هل تربط العلاج بالزمن في ممارستك؟ أسبوع / شهر /

.....  
.....

السؤال الثاني: هل لديك تقنيات أو مرجعية في ربط العلاج بالزمن؟ إذا كان الأمر كذلك فما هي؟

.....  
.....

السؤال الثالث: ما هي الوسائل والأدوات المستخدمة لإحتساب هذه الفترات العلاجية؟

.....  
.....

السؤال الرابع: ما مدى فعالية الوسائل والأدوات المستخدمة في أثناء العلاج؟

.....  
.....